د. محمد بن سعد الشويعر

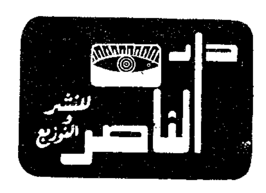
فصول من تاريخ مدن المملكة العربية السعودية - ٢



الطبعة الأولى

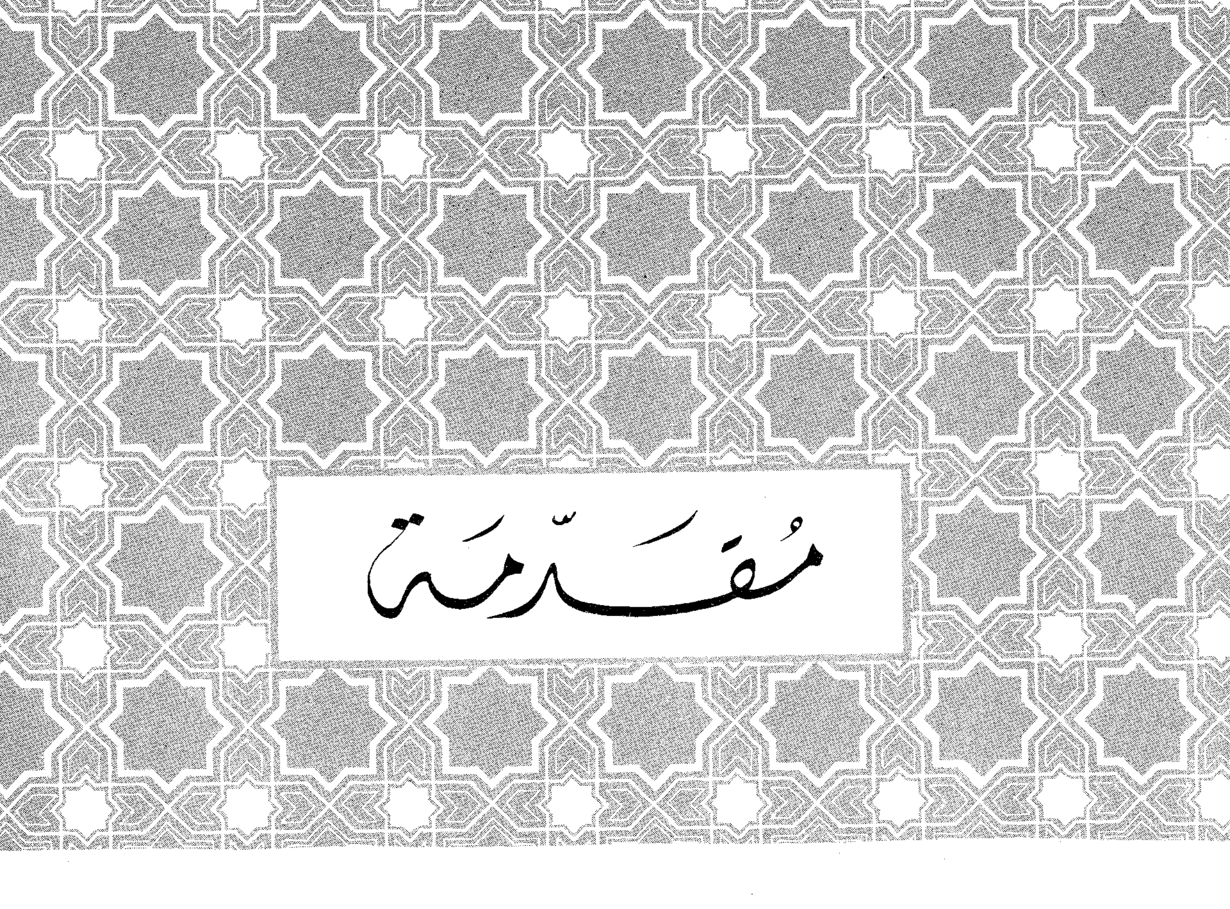
١٤٠٥هـ
١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم



ت: ٤٦٤٧٩٢٢
ص. ب: ١٥١١٩
الرياض ١١٤٤٤

شقراء



مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .. نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

وبعـــد :

فقد دفعني بعض الإخوة أثناء حديثي معهم ، عن أهمية الحديث عن أشياء هي من تراثنا وقيمنا ، وعادات أجدادنا ونموذج حياتهم .. قد يكون بعضها معروفًا ، وجذوره باقية .. وقد لا يكون ..

وما الحقبة التي نشكو من فقرها التاريخي ، إلا نموذج من ذلك ، تساهل في رصد احداثها اناس قبلنا ، أو ضاعت الحصيلة لدى آخرين لا يعطون أهمية لمثل هذا ..

ومن هنا صرنا ننقب يمينًا وشمالاً ، ونبحث في صفحات الكتب ، فلا نجد ما يتعلق

بمهد العرب ، ومسرح حياتهم في نجد شيئًا من ذلك .. وما هذه المدن والقرى المنتشرة في طول نجد وعرضه ، إلا نموذج لحياة مستقرة ، وتمكين لجذور اجتماعية عاشت في المنطقة ..

هذا علاوة على أن فحول الشعراء .. من جاهليين وإسلاميين، تربطهم بهذه المنطقة رابطة الأرض والمعيشة ، فهم في ربوعها نشأوا وبأزاهيرها تغنّوا ، وفي فيافيها درجوا ..

هذه الأحاسيس والرغبات ، ألقت على كاهلي ثقل التتبع والدراسة ، ومحاولة التأريخ لكل مدينة ، والتعريف بما يحوم حولها .. ولاشك أن هذا العمل له مصاعبه ، وفيه ثغراته التي لا استطيع سدّها ..

ولئن سرت في محاولة لتتبع تأريخ المدن والقرى .. فإنني أعترف مقدمًا بالقصور والنقصان عن الوفاء لها بكل ما ينير الطريق أمام الراغبين .. لكنني اعتبر نفسي بمثابة من يضع الصوى على الطريق ، ويشير إلى معالم الدرب ، على أن يبقى الباب مفتوحًا لكل راغب في الإستزادة والتزويد ..

وشقراء واحدة من المدن التي تطرقت إليها في حديثي الذي نشر في إحدى الصحف الشهرية بالرياض .. دفعني كثير ممن قرأه إلى تكثيره وإضافة بعض الأشياء عليه ، ليكون في كتاب أضمن للبقاء ، وأدوم للراغب ..

ومع ترددي بادئ ذي بدء .. إلا أنني نزلت على رغبة الإخوة مقتنعًا بوجهة نظرهم القائلة : بأن البدء مهم .. ولمن يأتي بعد حق الزيادة والتعليق ..

وعلى هذا فقد رسمت لنفسي أيضًا منهجًا يتمثل في الإيجاز وعدم الاطالة ، ثم إعطاء وصف عن البلد وأحيائها .. والتحدث عن علمائها وقضاتها ، كأفراد لا كتأريخ مطول .. لأن ذلك مما يطيل الموضوع .. وقد كنت رسمت لنفسي حجمًا معينًا للكتاب قبل البدء فيه .. مع أن هذا المنهج خاطئ .. ولكن الإنسان أحيانًا قد يجد نفسه مرغمًا على شيئ لا يقتنع به ..

ومن الإرتباط التأريخي لكل مكان .. معرفة أساس التسمية وما يدور حولها ، ثم ما يشارك البلد في التسمية من باب توسيع الثقافة .. مع ربط ذلك بأقوال الشعراء القدامى في تسجيلهم لتأريخ بلادهم ..

وللوضع العائلي ، والأسر التي تنتمي للبلد ، وأعمال أهلها دور فعّال في النظرة التأريخية ، وقد حاولت من منطلق المنهجية الإلمام بشيئ من هذا ..

واستميح القارئ عذرًا عما إذا كان قد غاب عن قلمي ذكر بعض الأسر الكريمة التي تنتمي إلى شقراء ، فإن ذلك مبعثه النسيان ، ولا شيئ غير هذا .. كما أن بعضاً من السكك الداخلية ، والأسواق الضيقة في البلد القديمة . لم تتضح لي معرفة أسمائها ، ولم يدركه من سألته من المهتمين وكبار السن ، أو لم أعثر عليه في المراجع التي مرّت بي ، وأرجو ممن لديه معلومات عن هذا أو إضافات تأريخية التنويه عنها نشدانًا للحقيقة ، ورغبة في الوصول إلى المعرفة ، يمكن تدارك هذا في طبعة ثانية .

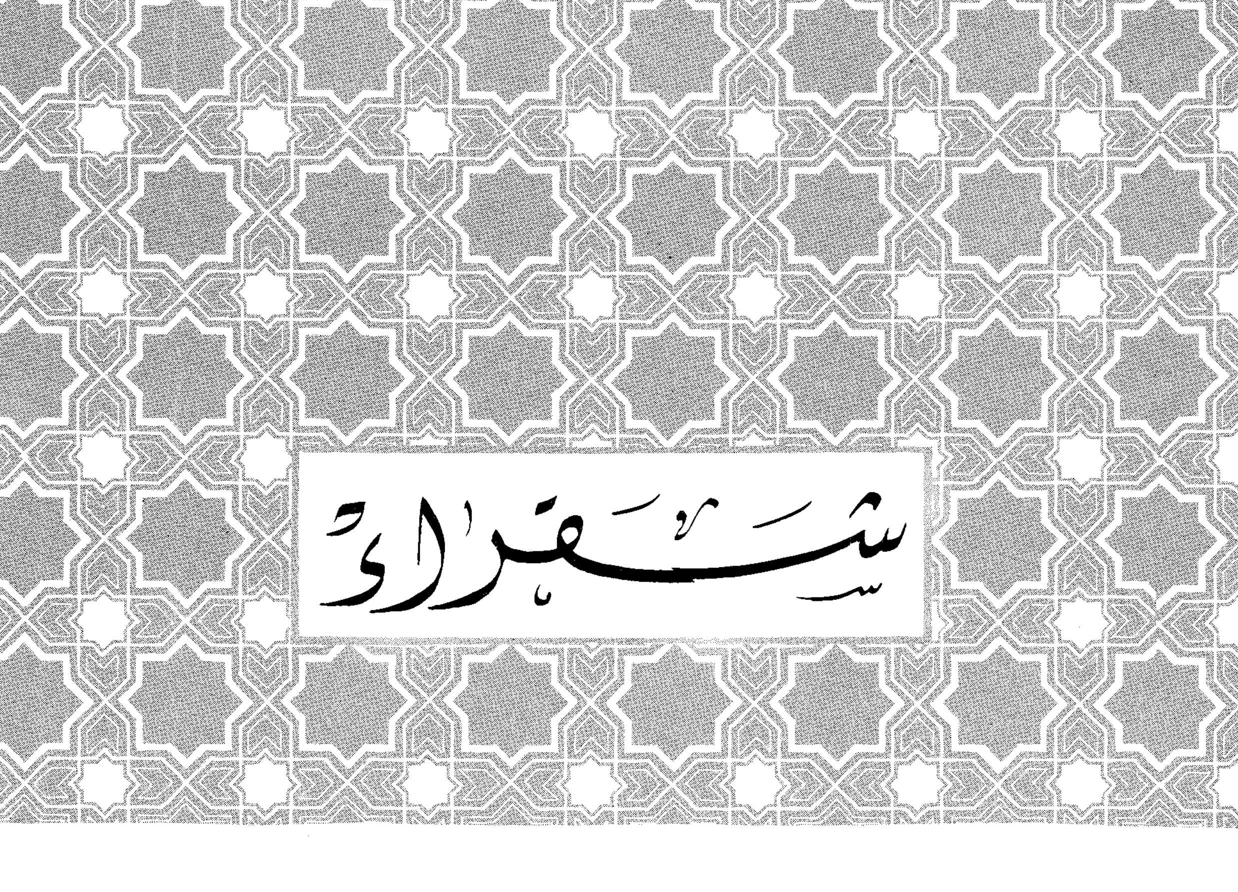
ثم إن هناك سببًا دفعني زيادة عما ذكر إلى تدوين هذه المعلومات عن شقراء وبذل الجهد في سبيل تجميعها : وهي أنها زيادة على كونها مسقط رأسي ، وأنها ذات مركز تجاري وعلمي في وقت من الأوقات ، فإنها أيضا ذات سابقة مع الدولة السعودية الأولى ثم الثانية ، ثم الملك عبد العزيز ، ولم تتغير في الولاء مهما عصف بالبلاد من عواصف .

وقد ختمت الكتاب بفهارس قد لا تهم القارئ العادي ، ولكنها سمة منهجية في التأليف الذي يعين الباحث ، ويختصر له طريق المعرفة في أقصر وقت .

أما بالنسبة للأشخاص التي ترجم لها غيري . والمعلومات التي بسطت في أماكن أخرى فإنني ألمّ بطرف منها ، وأحيل إلى المرجع ليستزيد المتطلع إلى معلومات أشمل .

والله الموفق

المؤلف ١٤٠٣/١/١ هـ



تختلف الأسماء في جزيرة العرب، للأماكن، والموارد، بحسب الطريقة التي يراها الواضع للأسماء، أو المناسبة التي من أجلها وضع هذا الإسم.

وشقراء أو الشقراء، كما يسميها بعضهم، من هذا النوع الذي حفل بكثرة في المدلول، ووفرة في المسمى. حيث سنذكر بعضها عند الحديث عن المشاركة في التسمية .. ولعل هذه الكثرة ـ وإن كان بعض العرب قد قال بأن الأسماء لا تعلل ـ تعود إلى :

ـ مشاركة في الصفة، إذْ هي مأخوذة من الشقرة، وهو ضرب من الألوان، كما سنلمح لذلك في استعراض المدلول اللغوي، عندما وجد الواضع لوناً مماثلاً، اشتق منه التسمية.

ـ أو أن واضع الاسم ينتمي إلى هذا الموضع، فأحب تخليده بتكرار التسمية للمكان الجديد.

ـ أو أن قبيلته تملك ذلك المكان، أو المورد، ومن محبته له، وتعلقه بنفسه أطلقه على التسمية الجديدة، للموضع الجديد، تحبيباً لنفسه، وترغيباً في هذا الموقع، كما قال الشاعر العربي:

كم منزل في الأرض يألفه الفتى   وحنينه أبداً لأول منزل

ـ أو لأنه يملك فرساً شقراء اللون، أصيلة المحتد، أثيرة في نفسه، وأطلق التسمية تخليداً لمكانتها، وتيمناً بطالعها، وإبقاء على ذكراها.

وللعرب شواهد كثيرة من هذا الواقع، فقد تفرقوا في الديار، مع اتساع المدّ الإسلامي وانتشار الفتوحات، واستوطنوا تلك البلدان، ولتعلقهم بديارهم سموا مدناً وأقاليم في الأندلس، وشمال أفريقيا، وبلاد فارس، وغيرها، بأسماء مدنهم وأماكنهم، التي رحلوا عنها، وأطلقوا على مواضع جديدة أسماء قبائلهم، ورجالاتهم، وخيولهم، وسيوفهم، ورماحهم، كديار بكر، وربيعة، في خراسان وما وراء النهر، والشام وحمص في الأندلس .. مثلاً ..

التسمية اللغوية:

لعل من تقريب جوانب الموضوع، الإلمام عرضاً ببعض التسميات التي حفلت بها بعض معاجم اللغة العربية ..

ـ فصاحب القاموس المحيط يقول: الأشقر من الدواب الأحمر في مغره حمرة، يحمر منها العرف والذنب .. ومن الناس من يعلو بياضه حمرة، وتأتي شقُر، وشقِر، كفرِح، وكرُم. والأشقر من الدم ما صار علقاً[1].

(1) ج٢ ص ٦٢.

ـ أما ابن منظور [٦٣٠ ـ ٧١١ هـ] في لسان العرب فقد ذكر : أن العرب تقول اكرم الخيل، وذوات الخير فيها شقرها، حكاه ابن الأعرابي، والشقراء اسم فرس ربيعة ابن أُبَـي صفة غالبة، والشقر بكسر القاف شقائق النعمان، ويقال نبت أحمر واحدتها شَقِرة، وبها سمي الرجل شَقِرة، قال طرفة ابن العبد [نحو ٨٦ ـ ٦٠ ق هـ] :

وتساقى القوم كأساً مرة وعلى الخيل دماء كالشقر[1]

ـ لكن الزبيدي [١١٤٥ ـ ١٢٠٥ هـ] في تاج العروس أراد أن يستجلي الأمر وضوحاً، فأسهب في ذلك، وقال: قال الليث : الشقر والشقرة مصدر الأشقر، والفعل شقر يشقر شقرة، وهو الأحمر من الدواب .. وقال غيره الأشقر من الإبل الذي يشبه لونه لون الأشقر من الخيل .. وبعير أشقر أي شديد الحمرة، والأشقر فرس مروان بن محمد [٧٢ ـ ١٣٢ هـ] من نسل الذائد، والأشقر أيضاً فرس قتيبة بن مسلم الباهلي [٤٩ ـ ٩٦ هـ]، والأشقر فرس لقيط بن زرارة التميمي [... ـ ٥٣ ق هـ] ، والشقراء فرس الرقاد بن المنذر العنبي، ولها يقول :

إذا المهرة الشقراء أدرك ظهرها فشب إلهي الحرب بين القبائل
وأوقد ناراً بينهم بضرامها لها وهج للمصطلي غير طائل
إذا حملتني والسلاح مغيرة إلى الحرب لم آمر بسلم لوائل

وفرس زهير بن جذيمة العبسي، أو هي فرس خالد بن جعفر بن كلاب، وبها يضرب المثل : «شيأً مّا يطلب السوط إلى الشقراء» ، لأنه ركبها فجعل كلما ضربها زادته جرياً.

(٢) ج٦ ص ٨٩ ـ ٩٠.

والشقراء أيضاً فرس أسيد بن ضاءة السليطي ، وكذلك للطفيل بن مالك الجعفري فرس تسمى الشقراء ، ذكره الصاغاني ، والشقراء أيضاً فرس شيطان ابن لاطم ، قتلت وقتل صاحبها ، فقيل : «أشأم من الشقراء» .. قال بشر بن أبي خازم [... ـ نحو ٩٢ ق هـ] ، يهجو عقبة بن كلاب :

فأصبح كالشقراء لم يعد شرها   سنابك رجليها وعرضك أوفر

والشقراء أيضاً فرس مهلهل بن ربيعة [... ـ نحو ١٠٠ ق هـ] ، وله فيها أشعار .. ثم استعرض أسماء الخيل المعروفة بهذا الإسم ، واشتقاقات الكلمة ، ولمن يريد التوسع العودة إلى ذلك في موضعه(١).

أما في ألوان الجبال ، فإن العرب تطلق على الأحمر منها اصطلاح الأشقر ، وقد أبان الله جلّت قدرته ، المعرض الجمالي للألوان في الصخور والجبال ، في سورة فاطر في قوله تعالى : ﴿ ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ﴾(٢) بعد أن قرنها الله بآيتين : قبلها وبعدها .. تمثل النظرة الجمالية للألوان في الثمار ، والإنسان والدواب ، مما يدلنا على الأهمية التي يعلقها أجدادنا العرب ، على اختيار لون بذاته ، وإكسابه صفات تميّزه ، من ناحية الإهتمام . وتوسم نفعات خاصة .

وهذا التعلّق الوجداني لا يميّزه إلا من تعمق بحواسه المرهفة في خفايا ترجمة ما يرمون إليه في المعنى وفي المغزى .

وإذا كان العرب بإحساسهم المعبّر ، قد أعطوا لنوعية معينة من الألوان اهتماماً منفرداً ، كالأشقر ، والشقرة ، بالنسبة للخيل ، والإبل ، والجبال ، والعيون ، والشعر ، وعبروا عن ذلك بقصائدهم فإن علم النفس الحديث ، قد

(١) ج٣ ص ٣١٠ ـ ٣١٣.

(٢) سورة فاطر آية ٢٧.

طالع العالم في هذا القرن بمرض الألوان، كما دخل في العلاج النفسي كل ما ترتاح إليه بعض النفوس من لون أو ملبس، ويدخل في هذا: المسكن وأدوات الاستعمال.

سبب التسمية:

إذا كان بعض اللغويين العرب قد قالوا: بأن الأسماء لا تعلل، فإن الباحث يهمه أن يجد نادرة يتمسك بها، أو بارقة أمل يتعلل بها، هذا إذا خفي السبب، وانطمست العلة، أما إذا وجد شيئاً يهتدي به، أو وشيجة بارزة فيما طرح أمامه، فإن ذلك سبب قوي يزيل اللبس، ويمحو كثرة الأقاويل والظنون.

وقد رأى ياقوت الحموي [٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ] في معجم البلدان: أن شقراء سميت بأكمة فيها[1].

والشيخ محمد بن بليهد رحمه الله [... ـ ١٣٧٨ هـ] ممن تعجبه التعليلات في الأسماء، فقد قال في كتابه «صحيح الأخبار»، عندما استعرض آراء ياقوت الحموي [٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ] في الشقراء. وبعد قوله: إن الشقراء قرية لعدي، وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها: هي مدينة من مدن الوشم، واسمها شقراء، تحمله إلى هذا العهد، وكنت أسمع في صغري من مشيخة أهل تلك الناحية، منهم والدي رحمه الله قالوا: إن شقراء سميت باسم هذه القارة الواقعة بين شقراء وذات غسل، ورواية ياقوت: أثبتت هذه الرواية، ولا أعلم أين أخذ هذا الخبر منه، والقارة المذكورة شقراء المنظر.

ثم استشهد بقول الحطيئة [... ـ ٤٥ هـ]:

---

(١) ٣: ٣٥٤.

فلما نزلنا الوشم حمراً هضابه أناخ علينا نازل الجوع أحمرا
رحلنا وخلفناه عنا مخيماً مقيماً بدار الهون شقراء وأشقرا

ثم أوضح أن أشقر هي البلد، المعروفة بهذا الإسم، لكنه مصغّر، يقال لها في هذا العهد أشيقر، فلو بعث الحطيئة لعلم أن ليس هناك جوع كما ذكر[١].

وقد أوردها الهمداني [... - ٣٣٤هـ] في «صفة جزيرة العرب»: الشقراء واعتبرها من مياه الوشم، فهو يعتبر المنطقة بأكملها من أعمال البحرين، ولذا ميّز بين الشقراء باليمامة، من أعمال البحرين، وبين الشقراء في الجوف.. [٢].

كما أوردها الأصفهاني في كتابه: «بلاد العرب»، وهو من علماء القرن الثالث الهجري، حسبما أشار إليه الشيخ حمد الجاسر، في استدراكه على الدكتور صالح محمد العلي، في مقدمة كتاب بلاد العرب ص ٤٣: باسم الشقراء أيضاً، واعتبرها قرية من الوشم عظيمة[٣].

وفي هذه التسمية يقول الشيخ عبدالله بن خميس: ربما ألحقوا بها الألف واللام فقالوا: الشقراء وهي صفة لحقتها بالمجاورة قبل العلمية، إذْ بجانبها جنوبيها هضبة شقراء تسمى الشقراء منذ القدم، فانتقلت الصفة والعلمية إلى المدينة، وأهملت الهضبة، فلا تكاد تسمع بذلك[٤].

والحمرة والشقرة لونان متقاربان، بل أطلق العرب أحدهما على الآخر، في ألوان الخيل، والإبل والجبال، والعابر بتلك المنطقة مع الطريق الصحراوي الممهد، والموصل لما بين الرياض ومكة المكرمة، أو المدينة المنورة، يرى في وضح النهار هضاب الوشم، والتي تميل إلى الألوان الحمراء، كما قال الحطيئة،

(١) ٥: ٢٢٦ وقد أطلعت على ديوان الحطيئة بتحقيق نعمان أمين طه ولم أر لهذين البيتين فيه وجوداً.
(٢) انظر الصفحات ١٤٠، ١٦٤، ١٦٧. (٣) ص ٥٨٥. (٤) معجم اليمامة ٢: ٥٦.

كما أن تربة أرضها يغلب عليها اللون الأشقر، لأنها تربة طينية امتزجت بالرمال، ومن هذا أخذت بلدتان من بلدانه التسمية من ألوان أكماته وهما: شقراء، التي سميت باسم القارة المجاورة لها، وأشيقر تصغير أشقر، وهو الجبل المجاور لتلك البلدة أيضاً، واكتسبت التسمية منه.

وقارة شقراء ــ أو الشقراء ــ هي عبارة عن جبل صغير، منفصل بمفرده، قليل الارتفاع في وسط الطريق بين المدينة شقراء، وبلدتي القرائن: الوقف، ثم ذات غسل، في منتصف الطريق بينهما .. والكلمة الدارجة على الألسن هناك، أن الانفراج الجبلي، بين هذه القارة والجبل الذي يجاورها، يسمى «المنصفة».

وقد كادت هذه القارة تلتئم حالياً بمباني شقراء، بعد توسعها وامتداد عمرانها جنوباً في اتجاه القارة، وعندما تشتبك شقراء مع الوقف في المباني لأن كلاً منهما متجهة إلى الأخرى والمسافة قصيرة، فإن هذه القارة «الشقراء» ستكون في المنتصف بينهما.

قدمها ومكانتها التاريخية:

أما عن قدمها فالغالب عندي أن عمرها قد سبق ظهور الرسالة المحمدية .. وإن لم ترد في ذلك نصوص ظاهرة، إلا أن الإستنتاجات مما دوّن فيما بعد عن بلاد العرب، وفيما رصد عن منطقة الوشم واليمامة، يعطي هذا المفهوم.

ورغم أن موطن العرب الأوائل في الجزيرة العربية، لم يحظ بالتدوين، إلا في وقت متأخر، وبعد أن اتسعت المعارف والعلوم، وكثر المهتمون بالبحث العلمي في العصر العباسي .. إلا أن أقدم من رصد معلومات عن بلاد العرب،

ووصفها هو الأصفهاني [القرن الثالث الهجري]، والهمداني المتوفى عام ٣٣٤ هـ.

فقد قال الأصفهاني، في كتابه بلاد العرب، الذي حققه الشيخ حمد الجاسر، والدكتور صالح العلي: «وأعظم موضع لعديّ بعد الجفر الشقراء، وهي قرية من الوشم عظيمة»[١].

والقرية لا تكون عظيمة إلا بكثرة مبانيها، ووفرة مياهها، وعلوّ قدر ساكنيها وكثرتهم، والعظمة في حياة المدن والقرى، لا بد أن تأخذ وقتاً طويلاً، حتى يرتاح الناس، ويشعروا بالاستقرار والطمأنينة، ويأنسوا بالإقامة فيها.

ولا يحسن أن يغرب عن بالنا أن نسبة الرقي في حياة المدن والأمم، في ذلك الوقت تأخذ وقتاً طويلاً، وجهداً مستمراً من الساكنين، إذا كانوا في مثل بلاد العرب، أكثر منه في البلاد الأخرى، التي تتوفر فيها مقومات الحضارة، والمغريات بالتكاثر والإجتماع. ذلك أن جزيرة العرب، عرفت في صدر الإسلام، وما قبله أو تلاه من الأزمنة، وإلى وقت قريب، مصدر تصدير للرجال، بالهجرة المتكاثرة مع الجيوش الإسلامية في المدّ الإسلامي، من أجل العقيدة، أو طلباً للقمة العيش، التي تتوفر بصفة أكمل في البلاد الجديدة التي بها مقومات الحضارة، ودخلت حظيرة الإسلام، خاصة وأن تميم، وهي المستوطنة لمنطقة الوشم في ذلك الوقت، تعتبر من أكثر قبائل العرب هجرة ونزوحاً، أثناء الحروب الإسلامية.

أما الهمداني المتوفى عام ٣٣٤ هـ، فقد قال عن هذه المنطقة، عندما مرّ

(١) ص ٢٨٥.

بذكرها في كتابه صفة جزيرة العرب، ذلك الكتاب الذي يعتبره الباحثون مرجعاً مهماً عن المواضع في الجزيرة العربية، مع سابقه ـ كتاب لغده الأصفهاني .

ـ قال الجرمي : الوشم من أرض اليمامة، وهو للقراوشة، من بني نمير، وأول الوشم ثرمداء، وأثيفية، وهي لمعشر عمارة بن عقيل، وذات غسل، قال الشاعر :

أيا ذات غسل يعلم الله أنني لجوّك من بين البلاد صديق

وأشيقر والشقراء، وهما لبني تميم[1].

ولم يكن ليعتبرها من الأشياء البارزة في منطقة الوشم، وهي لا تزال قارة «أكمة جبلية»، ذلك أنه لم يذكر من جبال المنطقة، ووديانها المشهورة شيئاً، ولم يصفها وصفاً دقيقاً، ومعنى هذا أنه لا يتعرض إلا لكل ما هو مشهور، وقائم بذاته، مما يدل على أن الشقراء، كانت بلداً تسكنه بنو تميم، من وقت سابق للهمداني، لأن اعمار المدن وبنيانها، لا يقوم بين يوم وليلة، ولا في فترة قصيرة.

ولعل هذا من المبررات التي حدت بالشيخ عبدالله بن خميس، إلى الحكم بأن الحطيئة إنما يعني المدينة في مقارنته شقراء، بأشقر[2].

وليته عزّز هذا الترجيح أيضاً، على قول زياد بن منقذ الأموي [... ـ نحو ١٠٠هـ] ، في وصف طريق رحلته من اليمن، وتوجده على بلده وشي، بمنطقة سدير :

---

(١) ص ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٢) راجع معجم اليمامة الجغرافي ٢ : ٥٧.

متى أمر على الشقراء معتسفاً خلّ النقا بمروح لحمها زيم
والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم أقلها برم[1]

بأنه قصد المدينة، لأن الحطيئة أقدم من زياد، ولا أظن الأخير يتجاهل المدينة، ويذكر الأكمة، لأن شهرتها كمدينة تسكنها قبيلة من أكبر القبائل في نجد، قد غطى على الأساس وهي الأكمة «القارة» التي بجوارها، فإن ذلك سيكفينا مناقشة الأصمعي [١٢٢ - ٢١٦ هـ] ، فيما نسب إليه من قول: بأن الشقراء فرس زياد بن منقذ[2] ، لأن هذا القول لا أظنه يقترب من الصواب، إذْ القرائن والإستدلالات من نفس القصيدة، تبرهن على أنه يريد البلدة، أو القارة التي سميت باسمها، عندما ذكر الوشم، وخلّ النقا، الذي لا يزال يعرف حتى الآن بهذا الاسم في شرق شقراء، كمنفذ في الكثبان الرملية، يوصل إلى الحمادة، مع تحوير بسيط في التسمية، فهو يعرف حالياً باسم «خلّ النقيّ» بالتصغير.

وتأتي بعض كتب الأدب واللغة المتأخرة، لتوضح في تعليقها على قصيدتي الحطيئة، وزياد بن منقذ، بأن الشقراء بلدة ذات زرع ونخيل، ولعلهم أخذوا هذا من قول الأصفهاني وقول الهمداني الآنفي الذكر.

ثم يأتي بعدهما فيمن رصد عن المنطقة بعض المعلومات، ودوّن بعض المعارف والتسميات للبلدان والأماكن، ياقوت الحموي [٥٧٤ - ٦٢٦ هـ] ، في كتابه معجم البلدان، ليقول: «إنها قرية لعدي، وإنما سميت الشقراء بأكمة

(١) انظر المختارات الشعرية لعلي آل ثاني ص ٢٧٦.
(٢) المصدر السابق الحاشية.

فيها، كما يقول: والشقراء ناحية من عمل اليمامة»[1].

وفي القرن الثامن الهجري يذكرها صبيح في وصيته التي كتبت عام ٧٤٧هـ، حيث أوقف ستين صاعاً تكون أكفاناً لمن يموت، ولم يخلف ما يكفنه من أهل عكل «أشيقر». وأهل الفرعة وأهل شقراء[2]، ووجود هذه الوصية من باب تأريخ ما أهمله التأريخ.

وهذه المعلومات المجملة تعتبر اثباتات جغرافية، وتأريخية، رصدها المهتمون بهذا الجانب عند العرب.

وفي كتب التأريخ التي تهتم بالسرد التأريخي فقط، فإن أقدم من ذكرها ـ تأريخياً حسبما وصل إليه علمي ـ من مؤرخي المنطقة، حسين بن غنام الأحسائي [... ـ ١٢٢٥هـ] في كتابه: «روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام»، في حوادث عام ١١٧٠هـ عندما قال بأسلوبه المسجوع المعهود: «وفيها أيضاً حزب أهل الوشم، وأهل سدير على شقراء، وراموا بذلك في الهتك أمراً، وقد ملئت قلوبهم بالحقد والضغائن، فنزلوا بأجمعهم في قرية القرائن، وأقاموا بها من الأيام ثلاثة، وكل يناوشون أهل شقراء الحرب، من غير توان ولارثاثة» إلى آخر ما أورده عن هذه المعركة، التي انتهت بانتصار أهالي شقراء، والإمام محمد بن سعود [... ـ ١١٧٩هـ]، الذي هب لنجدتهم[3].

وقد أورد ابن بشر [١٢١٠ ـ ١٢٩٠هـ] في تأريخه عنوان المجد، تعليقاً على هذه الحادثة بقوله: «وذلك أن أهل شقراء كانوا أهل سابقة في الدين،

(١) ٣: ٣٥٤.

(٢) الوصية كاملة في مجلة العرب جـ١ م٣ رجب عام ١٣٨٧هـ ص ٥٨.
(٣) راجع روضة الأفكار والأفهام ج٢ ص ٤٩.

وبذلوا أموالهم وأنفسهم في نصر الإسلام والمسلمين، وكانوا هم أول من بايع الشيخ، ومحمد بن سعود، فعظم وطأتهم على أهل الوشم، واشتد بهم الأمر، وصاروا أيضاً ملجأ لطوارف المسلمين وغزاتهم، فلما اشتد الأمر على أهل الوشم، أرسلوا إلى أهل سدير ومنيخ، فسار إليهم منهم عدد كثير، وحشدوا عليهم أهل البلد، وأخذوا منهم فرساً وشيئاً من ركابهم، فبلغ ذلك محمد بن سعود، فركب إليهم ابنه عبد العزيز فيمن معه من الجنود، وأرسل إلى شقراء يخبرهم بذلك، وواعدوهم وكمنوا كميناً ..» إلى آخر ما أورده من أخبار هذه الوقعة في حوادث عام ١١٧٠ هـ[١].

أما ما نسب إلى الشاعر الشعبي حميدان الشويعر في قوله :

بني زيد قبيلة أوى قبيلة   لولا إن فيهم من صليب طبوع

فإن الشيخ محمد البواردي الأديب والشاعر قد أبدى فيه رأياً جيد التأويل، مفادة أن حميدان في هذا البيت قد مدحهم، وأجزل لهم المديح بقوله: «أوى قبيلة»، ويغلب على العوام أنه يسبهم عندما قال: «لولا إن فيهم من صليب طبوع»، فهو في الحقيقة لم يتعرض للمثالب، ولا للنسب، ولم يقل بأنهم صلب.

والطبوع التي يعنيها تراجعهم عن نصرته..

وأصل قصته أن ابنه مانعاً، لما قتل ابن عمه أمير القصب السياري، لجأ إلى شقراء لكي يجيروه .. كما ذهب لأهالي أشيقر وغيرهم من بلدان الوشم..

فقال له أهل شقراء: إنا قد دخلنا في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب،

(١) راجع عنوان المجد في تاريخ نجد جـ١ ص ٣٦ ـ ٣٧.

واستجبنا لـلإمام محمد بن سعود .. تلك الدعوة التي أدخلتنا في دين الله .. فإن أردت أن نجيرك في حدود ما تمليه تعاليم الإسلام، لأننا لا نجير من يطالبه الشرع المحمدي بدم، فإن كنت مظلوماً نصرناك، وإلا سلمناك لمن يقتص منك.

وكان قبل هذه الحادثة يعرفهم بجودة الحمية، وقد تصور له بأنهم بعد هذا الكلام، قد تغيرت طباعهم، مع أن الذي غيرها فهمهم للدين وحدوده، واستجابتهم لداعيه وتطبيق أحكامه.

ووصفهم ببعض صفات الصلب، لأن قبيلة الصلب غير قوية، فهم يلتجئون ولا يلتجأ بهم، ومن هنا يدرك القارىء مفهوم هذا المعنى، حسبما أبانه فضيلة الشيخ محمد البواردي[1]. ولم تكن لها هذه المكانة إلا بثقلها، ومكانتها الاجتماعية في المنطقة عموماً، وفي المناطق المحيطة بها..

ولقد رأينا انعكاسات هذه المكانة تبدو في اهتمام محمد علي، والدولة العثمانية، في التسجيل التأريخي، والوثائق السياسية .. التي أشار إلى بعضها الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم في كتابه الدولة السعودية الأولى، مسترشداً ببعض ما وقع عليه نظره، وموضحاً اهتمام ابراهيم باشا بشقراء وتركيزه العنيف أثناء الهجوم، ثم بإقامة مستشفى بها لعلاج المصابين، أو كما سماها «عيادة طبية» ..[2]، والريحاني يعتبره مستشفى من طبيبين افرنجيين كانا معه وصيادلة إلا أن أهل البلد لم تشملهم رحمة إبراهيم باشا ولا علاجه[3].

---

(١) راجع مقالاً للشيخ محمد بن إبراهيم البواردي قاضي التمييز بالرياض سابقاً في جريدة الجزيرة الصادرة يوم ١٤٠١/١٢/٦هـ ورقم ٣٣٢٦.

(٢) راجع هذا الكتاب من ص ٣٣٦ إلى ص ٣٣٨ وسننقل بعضاً من ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب.

(٣) راجع تاريخ نجد للرحاني ص ٨٧١.

هذه المكانة هي التي دفعت ابن بشر رحمه الله إلى أن يوردها في تأريخه في أكثر من ثلاثين موضعاً، في الوقت الذي لم تحظ فيه مجموعة كبيرة من بلدان المنطقة بمثل هذه العناية.

ولا نتهم ابن بشر بالتحيّز، باعتباره ينتمي إليها، لأنه من قبيلة بني زيد، من الحراقيص التي ترتبط باسم شقراء، كلما ذكرت.. ذلك أن عائلته قد تركت شقراء قبل ولادته، عندما سكن والده الشيخ عبدالله بن بشر جلاجل بسدير، على أرجح الأقوال، فقد توفي هذا الوالد في جلاجل عام ١٢١٥هـ، كما ذكر ذلك الشيخ الفاخري في تأريخه، في أحداث عام ١٢١٥هـ[1].

أما عبد المحسن أبا بطين، فقد ذكر في ترجمته له في مقدمة عنوان المجد، ولد في شقراء[2]. وعلى رأيه هذا يعتبر قد تركها صغيراً إلى جلاجل، لكن الشيخ عبد المحسن أيضاً، يرى أنه تربى ونشأ وتعلم بشقراء[3] مما يرجح أنه لم يتركها إلا كبيراً.

فالمعلومات التي يوردها ابن بشر في تأريخه، عن شقراء وغيرها، وتسبق معاصرته لأحداثها، فهو قد استقاها ممن سبقه من المؤرخين، كابن غنام، وابن بسام، لكنه في حوادث عامي ١٢٣٢هـ ـ ١٢٣٣هـ، ذكر عن شقراء والدرعية بالذات أشياء كثيرة، إبان الحملات المصرية التي قادها ابراهيم باشا [١٢٠٤ ـ ١٢٦٤هـ]، ومما قاله عن شقراء:

١ ـ في ذي الحجة من عام ١٢٣٢هـ، أمر حمد بن يحيي بن غيهب أمير

---

(١) راجع تاريخ الفاخري أحداث عام ١٢١٥هـ.

(٢) عنوان المجد المقدمة ص ٣ الطبعة الثالثة ١٣٨٥هـ مطابع القصيم بالرياض.

(٣) المصدر السابق.

شقراء، وناحية الوشم على أهل بلد شقراء، أن يحفروا خندق بلدهم، وكانوا قد بدأوا في حفره في وقت طوسون، فلما صارت المصالحة تركوه، فقاموا في حفره أشد القيام، واستعانوا فيه النساء والولدان، لحمل الماء والطعام، حتى جعلوه خندقاً عميقاً واسعاً، وبنوا على شفيره جداراً من جهة السور، ثم ألزموا كل رجل غني يشتري من الحنطة بعدد معلوم من الريالات خوفاً من أن يطول عليهم الحصار. فاشتروا من الطعام شيئاً كثيراً، ثم أمر على النخيل التي تلي الخندق والقلعة أن تشذب عسبانها، ولا يبقى إلا خوافيها، ففعلوا ذلك، وهم كارهون، وذلك لأن أهل هذه البلد هم المشار إليهم في نجد، والمشهورون بالمساعدة للشيخ والإمام عبدالعزيز ومن بعدهم، وكثيرًا ما يلهج بهم الباشا في مجالسه، فخاف «حمد» على بلدهم من الترك، فألزمهم ذلك، فكانت العاقبة أن حمدوا الله على ذلك فسلّم الله بلدهم بسبب الخندق، وصالحهم الباشا على ما يريدون، وصاحب الطعام الذي اشتراه على عشرة آصع، باع خمسة، وسلمت النخيل المشذوبة من القطع في الحرب لأنها ما تستر الرصاص»[(١)].

ذلك أن ابن بشر ممن عاصر هذه الأحداث وعرفها شاباً يافعاً، ورصدها في وقتها، ونقل صدى تأثيرها في مجتمعه، وما دار على ألسنتهم من وقائع وأحداث.

ولعل هذا الصدى جاء من مكانتها في الاستجابة للدعوة التي قام بها الإمامان محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود .. إذْ نجد كثيرين من الباحثين والمؤرخين يعطون هذه البلدة أهمية تأريخية .. كما سنلاحظ عند الجبرتي ..

(١) انظر ج١ ص ١٨٩. وفي هذه الكلمات وجميع ما ذكر الشيخ ابن بشر مجال للمحلل العسكري والإقتصادي، والإداري، مما ينبىء عن المستوى العام للإدراك لديهم ونظرتهم للأمور.

ولدى القائد المصري ابراهيم باشا ومن جاء بعده، حيث لم يجعل خورشيد باشا حاميته في شقراء بل في بلد آخر قريب من شقراء هي ثرمداء وهذا الصدى أيضاً هو الذي جعل حفيد الشيخ خزعل يقول عنها: بأنها أول معقل للدعوة بعد الدرعية[1].

ثم في ذكره لتمرد مبارك بن عدوان عام ١١٧١ هـ الموافق لعام ١٧٥٨ م يقول: إن سدير والوشم خفت لنجدته عندما حاول مهاجمة حريملاء، إلا سكان شقراء في الوشم، فتخلفوا عن نجدته ومساعدته[2].

كما أن القارىء سيلمس في ناحية من هذا الكتاب مثل هذه في النقولات التأريخية التي سوف نثبتها، محيلين لمصادرها كوثائق تأريخية تنقل الواقع، وتبرهن للحقيقة، ولكل محلل أن يدرك منها ما يتلاءم مع نظرته للأمور.

٢ ـ وذكر ابن بشر أيضًا في الصفحات ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، أن الباشا هو الذي جاء بنفسه ليسبر غور البلد، ويقيسها، ويحدد مواضع لموقع مدافعه وقبوسه[3] ، لما يعلمه من عزمهم على محاربته، ثم أفاض في بيان قوة دفاعهم، مما دفع إبراهيم باشا إلى مصالحتهم، لما رآه من صمودهم وشدة بأسهم..

وإن مما يتناقله بعض كبار السن على السنتهم أن من أسباب الصلح الذي تم بين إبراهيم باشا وبين أهل البلد محاولة قام بها رجل يسمى

---

(١) راجع تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٢٣.

(٢) نفس المصدر ص ٢١١.

(٣) جمع قبس وهي القذائف التي تهدم الأسوار والمباني.

«دريع» والد «أبو سلطان» لقتل زعيم الحملة المصرية وقائدها إبراهيم باشا ، إذْ تصيّد رأسه ورماه بفتيل كان معه «اسم لنوع من البنادق في ذلك الوقت» ، فأطار طربوشه ولم تصبه هذه الطلقة بأذى ، فخاف من هذه الجرأة التي وصلت إليه وهو في وسط معسكره ، وكان الباشا في بريج جدار خبزه الشمالي الذي يوالي الزرعى ، خلف السور شمالاً .. وكان العامة يسمون الطربوش ذلك الوقت «فيس» ولعلها تركية الأصل .

٣ ـ كما أورد في ص ١٩٠ بأنه قد ارتحل منهم عدة رجال من أعيانهم ، وعامتهم إلى الدرعية بعد المصالحة ، لمساعدتهم في استعدادهم لملاقاة إبراهيم باشا ، لكن وشى بهم رجل عند الباشا موضحًا بأنهم يريدون نقض العهد بعدما ترتحل عنهم ، فأفزع ذلك الباشا وعاد ونزل المسجد الجامع ، ثم ذكر ما دار من حوار بعد عودته ، وأعقب ذلك بقوله : إلا أن الله سبحانه وبحمده قد كفى شره .

٤ ـ وفي نفس الموضع أبان بأن إبراهيم باشا قد هدم السور ، ودفن الخندق بعد هذا ، وأقام بها نحوًا من شهر .

وتأكيدًا لأهمية شقراء حسبما أشار ابن بشر فإن المؤرخ المصري الجبرتي [١١٦٧ ـ ١٢٣٧ هـ] . قد ذكرها في أحداث عام ١٢٣٣ هـ[1] عندما قال : وفي أوائل مارس ١٨١٨ م حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية ، يخبر بنصرة حصلت لإبراهيم باشا على بلدة تسمى الشقراء ، وضربوا له مدافع من أبراج القلعة .

(١) راجع ج٤ ص ٣٠٩ من تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار، كما أشار في موطن آخر إلى تحفز محمد علي وقلقه من حرب شقراء.

وحيث يعتبر الباحثون أن ابن بشر بكتابه عنوان المجد ، قد أعطى مرجعًا مهمًا لوفائه في موضوعه .. فإنه قد تكلم وتوسّع في حديثه عن الحوادث التي عاصرها بعكس من سبقه ، أو أتى بعده من أغلب مؤرخي المنطقة ، فإنهم يعطون لمحات عن الأحداث لا ترضي رغبة الباحث ، ولا تشفي غليله .. وماذلك في نظري إلا لعدم تعلقهم بالأحداث كما تعلق ابن بشر..

فهذا أحمد بن محمد المنقور [١٠٦٧ ـ ١١٢٥ هـ] ، وهو أقدم من ابن غنام [.... ـ ١٢٢٥ هـ] ، وابن بشر [١٢١٠ ـ ١٢٩٠ هـ] : لم يفصل في أحداثه التأريخية .. ومع هذا لم يغفل شقراء ، لكن يلمح إليها على طريقته المقتضبة في سرد الأحداث التأريخية في كتابه الذي حققه الدكتور عبد العزيز الخويطر ، فهو في هذا الكتاب يعطي معلومات متناثرة عن نجد وما وقع فيها من أحداث ..

ونجده قد أوردها في حوادث عام ١٠٩٩ هـ فقال : «وقتلة سطوة شقراء في غسلة»[١] .

ثم تتابع ذكرها في كتب التأريخ التي تلت ابن بشر ، لكنها في الغالب جميعها تستقي منه ، ومن ابن غنام ، وهذه طبيعة بشرية في استفادة اللاحق من السابق . إلا أن بعض الباحثين عن نجد من غير أهلها قد اعطوا أهمية كبيرة لمكانة شقراء كما سيمر بنا في الاستعراض لكلامهم .

ولعل أوفى من ذكرها فيما بعد من المؤرخين : الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى [١٢٧٠ ـ ١٣٤٣ هـ] في تأريخه الذي حققه الشيخ حمد الجاسر

(١) انظر ص ٣٠، وص ٦٥.

وأصدره عن دار اليمامة بالرياض ، فقد جاء فيه ذكر لوفيات بعض أعيانها ، وأنسابهم لكن باختصار وتحفظ «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» .

وكتابه الآخر عقد الدرر .. ولعل هذا التاريخ بعدما يخرج للوجود عن نسخته المتكاملة والتي سمعت من أحد ابناء الأسر العلمية في الرياض ، بأنه يحتفظ بنسخة خطيّة كاملة ووافية عن تأريخ ابن عيسى نقول : إن هذا التأريخ بعد أن يرى النور لابد وأن يكون به معلومات أشمل عن شقراء بالذات بقرينة أن ابن عيسى أصله ووالده وأسرته من شقراء وهو من بني زيد أيضًا وسكن أشيقر القريبة من شقراء حيث ولد ، ولأن أخواله من آل الفريح بأشيقر ، ثم إن هذا العالم قد أصاب والده ثم أصابه هو من الفقر والعوز ما جعله يقيم في أشيقر ثم يرحل إلى عنيزة حيث عرف قدره بعض أفراد الأسر الكريمة هناك من آل بسام فكان وفيًا لهم وهم أوفياء له حتى توفي . ولابد أن رابطته الأسرية بشقراء تجعل المعلومات لديه أوفى من غيره ، كما اتضح في كثير من الأوراق التي لاتزال مخطوطة ، وتنسب إليه في اعطائه معلومات عن شقراء وعنيزه وسكانها .. ولعل عبدالله بن بسام في مخطوطته التاريخية «تحفة المشتاق» وما ذكره من معلومات عن شقراء استقاها من ابن عيسى وهي معلومات كثيرة وجيدة وجديدة أيضًا قد أضاءت بعض المعالم .

ولعل قلة ما رصد تأريخيًا لمنطقة نجد عمومًا في الفترة لما بين قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة ، ثم دمشق وبغداد ، إلى قيام الدولة السعودية المصاحبة للدعوة الإصلاحية من الدرعية التي قادها الإمامان : محمد بن عبد الوهاب ، ومحمد بن سعود رحمهما الله ، من أسباب اغفال شقراء تلك الأزمنة الطويلة ، شأنها في ذلك شأن غيرها .

وإن الأهمية التأريخية لكل بلد تأتي من المركز الذي تمثله ، والمكانة التي يتبوأها أهلها ، في المجتمع الذي يعيشون فيه ، كما تأتي الأهمية أيضًا بما يحفل به كل بلد علميًا واجتماعيًا واقتصاديًا .

ومن هنا اقترن اسم شقراء بهذه النواحي ، كما أشار إلى ذلك من تعرض لها بذكر ، أو مما رصده الباحثون ، كالريحاني [١٢٩٣ ـ ١٣٥٩ هـ] ، في أثناء مروره بالمنطقة في كتابه تاريخ نجد وملحقاتها ، وما دونه الزركلي [١٣١٠ - ١٣٩٦ هـ] في حديثه عن حياة الملك عبد العزيز ، في كتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز(١) ، وما دونه حافظ وهبة [١٣٠٧ هـ ـ ١٣٨٧ هـ] في حديثه عن مقاطعات وأقسام نجد في كتابه الجزيرة العربية في القرن العشرين ، حيث أن ما ذكره في أحد المواقع كان تعريفًا منهجيًا في جغرافية المرحلة الابتدائية لفترة طويلة من الزمن(٢) .

والشيخ عبد الله بن بسام الذي ترجم في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون لأكثر من عشرة من علمائها ، ممن اشتهروا بالعلم والتأليف ، ومثله الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف في كتابه مشاهير علماء نجد وغيرهم ، أما عبد الله فيلبي [١٣٠٣ هـ ١٣٨١ هـ] فقد ذكرها في كتابه تاريخ نجد عدة مرات مقترنة ببحث الوقائع المهمة في سيرة الملك عبد العزيز رحمه الله [١٢٩٧ هـ ـ ١٣٧٣ هـ] ، وفي كتابه الآخر الذي لم يترجم بعد : العربية الوهابية The Arabia of Wahhabi's الذي حكى فيه رحلته لأول مرة عام ١٣٣٦ هـ حيث قابل الملك عبد العزيز في شقراء ، وكتب اخرى لم تترجم مثل كتاب شكسبير وغيره .

---

(١) راجع هذا الكتاب ص ٢٤٥.

(٢) راجع هذا الكتاب ص ٥٣.

ومثل هذا ما جاء عند عبد الله بن محمد بن بسام في مخطوطته التاريخية تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ، وفؤاد حمزة في كتابه المملكة العربية السعودية ، وأحمد عبد الغفور عطار في صقر الجزيرة ، وابن عبيد في تذكرة أولي النهى والعرفان .. وحسين خلف خزعل في تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب . ويندر أن تجد كتابًا تعرض لتأريخ الملك عبد العزيز أو الجزيرة العربية ، إلا وقد مرّ بها ذكرًا أو تعريفًا .

وفي آخر القرن الماضي الميلادي ظهر كتاب عن تأريخ الخليج العربي تأليف : ج. ج. لوريمر الانجليزي ، وقد ترجم وطبع في قطر ، ومع المآخذ على هذه الترجمة والطباعة لتشويه بعض الاسماء والمواقع التي جاءت في الكتاب . إلا أننا نراه يورد معلومات جغرافية وتأريخية عن الوشم وشقراء . ومما جاء في ذلك قوله : إن شقراء مدينة كبيرة يحيط بها سور عالٍ وسميك له ابراج وأربع بوابات ، ومزارع النخيل التابعة لشقراء كثيرة ، وإلى جانب الزراعة يشتغل أهلها بالتجارة ويتاجرون مع الكويت بصفة رئيسية ، والسوق كبير وبه متاجر كثيرة ، ثم تعرض لجغرافية المنطقة وقراها وسكانها(١) .

أما حسين خلف الشيخ خزعل ، فقال عنها في كتابه تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب : كان لمدينة شقراء سابقة في الإيمان بالدعوة ، وقد بذل أهلها أنفسهم وأموالهم في نصرة الدعوة وكانوا يفتحون مدينتهم لتكون ملجأ لمقاتلة الدرعية فاشتد أمرها على أهالي الوشم ، فاتفق أهل الوشم مع أهالي سدير وأهالي منيخ على معاداة شقراء وأهلها وقتالهم ، فهاجموا أهالي شقراء ، واستولوا على شيء من ركائبهم ..

---

(١) راجع دليل الخليج القسم الجغرافي ج٦: ٢٢٧١؛ ج٧: ٢٥٥٩ - ٢٥٦٤.

فأرسل أهالي شقراء يستنجدون الدرعية فجهزت الدرعية جيشًا واسندت قيادته إلى الأمير عبد العزيز ، فرتب عبد العزيز كمينة لهم ، ولما التحم القتال خرج الكمين على أهل الوشم فانهزموا إلى بلد القرائن بعد أن خسروا من رجالهم نحو سبعة عشر قتيلاً منهم «حمد المعيبي» من بلد حرمة ، ومانع الكبودي ، وسويد بن زايد من بلد جلاجل ، وذلك عام ١١٧٠ هـ الموافق لعام ١٧٥٦ م (١).

وفي مكان آخر أوضح أن أهالي شقراء اشتركوا مع أمير الفرعة لإشادة حصن في الفرعة عرف بـ «برج الحليلة» (٢).

- وأما قول الشيخين حمد الجاسر ، وعبد الله بن خميس عن شراء علي ابن عطية لشقراء عندما قالا كل على حده : قول الشيخ حمد :

- «والقول بأنهم - الضمير يعود لبني زيد - هم الذين أنشأوها لا يتفق مع ما ورد عنها في كتب معاجم الأمكنة ، فقد كانت معمورة ومسكونة على ما ذكر ياقوت الحموي في رسم الوشم ، ورسم (شقراء) . وسيأتي في الكلام على عطية أن علي بن عطية اشترى شقراء من آل مغيره فعمرها هو وبنوه (٣)».

وقول الشيخ عبدالله :

- «وكان مكانها قبل لآل مغيرة من بني لام . فاشتراه منهم علي بن عطية

---

(١) ص ٢٢٦ - ٢٢٧.
(٢) انظر ص ٢٢٨ من نفس المصدر.
(٣) راجع كتابه جمهرة الأسر المتحضرة في نجد ١ : ٣٥٢.

من بني زيد وعطية يرجع إليه بطن كبير من بني زيد ، وهو جد الشيخ الكبير أحمد بن ابراهيم بن عيسى ، فعمر علي بن عطية هذا شقراء ، هو وأولاده [1] ».

فهذا قول يثير تساؤلاً .. ذلك أن آل مغيرة من بني لام لم نعرف ممن رجعنا إليه من الباحثين الذين جاء ذكرهم بأنهم سكنوا شقراء ، إذْ المعروف أن من سكنها هم بنو تميم .. ولذلك التبس على كثيرين أمثال «فلبي» إرجاعهم إلى زيد تميم «زيد مناة» .. بدلاً من زيد قضاعة .

ـ وقرينة أخرى أن المغيري عندما ذكر افخاذ وفروع المغيرة أشهر قبائل طيء ابن لام وأكثرهم بطونًا .. لم يورد منهم أحدًا سكن شقراء ، بل في القصب ومرات والوشيجر [2] من منطقة الوشم .. وقد قال : «وقد تمكنت المغيرة في نجد بعد بني هلال كما سنذكره عند ذكر بني هلال ، وكان آخر ملوك المغيرة عجل بن حنيتم ، ومسكنه بلد الشعراء من نجد ، وآثار قصر عجل باقية للآن [3] .

ـ كما ذكر مثل هذا ابن جنيدل في كتابه المعجم الجغرافي ـ عالية نجد .. «بأن نجمهم أخذ في الأفول مع انقضاء القرن العاشر .. وأنه بعد ارتحال آل مغيرة من الشعراء أصبح ينتابها أسر من بني زيد يأتون إليها من قرى العرض القريبة منها [4] .

---

(١) راجع كتابه معجم اليمامة ٢ : ٥٧.

(٢) لعله يريد أشيقر.

(٣) راجع كتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب ص ٩٦، وعن المغيرة وبطونها من ص ٩٥ حتى ص ١٠٠.

(٤) راجع هذا الكتاب من ص ٧٩٥ إلى ص ٧٩٩.

ـ وقرينة ثالثة فإن الشيخ عبد الله بن بسام ذكر في حاشية كتابه علماء نجد خلال ستة قرون بأن الذي اشترى الشعراء من بقايا بني لام هو علي بن عطية من بني زيد وعمرّها هو وأولاده الثلاثة :

١ ـ عبد الله جد آل سعود[١] ، وآل صعب والعجاجات.

٢ ـ والإبن الثاني محمد جد الضعفان .

٣ ـ والثالث عيسى جد آل عيسى المعروفين في شقراء .

ثم نزح بنو لام من نجد إلى العراق[٢] .

ـ وقرينة رابعة ما اثبتناه نقلاً عن الوثيقة الخطية للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى[٣] .

هذه القرائن تجعلني أميل مع ابن بسام والجنيدل بأن المقصود الشعراء وليس شقراء ولعل تصحيفًا جاء بين الشقراء والشعراء .. فيكون بنو زيد سكنوا شقراء بغير تلك الصفة التي جاءت عند الشيخين حمد الجاسر وعبد الله بن خميس ..

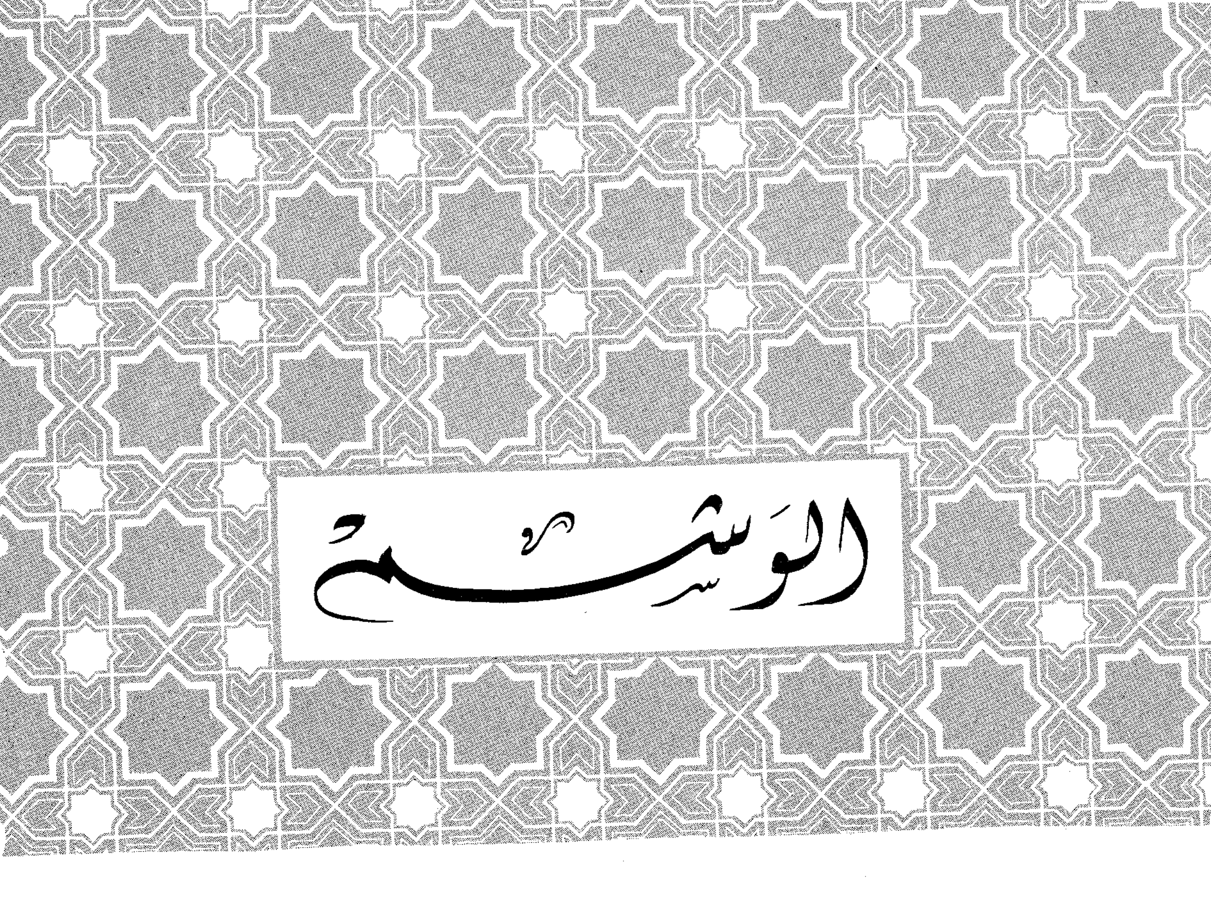
هذا وسيمر بنا في مكان آخر من هذا الكتاب عن وثيقة بخط الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى بأن محمد الضعيف هذا قد تقاسم مع إخوته ملكًا في شقراء ووزّع بينهم . ويزيد هذا ما نميل إليه بأن زيدًا هو الذي سكن شقراء ثم تناسل ابناؤه فيها ومنها انتقلوا للشعراء والدوادمي والقويعية .

---

(١) الصحة آل مسعود ولعل الطابع أسقط الميم سهواً.

(٢) علماء نجد ٢ : ٤٤٠.

(٣) راجع ص ٢٠٣ من هذا الكتاب وص ٢١٥ نص الوثيقة المصورة رقم (٥) .



إن الحديث عن شقراء - التي كان مؤرخونا الأقدمون يكتبونها مسهلة - بدون همزة - ليجرنا إلى الحديث عن التعريف بالوشم ، التي هي قاعدته ، ومركز الصدارة فيه ، فقد أورد الفيروز آبادي [٧٢٩ - ٨١٧ هـ] في القاموس المحيط [١] ، والزبيدي [١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ] في تاج العروس [٢] ، ماخلاصته : بأن الوشمْ كالوعْد غرز الإبرة في البدن ، ولا يكون إلا في اليد ، ثم يحشى بالكحل أو النيل ، ويزرقّ أثره أو يخضر .. والوشم بلد قرب اليمامة ، ذو نخل ، به قبائل من ربيعة ومضر، كما في الصحاح بينه وبين اليمامة ليلتان، واستشهد الزبيدي بقول زياد بن منقذ :

(١) ٤: ١٨٦.
(٢) ٩: ٩٤.

والوشم قد خرجت منه وقابلها من الثنايا التي لم القها ثرم

كما نقل الزبيدي ، عن ياقوت ، عن بدوي من تلك الناحية ، بأن الوشم خمس قرى عليها سور واحد من لبن ، وفيها نخل وزرع لبني عائذ لآل يزيد ، ومن يتفرع منهم ، والقرية الجامعة فيها ثرمداء ، وبعدها شقراء ، وأشيقر ، وأبو الريش والمحمدية .. وهي بين العارض والدهناء ، وفي المحكم والوشم في قول الشاعر جرير [٢٨ - ١١٠ هـ] :

عفت قرقرى والوشم حتى تنكرت أواريها والخيل ميل الدعائم

وزعم أبو عثمان عن الجرمازي أنه ثمانون قريه(١) .

والمأخذ الذي نجده على مثل هذا القول : بأن تكون هذه القرى بسور واحد ، ذلك أن الموجود من هذه البلدان حاليًا ، والمعروف لدى ساكني المنطقة ثلاث بلدان هي : شقراء ، وأشيقر ، وثرمداء ، من التي ورد ذكرها عن ياقوت عن بدوي من المنطقة .. والمسافة بين ثرمداء وشقراء تقرب من ثلاثين كيلاً ، ثم بين شقراء وأشيقر ١٤ كيلاً ، فتصبح المسافة بين ثرمداء وأشيقر قرابة ٤٤ كيلاً .. ولا أتوقع أن هناك سورًا من الطّين واللبن في ذلك الوقت يحتوي هذه المسافة ، إلا أن الشيخ محمد البواردي لفت نظري إلى وجود بقايا سور من الحجارة يمتد من أشيقر شمالاً ، ويجاوز شقراء غربًا حتى قرب مراة(٢) في اتجاهه جنوبًا مع صفراء شقراء التي تقع عنها غربًا ، وأنه متقطع ، وغير واضح ، فيحتمل أنه بقايا ذلك السور ، حيث زرت ذلك في صباي .. كما يقول .

ومن هنا نستنتج أن المنطقة قد كان لها قوة عمرانية ، وكثرة في السكان ،

---

(١) تاج العروس ٩/٩٤ .

(٢) ودرج الناس في العصر الحاضر على فتح التاء «مرات» .

ووفرة في القرى بحيث أصبحت هذه المساحة الشاسعة بمثابة مدينة واحدة .

فمثلاً : قد جاء ذكر قرى : المحمدية ، وأبو الريش ، وبلبول .. وهذه ليس لها وجود حاليًا في المنطقة .. إلا أن الذي أميل إليه بأن بلبول مجاورة لأثيفية من الجهة الشمالية الغربية ، تحت الجبل الذي كان يعرف قديمًا باسم بلبول أيضًا .

وهذه البلدة أتوقع أن مكانها السابق هو موقع نخل آل رزين حاليًا أو ما يجاوره .. ذلك أن المار حول هذا المكان لا يعدم رؤية أشياء ترمز إلى آثار الماضي ، وهياكل بيوت السابقين ، شبيهًا بما يحسه ويلمسه من ينظر إلى مراة من الجهة الشرقية بعد السيول التي سبق أن قلت عنها في حديث نشر بالمجلة العربية التي تصدر بالرياض عن مرات ، إن هذا المكان الذي يبعد عن مدينة مراة بحوالي الكيلو شرقًا ، قد يكون هو مراة الأولى ، وأن البلد الحالية قد انتقلت إلى موقعها الذي تحتله الآن بعد سيل دمّر الأولى[1] .

ودليلي على هذا الإستنتاج عن موقع بلبول ما قاله عمارة بن عقيل حيث دفن ابنه كما حكاه الهمداني :

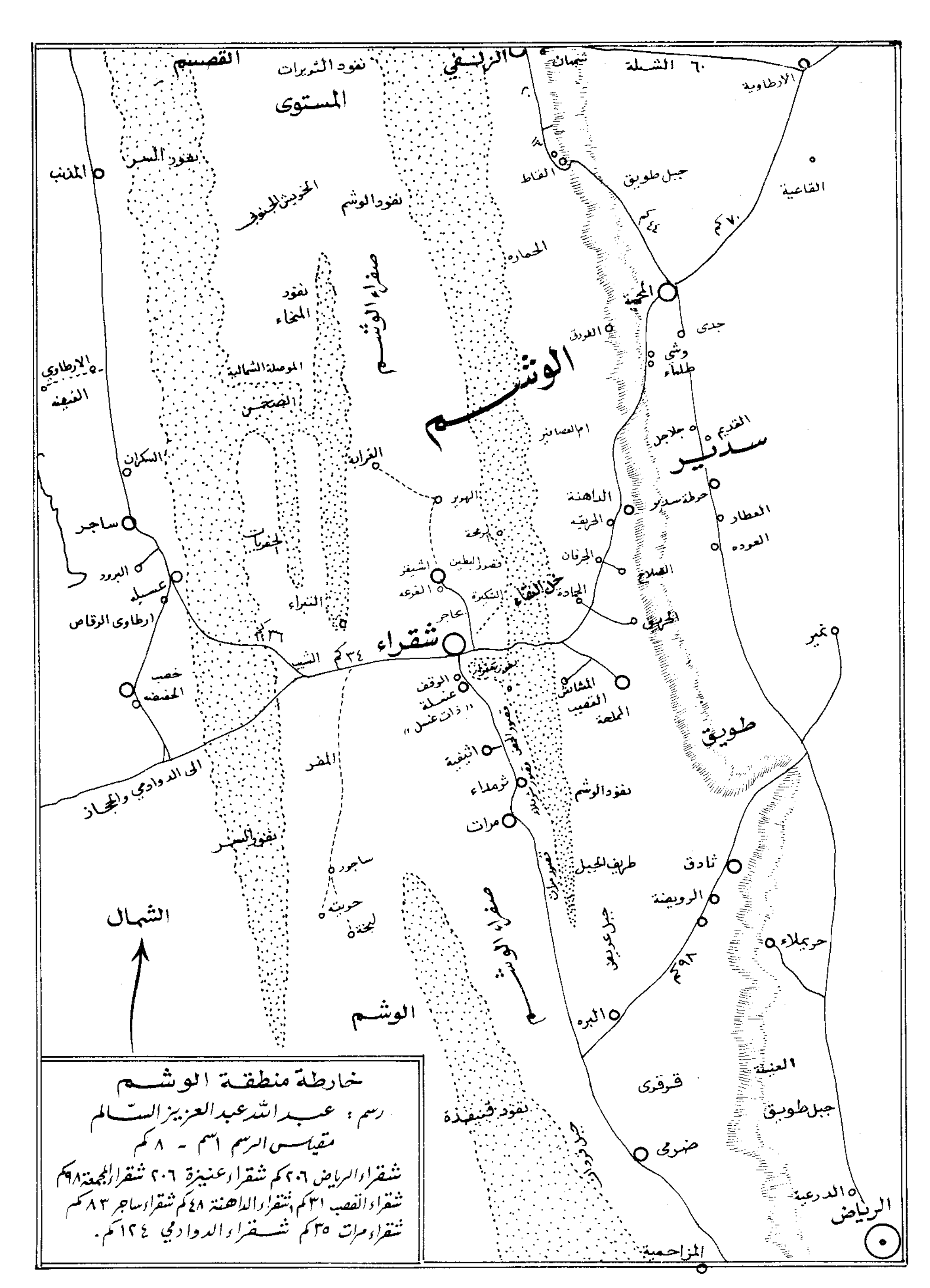
سقى الله بلبولاً وجرعاءة التي أقام بها ابني مصيفًا ومربعًا
كأن لم اذد يومًا برجمة من حمى عدوًا ولم أدفع به الضيم مدفعًا[2]

أما جرعاء فمن المرجح أنه موقع مقبرة أثيفية حاليًا ، إذْ تسمى الجرعاء ، وهي تقع شرق شمال بلد أثيفية ..

---

(١) المجلة العربية العدد ٥٥ شهر شعبان عام ١٤٠٢ هـ .

(٢) صفة جزيرة العرب ص ١٦٤.



خارطة منطقة الوشم
رسم : عبد الله عبد العزيز السالم
مقياس الرسم ١سم - ٨ كم
شقراء الرياض ٢٠٦كم شقراء عنيزة ٢٠٦ شقراء المجمعة ٩٨كم
شقراء القصب ٣١كم شقراء الداهنة ٤٨كم شقراء ساجر ٨٣ كم
شقراء مرات ٣٥كم شقراء الدوادمي ١٢٤كم.
الشمال
القصيم
الزلفي
نفود الثويرات
المستوى
شيحان
الشحلة
الارطاوية
المذنب
نفود السر
الخويش الجنوبي
نفود الوشم
القاعية
جبل طويق
القاط
الحماره
المجمعة
جدى
نفود المخاء
الوشم
الارطاوي
العيينه
الموصلة الشمالية
الصحن
ام العصافير
سدير
الغرابة
السكران
الداهنة
الحريق
العطار
العوده
ساجر
الهرير
الجرفان
البرود
القصيم
عسيله
الغرعه
الجادة
الحريق
ارطاوى الرقاص
النيراء
شقراء
نمير
خصب
الوقف
المشاش
عشيلة
ذات عشل
المقيب
الملحة
طويق
اثيفية
المفر
ثرمداء
نفود الوشم
الى الدوادمي والحجاز
مرات
طريف الحبل
ثادق
ساجور
الرويضة
حويته
حريملاء
البره
العيينة
قرقرى
جبل طويق
نفود قنيفذة
ضرمى
الدرعية
الرياض
المزاحمية

وهذه قد استعملت مقبرة فيما يبدو منذ زمن طويل ، فحميدان الشويعر الذي عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . قد سكن أثيفية بعد أن نصره أهلها يقول في مناجاته للأموات ، مستثيرًا الهمم في موقعة الصحن عام ١١٨٠ هـ حسبما ذكر ابن بسام في مخطوطته التاريخية تحفة المشتاق[١] .

ناديتْ في الجرعـــا رزين ومانع   وعيّتْ تجاوبني رسوم المقـابر
الله على تحيـون يـوم وليـلـة   وتشوفون هيّات الصحينات باكر[٢]

ذلك أن الهمذاني كما مرّ بنا أوضح بأن أثيفية لمعشر عمارة بن عقيل وبلبول لهم أيضًا . وقد استشهد بالبيتين السابقين لعمارة بن عقيل ، كما أن رسوم الديار تنبئ عن مكان سابق توقعناه بالقرينة أقرب مذكور وهو بلبول ولقد زرت ما أشار إليه الشيخ محمد البواردي ، لعلي أجد قرينة أميل معها وترجح ما قاله الزبيدي ، عن ياقوت ، عن بدوي من تلك الناحية ، عن ذلك السور وكانت زيارتي بصحبة بعض المهتمين بالتتبع ممن يعمل في هذا المجال ، ومنهم الأستاذ إبراهيم الهدلق الباحث والمتابع ، فلم نجد شيئًا يلفت النظر .. فلعل ذلك قد انقرض مع تقادم العهد ، ولأن طرق السيارات والحياة الحاضرة قد غيرت المعالم ، أو لعل السيول قد جرفته ..

أو لعل البقايا التي رأينا ، وهي متناثرة ومتباعدة تكون من المتاريس والمحاجي التي تعمل أثناء المعارك الحربية .

وزيادة عن القرى التي مرّت بنا ولم نجد لها ذكراً فإن هناك قرية «الرقيبية»[٣] بجوار القصب «القصيبة» والتي ذكرها الفاخري ، وقال بأن

---

(١) انظر ورقة ٨٥ الوجه الأول.

(٢) هيّات وقائع الصحينات جمع صحين والصحن موضع بين ثرمداء وأثيفية .

(٣) يشير إلى موقعها وأنها في منحدر السيول قول الراجز القديم «شعر عامي» :

يـاهـبـيـل الـعـرب لا تـكـد القصب   لـين سيلـه يعقب الرقيبية

الشريف محسن بن حسين قد دمّرها عام ١٠١٥هـ[١] وهي الآن لا تعرف ولا وجود لها ، حيث أنه قتل أهلها .

أما عن زعم الجرمازي الذي نقله صاحب تاج العروس : بأن الوشم ثمانون قرية ، فهذا ما لا يستبعد لخصوبة التربة ، ووفرة المياه ، ففي العصر الأموي كانت الوشم مشهورة بنسج البُرُد شهرة كبيرة ، وبرزت في هذا ثرمداء بصفة خاصة ، فقد قال حميد بن ثور حسبما ذكر ياقوت في معجمه يخاطب ابنه :

ما بال برديك لم تمسس حواشيه   من ثرمداء ولا صنعاء تحبير[٢]

ويرى مقبل الذكير أن الوشم مشهور بالنسيج من الخامات والصوف إلى مدة لا تبعد أكثر من مائتي سنة ، حيث أخذ هذا العمل يضعف حتى تلاشى قبل مائة سنة[٣] .

أما عن مقالته بأن الوشم بين العارض والدهناء ، فهذا القول فيه مدخل ، إذْ لا تقارب بينهما ، ولعله أراد العِرْض ، والعرض يقع في جنوب الوشم .

أما ما رواه أحمد محمد شاكر في تحقيقه لكتاب الشعر والشعراء ، لابن قتيبه [٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ] . عند شرحه لقول امرئ القيس الكندي [نحو ١٣٠ ـ ٨٠ ق هـ] :

في كـــل واد بين يثرب   «م» والـقصور إلى اليمامـة

(١) راجع تاريخه المسمى الأخبار النجدية ص ٦٤ ـ ٦٥.
(٢) راجع ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢ : ٧٦.
(٣) انظر مخطوطة تاريخ الذكير ورقة ١٧٠ أ.

نقلاً عن ياقوت : بأن يثرب قرية باليمامة عند جبل وشم[1] ، على اعتبار أن الوشم سمي باسم هذا الجبل ، فلا أميل إليه ، إذ التسمية للوشم في نظري جاءت من التعريف اللغوي عن الوشم في اليد ، كما قال الشاعر الجاهلي طرفة ابن العبد [نحو ٨٦ ـ ٦٠ ق هـ] في مطلع معلقته ، التي يصف فيها أطلال محبوبته خولة :

لخـولـة أطلال ببرقـة ثهمـد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

ومن هذا التعريف أيضًا أخذ كل من جاء ليعرف الوشم فهذا مثلاً حسين خلف الشيخ خزعل يقول : الوشم ومعناه الخطوط ، ورسوم تعمل على الوجه واليدين والرجلين وفي جهات أخرى من الجسم بالابرة والنيل[2] . ولخصوبة القرى ونمائها أصبحت كالوشم ذلك أن قرى هذه المنطقة ومواردها المائية متناثرة ومتقاربة ، فهي تشبة الوشم في ظاهر اليد ، كما هي حال أطلال خولة .

وعلى هذا تكون التسمية مقترنة بوجود هذه القرى ، في تلك المنطقة ، وهي الآن منطقة متكاملة تتبع إمارة الرياض ، وبها قرى متعددة ، متقاربة المسافة تشبه الهلال في التفافها ووضعها حول شقراء .. ويخترقها كثبان من الرمال تتصل شمالاً بمنطقة القصيم ، ثم النفود الكبرى ..

تعرف هذه الإمتدادات عند سكان المنطقة وما حولها باسم «عريق البلدان» تصغير عرق ، لأن بلدان الوشم جميعها تتكون على مقربة من امتداده ، عندما يبتدئ من الجنوب ، حيث يتقلص نهائيًا ، ويسمى «طريف الحبل» ، وقبل

---

(١) الشعر والشعراء ١ : ١٠٦.

(٢) تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٢٣.

أن يصل شمالاً لمدينة الزلفي .. في هذا الجزء توجد عنده شرقًا وغربًا قرى الوشم المتناثرة ..

كما يعرف أيضًا هذا النفود باسم «نفود الوشم» .. وهذه التسمية أمكن وأشمل في التعريف .. وهذه الكثبان الرملية تعرف عند ياقوت والهمداني والأصفهاني بالاسم القديم لها الرغام[1]. أو رملة الرغام.

والوشم جزء من اليمامة، كما حكاه الشيخ حمد الجاسر: نقلاً عن الجرمي الذي قال: الوشم من أرض اليمامة وأول الوشم ثرمداء، وأثيفية، وذات غسل، وأشيقر، والشقراء، وبلبول، ومما يعد في حوزها سواد بأهلة[2]

والوشم إقليم واسع من أقاليم نجد، فيه قرى كثيرة، وآهل بالسكان يحدّه غربًا إقليم السّرّ، وشرقًا إقليم المحمل، الذي كان يعد من العارض، وإقليم سدير، والبطين المعروف سابقًا باسم قرقرى، الوارد في بيت جرير الآنف الذكر «وهو المعروف حاليًا باسم بطين ضرماء»، وجنوبًا العرض، وشمالاً الزلفي والقصيم، وبعض الباحثين يدخل ضرماء وما حوله ضمن منطقة الوشم.

كان الوشم في العصر الجاهلي، مسكنًا لبني تميم، وقد سكنه غيرهم كبني عائذ. لكن الكثرة والاسم لبني تميم، وقد نبغ منه شعراء كثيرون في العصر الجاهلي، وصدر الإسلام، فامرؤ القيس التميمي تنسب إليه بلدة مراة، وعلقمة بن عبدة ذكر ثرمداء في شعره، وجرير بن الخطفي، ينتسب إلى أثيفية وغيرهم كثير..

---

(١) راجع صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٤٠، وبلاد العرب للأصفهاني ص ٢٧٣.

(٢) انظر مجلة العرب م١ ج٤ ص ٣٧٩.

وتربة الوشم خصبة جيدة النبت. خاصة عندما تجود عليها السماء بخيراتها وأمطارها، ويتغنى الشعراء بأزاهير نبتها وحوذانها وخزاماها ، ذات الرائحة الزكية والعطر الفواح .

ويقرب هذا إلى الذهن ما دار في خلد الريحاني وهو يمر بالمنطقة في رحلته ، فتعود ذاكرته إلى الماضي ، ويتخيّل المستقبل الزراعي للمنطقة لخصوبة أرضها عندما يقول :

- ذكرت ما في ثرمداء وشقراء من تعدد القلبان ، مما يدل على غزارة الماء في الوشم ، فإن مياه جبل طويق تصب غربًا بجنوب تحت هذا القاع ، فتصل إلى الخرج والأفلاج فتتكون هناك بحيرات شتى[1] .

كما تصب شرقًا بجنوب تحت الدهناء والصمان فتظهر في الأحساء .. والشاهد على غزارة الماء في الوشم تعدد القلبان في القرى وخارجها في القصور ، قد أشرت فيما سبق إلى القصور في نجد ، فأزيد القارىء علمًا بها ، أو بالحري بتلك التي في البر مثل قصور الوشم ، فالقصر هناك سور مربع في كل زاوية منه مفتول أو برج ، وداخله بيوت للسكن وللأنعام ، وقليب ومقهاية ومسجد ، هو إذن جامع بين المزرعة والقلعة ، فيستخدم في أيام الحرب للدفاع ، وهذه القصور بعيدة بعضها عن بعض حول كل قصر منطقة خضراء مزروعة ، وبين كل منطقة وأختها قفر قاحل كالصمان .

فلو عاد تميم وقحطان ووائل اليوم إلى تاريخ أجدادهم في الأندلس مثلاً

---

(١) الخرج والأفلاج تقعان شرق جبل طويق، وفي منحدراته الشرقية، وليستا في غربيه كما أنهما بعيدان عن تسمية الوشم ومنازله، تفاصيل ذلك في معجم اليمامة للشيخ عبدالله بن خميس.

لعلموا بما كان لهم على الأرض من الأيادي البيض ، لعلموا بما كان أولئك الأجداد يبنون من السدود والقنى للري ، فيساوون بين كل بقعة صالحة للزرع ويستثمرونها كلها ، إني على يقين من أن الآبار الارتوازية في الوشم . وبناء السدود والقنى. واستخدام الآلات البخارية للرفع والدفع تمكن أهله من زرع كل باع فيه ، فتزداد غلاله عشرة أضعاف ، وما يصح في الوشم يصح في القصيم .

دع عنك الزراعة الآن ، فها نحن في الطريق التي أكلت قديمًا نعال الشعراء في «الديرة» التي زانها يومًا من قال : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل .

إلى أن يقول : ولكن الوشم اليوم أصيب بأدبه كما أصيب بأرضه ، فيا له من مجد عفت رسومه ، ومن بلد عفنت علومه[1] .

لكنني في هذا الموقف اطمئن من يقرأ كلام الريحاني : بأن مكانة الوشم في أرضه ورجاله ، قد عادت جذعة بل أكثر من ذي قبل . وإن تشاؤم الريحاني ونظرة الحطئية ، قد زال أثرهما .. فأصبحت المنطقة زاخرة بالعلماء .. آخذة بأسباب التطور، بعد أن شملتها مشروعات إنمائية كبيرة، بالطرق والزراعة والإعمار .. وشتى مقومات الحضارة التي لا تتوفر في غير الدول الراقية ..

فخصوبة التربة .. والذكاء الفطري .. قد نَمَوَا حسبما أراد أو تخيل الريحاني .. فاتسعت الرقعة المزروعة ولا تزال ..

وخرج من أبناء المنطقة من لديهم إلمام ودراية وجلد ، بالبحث العلمي والمتابعة .. ليشاركوا في نهضة أمتهم .

---

(١) راجع ملوك العرب جـ١ ص ١١٧ ـ ١١٨.

وكبرهان على ذلك سأورد احصائية مختصرة للمنطقة تشمل عدد المدارس والطلاب في عام ١٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ ، اخذتها من مدير التعليم بشقراء .. وهذه خاصة بالبنين فقط .. إذْ يماثل ذلك الرقم عدد البنات إن لم يزد ..

وهذا الرقم إذا ضرب في عشرة فإنه يمثل أبناء المنطقة الذين نزحوا عنها نظروف معيشية :

المدارس الابتدائية ٤٢ ، المدارس المتوسطة ١٢ ، الثانوية ومعاهد المعلمين ٥ ومجموع طلابها ٤٤٨٧ طالبًا .

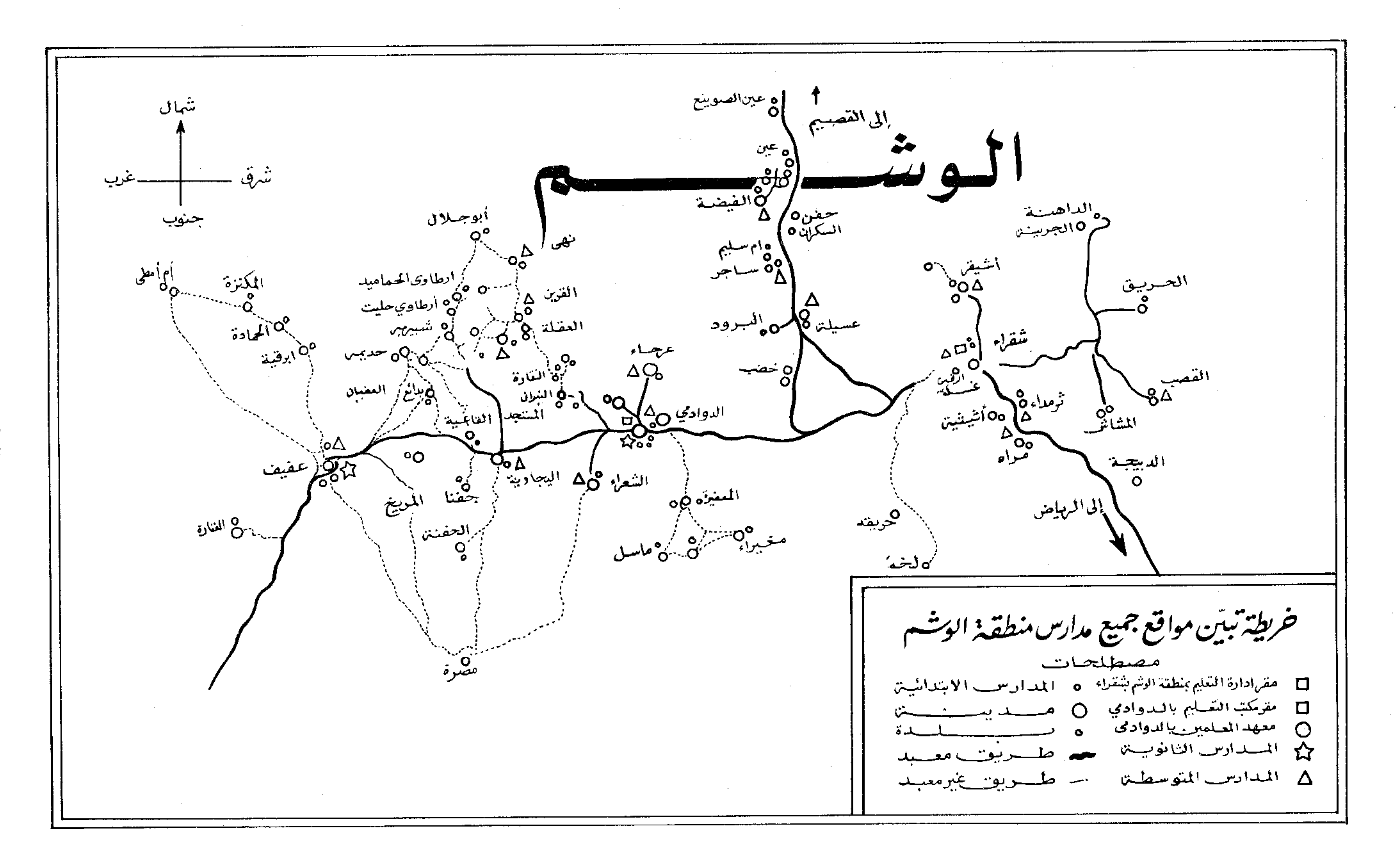
ما يشاركها في التسمية :

تتماثل التسميات عند العرب، ويكثر لديهم الإشتقاق من الكلمة الواحدة، وقد يكون بعضهم، عند أساس وضعه التسمية لعلم بذاته، لا يدري عما يماثله من التسميات المشابهة، أو أنه وجد علامات تتفق في التسمية لما يريد، سواء كانت في الجبال أو الأودية، أو التربة أو النبات.

وشقراء ـ علماً أو صفة ـ مشتقة من الشقرة، ضرب من الألوان، قد أطلقت علماً على مدينة، واسماً لأكمة في الوشم باليمامة، وقد ماثلها في التسمية والإشتقاق أعلام متعددة، لأماكن وقرى وجبال..

فما وقع عليه نظري في هذا :

١ ـ ما حكاه ياقوت الحموي: بأن الشقر بالمدّ تأنيث الأشقر، ماءة بالعريمة بين الجبلين، وقال أبو عبيدة، كان عمرو بن سلمة بن سكن بن قريط



خريطة تبيّن مواقع جميع مدارس منطقة الوشم
مصطلحات
مقر ادارة التعليم بمنطقة الوشم بشقراء
مقر مكتب التعليم بالدوادمي
معهد المعلمين بالدوادمي
المدارس الثانوية
المدارس المتوسطة
المدارس الابتدائية
مدينة
بلدة
طريق معبد
طريق غير معبد
الوشم
شمال
جنوب
شرق
غرب
إلى القصيم
إلى الرياض
عين الصوينع
عين
الفيضة
حفن السكران
ام سليم
ساجر
البرود
عسيلة
خصب
الداهنة
الجريبة
الحريق
القصب
المشاش
الديجة
أشيقر
شقراء
ثرمداء
أثيثية
مراه
حريفه
عجاء
الدوادمي
الشعراء
المغيرة
مغيراء
ماسل
نهي
أبوجلال
ارطاوي الحماميد
ارطاوي حليت
شبيرمة
حديبس
القرين
العقلة
القاره
النبران
المستجد
الفاعية
بداع العضيان
البجادية
حفنا
المريخ
الحفنة
مصرة
عفيف
القارة
أم أمطى
المكنزة
الحمادة
ابرقية

ابن عبد بن أبي بكر بن كلاب، قد أسلم، وحسن إسلامه، ووفد على النبي ﷺ، فاستقطعه حمى بين الشقرا والسعدية وهو ماء هناك.

والسعدية والشقراء ماءان: فالسعدية لعمرو بن سلمة، والشقراء لبني قتادة ابن سكن بن قريط، وهي رحبة طولها تسعة أميال في ستة أميال، فأقطعه إياها، فحماها زماناً ثم هلك عمرو بن سلمة، وقام بعده ابنه حجر فحماها كما كان أبوه يفعل، وجرى عليها حروب يطول شرحها.

ـ ثم قال والشقراء ناحية من عمل اليمامة بينها وبين النباج.

ـ والشقراء ماء لبني كلاب.

ـ والشقراء قرية لعدي، وإنما سميت الشقراء بأكمة فيها [ويعنى بذلك شقراء البلد التي نتحدث عنها][1].

٢ ـ أما الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، فقد أورد:

ـ الشقرات: طريق[2].

ـ الشقرار: موضع بالسرات[3].

ـ الشقراء وأشيقر بالوشم، واعتبرهما في موطن آخر في البحرين على اعتبار أنهما تابعتان لوالي البحرين آنذاك[4].

ـ الشقراء بالجوف في شمال الجزيرة، وقال إنها لصبارة[5].

ـ الشقرة موضع لبني قحافة في تهامة[6].

٣ ـ والشيخ حمد الجاسر أورد هذا الاشتقاق في مجموعة من كتبه:

---

(١) معجم البلدان ٣: ٣٥٤.
(٢) ص ٢٤٠.
(٣) ص ٧٠.
(٤) المرجع السابق ص ١٤٠، وص ١٦٤.
(٥) نفس المصدر ص ١٦٧.
(٦) نفس المصدر ص ١١٩، ٢٥١.

(أ) في كتابه شمال غرب الجزيرة أورد زيادة عن إشاراته لشقراء البلد التي نتحدث عنها :

- شقراء: من المواضع القريبة من الجار، الميناء القديم على البحر الأحمر، قرب جدة[1] وفي تحديد الشيخ حمد لموقع الجار، يحسن للقارىء الراغب في الإستزادة والفائدة مراجعة الكتاب من ص ١٦٧ حتى ص ١٧٢.

- الشقرة : موضع شمال المدينة المنورة، قرب حرة النار، حرة خيبر[2]. ووادي الشقرة قرب وادي الحناكية شرق المدينة المنورة[3]

(ب) وفي كتابه الآخر في سراة غامد وزهران :

- عدّ الشقرة من قرى المخواة، وعدد سكانها **٣٢٢**[4]، ومن قرى قلوة وعدد سكانها **٩٤**، بمنطقة تهامة[5].

(جـ) وفي كتابه المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، القسم الأول قال :

- الشقراء قرية من قرى السواهرة بمنطقة الزيمة في إمارة مكة المكرمة.

- شقراء هجرة لآل حجة في الريث بمنطقة جازان.

- شقراء «شقرى» من قرى آل حجة من سفيان من ثقيف بمنطقة الشفا في إمارة الطائف.

---

(١) راجع ص ٢٠٣، وص ٢٠٥.
(٢) انظر الصفحات ٥٠١، ٥١٣، ٥١٥.
(٣) ص ٥٢.
(٤) راجع ص ١١٩.
(٥) راجع ص ١٢٠.

ـ الشقران من قرى ولد سليم من حرب، أسفل الحاجر بمنطقة إمارة حائل، أو منطقة القصيم.

ـ الشَّقرة قرية لبا للعور «بني الأعور» من الأحلاف في تهامة زهران بمنطقة إمارة الباحة.

ـ الشِّقرة: قرية على وادي قعاب بمنطقة جازان.

ـ الشُّقرة: قرية من قرى وادي نيرا بتهامة زهران بمنطقة إمارة الباحة.

ـ الشقرة: من قرى آل غبش في إضم بمنطقة الليث في إمارة مكة المكرمة.

ـ الشقرة: من قرى رجال ألمع في إمارة بلاد عسير[1].

(د) وفي كتابه: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة قال:

ـ الشقراء: مؤنث الأشقر، اللون المعروف، قال في تاج العروس: الشقراء ماء العريمة بين الجبلين ـ يعني جبلي طيء. انتهى. وقد عدّ سليمان الدخيل [١٢٩٠ ـ ١٣٦٤ هـ] من بين القرى الخارجة عن أجأ قرية الشقراء، وقدر نخلها بأربعة آلاف نخلة. ولكنني علمت أن الشقراء يطلق على وادٍ من أودية أجأ في الجنوب الشرقي منه.

ـ الشقران كأنه جمع أشقر، قرية تقع جنوب مدينة حائل بنحو مائة وعشرة أكيال.

---

(١) راجع ص ٦٥٧، والشقرة أيضاً ماء معروف في جبل شمر، راجع عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ص ٨١ ج١.

ـ شقران الديرع «الأديرع»، من قرى حائل في جنوبها الغربي، على بعد نحو ١٧٠ كيلاً.

ـ الشقراوي كأنه منسوب إلى شقراء، من شعاب أجأ الغربية[١].

٤ ـ والأستاذ محمد بن أحمد العقيلي في كتابه: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية مقاطعة جازان، أورد:

ـ شقر وقال بأنه موضع على بعد أربعة فراسخ من أبي عريش[٢].

الشقيري: قرية على عدوة وادي ضمد الشمالية[٣].

٥ ـ والشيخ عبدالله بن خميس في كتابه المجاز بين اليمامة والحجاز، يرى: أن شقراء، وشقير شُعبان من شعاب وادي حنيفة قرب الرياض من الناحية الشمالية[٤].

ـ والأشقر أنف جبل يقع غرب السليل بالجنوب.

وأشقر مراغة: شبه دارة واقعة بين طرف جبل الجبيل، ووادي حنيفة، حينما يقبل على الخرج[٥].

ـ وفي كتابه الآخر معجم اليمامة ج١، أضاف زيادة عما ذكر: أن شقران من الأودية التي تصب في البياض شرق الأفلاج[٦].

٦ ـ والشيخ محمد بن بليهد في صحيح الأخبار قال: بأن الشقرة موضع يقع شمال الحناكية على مسافة يوم، وواد به دوم وبه جبال شقر، سمي بذلك

---

(١) راجع ص ٧٤٢.
(٢) ص ١٢٨.
(٣) ص ٣١، ٣٣، ٣٧، ١١٤، ١٢٨.
(٤) ص ٢٨.
(٥) ص ٧٩.
(٦) ص ١٩١.

الوادي لشقرة تلك الجبال، كان به يوم بين بجيلة وبني سليم[1].

٧ ـ أما الشيخ محمد العبودي في كتابه المعجم الجغرافي ـ بلاد القصيم فيقول: شقرا بصيغة مؤنث الأشقر: برقة تقع إلى الغرب من قرية (روض العيون) في ناحية الجواء.

ـ الشقران بكسر الشين المشدّدة فقاف ساكنة فراء مفتوحة فألف ثم نون في آخره بصيغة الجمع لأشقر عندهم .. وسبب التسمية أن حوله من الشرق والشمال سنافان لونهما أشقر، هجرة لقوم من بني سالم من حرب، أميرهم محمد بن مشعاف تقع في الضفة الشرقية لوادي الرمة، أسفل من الحاجر أي إلى جهة الشرق الجنوبي منه، على بعد حوالي كيلين اثنين، وقد نزلوها قبل ٢٥ سنة، وأصلها ماء عدّ جاهلي، وسميت بهذا الإسم الحديث، على اسم أكمات صخرية لونها أشقر قريبة منها[2].

٨ ـ وفي خارطة العراق توجد قرية جنوب العراق باسم شقراء، وهي التي ذكرها ابراهيم بن صالح بن عيسى في حوادث عام ١٢٨٣ هـ عندما أغار الإمام عبدالله بن فيصل على الظفير، وهم على شقراء المعروفة بالقرب من الهور، يعني منطقة الأهوار[3].

٩ ـ وأمين الريحاني في كتابه ملوك العرب، أوضح أن في منطقة لحج والمحميات في جنوب الجزيرة العربية، المعروفة حالياً باسم «جمهورية اليمن الشعبية الجنوبية» ومن أهم مدنها: شقرة والحوطة[4].

---

(١) ٢: ١٠٤.

(٢) جـ٣ ص ١٢٤٩ ـ ١٢٥٠.

(٣) انظر عقد الدرر ص ٤٨.

(٤) انظر جـ١ ص ٣٩٦.

١٠ ـ أما صاحب المنجد فقد قال: بأن شقراء اسم لعدة أمكنة منها: شقراء قرية في سوريا، وشقراء قرية في لبنان[١].

فلم تكن هذه الكثرة في التسميات، والكثرة في الإشتقاقات لتحصل لولا سهولة الكلمة، ومراعاة الألوان.

ولا أستبعد أن نجد موافقات في الأسماء والدلالة في أماكن أخرى من أجزاء البلاد العربية والإسلامية .. أو من المسميات للأماكن في الأندلس، ولعل أقرب دليل على هذا، أن الجزيرة التي ولد فيها الشاعر ابن خفاجة الأندلسي عام ٤٥٠ هـ اسمها «شقر»[٢].

وتسمية شقراء سيان فيها إن جاءت بألف مقصورة أو ممدودة، أو بتاء مربوطة في الآخر .. فإن ذلك قد يكون من التحريفات، أو من النطق، أو من الرغبة في المغايرة لئلا يحدث التباس بين مكان ومكان.



---

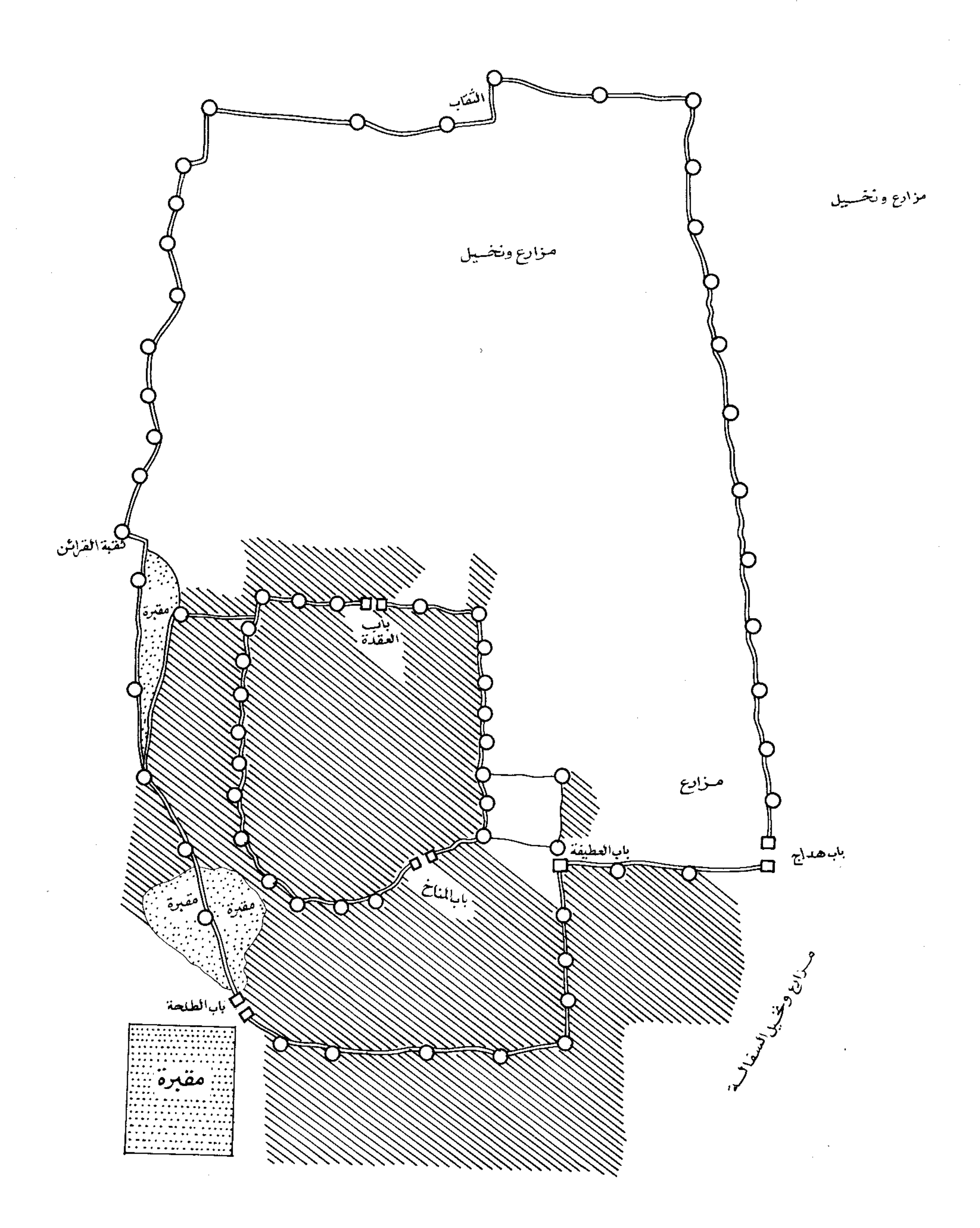
(١) المنجد، ومعجم الأعلام ص ٢٩٠.

(٢) راجع ترجمة حياته في كتب الأدب، والوسيط في آداب اللغة العربية للإسكندري ص ٢٨١ مع الحاشية.

معالم شقراء التاريخية

لكل بلد معالم تبرز مكانتها، وتشير إلى قدمها، ومنزلة ساكنيها حضارياً وعلمياً، ومعالمهم الإجتماعية، وتختلف هذه المعالم بحسب المظاهر التي يهتم بها سكان كل مدينة، أو يبرزها وضعهم الإجتماعي، ثم بما يتركه المنتصرون من آثار بعد هدمهم للحصون والقلاع الحربية.

ومنطقة نجد عموماً قد تكون قليلة المعالم الأثرية، لأن مبانيها من الطين الحرّ، وهو المونة المحلية، لسهولته في الإعداد والتنفيذ، وسرعته في البناء، وملاءمته للعوامل الجويّة المتغيّرة، إلا أنه لا يصمد كثيراً للعوامل الجوية المختلفة، وعوامل التعرية، ولا يعمر أكثر من مئات قليلة من السنين في بعض الحالات، كما أنه سهل الإزالة لكل منتصر جديد يحب استبعاد كل آثار من سبقه، كتعبير عن فوزه ومكانته، وبرهان لغلبته وتحكمه.



الثقاب
مزارع ونخيل
مزارع ونخيل
ثقبة القرائن
مقبرة
باب العقدة
مزارع
باب العطيفة
باب هداج
باب المناخ
مقبرة
مقبرة
باب الطلحة
مقبرة
مزارع ونخيل السافلة

ولعل هذا هو السبب الذي يجعل الباحث في المدينة المنورة، ودمشق بالشام، وبغداد بالعراق وغيرها، قد لا يحقق بغيته بما يطلب من تراث المسلمين المعماري. ويفقد الأمل في العثور على آثار مهد الحضارة الإسلامية الأولى.

هذا من جهة .. ومن جهة أخرى فالعرب أمة بسيطة لا تهتم في تأريخها بالمظاهر الحضارية المتمثلة في فخامة البناء، وأبهة المظهر بالنحت والتماثيل، فهم يستمدون بساطتهم من واقعهم المعيشي، وعقيدتهم الدينية، فالإسلام لم يكن ليولي هذه الناحية أهمية تذكر، بقدر اهتمامه بنشر مبدأ، وتحقيق عدالة وإنقاذ أمم.

ولعل مما ظهر لنا أنه من أبرز المعالم التأريخية بشقراء، تلك البلدة الواقعة هي وبقية بلدان الوشم بين خطي العرض ٤٥ درجة و٤٥,٣٠ درجة[1].

وتبعد عن الرياض حوالي ١٩٠ كم في الإتجاه الشمالي الغربي .. أما ارتفاعها عن سطح البحر فبحدود (٧٠٠) متر، أي أنها أرفع من الرياض بـ(١٥٠) مترًا تقريبًا، حيث أن ارتفاع الرياض في حدود (٥٥٠) مترًا عن سطح البحر..

هذه المدينة تتضح معالمها البارزة في:

١ ـ السور القديم الذي أشار إليه ابن بشر في تأريخه بأنه بني في عام ١٢٣٢هـ إبان حملة ابراهيم باشا على نجد، وقد أشار إلى أنه يليه خندق عميق، وقد دفنه ابراهيم باشا [١٢٠٤ ـ ١٢٦٤هـ]، بعد أن صالحه أهل

(١) راجع المجاز بين اليمامة والحجاز للشيخ عبدالله بن خميس ص ٣٧٠.

البلد، وقد قام فوقه شارع عرف باسم «الحفر»، ويمثل هذا الموقع للخندق غالب الشارع الدائري الذي فتح مؤخراً في وسط البلد وحول البلد القديمة.

وفكرة الخنادق فيما يبدو جديدة الاستعمال، وقليلة الوجود في منطقة نجد وعلى حدّ علمي لم يستعمله غير أهل شقراء في حربهم مع ابراهيم باشا خوفاً على بلدهم التي يعرفون استهداف الباشا لها.

وللسور هذا بقايا شملتها المباني، واحتوتها المنازل، ولا يعدم الباحث في هذه المنازل أن يطلع على تلك البقايا، وتعرف جزئيات هذا السور باسم «عَقْدَة»، وهذا اصطلاح يطلق على البناء السميك من الطين، الذي بني بجدارين مزدوجين على هيئة عروق، أحدهما ملاصق للآخر، وأسفلها عريض جداً قد يتجاوز المترين عرضاً، ثم يأخذ في الضيق تدريجياً كلما ارتفع البناء ولعلهم أرادوا بذلك صعوبة إحداث ثقب أسفل السور في حالة الحرب، وقد يوجد فضاء بين الجدارين في قاعدة هذا السور، وعلى شكل ثلاثي إلى أعلا.

ولعل اصطلاحهم «بالعقدة»، أن هذه الكلمة مأخوذة من مادة «عقد»، واشتقاقاتها ومعانيها، فهي ذات معانٍ عدة: كالضيعة، أو المكان الخصيب الكثير الكلأ، أو من عقدة الرمل إذا بلّله المطر، أو من العقد وهو الإحكام والإحاطة وغيرها[1].

وقد جعل لهذا السور بابان هما: باب المناخ في الجهة الشمالية الشرقية، ولعلها الساحة التي تنوّخ بها الإبل، إذا جاءت محملة بالبضائع ومتطلبات البلد، وباب العقدة في الجهة الغربية ومنه يتم الإتصال بالمزارع والنخيل الواقعة في غرب البلد، وموقع الأول ركن الجامع الكبير الشمالي الشرقي، والثاني يقع

(١) راجع تاج العروس للزبيدي ـ مادة عق٥ ج٢ ص٤٢٦ ـ ٤٢٨.

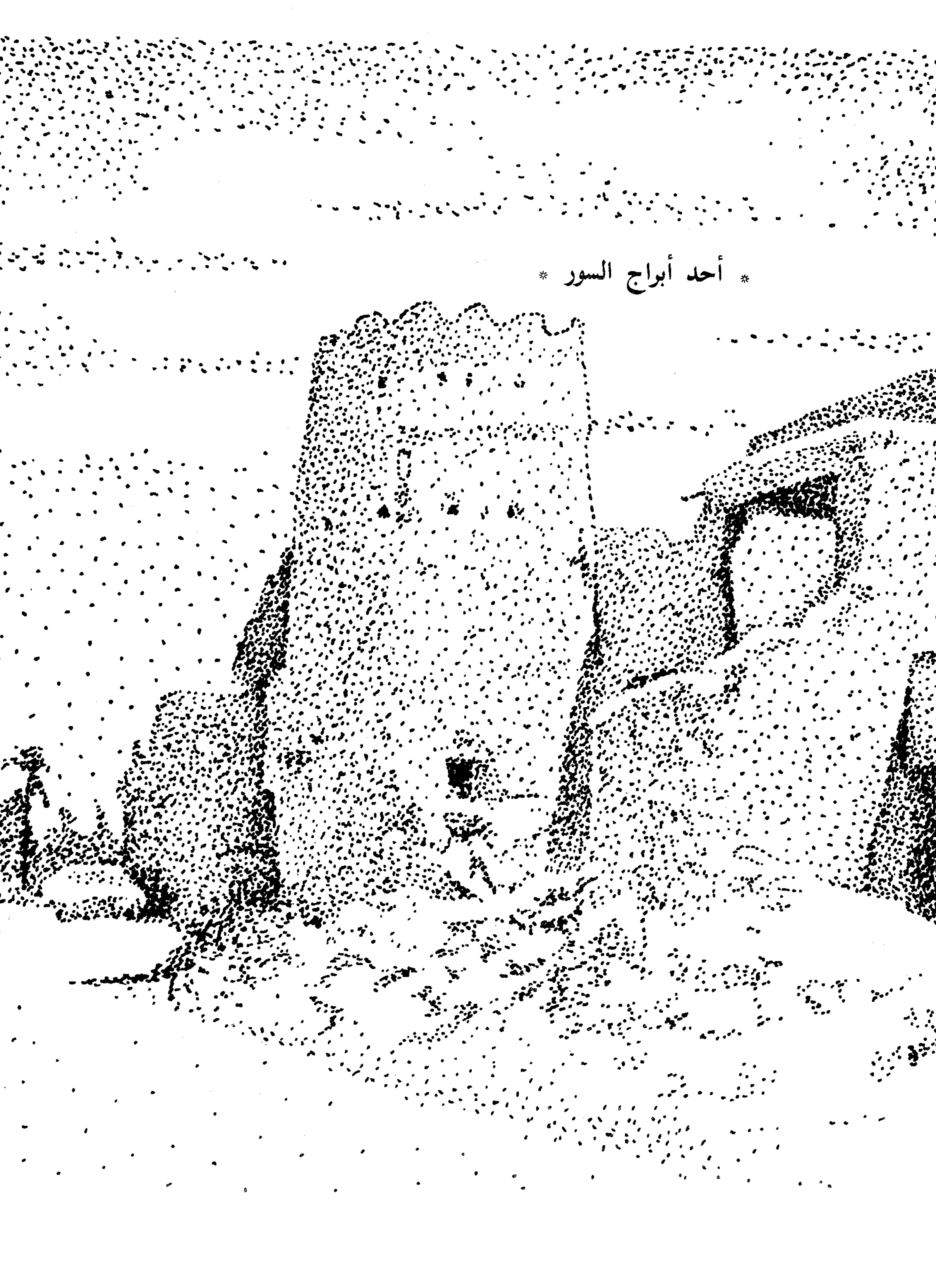
في التقاء الشارع الدائري بالممر المتجه غرباً من المجباب.

وقد زوّد هذا السور بأبراج للمراقبة والرماية تقدر بحوالي ٢٧ برجاً بارزة من الخارج كما أن على بوابات المدينة أبراجاً كبيرة، وأماكن للحراسة، ومراقبة فتحات الأبواب ولكل باب مصراعان كبيران، لا يفتحان إلا وقت الحاجة، أو توفر الأمن، لأن عليهما حراسة دائمة.

وقصبة البلدة القديمة حي يسمى حتى الآن بالمدينة، واقعة داخل هذا السور، ويقدر محيط هذا السور بـ ١ ١/٢ كيل تقريباً، وتقع المزارع والنخيل خلف هذا السور كما قال ابن بشر في تأريخه، وأغلبها في الجهة الشمالية، وفي الجهة الغربية من البلدة، ذلك أن ابراهيم قد هاجم البلد من الجهة الشمالية، ونصب مدافعه وقبوسه على الجبال الشمالية، بعد أن سبر بنفسه غورها ودفاعها، ثم حدد المواقع المهمة، ورأى أن الجبال الشمالية مشرفة على البلاد، والمزارع، وتتحكم استراتيجياً في أغلب مظاهرها، إذْ تصل من مواقعه التي اختارها طلقات مدافعه إلى أهداف البلد وسورها، وقد وصف ابن بشر تلك الوقائع والمعارك والإستحكامات، وسنذكر هذا في باب شقراء في مرآة التأريخ.

٢ ـ وبعد مضي ما يقارب مائة عام، مع توسع البلدة، وكثرة سكانها، فقد أقيم السور الآخر في عام ١٣١٨ هـ، قبل إقامة سور الرياض، عندما دخلها الملك عبد العزيز، والقصد من بناء هذا السور صدّ هجمات ابن رشيد [... ـ ١٣٢٤ هـ] والقبائل المغيرة.

وتبلغ أبراج هذا السور أكثر من ٤٥ برجاً بني أسفلها من الحجارة مع الطين، وأعلاها بالطين الخالص، على هيئة عروق، وسميك بحيث يصمد أمام


* أحد أبراج السور *

الإعتداءات ويتحمل ضربات الرصاص والمدافع.

وقد استفادوا من التجربة الأولى، والثانية في الحروب السابقة..

لقد جعلت الأبراج للحماية والمراقبة، ولا يزال كثير منها بحالة جيدة، وخاصة «مقاصير الطويلعية» وما حولها، واحدتها مقصورة، وهي الواقعة في طرف البلد الجنوبي.

وقد احتوى هذا السور بعض المزارع والنخيل الملاصقة للبلد تحسباً لحصار قد يطول.

كما أخذوا في اعتبارهم تخزين كمية كبيرة من الأطعمة في كل معركة يقبلون عليها، أما الماء فالآبار في داخل البيوت، وبجوار المساجد، كثيرة قد تزيد على مئة بئر، وتلبي حاجة السكان على المدى الطويل.

كما جعل لهذا السور ثلاثة أبواب رئيسية هي: باب الطلحة، في الشرق، وبابا العطيفة وهداج في الشرق والشمال .. أحدهما خلف الآخر، فالأول دون الدور والمباني، والثاني يحجز دون بعض المزارع الشمالية.

وهذه الأبواب الثلاثة هي المعتمدة للدخول والخروج. وللبضائع والمؤن، إلا أن أهمها وأكثرها اعتماداً باب الطلحة، لأنه لا مزارع عنده، وقريب من السوق التجارية، وفي اتجاه القادمين إلى البلد من الجهات الثلاث: الشمالية، والشرقية، والجنوبية.

وللبلد بواب معتمد هو عبد الرحمن بن عليّق، الذي يقوم بأعمال مهمة في الإمارة أيضاً.

ولو أردنا أن نبحث لهذه الأسماء عن تعليلات، ولو أن أجدادنا العرب قالوا عندما تعييهم التعليلات: بأن الأسماء لا تعلل، فإننا سوف نجد الباب الشرقي: باب الطلحة قد سمي باسم طلحة كبيرة كانت خارج البلد في اتجاه هذا الباب، ولكن لا نعرف على وجه التحديد متى وجدت، أو انمحت إلا أنه من المرجح قدمها، ووجودها في حدود أو قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد ذكرها ابن بشر في أحداث عام ١٢١٨ هـ عندما قال بعد موت الإمام عبد العزيز بن محمد رحمه الله: «وأخبرني من أثق به، قال: أناخ في يوم واحد تحت الطلحة المعروفة في بلد شقراء عند بابها أربع عوامل من عمال بوادي الشام، كل عاملة معها عشرة آلاف ريال»(١).

والعطيفة قد تكون جاءت هذه التسمية من منعطف في السور.. ذلك أن من رأى هذا السور عند هذا الباب قبل هدمه يحسّ بذلك.

أو أن هذا الباب في سنة من سنوات عمره، قد كان مسئولاً عنه إما بالحراسة، أو المدافعة رجل يدعى «عطيفة»، أو من أسرة العطيفات، وهذه الأسرة قد ذكر ابراهيم بن عيسى في كتابه عقد الدرر منهم رجالاً مشهورين بالشجاعة، والقوة والبأس، وهم من أهل السر، ولهم علاقة ودّية بأسرة آل ربيّع الذين سكنوا السرّ فترة من الزمن، وقد ساعدوهم في ثارات أسرية(٢).

وتسمية الأماكن بأسماء الأشخاص كثير جداً.

وهداج الذي سميت باسمه بئر تحمل هذا الإسم خارجة عن السور شمالاً..

---

(١) راجع عنوان المجد ١: ١٢٣.

(٢) راجع عقد الدرر لابراهيم بن عيسى حوادث عام ١٢٨٧ هـ ص ٦٢ ـ ٦٣ وذكر منهم عبدالله بن عطيفة!

وقد تكون هذه البئر قد سميت على بئر مندرسة سبقت في التسمية.

وقد يبدو أن التسمية جاءت من اللفظ اللغوي هدج: بمعنى الإرتفاع، وهدجت الناقة، إذا ارتفع سنامها وضخم[1].

كما يبدو من التسمية أيضاً أنها جاءت من باب المجانسة: فهداج تيماء المشهور شمال المدينة المنورة بزيادة المياه فيه وارتفاعها .. فإن هذا المكان هداج بالرمال وتزايدها حتى أصبحت خطراً على المزارع المجاورة لهذا المكان.

فالمكان مرتفع، وبه كثبان رملية تعلو المزارع المجاورة، وتتطاول على أسوارها. ويوجد بجوار هذا الباب من الناحية الشرقية الجنوبية منفذ صغير سمي باب الخلّ.

أما في الغرب والجنوب فقد جعل منفذان صغيران، لاختصار المسافة على الداخل والخارج وقد أعطيا اسمين مستمدين من واقعهما، مع أنهما تحت الحراسة وعليهما أبواب هما: نقبة القرائن، في الجنوب وشرق مقاصير الطويلعية، لأنها أصغر من البوابة، مع أنها مفتوحة من السور لدخول المشاة والأغنام، عندما تسرح أو تعود، وسائمة أهل البلد، وينفذ منها الراجل، وهي باتجاه الذاهب أو القادم من بلدتي القرائن: الوقف، وذات غسل، وتبعدان أربعة أكيال عن شقراء.

والمنفذ الثاني في الجهة الغربية واسمة «الثقاب» .. هيىء للغرض الذي هيىء له المنفذ الأول وقد شددت عليهما الحراسة وقت الخطر والخوف.

ويبلغ محيط هذا السور سبعة أكيال تقريباً، وسماكته من القاعدة أربعة

(١) راجع تاج العروس للزبيدي ٢: ١١٥.

أذرع، وارتفاعه في حدود «١٤» ذراعاً، وقد يزيد .. أما أبراجه فتصل إلى معدل ٢٠ ذراعاً في ارتفاعها .. وهذه الأبراج قد أخذت شكلين في مظهرهما: مدوّر وهو الأغلب فيها جميعها، ومربع .. وكل برج قد جعل من طابقين: الطابق الأول: يبدأ من نصف الارتفاع تقريباً حيث اعتبر هذا الجزء كله قاعدة، ضماناً لقوته، وسلامة الدفاع عنه، وهذه القاعدة من الحجر والطين، والباقي: ثلثاه طابق، والثلث الأخير عبارة عن سطح رفيع الجدار، له فتحات متعددة وضيّقة للمراقبة والرماية، ويشرف على ما يليه من الفضاء البعيد، كما يراقب من كل برج في طابقيه جنبات السور الخارجية، لأنه بارز عن بناء السور لسهولة الإشراف والمراقبة، وكشف الأعداء، والمدخل إلى كل برج من داخل السور، حتى لا ينكشف المراقبون فيها لخصومهم..

لم يهاجمهم عبد العزيز بن متعب بن رشيد من الجهات الجنوبية أو الغربية، كما أنه لم يأخذ مكان ابراهيم باشا بالهجوم عن طريق الجبال الشمالية، أو التعسكر فيها باعتبارها مشرفة على البلد ..

ذلك أنه لا يملك مدافع ثقيلة ينصبها على الجبال، رغم أن في جيشه كتيبة كاملة تقدر بأربعمائة جندي نظامي من الأتراك .. بل اكتفى بالبدء أولاً بالهجوم، وإكثار الرمي للتخويف، ثم محاصرة البلد، ومناوشتهم من الناحية الشرقية، حيث كانت ثكناته ومعسكراته في قصور شقراء الشرقية، وفي الحمادة بجوار النفود .. ويذهب إلى ثرماء باعتبارها مركز ثقله ذلك الوقت .. وكانت متاريس جنوده ممتدة في الظهرة الجنوبية من الخشم الجنوبي لهذه الظهرة حتى ركية آل جلال.

وبعد أن أعيته الحيلة هرب منها منتقماً من المزارع الشرقية التي لم تكن

حصينة، وقويّة الحراسة، وذلك بأن قطع نخيلها، وأحرق زروعها، وأشجارها، وتركها خراباً بعد عمار.

لقد كانت مدة الحصار أربعين يوماً، كما أشار إلى ذلك سليمان بن سحمان في إحدى قصائده .. ولاستعدادهم لمحاربته، كما استعدوا من قبل، وفي أقل من قرن من الزمان لحرب ابراهيم باشا، حسبما أوضح ابن بشر في عنوان المجد .. وكلتا الحالتين تتشابهان لأنهما حرب ضد السلطة الشرعية الحاكمة ـ الدولة السعودية ـ وأهل شقراء في أعناقهم لهم بيعة ويحافظون على العهد.

ومن هنا نلاحظ أن رؤوس الرجال في المدن المهمة في نجد، والذين كانوا ثابتين على ولائهم لآل سعود، وقد أحزنهم ما حصل في الصريف عام ١٣١٨ هـ .. ثم استبشارهم بدخول عبد العزيز في شوال من عام ١٣١٩ هـ الرياض، قد وجدوها فرصة للمشاركة والإقامة في شقراء، تلك الأيام مثل: أحمد السديري الذي أرسله الإمام عبد الرحمن والملك عبد العزيز إلى هناك، وقد تزوج في تلك الفترة بها، وصاحب جلاجل سويد وأسرته، وبعض من آل سليم من عنيزة، وأناس من آل العنقري أهالي ثرمداء، ومعهم آل مجيول من ثرمداء وآل أبا الخيل من بريدة، وآل زامل من أثيفية، وبعض الأمراء من أهالي سدير[١] .. وشيوخ القبائل من قحطان، والشيابين مثل: وديد الشيباني الفارس المشهور في وقته .. وسعد بن نوير الشيباني صاحب السطوة .. وقائد سرية الملك عبد العزيز مساعد بن سويلم، الذي بعثه الإمام عبد الرحمن من حريملاء بمن معه من الجند .. وغيرهم.

ومنهم من يرى أن مجيء أحمد السديري إليها كان بعد الحرب.

---

(١) انظر مخطوطة تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق لابن بسام ورقة ١٧١ الوجه الثاني.

كان رجال البادية يروحون ويجيئون بين ابن رشيد وأهل البلد، وهم عيون لهم عليه، ويساعدونهم بالغارات ليلاً..

في هذا الموقف يقول شاعر منهم مبيناً مركز جماعته في حماية من استجار بهم وقت الأزمة:

كل من ناض راسه طَقّهْ الجال   يـدْري إنّا مزنبة الجلاويّة[1].
من بني زيد بالأول وبالتالي   لابتي كل حين مقدم الهيّه[2]

وفي آخر مدة الحصار سمع ودَيْد الشيباني واحداً من جلساء ابن رشيد يقول له: لقد قرب الفرج. إن أهل شقراء قد ملّوا الحصار، وقد لحق بهم ضنك ومشقّة، وسيستسلمون ويفتحون لك أبواب بلدهم غداً أو بعد غدٍ، لأنهم قد أكلوا الحمير والكلاب من الجوع.

فأبلغها هذا الفارس لأمير البلد من ليلته، فقرر جماعته، وفي نفس اليوم التالي، إخراج جميع سائمة البلد «السرح» من أغنام، وأبقار، وإبل، إلى الجهة التي تقابل معسكر ابن رشيد، في مظهر يشعر بالتحدي والإعتداد بالقوة، ثم استعدوا لحمايتها، وساقوها إليه .. فلما نظر مع الصباح الباكر بالمنظار، ورأى أسراب الماشية كقطع الليل المظلم من كثرتها.. نادى رجاله وقال: أين فلان الذي يقول بأنهم هلكوا من الجوع .. هل يهلك من الجوع من عنده مثل هذه الأنعام (الإبل والبقر والغنم)؟.

قال بعض رجاله: أيها الأمير إنها غنيمة ساقها الله إلينا، فدعنا نأخذها ..

---

(١) ناض: رفع. طقه: ضربه، مزنبة: مجيرين، الجلاوية: الهاربين.
(٢) لابتي: جماعتي. الهيّة: الحرب، يعني أنهم في مقدمة الحروب كناية عن الشجاعة.

فقال: لا!. لم يوجهوها نحونا إلا وهم يتحدوننا، وهذا دليل بأن معنا لهم رسيسة ـ مخبر ـ، ولا بد أن كل رأس من هذه الماشية تحته فارس مستعد بسلاحه، دعوهم وشأنهم .. ولا أريد أن أضحي بفرساني ورجالي من أجل هذه الغنم .. ولا أحد يتوجه إليهم فيلقى ما لا يسره..

ثم أمر بالرحيل، وأحرق ما قدر عليه من المزارع.

وسنعطي إلمامة بسيطة عن الحرب في مكان آخر من هذا الكتاب.

٣ ـ على الجبال المحيطة بالبلد شمالاً وشرقاً، وهي قليلة الارتفاع، توجد ثلاثة أبراج مبنية من الحجارة الضخمة، تعرف باسم مراقب، واحدها مرقب، لأنها تشرف على الممرات المؤدية إلى البلد، وترقب من يجتازها، ويسمى من تسند إليه هذه المهمة «رقيب» أو «رقيبة»، لأنه لا يختار لها إلا الشجعان الأقوياء، ومن يعرف عنه حدة البصر والفطنة.

وقد كان الهدف من بنائها الحراسة والمراقبة الحربية، ومتابعة مواشي البلد من أبل وبقر وغنم في مسرحها ورواحها، من المعتدين وقطاع الطرق، لأن الصاعد في أعلاها يشرف على ما يحيط بالبلد من جميع الجهات، ويراها أهل البلد وهم في منتدياتهم، فإذا رأى أولئك الرجال خطراً يداهم البلد، أو قوماً يغيرون على السابلة، رفعوا كساءً وأومأوا به لأهل البلد، لأن الصوت لا يصل حيث يريدون، فيفزعون لنجدتهم، وتلبية الطلب.

يتراوح ارتفاع هذه الأبراج بين ٣٠ ـ ٣٥ ذراعاً، ومنها يستطلع البعيد وتحمى طرق البلد.

وهذه الثلاثة هي آخر ما بقي من المعالم الحربية، بعد أبراج أو مقاصير

السور، إذْ لم يعد من أبراجها الخارجية سواها، أما غيرها فقد اندثر، وبقيت آثار بعضها .. مما يدلّ على اهتمام أهل البلد بالإستحكامات العسكرية، والدفاعات الحربية، لقد بنيت هذه الأبراج المتهدم والموجود منها أيام حروب إبراهيم باشا للمنطقة .. عدا واحد من الشماليات هو مرقب الحسين بني عام ١٣٢٠ هـ.

٤ ـ وفي شرق البلد، عند ملتقى وادي الغدير، بوادي الريمة، وتوحيدهما في مجرى واحد، توجد آثار سدّ مندثر، خصص فيما يبدو لإفادة البلد من المياه الجوفية، التي تتكاثر بعد حجزها خلف هذا السدّ، ولا يعرف بالضبط تأريخ بنائه، أو هدمه، لعدم تدوين ذلك، إلا أن لدى بعض كبار السن من أهل البلد حكاية مفادها أن هذا السدّ قد تسبب في انتشار الحمى في البلد، لكثرة ما يحجز من المياه، ومن باب إزالة أحد الضررين، فقد رأوا من المصلحة هدمه لأن درء المضرة، مقدم على جلب المنفعة..

٥ ـ وفي غرب السور القديم، وداخل السور الجديد، توجد بئر واسعة تسقي مزارع وبساتين، محكمة الطيّ بالحجارة من أعلاها إلى أسفلها، تعتبر بمثابة «المواجن» التي عملت في القيروان لتفادي نقص المياه، إلا أن هذه البئر تختلف عن تلك بأنها توزع المياه وبالتساوي بين آبار البلد، وهذه البئر المعروفة باسم «الحميضية» قد وجه لها مجرى سيل منفرد من وادي الغدير موقوف عليها، وهو أكبر أودية شقراء واتجاهه من الغرب إلى الشرق، ليصب فيها عند جريانه، مهما بلغت قوته وكثرة أمطاره، ولم يرو في تأريخها الطويل أنها امتلأت أو ارتفع الماء فيها ولا مرة واحدة، ومن هذا فنراها قد هيئت لذلك في سقيها وقوة طيّها، ورصها بالحجارة المحكمة من القعر حتى السطح .. ويستبشر الأهالي

بكثرة ما يصلها من سيل هذا الوادي، لأن هذا إيذاناً بكثرة المياه في البلد، طوال العام للزراعة والسقيا، إذ مهمتها الإحتفاظ بالمياه فترة طويلة، وتوزيعها بانتظام على بقية آبار البلد عذبة نقيّة، وقد كانت بمثابة سدّ عظيم، ذلك أن عمل هذه البئر يؤدي دور السدود التي تقام على الأودية، لكنها تمتاز عنها بعدم تعرضها لحرارة الشمس والتبخّر، أو التلوّث، ولعل هذه البئر من أسباب الاستغناء عن السدّ المشار إليه آنفاً.

وللدور الذي تقوم به هذه البئر رأينا من أمثالهم المحليّة: «فلان شارب من الحميضية» كناية عن إنتمائه إلى البلد.

وقد اختلف في أول بئر عرفت في هذا البلد: فمن قائل بأنه بئر الحميضيّة، مستدلاً بما أشرنا إليه، ومن قائل بأنها بئر «الحسيني» في حي «الحسيني» في وسط البلد، لأن ماءها عذب ولا ينضب كالحميضيّة، ومن قائل بأنها بئر «خبزة» لأنها وسط البلد القديمة، لمجاورتها حي «المدينة»، الذي يعتبر قصبة البلد الأولى، لكن هذه البئر خارجة عن سور البلد القديم، ومن قائل غير هذا عن آبار أخرى.

ولا أميل لواحد من هذه الأقوال، لأن هذه الآبار واسعة وكبيرة وحديثة التصميم، والبلد لقدمها، لا بد أن تكون أول بئر بها صغيرة وضيقة، إلا إذا كان قد جدد شيء من ذلك في مكانه أو يقاربه.

وعلى العموم فهذه تكهنات لم نجد ما يؤيدها لعدم رصد ذلك، ولعل قدم المدينة، وعدم تدوين تأريخها ورصد كل شيء في وقته، قد أضاع تلك المعالم، كما ضاعت معالم كثيرة لنجد في تأريخها الطويل.

ويروى عن بئر الحميضية حكاية تفيد بأن السيول قد كثرت في عام من الأعوام فامتلأت هذه البئر فأخبر الشيخ علي بن عيسى بذلك، فجاء إليها وأخذ قطعة من الطين ونفث فيها قول الله تعالى: ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي ..﴾ الآية سبع مرات ورماها في البئر، فانفجرت مجاريها وابتلعت المياه واستمر الوادي يجري فيها.

٦ ـ ولما كانت الأمثال العامية تدل على قصص في حياة الناس: فإن المثل القائل: «إبدأ بزيد قبل أن يبدأ بك»، يدل حسب المفهوم عند أهالي هذا البلد على أن زيداً وهو الجد الأعلى لسكان شقراء الذين ينتمون إليه، قد قدم على شقراء ليسكنها وجاور معيقل بن عدي الذي كان يترأسها قبله، فكتب إليه أعداء زيد يحذرونه منه، ومما جاء في الكتاب هذا المثل فوقع الخطاب في يد زيد، فأخذ للأمر أهبته، وكان معيقل هذا خارجاً للقنص فأقفل زيد دونه أبواب البلد، طالباً منه عدم دخولها، وأن عليه التوجه لأي مكان، فتركها له من ذلك الوقت وسكن بلد القرائن.

وهذه الحكاية تدلنا على أن للبلد سوراً ثالثاً، أقدم مما ذكرنا لكن معالمه غير محددة ولعل شيئاً من ذلك لو بان لأعطانا إجابة تقريبية عن أول بئر، وأقدم حيّ فقد يكون ذلك السور، هو السور الذي سمعنا من كبار السن عنه، ويحده غرباً سوق المجباب، وشرقاً أسفل السوق وجزء من الدويخل، وجنوباً نقبة ابن ميش، وحد سور ابراهيم باشا، وشمالاً حي المبهنية، ومزرعة خبزة.

وقد كان لهذا السور بابان: في الشمال الشرقي باب المناخ، وفي الغرب باب المجباب.

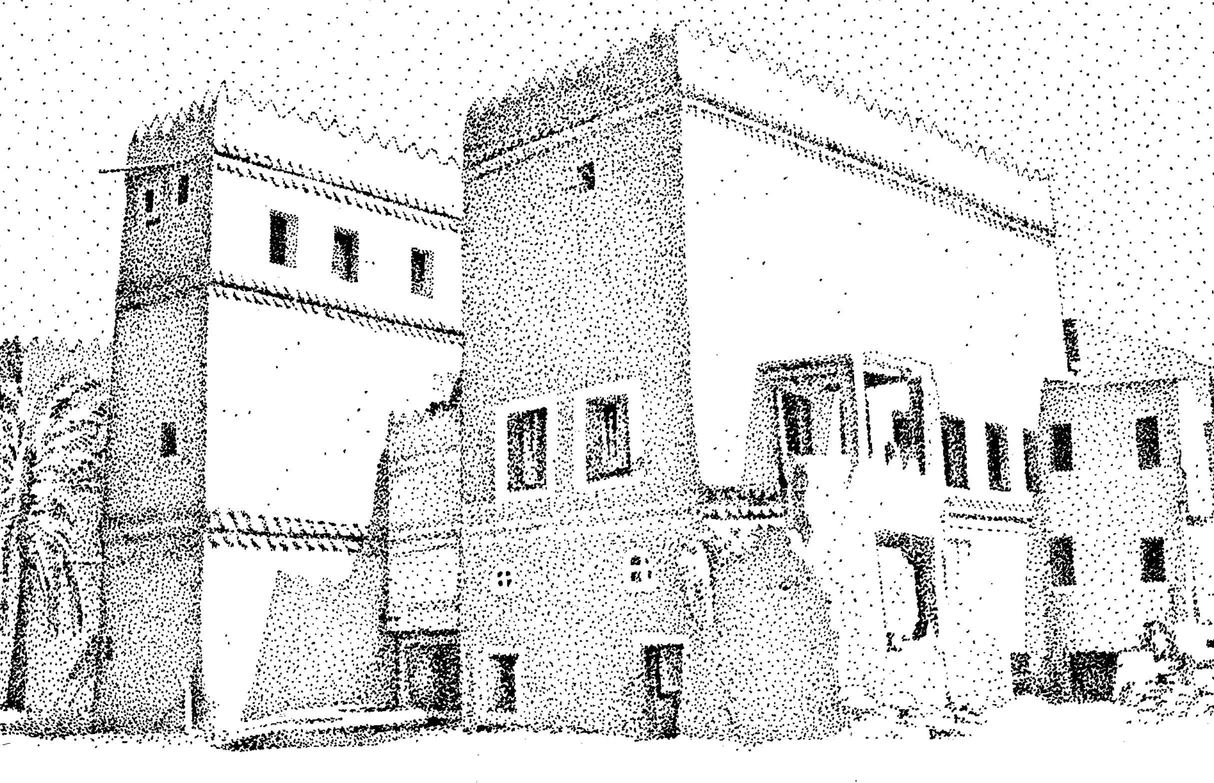
وقد يكون هذا السور جاء فيما بعد، وأن البلد فيها قصر كما هي عادة القرى في نجد ذلك الزمان، فإذا تم الإستيلاء على القصر سلمت البلد، وهذا أقرب لأن زيداً كان متزوجاً بنت معيقل هذا، أو أخته.

ومن هذه الأسوار الثلاثة يقترب إلى الذهن نسبة زيادة السكان فيها، ونمو البلد العمراني.

٧ ـ وعلى ذكر «المدينة» الحي الواقع في وسط البلد، وهو من أقدم الأحياء بل إن بعض المهتمين يرون أنه أقدم أحياء البلد، وأنه قصبتها القديمة وهو يقع بجوار الجامع الكبير، وملاصق للسوق التجاري القديم، بل إن أكثر دكاكين هذا السوق مأخوذة من هذا الحي، فإننا نسمع من كبار السن عن أحجار في مدخل هذا الحي الجنوبي، الذي ينفذ إلى وسط السوق، وهي أساسات لبيت قديم يسمى: «بيت المال»، ويعرف عند بعضهم أيضاً باسم «قصر عدي».

وقد أصبح ملكاً مشاعاً للبلد ومنافعها، ووضع في إحدى غرفه المظلمة سجن سمي «الخشبة» لأن فيه خشبة طويلة بها فتحات وأقفال، توضع فيها أرجل المساجين، فلا يستطيعون حراكاً، وتسمى تلك الأحجار «حصي جبارة».

وحول هذا الحجر أسطورة تتعلق بأصل وجوده، وتسمية الحي باسم المدينة، قد تكون ذات أصل أو لا تكون، ملخص هذه الحكاية أن شخصاً من أشراف مكة تشاجر مع أبناء عمه في مكة حول الإمارة ويسمى «جبارة»، وكان رجلاً شجاعاً كريماً، فقرر ترك المنطقة، والهجرة إلى نجد، فقدم إلى قرب



بيت السبيعي وكيل بيت المال في شقراء حيث تبدو زخرفة البناء الإسلامي من الداخل والخارج وسوف يتحول هذا البيت إلى متحف لعلاقته بالملك عبد العزيز.

الدرعية في أحد فروع وادي حنيفة، وهناك حفر له بئراً، وجاور من حوله في الوادي وسكن، وتزوج هناك، كان ذلك قبل إطلال دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكان كل من زاره يضيّفه، ولا يدعه يرحل حتى يحمّله بما يقدر عليه من الهدايا والعطايا، واشتهر بذلك مع قلة ما في يده، فتعمد ابن عريعر أمير الأحساء أن يستضيفه برجاله وحاشيته من باب التعجيز، أو الغيرة .. لكن جبارة تغلّب على الموقف بذكاء ومقدرة زوجته وكرمها، والتي استنجدت

بأهلها وبمن حولها من القرى القريبة، ليأتي كل بما يستطيع لهذه الضيافة، بينما جبارة قد هرب إلى الجبال المجاورة، بعد أن ضربها وأسال الدم من رأسها.

وتمضي القصة لتشير إلى أن ابن عريعر قد قرر لجبارة مكافأة تماثل ما يعطيه لابن معمر في العيينة، وغيره من الأمراء المرتبطين به..

لكن جبارة هذا قد أنكر دعوة الشيخ محمد عند بدئها، فهجر المنطقة وترك ملكه، واتجه إلى شقراء وسكنها حيث بنى بيتاً هذه آثار حجارته، فكان وهو يرفع الأحجار يردد كلمة: «يا ساكن المدينة عليك المعتمد»، يعني بذلك الرسول ﷺ.

وقد مات قبل اكتمال البنيان، وقبل أن تنتشر دعوة الشيخ التي كان من أول المستجيبين لها خارج منطقة الدرعية، أهالي شقراء، في عام ١١٦٨ هـ كما ذكر ابن غنام [... - ١٢٢٥ هـ]، وابن بشر في تاريخهما.

ولسرعة مبادرتهم للدعوة فقد كسبوا أعداء في المنطقة عمومًا لموالاتهم لدعوة الإمامين: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

ولما كان جباره هذا بدون عقب، ولم يستجب للدعوة، فقد اعتبروا بيته هذا فيئًا للمسلمين، وسمي من ذلك الوقت بيت المال .. لورعهم عن أخذ شيء لم يكن معروف الأصل لا اغتصاب فيه.

أما ما تدل عليه التسمية عن أصل هذا القصر فيقال: إنه قصر عدي: أبو كل من معيقل وجبرين من شمّر[1]، وكان أميرًا للبلد وهم له كارهون، فلما التجأ زيد إلى شقراء تزوج ابنته.

ذلك أن زيدًا التجأ إلى شقراء قادمًا من مكة المكرمة بعد مشكلة بينه وبين

---

(١) هذا ما يقوله من سألنا منهم عن أنفسهم والشيخ حمد الجاسر في كتابه جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد يرى أنهم من الوهبة من تميم انظر ج٢ ص ٨٤٥.

بعض أشراف مكة ، فهرب من مكة إلى النير ، ثم عند عجل بن خنيتم في الشعراء ، ثم التجأ إلى شقراء ، فكتب خصومه لمعيقل عنه الحكاية المار ذكرها .

٨ ـ دار الغرباء : تقع هذه الدار جنوب غرب محراب الجامع في وسط البلد ، يفصلها عنه شارع ضيّق باتساع متر واحد فقط .. ويقال إن أصل وجودها يرجع إلى أحد الدراويش من حجاج الهند الذين كانوا يجوبون البلاد كلها مشيًا على الأقدام ، حتى يصلوا إلى مكة ، وكان هذا الحاج الذي لم تعرف سنة مروره غنيا ، ويحتمل أن يكون من تجار الهند الذين تأثروا في أسلوبهم التعبدي بطريقة بعض الديانات هناك حيث يحجون إلى نهرهم المقدس عندهم «براهما» مشيًا أو زحفًا .

أو أنهم يعملون ذلك خوفًا من قطاع الطريق ، لأن طريق الحج قبل قيام الملك عبد العزيز رحمه الله بتوحيد أجزاء المملكة غير آمنة . ولا يبلغ الحاج مكة إلا بشق الأنفس مع تعرضه للمخاطر التي قلما ينجو منها أحد، أو لعله من رجال المخابرات الانجليز ، الذين كانت لهم طريقة في اقتناص المعلومات ، ورصد الاحداث ، كما يتبين من المعلومات التي سجلت عنهم في كتب الرحلات .

اشترى ذلك الحاج هذه الدار .. وأوقفها على الغرباء، الذين لا مأوى لهم ليسكنوها مدة بقائهم في البلدة، واختار موقعها بجوار المسجد الجامع وفي محرابه حيث لا يفصلها عنه إلا طريق ضيق بعرض متر ونصف تقريبًا . وذلك من أجل العبادة، وبجوار السوق لشراء ما يحتاجونه من أكل وخلافه .

وبجوار دار الغرباء هذه التي تعرف عند الناس بالتصغير «دويرة الغرباء» يوجد متسع ملاصق لمحراب المسجد ، وعليه فتحات من المحراب «نوافذ» ، يجتمع فيه وقت أداء خطبة الجمعة عدد كبير من النساء قد يصل إلى ثلاثين امرأة لسماع خطبة الجمعة ، وهن في حال من الاحتشام الكامل والاحتجاب ، وعند البدء في الصلاة يذهبن لبيوتهن قبل انتشار الناس .

ويجاور هذه الدار آبار مياه عذبة هي : الشريهية في جنوب المسجد ، والشمالية والجنوبية في غربي المسجد . وهذه الآبار وغيرها لها أوقاف تتمثل في الحبال والدلاء والإشراف والانفاق على شئونها .

ولرغبة الناس في الخير ، وسقيا المياه ، باعتبار ذلك من القربات ذات الأجر عند الله . فإن كل مسجد من مساجد شقراء الكثيرة ، بجواره بئر أو أكثر وقف لله .

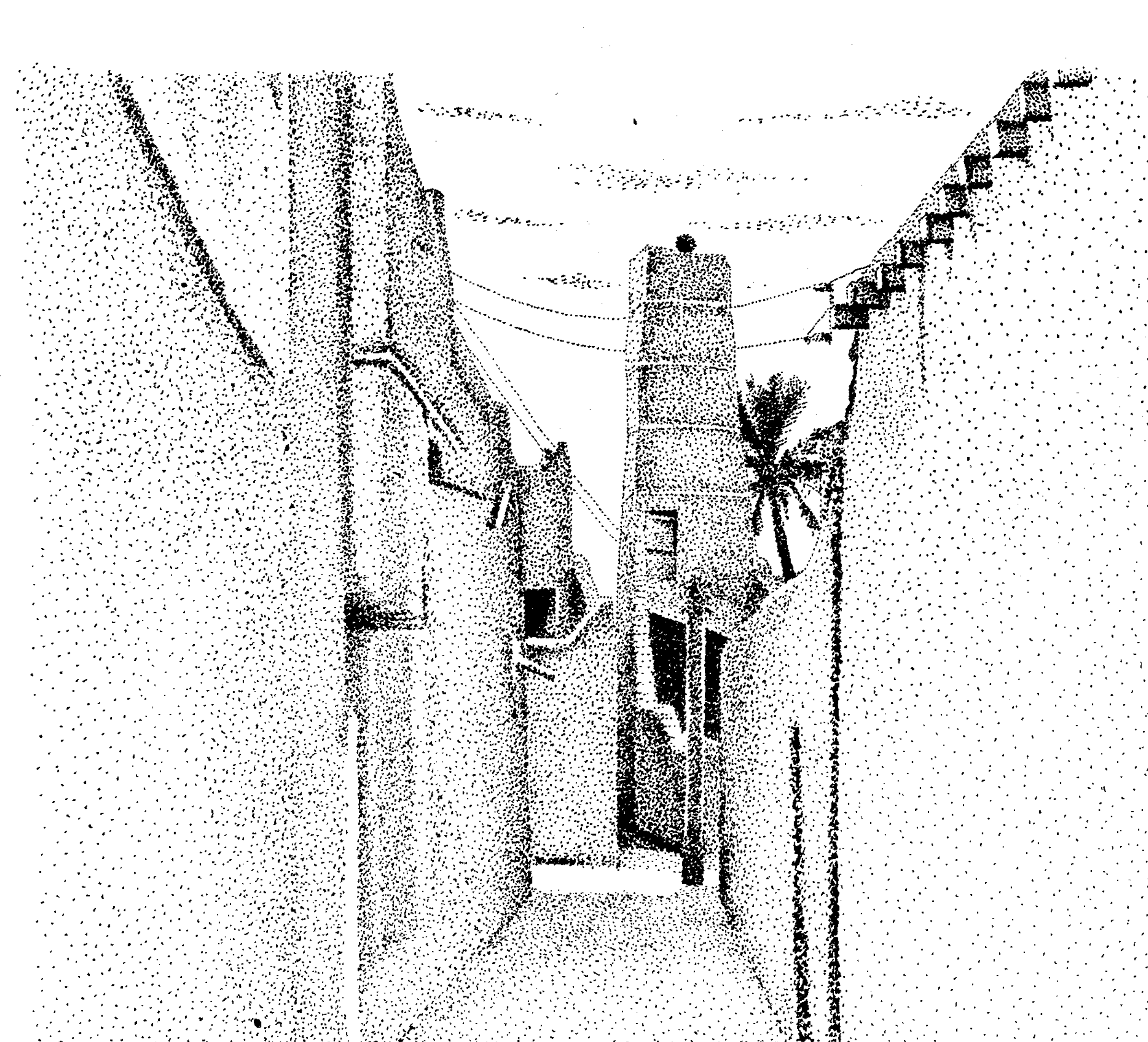
والمسجد الجامع لقربه من السوق ، ولتوسطه البلد ، فإنه يحيط به سبعة آبار كلها وقف ، وماؤها جميعًا عذب ، كما وصفه الريحاني في كتابه تاريخ نجد ، وكتابه الآخر ملوك العرب . هذه الآبار هي : الشمالية والجنوبية في ركن الجامع الغربي الشمالي ، ودخنه في الجهة الشمالية ، والحميراء في ركن المسجد الشمالي الشرقي وشريمة في هذا الجانب ، والشريهية في الجهة الجنوبية . وشرق المسجد في الطريق المؤدي إلى سوق حليوه ، وعلى بعد عشرين مترًا فقط عن المسجد توجد البئر السابعة «بيزة» .

ولم تكن هذه الآبار قاصرة على منافع المساجد وسقيا الناس ووضوئهم ، بل هي مفتوحة للأهالي وللمسافرين ، لأخذ حاجاتهم منها ، وسقيا أغنامهم ومواشيهم .

٩ ـ سدّ أقامته وزارة الزراعة على وادي الريمة لحجز المياه ، تم تنفيذه عام ١٣٩٠ هـ وله تأثير في المياه الجوفية لآبار شمال البلد ، ومنطقة الحسيان .

وبمناسبة ذكر الحسيان ، فإن من أدركته من كبار السن ، يذكرون أن هذه المنطقة وهي الواقعة في امتداد وادي الريمة ، من الخشوم ، وهي طرف الجبل

مسجد الطريف وجانب من الطرق الضيقة في شقراء ـ عن صورة التقطت عام ١٣٧٢ هـ .



الشمالي ـ المعروف باسم الظهرة الشمالية ـ من الجهة الغربية ، حتى نهايتها شرقًا ، كانت مياهه سائحة على وجه الأرض لكثرتها ، وما فيها من مزارع تسقى بدون مشقة أو جهد ، وأنها سميت الحسيان لذلك .

أما المتأخرون فيرون أن الحسيان سميت لكثرة ما بها من أحساء ، واحدها حسي ـ أو حسو ـ باللهجة الدارجة ، وهي الآبار الصغيرة قريبة التناول . وهذه هي نماذج آبار هذه الجهة فمع كثرتها ، فهي تتراوح بين المتر وثلاثة الأمتار ، ماؤها عذب .

١٠ ـ أما المسجد الجامع فقد جاء ذكره عند ابن بشر في حرب شقراء مع إبراهيم باشا ، لكنه لم يحدد حجمه ولا مساحته ، إلا أنه جرى عليه تعديلات بعده وتوسعات أهمها :

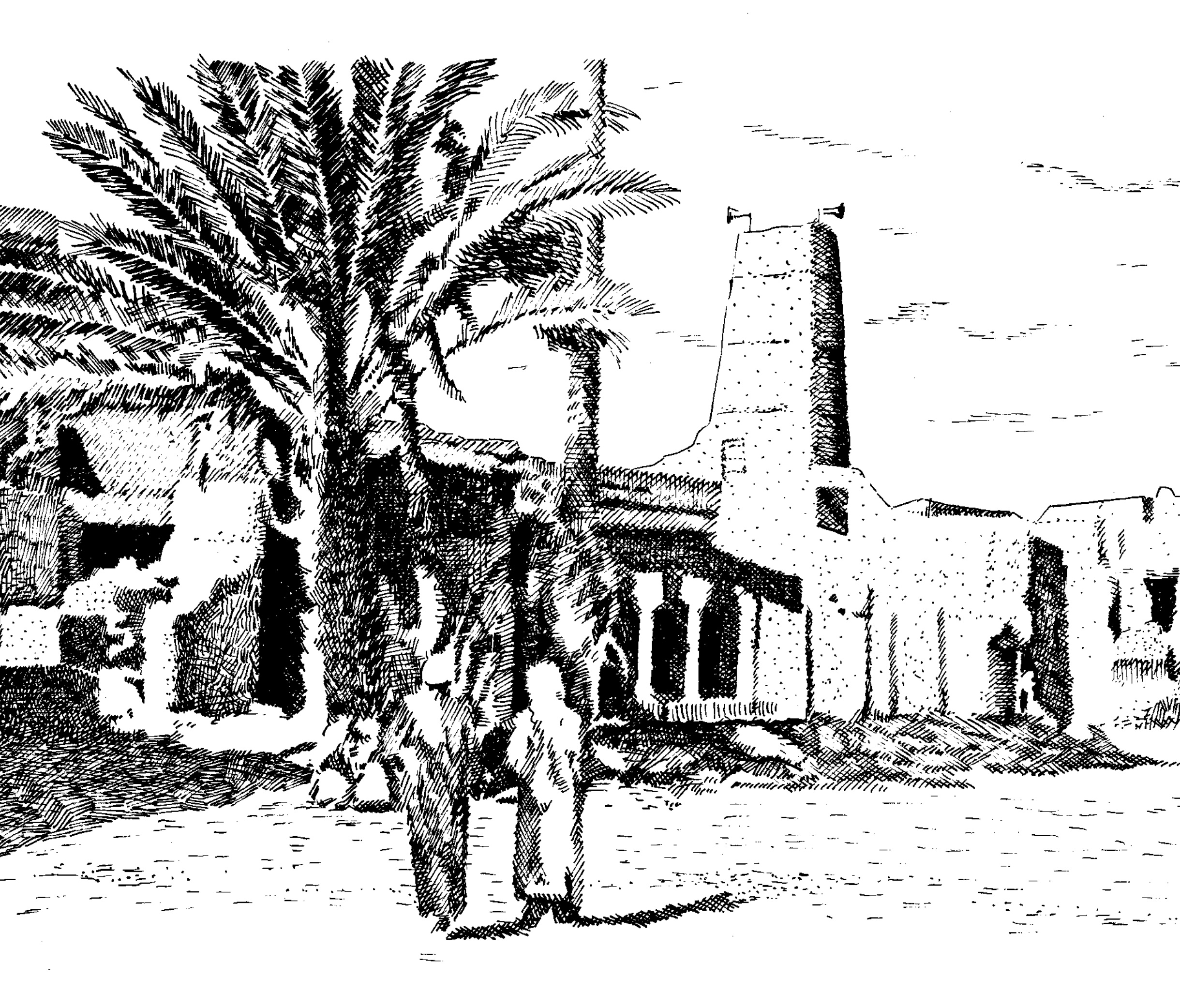
في عام **١٣٥٤** هـ جدّد بناؤه ووسعه ثري من أبناء البلد ، وعلى نفقته وهو : عمر بن مطلق ـ الملقب الشريهي ـ ، والذي أوقف البئر المسماة بإسمه جنوب المسجد ، فقد اشترى بيوتًا مجاورة للمسجد من الجهتين الجنوبية والشرقية في عام **١٣٥٣** هـ ومن بينها بيت الأمير ابن سدحان جنوب المسجد ، الذي اتخذه ابراهيم باشا مستشفى لجرحى جيشه .

وقد بناه بالطين ، وسقفه بالجريد وخشب الأثل ، وجعله بأروقة من الحجارة[١] على طراز الأروقة في شمال أفريقيا .

وقد جعله يتسع لستة عشر صفًا يتسع كل صف لمائة وعشرين فردًا ، عدا السطوح والخلاوي . وباحته الشرقية ـ السرحة ـ وله منارة من الطين مدورة

---

(١) تعرف الأروقة بكلمة عامية هي المصابيح واحدها مصباح.



مسجد الشيخ إبراهيم بن شيحة وقد ذهب مع التوسعة ويقدر عمر هذا المسجد بمائتين وخمسين عامًا .

الشكل بديعة البناء لا تقل في ارتفاعها عن أربعين ذراعًا .

وجعل له ثمانية أبواب إلى الخارج ، وطليت جدرانه وأعمدته ومحرابه بالجص ، ومن جهته الشرقية الجنوبية مكان معدّ لمياه الشرب ، وأوقاف القِرب ، يتسع لثلاثين قربة في آن واحد ، وفي الجهة الشمالية الشرقية مكان

صغير لذلك أيضًا يتسع لثلاث أو أربع قرب تحت الدرج الشمالي، يتسابق في الإهتمام بها والوقف عليها ، ويرعاها رجال الحسبة .

وقد استغرق بناؤه عامًا كاملاً ، حيث أقيمت فيه الجمعة في عام ١٣٥٥ هـ .

لقد ادركت في صغري أناسًا ليس لهم عمل إلا متابعة هذه المياه ، والقيام على الآبار المجاورة للمسجد ، للإهتمام بها ، وتعبئة ما نقص من القرب ، والصعود ببعضها لسطح المسجد في أماكن مخصصة لذلك لأن صلاة العشاء والفجر في السطح دائمًا . ولطرد الأولاد عن العبث بالمياه أو إفسادها ، أو عدم الإهتمام بدلاء هذه الآبار ، أو انتهاك حرمة المسجد .

وأناسًا عملهم أوقاف هذا الجامع من نظافة وكنس ، واطفاء للمصابيح ـ السرج ـ أو إضاءة لها ، وللأسواق المؤدية إلى المسجد ، ووضع وجبات من التمر في رمضان وغير رمضان للغرباء والفقراء في اوقات معينة وثابتة ، ومن غلة النخيل الموقوف عليه . إلى جانب وجبات الطعام من أوقاف البرّ ، وهذه في الغالب تخصص في رمضان. وكان هؤلاء المتولون لشئون المسجد على جانب من الورع والتقى ، والأمانة،وكنموذج لذلك فقد كان المتولي لشئون إطعام الصوّام من عام ١٣٥٠ هـ إلى عام ١٣٦٠ هـ تقريبًا . هو عبد الرحمن بن حسين ، ثم تولى ذلك بعده ابنه عبد الله ، وكانا يبيعان النوى ، وما يتبقى من طعام بعد نهاية الوجبات ، وقد تحصل لديهما مبلغ قدره خمسة وعشرون ألف ريال سلمها عبد الله لمدير أوقاف الوشم بشقراء بعد أن تم فتحها هناك .

وفي عام ١٣٦٦ هـ بعد أن بدأ المسجد يضيق بالمصلين ، اجتمع محسنون من أهل البلد ، ورأوا شراء البيوت الملاصقة للمسجد من الناحية الشرقية

لإدخالها في المسجد، وقد تمّ ذلك وبقيت قطعة أرض رأوا جعلها مكتبة عامة . فبنوها إلى جانب خمسة دكاكين جعلت وقفًا .

وقد توالت التبرعات للمكتبة عينًا من الأثاث والكتب والنقد ، فكانت خير مكان يضم طلبة العلم ، وراغبي المعرفة .

وقد افتتحت هذه المكتبة بعد استكمال تأثيثها ، وتوفير الكتب التي توالت بالتبرعات ، وخاصة كتب طلاب العلم من أهل البلد ، وذلك في عام ١٣٧١ هـ ، وللشيخين إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين ، وصالح بن عبد الرحمن الحصين ، ووالدهما رحمه الله دور كبير في الاهتمام بها ورعايتها ..

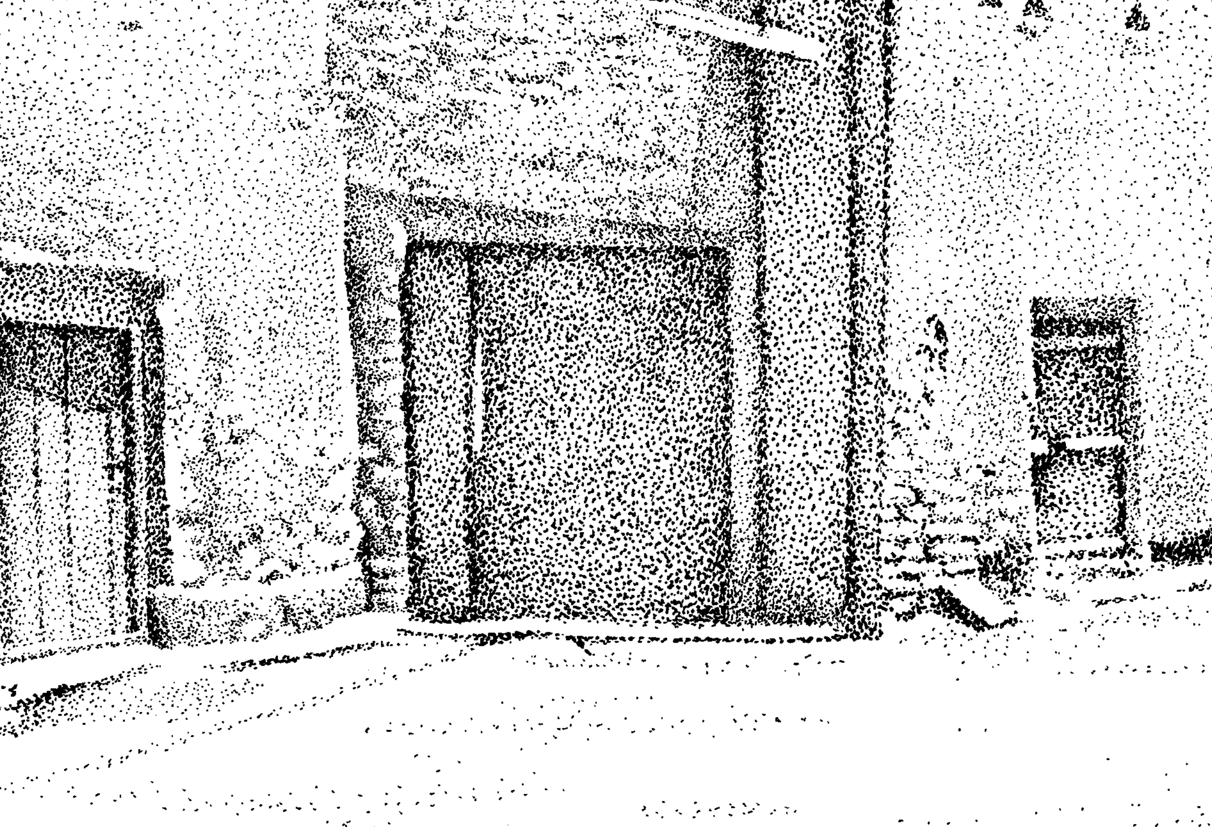
تضم هذه المكتبة حصيلة نادرة من الكتب والمخطوطات ، التي قلما تتوفر في مكان آخر .

ولعل وزارة المعارف بعد أن ضمتها إليها ، واخرجتها في مبنى آخر جديد ومناسب ، أن تظهر فهارسها في تبويب يفيد القارئ والباحث .

كما ارجو أن تكون تلك الحصيلة التي أطلعت عليها عندما كنت طالبًا ، قد أبقي عليها ، ونميت وزادت ، بما يلبي رغبة القارئ الحريص على الفائدة .

وفي عام ١٣٨٦ هـ هدمت أوقاف شقراء هذا المسجد البديع لغرض تغيير القديم إلى الجديد ، إذْ لم يكن به خلل من قبل ، وبني بالحديد والأسمنت لكن مساحته صغرت ، وشكله تغيّر وأصبح من يعرفه من قبل والآن يرى أنه قد نقصت مساحته .

١١ ــ والمتمعن في أشعار الجاهليين، وصدر الإسلام، لا يعدم كثيرًا من



مدخل حي المدينة وتظهر على جانبيه بعض الدكاكين القديمة وخلفه حصن جباره الأثري .

المواضع التي ورد ذكرها في قصائدهم ، يراها ويعرفها من منطقة الوشم وما حولها . والتي قاعدتها شقراء ، وأكبر مدنها كما قال الريحاني [1] وليس هذا مجال ايضاحها وتفنيدها ، فلعله يتاح لذلك مجال أوسع .

(١) راجع ملوك العرب جـ٢ ص ١١٦ عندما قال : إن شقراء لأجمل بلدان الوشم وأكبرها وص ١١٨ عندما قال : أكبر بلدان الوشم شقراء الكائنة في الطرف الشمالي.

حرب شقراء

إن الحديث عن سور شقراء ، وما رصده ج. ج. لوريمر عنه من معلومات ، هي وصف العابر الذي لا يدري الأسرار ، وهذا يدفعنا للحديث عن أمر هام في تاريخ هذه البلدة خاصة والجزيرة عامة . ومسبباته ودوافعه .. ذلك هو حرب شقراء ومناهضتها لابن رشيد في عام ١٣٢٠ هـ .. وفي وقت كانت الشوكة بيده، وكانت القوات التركية تسانده .

لقد حركت في نفوسهم المليئة على ابن رشيد قوة جديدة، بعثت الأمل وشدّت العزائم. ذلك هو استيلاء الامام عبد العزيز بن سعود على الرياض في شوال ١٣١٩ هـ .. فبعد مكاتبات واتصالات مع الإمام عبد الرحمن والد الملك عبد العزيز رحمهما الله، أيدهم في هدفهم ونيتهم، وأوفد إليهم ابن سويلم بسرية قوامها أربعون رجلاً، وكان أهل البلد قد جدّوا في بناء السور

ليلاً ونهارًا، شيبًا وشبانًا، نساءً وأطفالاً كل على قدر طاقته ، فدور الرجال العمل المتواصل ، حيث توازعت الأسر نصيبها من هذا البناء للسور والقلاع «المقاصير» : الأطفال بالمساعدة ونقل الماء والطعام، والنساء بنقل الماء وصنع الطعام في البيوت وتقديمه لمن يقومون بالعمل في مواقعه .. حتى بلغ مكانة منيعة، وبنوا على منافذ السيول، كما كانوا – وهذه عادة راسخة فيهم – قد اتفقوا فيما بينهم بترشيح أمير رضيت به جميع الأطراف في البلد ، وهذه عادتهم في الشورى ، وتداول الرأي ، وعدم القطع بالأمر إلا باتفاق مسبّق ، حتى تكون كلمتهم واحدة .. ثم أخذوا إقرارًا من السلطة الحاكمة الشرعية في نظرهم المتمثلة في الملك عبد العزيز على هذا الأمير وهو حجرف : واسمه عبد الله بن محمد البواردي، وقد سمي بهذا اللقب على شيخ بدوي اسمه حجرف الذويبي مشهور بالجرأة والشجاعة ، وثبات الجأش ، حتى مع الشياطين حيث تنسب الأسطورة الشعبية «شيطان حجرف إليه» ..

وصلت الأخبار لعبد العزيز بن متعب الرشيد عن استعداد أهل شقراء لمجابهته وحربه ، بعد أن اخرجوا منصوبه «الصويغ» نتيجة تصرفاته .. فجلب خيله ورجله عليهم ليخيف بعمله معهم ابن سعود ومن يناصره .. ولم يدر بخلده استعدادهم .

ومن الصدف أن يكون في أول يوم من أيام المعركة لدى أمير شقراء ضيفان لهما مكانتهما عند الأعراب عمومًا بالشجاعة والجرأة هما : «سعيدان بن نوير ، ووديْدِ الشيباني» من رؤساء الشيابين من برقا عتيبة . ولما جلسا على غدائهما في بيت الأمير ، علا صوت الرصاص من كل جانب . وكان ابن رشيد قد أمر جميع جنده بأن يرهبوا البلد ساعة وصوله بإطلاق النار من كل

جهة ، ويسمى هذا العمل «الهيج» .

فلما سمعا بالهيج المترادف ، العظيم الصوت ، قالا لحجرف : ما الخبر؟

قال : هذا ابن رشيد جاءنا محارباً لنا في بلدنا ، الله يعيننا عليه ، وأنا وجماعتي قد أخذنا أهبتنا له .. ولكن أيها الضيفان لقد أكلتما ضيافتكما ، وأنتما في أمان الله واعذراني وجماعتي ، لأننا سننشغل بحرب ابن رشيد .

فقالا : يا حجرف، ليس من شيم العرب أن تثور حرب على المضيف ، ويتخلى عنه من حضره ، وقت الحاجة ، هذا عيب في سلوم العرب .. حتى تنتهي الحرب عن الضيف ، وما دمنا أكلنا ضيفتك ، فدربنا دربك، وعلينا ما على المضيف .

فقال حجرف : أما إذا قلتما ما ذكرتما ، فإنه من العيب علينا أن ننقصكما في خيلكما وسلاحكما ، ومن هنا فإنه متى أصيب من خيلكما أو سلاحكما شيء فنحن مستعدون لتعويضكم عنه : الفرس بفرس ، والبندقية ببندقية .. ومكفولين في جميع ما يلزمكما مدة بقائكما عندنا .. وشايفين لمعروفكم وجميلكم ..

فأصبحا عنده كعيون لأهل البلد على من حربهم يتحسسان أخبار ابن رشيد في الليل ، ويأتيان مخيمه ويسمران في معسكره، ثم يأتيان في آخر الليل بأخباره إلى أهل البلد، ويساعدانهم في أعمالهم الحربية .. مدة الحرب أربعين يومًا ..

وقد قتلت فرس «وديد» تحته، فعوضه أهل البلد عنها .. وقد كان من عادتهم في كل موقف، وفي هذه الحرب بالذات، توزيع جميع النفقات

والتكاليف على الأهالي بالعدالة حسب مراكزهم المالية، وأوضاعهم المعيشية ويسمون ذلك «النائبة»، يجعل فئة من ذوي الخبرة والديانة والعدالة، هم الذين يتولون توزيعها بين القبائل، والأفراد وهؤلاء يطلق عليهم لجنة «فض النائبة»، ويعين شخص يتولى استحصالها، وتسليمها لأمير البلد.

ولشجاعة «وديد» وتفانيه وإخلاصه في هذا الموقف، فقد حلفت احدى النساء في شقراء أيام المعركة، إن رزقها الله ولداً بأن تسميه «وديد».

كما نذرت إن رأت عبد العزيز بن سعود في شقراء منتصرًا أن تسير عَتْبًا وعلى قدم واحدة من باب العقدة في الغرب إلى باب المناخ في الشرق، وقد وفت بنذرها هذا على فترات، لعدم استطاعتها ذلك دفعة واحدة بعد استشارتها للشيخ علي بن عيسى قاضي البلد يومها(١).

في اشتداد أزمة الحرب بعث الأهالي رسالة شخصية للملك عبد العزيز ـ الإمام آنذاك ـ يستنجدونه على ذلول عمانية مشهورة: اسمها «شميريخة» لصاحبها حمد بن بريثن، أركبوها أحد رجال البادية العارفين بالطرق، واسمه «الشبيعان» فوصل إلى عبد العزيز، وكان في الكويت، ورجع منه برسالة تبعث الحماسة والطمأنينة، في مدة قدرها ستة أيام فقط.

وعلى إثر هذا تعاونوا في إشاعة حرب إعلامية نفسية، لتصل الأخبار إلى ابن رشيد من عيونه مجسمة لترهبه بأن مددًا في الطريق، وأن عبد العزيز خلفه على حائل، وفي هذه الاثناء وصل رسول من الإمام عبد الرحمن أيضًا متخفيًا، ومعه رسالة يخفيها في نعليه، وتتضمن إخبارهم باستعداده لمساعدتهم، وأن المدد في طريقه إليهم.

(١) ومثل هذه الحكاية ما روي عن عبد الله بن عوشن الذي قال في مرض موته يوصي بأن يأتي من «يرادي» على قبره إذا انتصر عبد العزيز بن سعود وتغلب على خصومه. وما هذا إلا محبة للقيادة السعودية بأن تتولى الأمر في البلاد.

كما زاد ابن رشيد إرهاقًا ما رآه من كثرة النعم، وأسلوب التحدّي، عندما رأى سرح البلد الموجه إليه في القصة التي مرت بنا ..

ولذا قرر الهرب، ومغادرة هذا المكان متجهًا إلى حائل خوفًا عليها من سطوة عبد العزيز وبأن يخلفه عليها، حيث وصل إليه من الأخبار بأن عبد العزيز بن سعود متجه إليها .. وأن جيش والده من سبيع وقحطان والدواسر جاء مددا لشقراء ..

فازداد رعبًا وخاف من هجوم عليه وظهره غير محميّ، لأن أهل شقراء سيخرجون إليه، ويساعدون جيش الإمام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز.

ولما كانت الحرب خدعة، فإن ابن رشيد أيضًا قد حاول خدعة أهل شقراء، ومن يناصرهم في إنسحابه، فقد جعل كمينا في وادي «الودي» شرق البلد من خيرة فرسانه لتغطية الإنسحاب من جهة، وللخروج على من يريد اللحاق بابن رشيد من المقاتلين عندما ترك مواقعه .. لكن هذا الكمين لم يخف على عيونهم ودورياتهم، فانسحبوا بعدما انكشف أمرهم، ولحقوا بقيادتهم.

وقد سمع أهالي البيوت في حي العشر، شرقي البلد هاتفًا خلف السور في النزع الأخير من الليل يتغنى بشعر باللغة الدارجة «العامية» جاء فيه هذان البيتان :

أذْهَبَ الله كِلَّ طاغٍ وعائل وامْرْحُوا يأهل العقول الرِّدِيَّهْ
عِقِبْ هالذبحة نبي شيخ حائل والله الناصر على كل هـيّهْ

وفي صبيحة تلك الليلة هرب ابن رشيد عن البلد، خروجًا من ارهابات ابن سعود له، والحرب النفسية التي أشاعها في العربان، فتجسمت أمام ابن

رشيد كخطر يهدده ، وحركات تحيط به .. فأوقد النيران، وكثّف الدخان، في تغطية لانسحابه مع طلوع الشمس، إلى جانب ما أحرقه من المزارع التي تجاوره، لقد هرب والقدور مليئة بالطعام على نيرانها .. فسبحان مقلب القلوب، وواهب النصر والعزّ ؛ ومشيع الذل والهزيمة «وما النصر إلا من عند الله» .

الاستحكامات :

مرّ بنا في وصف سور شقراء الأخير ، أن عدد مقاصيره تزيد عن (٤٥) مقصورة فبعد أن أكملوا بناء هذا السور وتجهيزه ، رأوا توزيع حراسته على مجموعات من أهل البلد بالتساوي ، فهم متساوون في الغنم والغرم .

وقد جعل لكل قبيلة مجموعة من المقاصير «القلاع» يحرسونها ، ويقومون عليها ، وكل مجموعة ترتبط بقائد من هذه القبيلة ، وهو بدوره يرتبط بأمير البلد الذي يعتبر قائد المجموعة .. وقد حرصوا على أن تكون المقاصير الموالية لبيوت أو مزارع أو أملاك كل أناس هم الذين يقومون عليها ، إمعانًا في التفاني للدفاع عن أملاكهم ومحارمهم .

كما جعلوا ثقل الحراسة والدفاع على المنافذ والأبواب ، ومداخل السيول .. وأهم أبواب سور البلد : باب الطلحة من الشرق ، فقد جعلت حراسة الباب بيد عبد الرحمن بن عُلَيِّقْ ، ومعه مجموعة من الشباب المسلّحين الأشداء ، ثم أعطيت المقاصير القريبة منه إلى :

- مقصورة البيزة سلمت لهذه الأسرة، وقيادتها بيد : إبراهيم بن محمد البيز ،

لقربها من بيوتهم، وتقع شمال باب الطلحة .

- وسلمت المجاورة للباب من الجهة الأخرى : جنوب غربي : لإبراهيم البواردي ، الملقب «محيز»[1] ، وعرفت باسمه فيما بعد .
- مقصورة الخلّ شمال شرق المسعري ، سلمت لآل مقرن بقيادة عمر بن عبد الله بن مقرن[2] .
- مقصورة العشر الوسطى سلمت لمحمد بن شريم ، أمير شقراء في غياب حجرف ، ثم الأمير بعده .

وهكذا سلمت بقية المقاصير للأسر الأخرى : آل صالح ، آل عيسى ، آل سدحان ، آل غيهب ، البواريد .

ومما وصل إلى علمي عن هذه المقاصير نقلاً عن بعض الشيوخ ، وما بقي في أذهانهم من معلومات أن :

- مقصورة باب هداج، غربًا قرب الرميلة سلمت لفهد بن محمد بن سدحان، وكان معه شخص مشهور بالشجاعة اسمه : «الهويش» .
- ومقصورة أخرى عند هداج سلمت لعبد العزيز بن منيع الملقب «صنقور» .
- مقصورة تقع شمال غرب باب العطيفة لآل عيسى المعروفين باسم المضابيط ، وفيها عبد الله المضبوط وأخوه عبد العزيز .
- مقاصير جمعة وما حولها سلمت لآل عيفان : عبد الله ومحمد .
- مقصورة باب العطيفة سلمت لعبد العزيز بن سعد البواردي الملقب «دريويش» .

---

(١) توفي في عام ١٣٦٢ هـ في بلده.

(٢) كان عمر هذا مضرب المثل بالكرم والجود وحسن الرأي، يحترمه ويجلّه الملك عبد العزيز ويشفع لوساطته، وقد توفي في بلده عام ١٣٥٦ هـ.

- مقصورة خبزة لآل عبد الكريم، وفيها عبد العزيز بن عبد الكريم.
- مقصورة الشهبان عند شبيّبة في الشمال ، سلمت لأبناء الأمير. لأنها بجوار نخيلهم ركيّة الشهبان وكريّعة .
- مقصورة شبيّبة فيها القوزة عبد الله بن سليمان القويز وأولاده .
- مقصورة باب الثقاب في الغرب ، سلمت لحمد بن عبد العزيز بن عيسى ، وتسمى مقصورة الوسيطي .
- مقصورة حوطة إبراهيم من الجنوب مقابل المستشفى حاليًا بها محمد بن علي ابن منيع جدّ الشيخ عبد الله بن سليمان منيع ، وقد سقط محمد المذكور من هذه المقصورة أثناء الحرب ومات رحمه الله اثر ذلك .
- مقصورة مشرفة بسديرة سلمت لآل سدحان .
- مقصورة الخشيبات في سديرة جنوب شرق بقيادة محمد بن سليمان بن صالح الملقب «شهيب» .
- مقصورة ابن جاسر شرق سديرة وفيها : محمد بن جاسر.
- مقصورة المقيبره شمال المدرسة حاليًا فيها محمد بن عيسى .
- مقصورة السلامي جوار نقبة القرائن يسار الخارج من البلد وفيها محمد بن سليمان السليمي .

هذا ما استطعنا معرفته عن هذه المقاصير.

وزيادة على هذه التحفظات، فقد جعلوا مجموعات تدور على الجميع للحراسة والتفقدّ . وسموهم «السّبْحه» للتفقد ، وقد اختاروا لهذه المجموعات الشعراء للتحميس وتقوية الهمم .. يتبعهم فرقة للغناء والعرضات النجدية أو ما يسمى برقصة الحرب ..

فكان من بين هؤلاء الشعراء ممن وصل إلينا خبره الشاعر : عبد الكريم بن جويعد ، وهو صغير السن آنذاك إذْ يقدر عمره بعشرين سنة . والأمير عبد الرحمن البواردي وحجرف .. ومجموعة من كبار الأسر في البلد .

كانوا يسيرون بالعرضة ، والرمي ، وشدّ العزائم ، وتنهيض الهمم من أول الليل حتى طلوع الشمس في اليوم التالي ، طوال مدة الحصار ، يأخذون عملهم هذا بالتناوب ، طوافًا بالبلد جميعها من الداخل ، وكل مجموعة تعتبر مسئولة عن تفقد ومراقبة جزء من السور ، الذي انيط بهم مراقبته ، ومتابعة المسئولين عنه ، ويدخل في هذا الجزء ما بين المرابيع والمقاصير التي حددت لهم .

ومما قاله الشاعر ابن جراح السبيعي بعد قتل ابن رشيد في روضة مهنا هذين البيتين من قصيدة يبين فيها بأن الأمن بدأ يستتب بعد القضاء على ابن رشيد ، ويشير فيها إلى ابن عليق وهو بواب شقراء الرسمي :

الباب دونِكْ شرّعَهْ يا ابن عليّقْ   تحرّفوا للرزق منّا ومنّا
العام ما حطيت في بيتنا بيق   واليوم في ساحات نايف[1] ومَنّا

أما المراقب فهي الأخرى جعلت بأيدي رجال أشداء، ولانعزالها عن البلد، وخطورة العمل فيها، فقد جعلوا خمسين ريالاً كل ليلة لمن ينام في هذه المراقب أثناء شدة الحرب، وذلك لأهمية المراقبة والحراسة فيها ..

وأحد المراقب الشمالية ، المعروف بمرقب الحسين ، كان فيه سعد بن

(١) نايف لقب للملك عبد العزيز لأنه طويل .. والقصيدة في مدحه. يوضح أن الأمن بدأ بجهوده من ذلك التاريخ وأنه لا حاجة بعد الآن للشدة في الحراسة.

حسين ، ومعه ستة أشخاص منهم : محمد المانع ، ومدهش السويلم ، وعبد الله بن عيسى ، ومشعل بن مقرن .

وقد أوضح الشاعر سليمان بن سحمان في إحدى قصائده المدة التي مكثها ابن رشيد في حصاره لشقراء، وأنها أربعون يومًا عندما قال :

وسار إلى الوشم الذي لم يكن	به طائل فيما يروم من الأمر
فحاصر شقرا أربعين صبيحة	ولم يأل جهدًا في الخداع وفي المكر
ولكنه قد رام أمرًا فخاله	صوابًا من الرأي السديد وما يدري
فشيدّ ثغرًا في مدينة ثرمدا	يكون له ثغرًا هناك وفي القصر
رجال وأزواد كثير وقوّة	مهيّأة للقوم في ذلك الثغر
فما راعه إلا البريد مخبّرًا	بجند ذوي الإسلام يمشون في الأثر
يقودهمو الليث الهزبر أخو الندى	إمام الهدى السامي إلى منتهى الفخر

إلى أن يقول :

ولما أتى عبد العزيز بجنده	إلى أهل شقرا قام بالحمد والشكر[1]

وهي قصيدة طويلة تبلغ «١٩٩» بيتًا ، قد نظمها ردًا على رجل يقال له عبد الحميد في عسير عندما أرسل منظومة يهنئ الإمام عبد الرحمن بن فيصل بفتح الرياض والإنتصارات المتوالية التي يحققها ابنه عبد العزيز .

وقد أراد ابن سحمان بقصيدته هذه شرح ما تم من انتصارات ووقائع خطوة خطوة .. ويبدو أنها قيلت في عام ١٣٢١ هـ حيث لم يتعد فيها أحداث الخرج وشقراء وقصر ثرمداء ..

وفي هذه القصيدة .. وما أوردناه في موضع آخر من نقل للرواية ممن

(١) راجع هذه القصيدة في ديوان ابن سحمان طبعة الهند الجزء الثاني ص ٢٨٩ إلى نهاية ص ٢٩٧.

شاهدها وحضرها ردّ على من قال بأن حرب شقراء كانت عام ١٣٢١ هـ ، أو عام ١٣٢٢ هـ .. ذلك أن حدث شقراء وحربها جاء مباشرة بعد استيلاء الإمام عبد العزيز على الرياض ومحاولة ابن رشيد قمع حركة الملك في الخرج إلا أنه ارتد بالخذلان ، بعد أن تفشى المرض في جنوده خاصة في الخرج .

ـ وقرينة ثالثة بأن المعركة عام ١٣٢٠ هـ ، ما قاله أحد الحاضرين للمعركة بأنها في الصيف من هذا العام وأهل القصور قد دخلوا منه ، وزروعهم في كدوسها لم تنه بعد .

ـ وقرينة رابعة أن مرسولهم بخطاب لعبد العزيز في الكويت ومعلوم أنه ذهب للكويت لإنجاد ابن صباح ، واستقدام عوائلهم في عام ١٣٢٠ هـ .

كان ابن رشيد قد رمى بثقله في هذه المعركة ، وسكن في ثرمداء في قصرها الذي دعمه بالجنود والقوة كما قال ابن سحمان ، وذلك قبل زحفه على شقراء ، وفي معيته جيش جرار لم تتضح أعداده إلا أن من بين هذا الجيش كتيبة تركية بعتادها ومدافعها وعدد جنودها أربعمائة جندي نظامي . كانت إقامته في ثرمداء حوالي ثلاثة أشهر في خلالها كان يستهزئ بأهل شقراء وهم يستكملون استحكامات بلدهم من باب الغرور والخيلاء ..

وقد هرب من أهل ثرمداء في هذا الأثناء حوالي أربعون رجلاً من خيرة رجالها الذين لايريدون ابن رشيد ، ويميلون في محبتهم وولائهم لابن سعود .. كما هربت مجموعة أخرى من أثيفيه وغيرها وانضموا للمحاربين في شقراء .

وقد حاول ابن رشيد في أثناء الحرب أن يستميل بعض الشخصيات البارزة في البلد ، فأرسل خطابًا لمحمد بن صالح «شهيب» مع رجل قحطاني

في البداية ، فرفض استلام الخطاب أو معرفة ما فيه وقال له : «خلّ خطك معك . واخبر معزبك بأن دربي درب جماعتي ، ولن اشذّ عنهم ، وجماعتي محاربين وأنا واحد منهم» . ثم قال له : يجب أن تذهب قبل الصباح حتى لا يكتشف خبرك : محمد الدوسري ، وكان هذا رجلاً خبيرًا بالآثار ، مع فراسة قويّة ، ومعرفة خارقة ، يمر بالبلد كل صباح من خارج السور فيخبرهم بمن دخل البلد ، ومن خرج منها .

ثم حاول ابن رشيد مرة ثانية أثناء الحصار أن يستميل حجرف ، ومساعد ابن سويلم بعدما فشل في الأولى ، فأرسل خطابين مع امرأة اخفتهما في ظفيرة شعرها . ووعدهما بخمسمائة جنيه لكل منهما إذا ايداه .. لكن هذه المرأة كشف أمرها وضربت ، وأعطوها جوابًا عبارة عن قليل من البارود ورصاصة واحدة كتعبير عن استعداد البلد لمحاربته ..

لم يعرف احصاء رسمي عن عدد الجنود والمقاتلين في هاتين الفرقتين المتقابلتين ، ولكن هناك تكهنات وأقوال متضاربة .. فمنهم من قدر جيش ابن رشيد بما بين ٥٠٠٠ ـ إلى ٦٠٠٠ مقاتل بما فيهم النظاميون والخيالة ..

أما أهالي شقراء فيمكن معرفة عددهم التقريبي بهذه المقارنات :

في كل مقصورة عشرة .. وعدد مقاصير السور كما مر بنا ٤٥ مقصورة .

بين كل مقصورتين عشرة ، وما بين المقصورتين يمثل سماكة في السور عريضة يحتمي بها المقاتلون ، ويتترسون بجدار خفيف يقام في أعلاه ، ويسمون هذا الموقع «صنقر» ولم أجد لهذه الكلمة أصلاً عربياً فلعلها دخيلة .

فيكون العدد في حدود تسعمائة .. وإذا علمنا أنهم يتناوبون .. علاوة على

الدوريات وأهل «السبحة» الذين مرّ بنا ذكرهم .

ومن هذا نتوقع العدد في حدود «٢٠٠٠» ألفي مقاتل .. لكن دائمًا المدافع أقوى معنوية من المهاجم خاصة عندما يهاجم وهو في مأمنه ومسكنه، ولم يطلب الهجوم أو مبادلة العداء ..

لقد كانت البلد آخذة أهبتها للحرب ، ومستعدة ، والأهالي خائفون من النتيجة .. فصار دفاعهم واستعدادهم عن محارمهم ، وأموالهم ، بقوة وتفانٍ حتى بلغ الأمر بكثير من الأهالي أن دفنوا ما يملكون من مال خوفًا من استباحة البلد .. لكن الله سلّم ..

وبالمناسبة فقد حاول بعد فترة من الزمن «بدر الهيضل» رئيس الدعاجين وهي فخد من برقا بعتيبة أن يرهب شقراء وأهلها وأن يغزوهم مستضعفًا لهم ، واعجابًا بقوته وعشيرته، لكنهم طاردوه من مكان لآخر، حتى ذهب عنهم تاركًا لهم الوشم بأكمله .. وفي ذلك يقول الشاعر الشعبي السعدي ـ البواردي ـ مقارنًا بين هذه الحالة ، وحربهم مع ابن رشيد ، ويرد فيها على كتاب بعثه بدر الهيضل لهم طالبًا منهم المصالحة فرفضوا مصالحته :

نبهج الصدر يا اللي نشد عنا ... والعدو يشرب الكدر بيدينا
طرّشْ الخطّ للصلح هادنّا ... يحسب إنا على الصلح شفقينا
حربكم تونا به تبينّا ... توْنا في مراقبة بادينا
أنت يا اللي تقول الخطامِنّا ... والخطا منك يا اللي معادينا
كِنْت شيخ فلا تتقي مِنّا ... منزلك بّينَهْ من توالينا
ثم عندك صباح تعيّنا ... في محلك تَكَسِّر عزاوينا

إنشد السيف عما يبي منا ما حكم به شبا السيف مرضينا
ما لْعَسْكَر إبراهيم ثمّنّا ما نثمن لخمة دعاجينا ؟

وهو يريد بهذه الأبيات أن يربط هذه المعركة، بحرب شقراء الأولى عام ١٢٣٣ هـ عندما هاجمها إبراهيم باشا في حملته على نجد، للقضاء على الدولة السعودية الأولى، واسكات صوت الحق .. تلك المعركة التي ذكرها الشيخ عثمان بن بشر في تأريخه ، وسنذكر ذلك في مكانه ، كما ذكرها الشيخ أحمد ابن على الدعيج المرائي في أرجوزته الطويلة التي مطلعها [١١٩٠ ـ ١٢٦٨ هـ] :

يقول عبد أصله من ماء والحنـــبلي المذهب المراء

ومما جاء فيها عن شقراء قوله :

شقراء عليها دار رحى الحرب بالقبس ضربا مثل رجم الشهب
نهارهم يشبه هب العاصف والليل بالوصف كرعد قاصف
في ليلة ثلثمائة مدفع صوت القبوس مفزع وموجع
ثلاثة أيام عليهم طالت وأفزعت قلوبهم وهالت
بلادهم بالسور قد أحيطت وبالحصون المحكمة أشيدت
وخندق دوّار للبلاد لمّتْ فزادت المصائب وعمّتْ
وفنيت الأسْبَابُ والأسوار ولم يبق إلا خندق دوّار
والتفّت الاشراك والشباك وأيقنوا بالعطب والهلاك
وحوّمت عليهم المنيّةْ وانجاهم الباري بصدق نيّةْ
ودار رحى الحرب على الحماده واختصهم مولاي بالشهاده
نرجو لهم من ربنا غفرانا بصبرهم والفوز بالجنانا

باقي القرى تسابقوا وقابلوا أعرابهم تراحلوا وعاملوا
أفٍ لهم خافوا علوج الدوّي والصبر من نفوسهم معدوّي
ونازل العوجا بحرب صارم لكن نظن دونها الاراقم[(١)]

وهي قصيدة رجزية طويلة، قال عنها الشيخ عبد الله بن بسام في كتابه «علماء نجد في ستة قرون» : بأنها رجز لا يخلو من الخلل في وزنه ونحوه[(٢)].

ولما كنت قد بحثت كثيراً عن هذه القصيدة، ولم أستطع العثور عليها، فلقد سألت من هم مظنة لها من طلبة العلم، وأقرباء الشاعر ابن دعيج، فأضناني البحث، ولم أصل إلى نتيجة.

إلا أن الشيخ عبدالله بن جماز والذي يتمتع بحافظة جيدة مع تقدم العمر عنده[(٣)]، قد أملاني ما علق بذهنه منها، وهي غير مرتبة الوقائع، مع أنه يستذكرها منذ أكثر من سبعين عاماً حفظها في سن طلب العلم، وقد استفدت منه في حدود خمسين بيتاً..

ثم ذكرت لدى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن بسام قاضي التمييز بمكة المكرمة، ولما لم يكن لي عليه دالّة، فقد ذكرت ذلك لمعالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية، فبذل جاهه لطلبها، ثم تفضل مشكوراً وبعث لي صورة عنها بعد أن وصلت إليه، وهي لا تزال ناقصة.

---

(١) لمن يريد مزيداً من هذه الأرجوزة عليه مراجعة مجلة الدارة العدد الرابع السنة الثالثة الصادر في رجب عام ١٤٠٣هـ ص ١٦٢ إلى ص ١٧٩.

(٢) راجع الجزء الأول ص ١٧٩ في ترجمته للشيخ أحمد بن علي بن دعيج.

(٣) كان عمره عند تسجيل هذه المعلومات وغيرها مما له علاقة بالبلد شقراء قد تجاوز التسعين وكاد يشارف المائة فهو يقول عن نفسه بأنه ولد في حدود عام ١٣٠٧ هـ هو وأحمد بن محمد بن عيسى الذي استفدت منه أيضاً بعد زيارتي له في مكة المكرمة حيث يقيم وقد توفي ابن جماز في رجب عام ١٤٠٢هـ

فجزى الله الشيخ حسن كل خير، فهو ممن يبحث وينقّب، ويشجّع ولا يبخل، بما عنده ولا بجاهه، وهذه سمة العلماء العارفين.

ولما كانت القصيدة لا تهم في تاريخ شقراء، إلا أن ما تناولته من ذكر في أبياتها الثلاثة عشر والتي أوردناها هنا هي ذات العلاقة .. لذا لم نحبذ إيرادها كاملة، أو على الأصح ما وصل إلينا منها وهو «١٢٨» بيتاً، ونشرت ذلك بمقال على صفحات مجلة الدارة .. لمن يريدها.

وفي مجال التحدث عن الحرب فإن راية شقراء التي تمثل الوشم كانت في حروب الملك عبد العزيز على يمين راية جلالته في المسير والنزول لمكانتهم عنده.

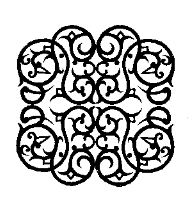
وممن وصل إلي علمه أن حملة الراية هم :

ـ آل عقيل، آل عيد، آل الهويش، والغريبي.

ففي عهد الإمامين عبدالله الفيصل، وعبد الرحمن الفيصل حملها : أبو فهيد بن عيد.

ـ وفي خباري وضحا حملها ابراهيم بن عقيل.

ـ وسنة السبلة يحملها سعد الهويش المعروف باسم ابن بريكان. وفي حرب اليمن أخوه عبد العزيز، وفي حرب اليمن الثانية حمد الغريبي.



الأسواق التجارية والأحياء

قال حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين، عند حديثه عن الوشم كجزء من أقسام نجد: شقراء العاصمة، تقع في الجهة الجنوبية الشرقية، يبلغ سكانها نحو خمسة عشر ألفاً، وسورها وأبراجها متهدمة منذ الحصار الذي أقامه عليها محمد الرشيد في سنة ١٨٩١م[1] [الموافق لعام

(١) لم أجد ما يؤيد كلامه بأن محمد بن رشيد قد حاصرها في عام ١٣٠٩هـ. ولو حصل شيء من هذا لما أغفله عبدالله بن بسام في تحفة المشتاق، ولا ابراهيم بن عيسى وهما معاصران لذلك والثاني ممن ينتمي إليها، وساكن بلدة أشيقر المجاورة لها من الشمال. ولعل حافظ وهبة يعني عبد العزيز بن متعب بن رشيد في حصاره لها عام ١٣٢٠هـ الموافق لعام ١٩٠٣م. أما تحديده لموقعها بالجهة الجنوبية الشرقية فهو غير واضح لا بالنسبة لموقعها في الوشم ولا بالنسبة لموقعها من الرياض.

١٣٠٩]. وبساتينها صغيرة بالنسبة إلى مساحة المدينة، وآبارها عميقة: ٦٠ ـ ٧٠ قدماً، ولكن ماءها لا ينضب حتى في أيام الجفاف الشديد ، وقد كان لشقراء في القرن الماضي مكانة تجارية عظيمة مع الهند وسوريا والعراق ، ولا يزال أهلها يجوبون مختلف الأقطار في سبيل التجارة[١] .

وهذه المكانة لشقراء من ناحية التجارة، هي التي أبان عنها كثير ممن زار المنطقة، أو تحدث عنها فهي سمة فيهم، حيث ذكر إبراهيم بن صالح بن عيسى أن من أبناء شقراء عبد الرحمن بن منيع التاجر المعروف في الهند، الذي أصيب بخلل في عقله، وأعيد إلى بلده شقراء حيث توفى بها عام ١٣٠٤ هـ [٢].

وقد أخبرني الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع قاضي التمييز في مكة، أنه رأى في مدينة بومبي في الهند، شارعاً لا يزال حتى الآن يحمل اسمه، وموقعه في وسط المدينة قريب من بوابة الهند، واسمه: منيع ستريت Maneea's Street

وحول هذا الرجل، توجد حكايات كثيرة عن قصة ثرائه، وسعته ومكانته عندما كان في الهند، يتداولها الناس ليس هذا مجالها.

وج. ج. لوريمر الانجليزي، في كتابه دليل الخليج، يعتبر شقراء مركزاً لتجميع الخيول وتجارتها، التي تنقل لتباع في أسواق الهند[٣] . كما اعتبرها أيضاً مركزاً مهماً ومزدهراً لزراعة النخيل[٤] .

---

(١) انظر الطبعة الخامسة ص٣٢ ـ ٥٣ .

(٢) راجع الوثيقة رقم ٢/٤ الملحقة بهذا الكتاب الوثيقة . والمذكور ليس له عقب .

(٣) انظر القسم الجغرافي ج٧ ص٢٥٦٠ .

(٤) نفس المصدر .

وفي موقف آخر يتحدث عنها، فيقول: شقراء مدينة كبيرة، وعاصمة منطقة الوشم في نجد الجنوبية، وتقع تجاه الجانب الغربي من المنطقة على بعد حوالي مائة ميل جنوب شرقي عنيزة، وعلى بعد نفس المسافة شمال غربي الرياض، وتقع الشقراء في سهل بين تلين: أحدهما في الشمال، والآخر في الجنوب، ويبعدان ميلين أو أكثر، ويحيط بالمدينة سور عالٍ وسميك له أبراج، وله أربع بوابات ومزارع النخيل التابعة لشقراء كثيرة، ويوجد كثير من الآبار ذات المياه الممتازة، ويبلغ عمقها حوالي ثماني قامات في داخل وخارج المدينة، ويبلغ عدد السكان حوالي ثلاثة آلاف نسمة، معظمهم من بني زيد، وجزء من السبيع من فرع سودة، وإلى جانب الزراعة يعملون بالتجارة، ويتاجرون مع الكويت بصفة رئيسية، والسوق كبيرة، وبه متاجر كثيرة. ويوجد حوالي ٥٠٠ جمل، وكثير من الماشية ذات القرون، إلى جانب الأغنام والماعز، ولكن الخيل والحمير قليلة.

وتقع الشقراء على الطريق المباشر بين عنيزة والرياض[١].

ثم يتحدث عن أشياء أخرى حسب مشاهدته وما رآه أثناء زيارته للبلدة.

ومن كلامه هذا يتضح أن زيارته لها حسب وصفه وقرائنه في الفترة ما بين عام ١٣١٠هـ الموافق لعام ١٨٩٢م، إلى عام ١٣١٩هـ الموافق لعام ١٩٠١م.

وأن سورها موجود منذ ذلك التاريخ، وقد مرّ بنا أنهم جددوا ما يحتاج لإصلاح، وزادوا الاستحكامات في عام ١٣١٨هـ، حيث جعلوا بوابات داخلية للبلد القديمة، إلى جانب البوابات الجديدة للسور الجديد الخارجي،

(١) انظر ج٦ ص ٢٢٧١ القسم الجغرافي.

زيادة في الاستحكام والحيطة .. وأدخلوا أكثر النخيل فيه من الجهتين الشمالية والغربية تحسباً لحصار قد يطول.

أما تعداده للسكان، فلا نتوقع صدق معلوماته وتقديراته، لأننا لو عددنا البيوت الصغيرة المتراصة التي يشملها السور آنذاك، وبيوت المزارع القريبة من البلد، لوجدناها في حدود ثلاثة آلاف بيت، ولعله أخذ الرقم الذي أورده من عدد المتجولين في الأسواق التجارية، أو من المصلين في الجامع الكبير يوم الجمعة.

ذلك أن من حديثه وحديث حافظ وهبة، والذي ضاعف الرقم هذا خمس مرات، في فترة لا تتجاوز ربع قرن، يتضح لنا أيضاً أنهم أصحاب تجارة، وعلاقات مع الخليج والهند، والعراق وسوريا، وصاحب التجارة لا يستقر في مكانه، علاوة على من يتعاملون مع بقية المناطق في نجد والبادية، وداخل الجزيرة.

والناظر في أسواقها المكونة من ثلاثة، وكثرة دكاكينها حتى نهاية الستينات من القرن الماضي، يتراءى له ذلك، ويدرك أن السكان أكثر مما قدّره ج.ج لوريمر .. وهذه الأسواق هي:

١ - سوق الجباب:

سوق صغير به أكثر من عشرة دكاكين في وسط البلد القديمة، ولعلنا لو رجعنا إلى أصل التسمية، لوجدنا هذا الإشتقاق قد جاء من الفعل جبّ وجبب بمعانيه المختلفة[1].

(١) راجع في هذه المعاني تاج العروس جـ١ ص ١٧١ حتى ص ١٧٥.

أو لعله جاء من التسقيف فالكلمة الدارجة مجبب للمكان المظلل عن الشمس والمطر.

لقد خصص هذا السوق لبيع الخضروات والرطب والمصنوعات اليدوية المختلفة، والأشياء الدقيقة، وحاجات العطارين، ودقائق المتطلبات البيتية. ويقيم به وحوله ذوو الحرف اليدوية البسيطة .. وتباع به متطلبات البيوت اليومية، وأكثر من يرتاده النساء لشراء حاجياتهن لسهولة الوصول إليه من جهة ولقلة من يرتاده من الرجال .. أما الباعة فيه فهم من الرجال المسنين.

ومن طرافة ما قاله الشيخ محمد البواردي عندما كان قاضياً في شقراء، يصف هذا السوق وما يتوفر فيه من متطلبات:

إنما المجباب كالهند لنا كلما رُمْنا به شيئاً حصل
تجد الرمان والقثا به مع بيض ودجاج وبصل

٢ ـ سوق القطعة:

هذا السوق مخصص للجزارين وبيع اللحوم، التي تنحر خارج البلد، لتبقى مخلفاتها حتى لا تضر بالصحة للسكان، ثم يُجْلَبُ اللحم لداخل هذا السوق، كما هو واقع الحال في المدن الحديثة حالياً.

بهذا السوق مجموعة من الدكاكين، وكانت عادة الجزارين ألا يختزنوا شيئاً من اللحوم لليوم الآخر، فهو إما أن ينفد في يومه أو يتصرفوا فيه..

ورجال الحسبة في البلد يلاحظون عليهم مثل هذا .. كما يمنعونهم من الذبح فيه وقايه للصحة العامة أيضاً فيما يبدو.

ويباع في هذا السوق أيضاً الجلود عادة، وتقدد فيه السرح جمع سريح، من جلود الجمال والبقر التي يستفيد منها الفلاح في إخراج المياه من الآبار.

ولعل تسمية القطعة جاءت من أصلها العربي قطع .. فالموقع كان عبارة عن رقعة من الأرض فسيحة ـ بالنسبة لعصرها ـ بين البيوت تلتقي فيها ستة منافذ تؤدي إلى الحارات والبيوت المجاورة .. وهذا الموقع وسط بين المجباب والسوق الكبير.

٣ ـ السوق الرئيسي:

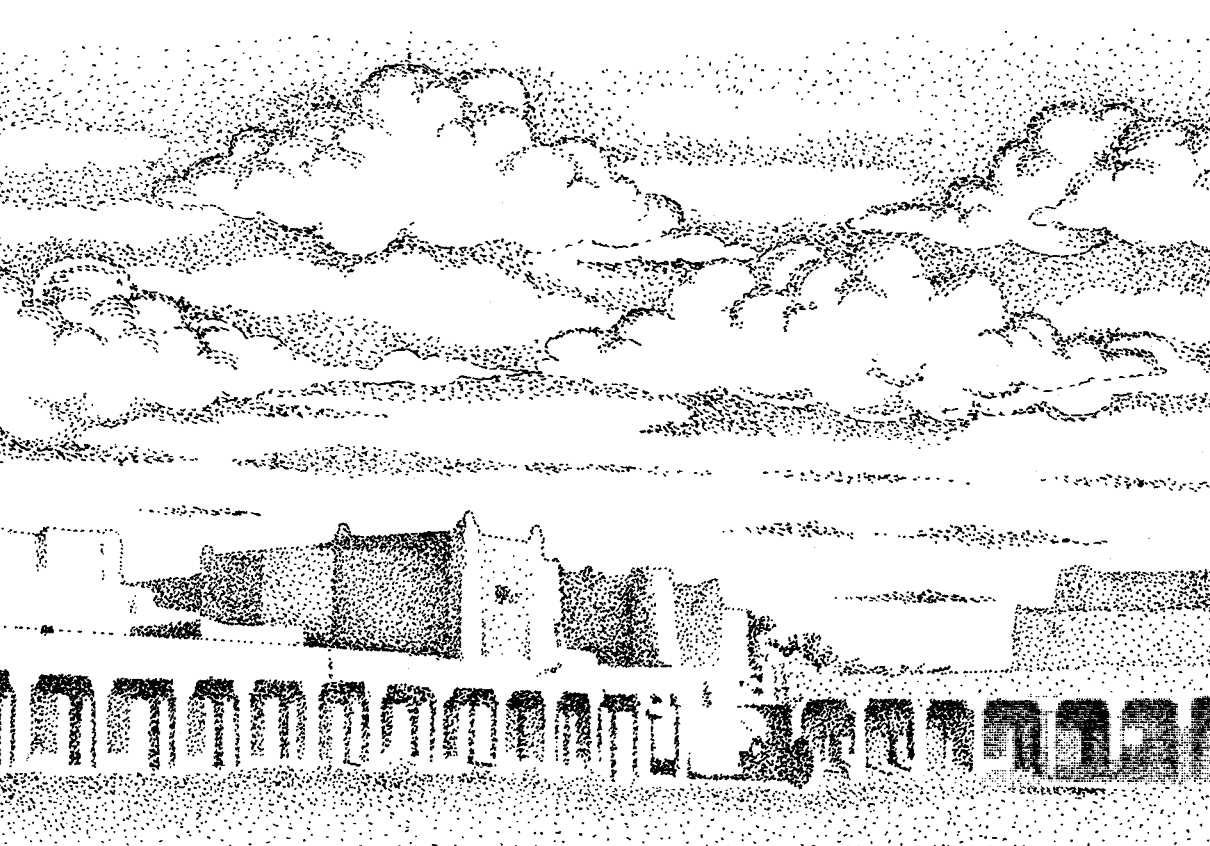
أو السوق الكبير، ويسميه أبناء البادية «الماقفة» وهذا هو الذي يصفه لوريمر، والذي ينبىء عن الحركة التجارية، ولا يسكن دكاكينه البالغة ٧٠ دكاناً إلا صغار التجار، أو السماسرة، وبائعو التجزئة.

أما كبار التجار، والموردون والمصدرون، والمتعاملون مع الهند والخليج والعراق والشام ومكة، فهؤلاء يشرفون على بضائعهم وبيعهم وشرائهم في بيوتهم، ومجالسهم العامرة، لعدم استقرارهم، وهؤلاء هم الذين وصفهم فيلبي عندما زار شقراء لأول مرة في عام ١٣٣٦هـ وقابل الملك عبد العزيز هناك في كتابه: العربية الوهابية أو الدولة الوهابية. وأوردنا بعضاً من ذلك في مكان آخر من هذا الكتاب.

فهؤلاء مع تصفيتهم لبضائعهم يبدأون الرحلة الثانية والثالثة جماعات جماعات في حملات متتالية، وهم الغالبية الذين يتعامل معهم أهل المدن والقرى المتمونون من شقراء أو المصدرون من أهل البلد، لمناطق أخرى.

فالتاجر القادم من أي مكان يبيع على المصدرين للأماكن التي لا تتوفر فيها بضاعته وبالعكس، وهكذا التداول التجاري بينهم، ولكن الممارسات التجارية على المستوى الأكثر أهمية يتم في بيوتهم حينما يجتمع التجار لدى أحدهم في بيته، فتكون ثمة الصفقات التجارية ذات الأهمية البالغة، وهذه الممارسات التجارية أشبه ما تكون بأسواق البورصات التجارية في العصر الحاضر.

. منظر جانبي لسوق حليوة التجاري قبل هدمه ـ عن صورة التقطت عام ١٣٧٢ هـ لجزء من غربه وشماله :



ومع الحاجة ازدادت هذه الدكاكين كثرة، حيث لحقتها دكاكين في مداخل السوق رفعت رقمها إلى حدود مائة دكان في عام ١٣٦٠ هـ تقريباً.

وباحة السوق فضاء واسع، مخصص لبيع المواشي من جمال وأغنام، وبضائع يقدم بها أهل البلدان المجاورة وأبناء البادية، وهو غير مسقوف، لكن مداخله والمنافذ المؤدية إليه وعددها ستة مسقوفة يتظلل بها الناس من الشمس والمطر، إلا واحداً قد خصص لدخول الجمال والأحمال.

وللنساء طريقة خاصة في البيع والشراء، بأن يزاولن هذا العمل في الدور الأرضي من بيوتهن الموزعة على أحياء البلد، ويتخصصن في بيع الأقمشة والعطور، وحاجات النساء والأطفال، والأدوات المنزلية، والمصنوعات اليدوية، والواحدة منهن تعرف باسم «دلّالة»، وقد يلجأ بعضهن إلى طريقة حمل البضائع على الرأس، والمرور على بيوت الموسرين للعرض والبيع، ويقدر عددهن بعشر.

أما ذوو الحرف من نجارين وحدّادين وخرّازين وصاغة وحوّاكين وغيرهم فإنهم لا يزاولون مهنهم في الأسواق التجارية لعدم وجود أماكن لهم، بل كانوا يعملون في بيوتهم حيث يأتي إليهم أصحاب الحاجات، ويقصدونهم لأخذ أو تصنيع ما يحتاجونه، وفي الغالب يكون المعمل في الدور الأرضي من البيت، ويفتح باباً على الطريق العام، أو يجلس المهني في مقدمة مدخل داره ليعرفه الناس بمهنته..

والصناعات الأخرى من هذا النوع .. موزعة في الأحياء .. عدا حياكة العباءات «المشالح»، والبسط «السياح»، والخيام .. فهذه تكون في أحواش مخصصة لذلك في أطراف البلد لأنها تحتاج لمسافات أكبر..

ودباغة الجلود من الحرف المنتشرة في البلد، وقد خصص لها مكان مستقل من أحياء البلد يعمل فيه أصحاب هذه الحرف ـ وإلى جانب أعمالهم تتوفر مساكنهم ـ ذلك أن هذه الحرفة تدر أرباحاً كثيرة لحاجة الناس في أعمالهم اليومية واستعمالاتهم المتعددة إلى الجلود التي هي عماد حياتهم: بادية وحاضرة.

٤ ـ وقد بني بعد استقرار الملك عبد العزيز وفي حدود عام ١٣٥٠ هـ تقريباً، سوق تجاري كبير وواسع به أكثر من مائة دكان، يعتبر هو السوق الرابع في البلد يعرف باسم «حليوة»، أو «دكاكين حليوة»، وكان مجاوراً لبستان اسمه «حلوة» ولعل تسمية هذا المكان، قد أخذ مصغراً مما يجاوره.

وقد استفيد من هذا السوق مدة طويلة، قبل أن تتوسع البلد، وتأخذ شكلاً حضارياً جديداً في تغيير البناء، وتوسيع الرقعة، وقد وسّع في عام ١٤٠١ هـ ضمن مشروعات البلدية، وهدمت أغلب دكاكينه وجعل مكانها مواقف وشارع.

ومن الأشياء المشهورة على الألسن أن الدولة العثمانية، إذا أرادت شراء خيول أو جمال، فإنها تبعث مندوبيها بالذهب إلى شقراء لصرافته، لأنها السوق التجاري له في الجزيرة، ولكثرة التجار وعلاقتهم بالأسواق التجارية في الخليج ومكة والهند. على أن يشتري الإبل من بريدة لشهرتها في تجارة الإبل، أو من شقراء، كما حصل في عام **١٣٢٣** هـ.

ولعل الوقائع الحربية وتسلط القبائل البدوية على قوافل شقراء التجارية الخارجة منها والداخلة إليها .. لما يدل على المكانة التجارية التي كانت تتمتع بها في الجزيرة عامة ..

وبعد أن استقر الأمن، وارتاح المسافرون، واطمأنوا على بضائعهم في جهود متواصلة من المغفور له الملك عبد العزيز، صارت هذه القوافل تسير من شرق البلاد إلى غربها في رحلات إفرادية كل ٤٠ إلى ٦٠ رأساً من الإبل تحمل بضائعها ومعها رعاتها، ومالكها فرد واحد تسمى «الرعيّة» ازداد الازدهار التجاري، وكثرت المداولات التجارية مع داخل مدن المملكة أكثر من غيرها ..

ونستطيع أن نعطي فكرة تقريبية عن الحجم التجاري ذلك الوقت بنسبة ما يرد ويصدر منها، بما تنقله هذه القوافل :

في البلد حوالي مائتي رعيّة .. ومعدل كل رعيّة **٥٠** مطيّة ـ يعنى بها الراحلة من الإبل ذكراً أو أنثى .

ويتراوح ما تأتي به كل رعية في السنة ثلاث مرات إلى أربع .. فكأنه يرد إلى البلد سنوياً حمولة «**٣٥٠٠٠**» مطيّة .. ويصدر منها ما يقاربه.

تحمل هذه القوافل ما يلي :

ـ من الأحساء التمور والعباءات بأنواعها، والأحذية والفرش. والعصي.
ـ من الجبيل ـ والبحرين والكويت ـ الكماليات، والسكر، والأرز والشعير والأقمشة. والقاز «الكيروسين». والسجاد، والبسط.
ـ من الشام الصناعات المحلية هناك والدلال والعُقل وأدوات صنع القهوة، والصوف المصنع، والصابون، والأدوية.
ـ من مكة القدور والأواني، والأدوات البيتية، والعطور وأدوات الزينة.
ـ من بيشة واليمن القهوة والزبيب والحبال والأغنام.

ـ من القصيم ومنطقة عسير وتهامة، الأبقار والحمير.

وغير ذلك ..

وتصدّر هذه الأشياء في تبادل تجاري، إلى جانب تصدير الموجودات المحلية من إبل وأغنام ومنتوجاتها .. في حركة دائبة ومستمرة..

وفي هذه الأسواق ما أكثر ما تجد المعدات المستعملة موقوفة على أعمال الخير:

فالموازين ومقاييسها يتعهدها أناس بالمحافظة والرعاية .. قد أوقف كثير منها ليستعملها من يحتاج ثم يعيدها إلى من يبقي عليها ويصلحها إذا تعطلت.

والقفّان بحصاته في البلد أكثر من مائة كلها تعرف بأنها موقوفة للمحتاج في الوزن للبرسيم والأعلاف والأشياء المتوسطة الحجم.

ومثل هذا القبان وهو شبيه بالميزان العادي إلا أن كفتيه كبيرتان لوزن الأكياس والأشياء الثقيلة، ومعاييره كبيرة أيضاً بحسب الحجم المراد وزنه، وقد استقدمه التجار من الهند.

كما أوقفت في السوق أنواع عديدة مثل الصاعُ والمدّ ومشتقاتهما «النصيف والربيع والثمين» .. وهي مصنوعة من الخشب.

والذراع والهنداسة وهما مصنوعان من الحديد .. إلى جانب الأوقاف الأخرى الكثيرة كالمقص والدواة والورق والأقلام والسراج وغير ذلك مما له علاقة بالبيع والشراء.

أحياؤها وسمتها :

إن للبلد القديمة طابعين :

الطابع الأول: للأحياء الداخلة ضمن السور القديم الذي أشار إليه ابن بشر في تأريخه وظاهرتها :

ضيق في الممرات «الشوارع» وتعرج في المنافذ، بحيث لا يزيد أوسع شارع فيها عن مترين ونصف .. أما الأغلب فهو أنقص من ذلك ..

وغير مستقيمة فأطوالها بمعدل ٢٠٠ م، أما الغالبية فهي أنقص من هذا المعدل .. مظلّلة بمنازل وغرف من باب الإستفادة من كل شيء.

ولم يكن هذا ناتجاً عن ضيق في رقعة الأرض، ولكنه في نظري راجع إلى النواحي الأمنية، والترابط الاجتماعي، فكلّما التمّت البلد على بعضها كلما سهل الدفاع عنها في وقت يحتاج الناس فيه إلى التعاضد والمدافعة.

والبيت الواحد قد لا تزيد مساحة أرضه عن ٢٥ م٢ [متراً مربعاً] فقط وأغلبها لا توجد به أحواش للماشية، لأن الشمس لا تدخلها .. ولا يتخللها الهواء .. ولذا نفر منها الأهالي بعد استتباب الأمن .. فكانت الخطوة الأولى أن تحوّل كل أربعة أو ثلاثة ، أو بيتين إلى بيت واحد ..

أما الخطوة الثانية فهي البناء مجدداً في بيوت واسعة تلبي الحاجة، وبطراز يتلاءم مع ما شاهدوه في الشام والحجاز والعراق والكويت والبحرين والهند بحكم أسفارهم، وتجارتهم.

كان توزيع البيوت القديمة والصغيرة التي أشرنا إليها حسب التالي في وصف تقريبي يفيد الدارس للوضع الاجتماعي .. وهذا التوزيع للبيوت الداخلة في سور عام ١٢٣٣هـ في حرب إبراهيم باشا :

يستعمل أسفل الدار لمبيت الماشية من أغنام وأبقار أو غيرها، لأنها في النهار تذهب للسرح والرعي خارج البلد، ولتأخذ نصيبها من المشي والشمس والرعي ..

وفي الليل لضمان سلامتها من اللصوص أو السباع، ولأخذ ألبانها لا بد من مبيتها في أسفل الدار الذي يعرف باسم «المجبّب» .. أو في طرقات المدينة الضيّقة .. لمن لم يكن ببيته متسع لها.

ويستغلّ ما يتبقى من أرضية الدار إذا كان به متسع لغرف أخرى، يخزّن فيها أعلاف الماشية، وما لا حاجة إليه يومياً، وتسمى الواحدة من هذه الغرف «صفّة» وهو تعبير عربي سليم.

فإن كان بين هذه الصفاف طريق مستطيل وضيّق سموه «سرداباً»، وهو أيضاً تعبير عربي إلا أن به تجاوزاً لما طال من الممرات.

ويهتم بعض الناس بأن يهيئوا أسفل بيوتهم لشيئين :

- معامل صغيرة لحياتهم اليومية .
- مخازن لقوتهم .. وقوت مواشيهم لمدة عام كامل .. تشبهاً بالنمل في جمعها القوت.

ففيما يتعلق بالمعامل فإن الهدف منها تعاون النساء مع جاراتهن، وتسهيل الخدمة في البيوت لمن لا يوجد لديهم شيء من هذه الأشياء وغيرها، ذلك أن

حياتهن العامة تعتمد على الترابط والتعاون .. وحب الخير للآخرين ..

ولا تتوفر هذه المعامل في بيت واحد إلا نادراً .. فالذي عنده جزء يكمله مما عند جاره.

هذه المعامل مثل: الرحا لطحن وجرش الحبوب .. وهي من الحجارة.

«والمنحاز» وهو من الحجارة أيضاً، على هيئة إناء منحوت يختلف حجماً حسب الصناعة، تهرس فيه أنواع الحبوب مثل الشعير والذرة والدخن، وغيرها من الأشياء التي لا تستعمل إلا بعد هرس .. ويتم الهرس بواسطة يد خشبية غليظة الرأس، وبجهد شخصي عنيف.

ـ والكابون لدق الشعير وإخراج الحب منه بعد ذرايته، أو لدق الأشياء الصلبة، وهو على هيئة المدقّة الكبيرة إلا أنه من الخشب ..

وكانت العادة سابقاً تجري على أن يخزنوا الشعير أو القمح بسنابله بعد موعد الحصاد، ولا يؤخذ منها إلا عند الحاجة يومياً بجهد متصل من هذا «الكابون»، وخاصة حب الصماء من الحنطة، الذي تقوم به ربة البيت .. ثم بعد استخراج الحب من السنابل تتجه به إلى الرحا حتى يأخذ دوره كاملاً طعاماً ناضجاً ..

وهو جهد لا شك متعب ومكلف للمرأة العصرية التي تجد كل شيء مهيأً أمامها.

ـ وفي بعض هذه البيوت آبار للماء للسقي، يتعاون الرجال والأولاد والنساء على جذب المياه من باطنها للإستفادة منه في حياتهم اليومية، ولسقي مواشيهم، فكأن هذه الآبار بمثابة الخزانات الموجودة في مساكن هذا العصر.

ولم تعمل هذه الآبار في داخل البيوت إلا لضمان الماء لأهل البلد وقت الحروب والحصار، لأن بالماء تستقيم الحياة، وفي إحصائية بسيطة فإن عدد الآبار داخل البيوت تزيد عن مائتي بئر .. خلاف ما أشار إليه الريحاني أنها ثمانون قليباً[1].

وقد ارتفع هذا العدد بعد التوسع في المباني .. بحيث أصبح من النادر عدم وجودها في كل بيت.

ولا تعدم أن تجد في أغلب هذه البيوت معدات، ومواعين حجرية للإستعمال:

فالرحا: من الحجارة يختار لها المكان المنزوي من البيت صغير الحجم، من باب الرغبة من الإستفادة بكل شيء .. ومكانها في الغالب بيت الدرج، وهي من الحجارة الصلبة، ويبنى بيتها من الجص حتى لا يختلط الطحين أو الجريش بالتراب.

والمنحاز: لهرس الحبوب وغيرها، يختلف حجمه حسب الوضع العائلي للأسرة، وهو من حجر منحوت على هيئة زير الماء. وله قاعدة يرتكز عليها.

والقرو: يخصص عادة للماء، وهو من الحجر المنحوت على هيئتين إما مدوّرة، أو على هيئة شكل رباعي، يزداد حجم كل «قَرْو» ـ مأخوذ من قار الشيء إذا نحته من وسطه ـ وإتساعه، وعدد كثرتها في كل بيت يعود إلى عدد أفراد الأسرة ووضعها الاجتماعي والمالي، إلا أن غالبها يتسع لقربتين من الماء.

---

(١) راجع ملوك العرب ص ١١٥ ج٢.

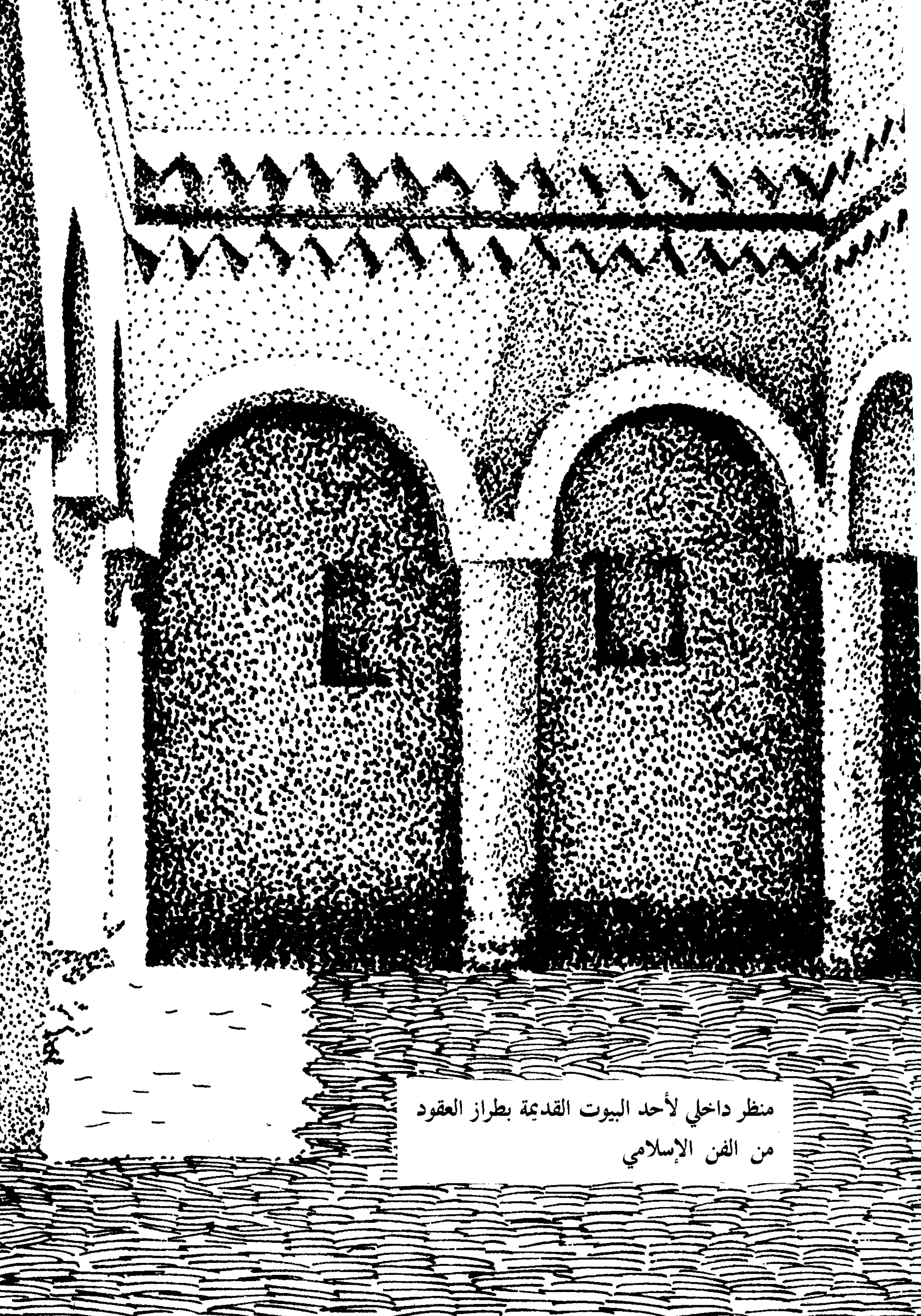
وفي آبار المساجد تقوم هذه «القراوة» مقام خزانات المياه والصنابير .. فهي تهيأ للوضوء .. وللإغتسال، بعد ملئها من ماء البئر.

النقيرة : من الحجر الأملس المنقور، وهي أصغر وأجمل من «المنحاز» وتخصص غالباً للأشياء الدقيقة والثمينة مثل: هراسة الهيل، والزعفران والقهوة .. وهي ذات شكل هندسي مربّع، تمتاز بالنقوش المعمولة من أساس الصنع، تبين البراعة والجمال على أسلوب صنعها ..

تجلب عادة من جبال المذنب بالقصيم .. وقد عرف أناس بإتقان صناعتها .. كما يصنع بعضها محلياً. .. وجميع هذه التي أشرنا إليها من المواعين المستعملة مصنوعة من الحجارة.

ومثل هذا بقية الأدوات الأخرى المستعملة للأعمال اليومية وأغلبها مصنوع محلياً من مواد أوّلية محلية: حجرية أو خشبية .. وجلدية، وقد أوقف كثير من هذه المعدات الحجرية على الأعمال الخيرية من باب التعاون ومساعدة الآخرين، وخدمة المحتاجين.

ـ وفيما يتعلق بالنوع الآخر فإن أسفله قد يستعمل للسكنى إذا لم يستغل لأعمال أخرى، أو في تخزين التمور والحبوب، من موسمها لموسمها .. والأعلاف .. لتموين أهل المنزل ومواشيهم، بالأكل طيلة السنة ... لأن توفير ذلك مسبقاً يعتبر من رجاحة العقل وحصافة الرأي، ذلك أن المثل العامي يقول: «من ضم قوته ضم عقله». وتخزين القوت الرئيسي للعائلة وهو التمر والحبوب في ذلك الوقت، يتم في غرف صغيرة مبنية من الحجر والجصّ على هيئة الخزانة تسمى «الجصّة»، وهذه خاصة بالتمور فقط، لها باب خشبي يقفل. أما الحبوب فتبنى



منظر داخلي لأحد البيوت القديمة بطراز العقود
من الفن الإسلامي

لها في الغرف أحواض من الجصّ والأحجار مربعة الشكل تَكُبُّ فيها الحبوب كبًّا حتى تكون معرضة للهواء كيلا يدخلها السوس، وتوضع فيها أنواع الحبوب، كل نوع على حدة.

والسمن أيضاً يحفظه المتاجرون فيه في أوانٍ ضخمة من الجلد في أسفل البيوت تسمّى الواحدة «دَبَّة» وتتسع لأكثر من خمسمائة كيلو، وبعضها يأخذ ضعف هذا الوزن.

أما الدور الأول بعد الأرضي فيستعمل لاستقبال الضيوف والمبيت والطبخ، ويشترك أفراد العائلة مهما تكاثروا في غرفة واحدة أو أكثر تبعاً لوضع هذا المسكن وكبره، وتسمى الغرفة في هذا الدور إذا كانت مخصصة للنوم «روشن».

وإن وجد متسع بين غرف هذا الدور فتسمى «الطّاية» وهي بمنزلة صالة التوزيع في التصميم الحديث.

وقد يستعمل لبعض البيوت دور ثالث، يحل مشكلة التكاثر الأسري، الذي مبعثه غالباً الرغبة في الإجتماع والتعاون على مصاعب الحياة، والإقتصاد في النفقات، إذ من الأمثال الدارجة في هذا الموضوع «اليد مع اليد بركة»، ويعتبر الأب أو الأم أن من العقوق انعزال أبنائهم عنهم في بيوت مستقلة وهم في بلد واحد حتى بعد تكاثر أولادهم.

أما إذا كان الموجود بالدور الثالث غرفة واحدة فإنها تخصص عادة للفرش والوقاية من الشمس أو المطر، وتأخذ اسماً هو المبيت أو «المنفوح» لأنها باردة ينفحها الهواء الطلق في علو الدار.


أحد البيوت الأثرية القديمة

ولتلاصق هذه المباني والدور، فإنك لا تجد لها منافذ في جنباتها لدخول الشمس والهواء، ولهذا لا تدخلها الشمس إلا من السقف، وفي فتحات مهيأة لذلك ذات أسماء: فإن صغرت أو كبرت بدون غطاء متحرك سميت «نَبْراً» والنبر هو الشق.

وإن كان لها غطاء متحرك بحبل يحرّك وقت الحاجة، وحسب المطلوب اتساعاً وضيقاً سمي الواحد منها «فتّاشاً».

أما الجار والمحافظة عليه فلها شأن عظيم، إذْ تبلغ منزلة النسب، ولترابط الجيران فإن البيوت والأسر عبارة عن أسرة واحدة .. ذلك أن البيوت قد فتح بعضها على بعض من السطوح ومن أسفل، وتستطيع النساء، إجراء زيارات متعددة للجيران الملاصقين أو الجيران البعيدين، دون أن تحتاج إلى المرور من شوارع البلد وأزقتها.

ومتى سافر الرجل سواء كانت مدة سفره طويلة أو قصيرة، فإن جاره يخلفه في أولاده وأمواله وبيته، ولا يرضى أن يصيبه شيء يؤثر في أحاسيسه .. ويقضون متطلبات أولاده كسلفة عليه حتى يعود رب هذه الأسرة ..

هذا عرض موجز لأبرز مقومات البيت القديم، وهناك أشياء كثيرة لم نتعرض لها خشية الإطالة تتعلق بنمط البيوت وشكلها ونموذج الإستعمال فيها .. وبعض العادات الإجتماعية المتعددة.

ومع أنه في نظري مهم، وملائم الإلمام به، إلا أنني آثرت عدم الاسترسال فيه خشية الإطالة، وخروج الموضوع عن السرد التاريخي إلى الوصف الاجتماعي.

أما الطابع الثاني : فهو للأحياء الخارجة عن هذا السور، والداخلة في السور الجديد، حيث اتسعت المباني، واتسعت تبعاً لذلك رقعة الأرض المقام عليها كل بيت، حيث يبرز من تصميمها تأثرهم ببيوت الشام والعراق والكويت والبحرين، مع أخذها بجزء من الطابع الأول، ويظهر على معالمها وطابعها السعة في الرزق، التي تبدو على سكانها، فقد أوجدوا للضيوف مدخلاً مستقلاً بباب صغير ينفصل عن مداخل البيت «العائلة»، وتعددت الأبواب، واتسعت رقعة الأرض، والغرف والممرات، وبنوا مجالس واسعة حتى أن بعضها يقوم على عمود أو عمودين في الوسط .. وزخرفوها بأشكال هندسية من الجصّ أثارت إعجاب فيلبي عندما زار المنطقة عام ١٩١٨م الموافق لعام ١٣٣٦هـ وأشار إلى ذلك ورسم بعض زخارفها في كتابه الذي لم يترجم بعد[١].

وبعضهم جمّلها بآيات قرآنية، أو أحاديث نبوية، أو بحكم أو بأشعار .. وأرضية هذا المجلس مفروشة بالسجاد الإيراني خاصة.

وفي أحد أركان غرف استقبال الضيوف المسماة «مجالس» واحدها «مجلس» هيىء مكان لصناعة القهوة والشاي أمام الضيوف، لأن من عادة إكرام الضيف في البيئة سابقاً، أن يرى النار أمام عينيه، يتنسم ريحها، ويتلذذ بمنظرها ويستدفىء بها شتاء، ولا يطيب الحديث إلا على وهجها ..

وقد تفننوا في إظهار هذا المكان المعروف باسم «وجار» ـ ولعل هذه التسمية مأخوذة مجازاً من وجار الأسد والضبع أي بيته[٢].

(١) انظر كتابه أرض الوهابيين ص ٦٠ ـ ١٤٣. The Arabia of Wahhabi's. P. 60-143

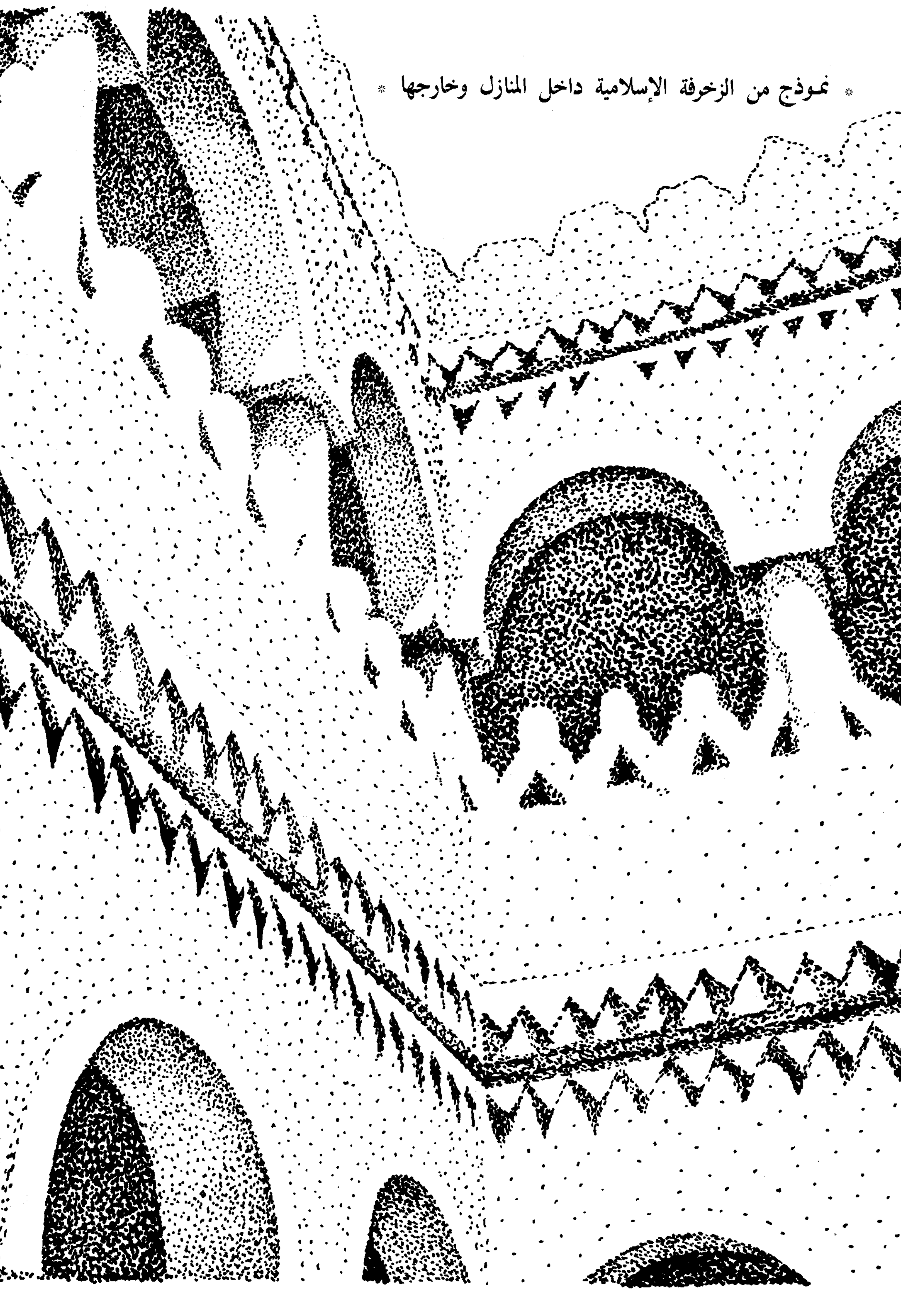
(٢) راجع تاج العروس ج٣ ص ٥٩٩.

تصطف على جنبات هذا الوجار، وفي رفوفه العديدة المعدّة من الحجر والمبنية بالجصّ المنمّق والمزخرف أنواع عديدة من أواني الشاهي والقهوة: الدلال النحاسية والأباريق الملوّنة، ومداخن البخور وغيرها .. مما جاوؤا به من أرض الشام والعراق.

أما الأشياء الثمينة ذات العلاقة بالعمل التجاري، كالنقود ـ الذهبية والفضية ـ والدفاتر، والأوراق والملكيات، والمكاتبات .. فلم يكن لها مكاتب منظمة في حياتهم بالمفهوم الحاضر .. ولم تتوفر لديهم الصناديق الحديدية لاختزانها، فكانوا يستعملون لها طرائق مختلفة للحفظ كل بحسبه .. لكن الظاهرة الشائعة بوضع هذه الأشياء في:

ـ غرفة صغيرة مدخلها من المجلس «تسمى الحجرة، أو الحجيرة» بالتعريف والتصغير.

ـ أو بيوتاً صغيرة في موضع «الوجار»، بجوار صانع القهوة وفي الغالب تكون على يساره، الذي هو في الغالب أيضاً صاحب البيت. تسمى الواحدة منها «بيت القهوة» لأن العادة جرت بأن تخصص هذه الغرفة للقهوة، والهيل والطيب والنقود وغيرها من نفائس الأموال أو مما يتطلبه اكرام الضيوف .. والمتعاملون مع الهند والبحرين جلبوا معهم صناديق خشبية ذات رفوف وزوايا للدفاتر والأوراق والأقلام، وزجاجات الحبر وتسمى الواحدة منها «بشتخته» وقد تكون هذه التسمية قادمة من الهند أيضاً .. لأن كثيراً من العادات والحليّ، والملابس النسائية ذات الطابع الهندي .. كما هو الحال في الخليج العربي بأسره، مستعملة هنا وبكثرة.



* نموذج من الزخرفة الإسلامية داخل المنازل وخارجها *

كما أن بعضاً من الكلمات ترجع في أصلها إلى لغات عدة مجاورة مثل التركية، أو الفارسية بحكم الإحتكاك والتداول، وليس هذا مقام تعدادها.

يحرص أكثر أصحاب هذه المنازل على أن يكون الدور الأرضي من منازلهم يشتمل على ما يلي :

ـ حوش يتسع لأكثر من راحلة، لأن راحلته الخاصة المسماة «ذلول» تحت تصرفه دائماً، ولا يطمئن ما لم تكن تحت سمعه وبصره، لأنه متهيىء للسفر في كل وقت. وهي بمثابة السيارة الخاصة في هذا الزمان .. ذلك أن رجال الأعمال وأصحاب التجارة يتوقعون السفر بين ليلة وأخرى.

ـ بئر لمتطلبات بيته وجيرانه من الماء في حضوره وغيابه، ويحرص على توقيفه لعابري السبيل والمواشي رغبة منهم في الخير وابتغاء لما عند الله.

ـ وبستان صغير به نخلة أو أكثر مع بعض الشجيرات، لتصريف مياه البيت، والبئر نحوه .

ـ مخازن لبضائعه التي يقدم بها، أو يأخذها معه في رحلته .. ثم أماكن لتوفير حاجة البيت من الحطب، وتخزين الأعلاف الناشفة لوقت الحاجة، ولتعليف راحلته الخاصة .. وما يجدّ معها من الإبل، وما يوجد في هذا البيت من «منائح» من بقر أو غنم. وتوفير متطلبات الأسرة لمدة عام من التمور، والقمح، والأرز حيث الغذاء الرئيسي ..

ـ ويهيأ مكان لبعض المواشي التي يستفاد من ألبانها «الماعز، والضأن، والبقر» لأنها تشكل شيئاً مهماً في حياة الأسرة للألبان ومشتقاتها .. وتسمى «منائح». مأخوذة من منح أو وهب .

أما الشوارع فقد اتسعت عن ذي قبل، لأن الحاجة استدعت دخول الأحمال والجمال، والبضائع، وتغيرت مفاهيمهم للحياة تبعاً لكثرة أسفارهم واختلاطهم بغيرهم فبلغت سعة بعْض الأسواق والشوارع إلى ما بين ٥ ـ ١٠ أمتار، لكنك لا تجدها مظلّلة ـ مسقوفة ـ كشوارع الأحياء القديمة، لأن الحاجة إلى زيادة الغرف لم تعد ملحة لاتساع البيوت، ولأن هذا التسقيف يمنع مرور الإبل بأحمالها، والتي سبقت السيارات.

يظهر على أغلب المنازل في هذا الطابع الثاني، والذي أتوقع أن البناء فيها تمّ في نهاية القرن الثالث عشر، ومع بداية القرن الرابع عشر الهجري .. طابع الطراز العربي الأندلسي من ناحية العقود، والتوزيع والباحات التي في وسط البيوت .. إلا أن أغلبها في بيوت شقراء مسقوفة بينما الباحات القديمة في الطراز العربي التي يظهر بعضها في بيوت الشام والعراق والمغرب العربي، تبدو مفتوحة .. ولعل إغلاقها جاء من الحاجة إلى تخفيف حرارة الشمس، ووهج الصيف، واتقاء الأمطار في الشتاء، أو للرغبة في الإستفادة من رقعة الأرض، وتكثير المنازل.

وقد اتسعت المدينة فيما بعد، وظهرت الرغبة في تغيير المعالم، عندما زهد المتأخرون في مظاهر الماضي وتصاميمه، فكادت أن تمحى الصورة السابقة: بالهجران، والخراب، والهدم.

والمنازل الحديثة، وإن كانت أجود بناء، وأكثر زخرفة ونظافة، وأوسع أرضاً. إلا أنها لا تلبي حاجات الفرد الأسرية والاجتماعية، والحرفية البيتية، كما كانت تلبية البيوت السابقة، مع أنها أقل تكلفة في البناء، وأضيق أرضاً، وأجود في تخفيف عوامل الطقس من حرارة وبرودة.

وعن أحيائها قبل قرن من الزمان تقريباً سوف نحاول أن نلمّ بما عرف لدينا من أسمائها، لأننا لا نحب التعرض لها بعد اتساعها حالياً .. لأن القديمة تكاد تكون غير مفهومة الآن لدى كثير من الناس.

فنقول إن الأحياء قد نقسمها إلى قسمين :

القسم الأول :

الأحياء التي يشملها السور القديم، وهي الأحياء التي حارب ساكنوها إبراهيم باشا في حملته على نجد وأسماؤها:

المدينة، أسفل السوق، ملوى، النعوش، الدويخل، باب المناخ، سكة البيزة، نقبة ابن ميش، الممسّر، الوارش، دويغر، المدابغ، القطعة، حائط علا، المحتّة، شَدْحَة، المجباب، الحسيني، القعرة، الحفر، سوق جحيّان، الصعيدا المهنية، سكة البن حمد، سوق شيخه، المقاديم، اللّدمة، المحيتّة، سوق أبو سلطان، سوق عقيدان، سوق بهيّ، سوق ابن عطيّان، سكة الجنيدل، سكة الدواسر، سوق جاسرة.

أما الأحياء التي شملها السور الحديث، وحاربت عبد العزيز بن متعب بن رشيد، فهي زيادة عن الأولى .. وتمثل:

القسم الثاني :

المسعري، الجوفا، العشر، حليوة، حلوة، الشوذبي، الطريف، باب العطيفة، الحمدانية، هداج، المدي، خبزة، جفرة طاحوس، الزرعي، الكسلانية، الحبانية، الخيسية، العويسية، باب العقدة، الصبخة، خيس صعب، المسيل، سوق الجرعة، سديرة، أم التين، حويط حسين، الطويلعة، حويط عقيل، خيس عينا، البديّع، الحميدية، ثلة رشيد.

من العادات الاجتماعية

مع كثرة تلك الأحياء الا أنها قد تأخذ مسمّى حيّ واحد من أحياء هذا العصر، ولكن لهذه التسميات ضرورة في حياتهم الأمنية والاجتماعية، لأنهم يقومون بشئونهم بأنفسهم قبل استتباب الأمن في ربوع البلاد:

- ففي حالة الحرب يعرف الناس بأحيائهم.
- وفي حالة مهاجمة الأعراب لأغنام البلد أو سوائمها، أو لأحد من المسافرين من أهل البلد .. فإنهم يخرجون في جماعات تسمى «الفزعة» ـ وهي عربية الأصل ـ حسب الأحياء التي عليها الحراسة والدفاع.
- حتى بوابات البلد وأبراجها توزع حراستها والمحافظة عليها بالتناوب بين الأحياء .. وعلى كل واحد أن يسلّح نفسه، ويهيئها لوقت الطلب.

ـ ويتوزعون العمل أيضاً حسب الأحياء، عندما تدعو الحاجة الحربية لبناء السور أو تجديده، أو تقديم النوائب، أو العمل جماعياً لأي مشروع يفيد البلد، لأنه الزامي وعلى الجميع القادرين.

ـ حتى في مكافحة الآفات التي تتعلق بالمحاصيل الزراعية: كالجراد وغيره .. توزّع الأعمال الجماعية على الأحياء كل يوم حيّ يؤدي دوره في هذه المكافحة.

ـ وعندما تنزل السيول وتضر بالمزارع أو بعض الأحياء أو المجاري، يكون الدور في العمل الجماعي المجاني بين الأحياء كغيره من الأعمال التي أشرنا إليها.

ـ وعندما يكثر الربيع وتزدان الرياض بالأعشاب، أو بمزارع البعول فإن الأعمال يتوازعها أهل الأحياء ما بين زراعة وحراسة، وجني ثمار، وحصد زرع، وحشّ نباتات، أو قشع روض، وتبلّغ الأوامر والتعليمات في المساجد، وفي المنتديات ليقوم كل فرد بدوره.

فكانت هذه العادات سمات طيبة من السمات الكثيرة التي يحرص عليها أهالي شقراء، كجزء من التعارف فيما بينهم، ولتزيد الترابط الاجتماعي، الذي يؤلف بين قلوبهم، ويمكن المحبة والألفة.

ومن هنا فإنه لا يعرف للجريمة أو الجنوح في مجتمعهم الداخلي مجال .. بل يبلغ الأمر إلى أن يؤدب الواحد منهم أولاد جيرانه كما يؤدب أولاده بدون غضاضة أو مواربة.

ـ وفي حالة الوفاة فإن الصلاة على الميت، لا تكون إلا في الجامع الكبير، على أن تبلّغ جميع المساجد، لكي يتقدم أئمتها في الصلاة، ويتأخر الجامع

لحضور أكبر عدد ممكن للصلاة على المتوفى، وتشييعه حتى مثواه الأخير، سواء كان من أهل البلد، أو غريباً عنهم.

وقد لزمت هذه العادة أهالي شقراء في كل بلد ينتقلون إليه، وتظهر بصورة جليّة في الرياض، لكثرتهم ـ إذْ يبلغ عددهم في حدود ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف بيت إن لم تزد ـ، وذلك لرغبتهم في الإبقاء على هذه العادة، والتخلق بهذه الصفة، التي هي من منبع إسلامي وعقائدي.

أما أهل المتوفى فيتناوب أقرباؤهم إرسال الطعام لهم لمدة معينة متبعين سنة رسول الله ﷺ عندما قال: اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد جاءهم ما يشغلهم.

ـ ومن العادات الأسرية المتأصلة عندهم التجمّع العائلي في بيت واحد مهما بلغ عددهم: فيجتمع الأب وأولاده وأولادهم، ولا يتفرقون ما دام عميد الأسرة على قيد الحياة، إرضاء له، وكسباً لمودته، لأن الفرقة في نظر بعضهم تعني نزع البركة.

ـ ومن العادات الاجتماعية أنه عندما ينزل بهم مجاور جديد لحارتهم سواء كان من حارة أخرى، أو من الوافدين على البلد، فإنهم يبدأون بإكرامه، وضيافته هو وعائلته جميعاً كل يوم عند أهل بيت، حتى يكتمل عدد سكان الحارة بأكملهم، ويرون أن من العيب التأخر في إكرامه.

أما إذا كان له أقرباء أو أبناء عم، فيترك البدء لهم لعلاقة القرابة، وقد قال العالم: ناصر الحجازي، وهو من أهل الشعيب ـ في أول القرن الرابع عشر الهجري ـ لما قرأ تاريخ ابن بشر، ورأيه في أهل شقراء: قال: «ولا يخفى ما جبل عليه بنو زيد من كرم الأخلاق».

وأكثر هذه العادات تعتبر ظاهرة عامة في أغلب بلدان نجد.

ـ ومن العادات أيضاً إبدال الدف والضرب في الزواج بمباخر العود في مسجدين هما المسجد القريب من بيت الزوجة، وفي الجامع الكبير، في صلاة العشاء يقدم للمصلين في وقت انتظارهم للصلاة، وقبل الإقامة، كإيذان للناس وإعلام عن الزواج، حتى يخبّر من عنده معلومات عن الرضاعة بين الزوجين، ومن باب إكرام الناس بالرائحة الطيبة، ويقال أن الذي أشار بهذه الفكرة الشيخ عبدالله أبو بطين رحمه الله، وكان زاهداً ورعاً.

وبذا يتعالم الناس عمن سوف يتزوج هذه الليلة، لأن العادة قد جرت أيضاً بالسؤال والجواب ..

وأحياناً قد تكون مجامر العود متقدمة عن موعد الزواج بيوم ..

ـ ومن العادات أيضاً أن يراعي الناس في عيد رمضان كل في حيّه، إخراج أعيادهم في الأسواق ليأكلوا جميعاً في ترابط اجتماعي وتآلف، ويأكل معهم كل وافد وغريب حتى لا يبقى جائع بالبلد، ثم يتصافحون فيما بينهم، مهنئين بالعيد الذي يمثل روح الصفاء والمحبة والألفة .. وخلال النهار يتزاورون في بيوت بعض.

أما عند دخول شهر رمضان، أو حلول العيد بعد ثبوت الرؤية، فإن الطبول والتنك تضرب للإعلام بذلك في جميع أحياء البلد ونخيلها، ويفرح بذلك الأولاد لأنه فرصة للتعبير عن الفرحة بهذا الأسلوب الإعلامي.

ـ والأطفال في الأعياد يلبسون زينتهم، ويعبرون عن فرحتهم هذه بمرورهم على بيوت الجيران والأقارب لأخذ معايداتهم مع كثير من

الملاطفات، في يوم يسبق يوم العيد يعرف باسم «يوم التشرّط»، ويسمون ما يعطى للأطفال ذلك اليوم: «شرطاً»، وهم في دورانهم على البيوت إنما «يتشرطون».

ـ أما المسافر إذا وفد على البلد، ولم يكن له بها أقرباء، فإن من العيب أن يبحث له عن مضيف غير من جاء برفقته من أهل البلد، إذْ يجب أن يمكث عنده حتى ينتهي من مهمته التي جاء من أجلها ثم يسافر.

ـ والغريب إذا جاء للبلد ليبيع بضاعته أيًّا كانت سواء كان حضرياً أو بدويًّا فإن ضيافته على كاهل من يشتري منه، ويعتبر من المنقصة لديهم أن يترك المشتري بائعه يغادر البلد بدون ضيافة هو وراحلته.

ـ ومثل هذا المستبضع فإنه يقوم بأمره وبراحلته أو رواحله، وبرفقته إذا كان معه رفاق من أخذ حاجته من عنده.

عادات تعارفوا عليها هي من الكرم العربي الأصيل، حتى لا يبقى ضيفهم لا يدري أين يتجه، فرضتها عليهم حياة المدنية التي دخلوها، فوضعوا الإصطلاحات التي تنظمها لتبقى كعرف.

يقول أمين الريحاني [١٢٩٣ ـ ١٣٥٩ هـ] عندما زار شقراء في أحد كتبه : وهم على كرمهم ودماثة أخلاقهم متضعون، ينحرون لك ويمدون سماطاً ملكياً ويعتذرون[١] .

ـ أما إذا كان للوافد أقرباء في البلد ، فإن سكناه عندهم ، لكن ضيافته أول يوم عند رفيق الرحلة باسم حق «الخوّة» فهو أحق من أي واحد حتى لو

(١) راجع كتابه ملوك العرب ج٢ ص ١١٦.

كان قريبًا وقد تعارفوا على هذا .

إلا أنه يعتبر من باب التقدير والإحترام أن يأتي شخص آخر ليأخذه منه لأن عنده ضيوفاً آخرين ، فيعطيه ضيفه في ذلك اليوم ، تطبيقًا للمثل القائل : «إذا وافقك خير فوافقه» .

ـ اما إذا كان الوافد ليس له خوي ـ رفيق ـ في الرحلة ، ولا يعرف أحدًا يتجه إليه فإن أول من يصادفه من أهل البلد رغم أنه لا يعرفه يمسك بخطام راحلته ليقول له : «الله يحييك محلنا محلك» .. فيأتي معه إلى بيته، إلا إذا كان قاصدًا أحداً بعينه فيعتذر له ويسمي من هو قاصد، من باب التوثيق .

ـ وفي مثل هذه الحالة فإن المضيف يستعيب أن يسأل ضيفه عن اسمه ومهمته قبل أن يضيفه حتى لا يحرجه .

ـ ووجبات الطعام عادة ثلاث : الهجور : ووقته الضحى عند قرب الهاجرة ، والغداء أحيانًا قبل صلاة الظهر وأحيانًا بعدها والعشاء وفي العادة بعد العصر وأحيانًا أخرى في الليل .

ـ وعندما يصلهم خطاب من الملك لأي امر من الأمور فإنه يتلى بعد صلاة الجمعة مباشرة .. وكذلك النصائح الدينية أو الخطابات من كبار المشايخ بالرياض . فإن كان الخطاب يحدد موعدًا للإستسقاء يتكلم القاضي بعده ليعظهم في كلمات مختصرة وأن عليهم ببذل الصدقات، والانفاق في أوجه الخير .. ثم يقوم شخص ليحدد كل واحد مقدار ما تجود به نفسه من نقود أو طعام والكاتب يسجل ..

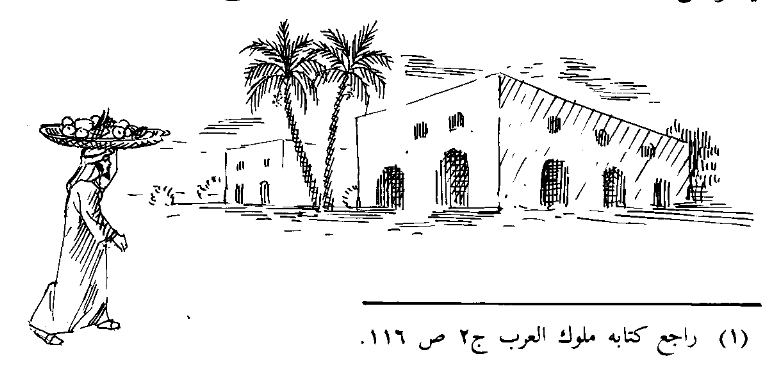
بعدها يتبارون في تقديم ما حددوه على أنفسهم في مكان متعارف عليه

ويتولاه في الغالب رجال الحسبة كجزء من مهماتهم الكثيرة .. وفي اليوم المحدد للصلاة وبعد صلاة الفجر يأتي الأولاد لإيصال هذه الصدقات للبيوت المحتاجة والتي يعرف في العادة رجال الحسبة أصحابها .. وتوصل إليهم .. فلا يخرجون لصلاة الإستسقاء إلا والصدقات قد وصلت لأصحابها .

ـ ومن التآلف والمحبة إعطاء الجوار حقه، واتصال البيوت ببعضها في فتحات تزيد الرابطة والمحبة .. فالمرأة والطفل يستطيعان لو ارادا أن يتنقلا في كامل البلد عن طريق هذه الفتحات لعدم وجود حواجز أو استنكارات .

بل يبلغ الأمر إلى أن تأخذ النساء من بيوت الجيران ما ينقصهن من مواد غذائية أو أثاث عن طريق السلفة أو المقايضة وبدون حرج .. وكأنهم متشاركون في ذلك .

هذه بعض العادات ـ دون استقصاء ـ السائدة في شقراء، وفي نجد عمومًا، لكن لشقراء ظاهرة في بعضها .. وقد مدحهم الريحاني بقوله : «على أن الجميع في شقراء متآلفون متحابون»[1] ولو أردنا أن نسترسل في ذكر جميع العادات لأخذ ذلك منا حيزًا كبيرًا .. لكننا حرصنا على الإشارة لشيء بدأ ينقرض، ولا يوجد إلا ذكره، ولخصال ترتاح إليها النفوس بدأت تتلاشى .



(١) راجع كتابه ملوك العرب ج٢ ص ١١٦.

المساحة والسكان

يقارن حافظ وهبه هذه المساحة بقوله اجماليًا : «وبساتينها صغيرة بالنسبة إلى مساحة المدينة[(١)] ، مما يؤخذ منه كثرة المباني السكنية .

أما ج. ج. لوريمر فقد حدد هذه المساحة بقوله : شقراء : مدينة كبيرة وعاصمة منطقة الوشم في نجد الجنوبية .. وتقع في سهل بين تلين احدهما في الشمال ، والآخر في الجنوب ويبعدان ميلين أو أكثر ، ويحيط بالمدينة سور عال وسميك له ابراج .. ومزارع النخيل التابعة للشقراء كثيرة ، ويوجد كثير من الآبار ذات المياه الممتازة[(٢)] .

ويحدد فلبي المساحة بما هو مسكون أثناء زيارته ٧٠٠ ياردة شمالاً × ٤٥٠ ياردة عرضًا[(٣)] .

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٣.

(٢) راجع كتابه دليل الخليج القسم الجغرافي ص ٢٢٧١.

(٣) راجع كتابه الذي لم يترجم ص ١١٤. The Arabia of Wahhabi's

ويلاحظ القارئ أن تحديد مساحة المسكون في البلد غير واضح .. وكل هذه آراء تخمينية عليها مداخل .

كما يلاحظ القارئ أيضًا من بين أسماء الحارات التي مرت بنا ، أنها كانت أسماء مزارع ثم تحولت إلى أحياء للسكن «خيس ، حويط» وغيرها ...

وحتى يقف القارئ على تحديد ثابت للمساحة .. ففي عام ١٤٠١ هـ اتصلت برئيس البلدية فيها الأستاذ صالح البصيلي .. وطلبت منه المساعدة في تحديد مساحة البلد المسكونة دون أن تدخل فيها المزارع والنخيل .. فتفضل وعمدّ أحد المهندسين عنده للقيام بالعمل الذي أطلبه منه ..

ولذا فقد رأيت أن تكون المساحة المراد عرضها للقارئ .. هي ما يمثل مكان المساكن فقط .. دون أن نأخذ بالإعتبار المساكن التي في البساتين ولا البيوت والحارات الصغيرة التي تتخلل ذلك ..

وبعملية حسابية تقريبية فإن نسبة ٢٥ ٪ يمكن إضافتها على ما سوف نحدده من المساحة .. إذا أردنا أن نأخذ في الحسبان نسبة المحدد للسكنى بما في ذلك مساكن الفلاحين ، والأحياء القريبة من مزارعهم .

ولتكون هذه التقديرات مقرونة بالعمل الزمني ، والتوقيت التاريخي فإن هذه المساحات تتمثل في :

١ ـ مساحة الحيّز المحدد للسكنى في البلدة القديمة في عام ١٢٣٣ هـ وهي السنة التي حارب فيها أهلها إبراهيم باشا ، المحاطة بالسور والخندق «٩٥,٠٠٠»م^{٢} تقريبًا .

٢ ـ مساحة البلدة القديمة بما فيها بعض المزارع المحاطة بالسور المقام في عام

١٣١٨ هـ ـ ١٣٢٠ هـ . عند محاربتهم لابن رشيد، ومحاصرته لبلدهم تبلغ ٣٥٥,٠٠٠م٢ تقريبًا ..

٣ ـ مساحة البلد الحديثة القائمة حاليًا في عام ١٤٠١ هـ دون أن يدخل في هذا أي جزء من المزارع ٤,٦٠٠,٠٠٠ م٢ تقريبًا .

٤ ـ مساحة البلد الحديثة مضافاً إليها المخطط المعتمد لعام ١٤٠١ هـ ٤,٦٠٣,٠٠٠ م٢ تقريبًا ، ويعنى بالمخطط أراضي ذوي الدخل المحدود .

وفي كل هذه التقديرات لا تدخل المزارع الشمالية أو الشرقية أو الغربية .. ولا تدخل الأراضي التي لم تخطط .. وإذا أدخلناها معها مع القصور الشرقية فإن المساحة تبلغ ١٠ × ٥ كيلو متر تقريبًا .

أما عدد السكان .. فإن أول من تكهن بعدد سكان شقراء ج. ج. لوريمر عندما قدرهم بثلاثة آلاف[1] .

ثم أمين الريحاني عندما زارها في حدود عام ١٣٤٤ هـ الذي قدّر سكان شقراء بـ ٥٠٠٠ خمسة آلاف نسمة[2] .

ثم حافظ وهبة الذي لم يتضح زمن زيارته ولكنه حدد سكان شقراء بخمسة عشر الف نسمة «١٥٠٠٠»[3] ، ونتوقع أن زيارته بعد عام ١٣٤٤ هـ بيقين .

وفيلبي عندما زارها في عام ١٩١٨ م الموافق ١٣٣٦ هـ قدر سكانها بما بين ٧٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ نسمة منهم الفلاحين والأمراء والتجار[4] .

(١) دليل الخليج ج٦ ص ٢٢٧١ القسم الجغرافي.
(٢) راجع ملوك العرب ج٢ ص ١١٦.
(٣) راجع جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٥٣.
(٤) راجع كتابه ١٤٤ . The Arabia of Wahhabi's - ص١٤٤ .

وقد أصيبت شقراء بهجرة جماعية اعتبارًا من عام ١٣٦٥ هـ .. حيث انتقل المركز التجاري قبل هذا التاريخ إلى المدن الكبيرة والساحلية ..

ثم تبعًا لطلب العلم ومواصلة الدراسة .. ثم اتجاهًا مع مصادر الرزق والوظيفة حكومية أو مع المؤسسات والشركات .. وكل هذه استوجبت الانتقال زرافات زرافات .. وفي تقرير غير رسمي .. بأن الأسر التي انتقلت منها من ذلك التأريخ لأنحاء المملكة في حدود أربعة آلاف أسرة، وأربعة أخماس هذا الرقم في مدينة الرياض، إلا أن ظاهرة ترك الفلاحة، والحرف اليدوية، وكساد سوق بعض الحرف اليدوية، وتعطل منافعها، بسبب التوريد الخارجي مما ترتب عليه هجران الصناعات اليدوية، ترتبت على ذلك الهجرة للبحث عن بديل، في أماكن توفر العمل والرزق.

وهذه ظاهرة لا تنفرد بها شقراء وحدها، بل تكاد تكون عامة في المملكة العربية السعودية، بعد أن أفاء الله عليها الرزق، وقد بدأت الهجرة المعاكسة تظهر على السطح في هذا المجتمع، بعد أن اهتمت الدولة بتنمية القرية، وتنشيط الزراعة.

أما التعداد الرسمي للمستقرين بعد ذلك في شقراء، والوافدين عليها، فلم استطع الحصول على شيء يقيني من الجهات المختلفة، إلا أنني أضع بين يدي القارئ طريقة معينة في الإحصاء، تتمثل في تقدير عدد طلاب المدارس بنين وبنات، ثم نضرب هذا الناتج في الرقم «٥»، ليكون من هذا تقدير عدد سكان شقراء المقيمين في البلد وقت هذا التقدير، وهذا من باب أن سن الدراسة ما بين ٦ ـ ١٨ يمثل ٥/١ السكان، ولا يدخل في هذا من ينتمي إلى البلد، وسكن مدينة أخرى من مدن المملكة.

وفيما يلي معلومات مستقاه بإحصائيات تعليمية لعام ١٤٠٠ ـ ١٤٠١ هـ :

	عدد المدارس	عدد الطلاب
المدارس الابتدائية للبنين	٦	٨٠١
المدارس المتوسطة للبنين	١٠	١٧١ طالب
المدارس الثانوية للبنين	١	١٩٢ طالب
المعهد العلمي	١	٢٣٦ طالب
المدارس الابتدائية للبنات	٤	٦٦٤ طالبة
المدارس المتوسطة للبنات	١	٣٤٢ طالبة
المدارس الثانوية للبنات	١	١٤١ طالبة
معاهد المعلمات للبنات	١	١٢٣ طالبة
المعهد المهني للبنين	١	٦٠ طالب
مجموع الطلبة والطالبات		**٢٧٣٠**

وبهذه الطريقة يخرج لدينا العدد التقريبي لسكان مدينة شقراء وحدها من هذه الطريقة العشوائية :

٢٧٣٠ × ٥ = ١٣,٦٥٠ نسمة .

«فيلبي» يتحدث عن شقراء:

زار سنت جون فيلبي أو «عبد الله فيلبي فيما بعد» شقراء عام ١٩١٨ م الموافق لعام ١٣٣٦ هـ ـ ١٣٣٧ هـ . وقد تحدث عنها في كتابه The Arabia of Wahhabi's الذي لم يترجم للغة العربية بعد ..

ولما كان قد أطال كثيرًا عن شقراء أثناء حديثه عن الوشم في هذا الكتاب فإن من الملائم ذكر بعض الانطباعات التي سُجّلت، لعلاقتها بالنواحي التجارية وتنظيم البيوت والوضع الاجتماعي ..الذي جاء الحديث عنه في مواضع متفرقة من هذا الكتاب .. فهو يقول :

١ ـ بأن الملك عبد العزيز أكد أوامره بتجميع قواته في شقراء، وكان كل يوم يمر علينا ونحن مقيمون في عاصمة الوشم نشهد وصول بعض الأمراء والفرق والكتائب من القاصي والداني[١].

أفقت صبيحة اليوم الأول لإقامتي في شقراء لأحاط علمًا بأن ابن سعود قد ترك المعسكر ليقوم برحلة يطوف خلالها على أشراف وأكابر المدينة، وكان المعسكر يضم ما بين ٤٠ ـ ٥٠ خيمة منتشرة فوق الوادي وعلى مسافة تقارب ربع ميل شرقي البوابة الرئيسية للمدينة[٢].

وأثناء مروري داخلاً للبلد ، مررت بمقبرة بها علامات مميزة على القبور تبيّن الرأس والقدمين، وبلاط من الحجر الخشن عند نهاية القبر ارتفاعها يقارب القدمين وقد أوصلني هذا إلى قناعة بأن شقراء لم تصل إلى درجة التشدد في التعصب السائد في المناطق الجنوبية[٣].

وفي مسيره هذا رأى مرافقه ويدعى إبراهيم الجنيفى «هو الأمير إبراهيم المعمر» : مواطنًا معروفًا صادف وجوده هنا في زيارة عمل، أو استمتاع،

---

(١) ص ١٠٢ .

(٢) ص ١٠٥ .

(٣) نفس الصفحة وما رآه هى طريقة يهتدون بها بمعرفة أقاربهم الموتى بما يوضع على القبر من نصائب حجرية تحمل عادة شعار كل قبيلة أو أسرة بالوسم الذي يجعل على المواشي لكي يزورهم أقرباؤهم أخذًا من الحديث . «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» .

وقدمّه اليه للتعريف، وكان هذا المواطن يدعى عبدالرحمن بن سليمان بن جماز الشويمي، فقادهم وسط طريق رئيسي كانت المنازل على جانبيه، مزدانة بعتبات ونوافذ من الحجر إلى منزله، وكانت صالة القهوة التي انتظرنا فيها اخبارًا عن مكان وجود ابن سعود الذي قضى طبقًا للعادات المعروفة: الصباح في التنقّل من منزل إلى آخر لتحية اتباعه المخلصين، مزدانة بوسائد وسجاد من النوع الفاخر[١] ثم بدأ يصف هذا المجلس، وطريقة تنظيم الأماكن الباردة للصيف المخصصة للجلوس في ليالي رمضان.

ثم قال: وقد قطع على تأملاتي في الصالة وما بداخلها، دخول شخصية مميزة الطلعة يوحي لباسها الفاخر ولا سيما العقال ذي الخيوط الذهبية المستقر على الرأس، بأنها شخصية ربما تكون من الأسرة المالكة، وعرفت فيما بعد أن هذه الشخصية كانت أمير منطقة شقراء محمد بن سعود الذي وإن كان لا يتصل من قريب أو بعيد ببيت آل سعود فهو من «آل عيسى» من بني زيد، من قبيلة تميم[٢] وقال هذا الزائر بمنتهى اللطف والدماثة: ألست هو الذي ذهب السنة الماضية من الرياض إلى الشريف؟ وقد أثاره جوابي بالإيجاب، فقال بمنتهى الصراحة: كيف يسمي الشريف نفسه ملك العرب؟. ألم يزر «شكسبير» نجدًا[٣]، ويرى شقراء وجميع هذه المناطق؟ ألم يفعل «هاملتون» نفس الشيء؟. وها أنت الآن تفعل مثلهم، ألا يدرك الانجليز أن هذه هي بلاد العرب، وأن حاكمها هو ابن سعود، ولماذا أرسل لي الشريف في بدء ثورته عدة رسائل قمت بتسليمها إلى ابن سعود؟.

---

(١) ص ١٠٥ – ١٠٦، ويبدو أنه يجهل أسلوب الناس في نجد عمومًا في إكرامهم للضيف والقهوة.
(٢) هذا وهم منه وإلا فإن بني زيد من قضاعة من قحطان.
(٣) قتل شكسبير هذا في وقعة جراب عام ١٣٣٣ هـ.



هذا الرسم منقول عن صورة التقطها فيلبي عام ١٣٣٦ هـ وهي بين المزارع في المسيل بين ركية الحراقا والسليمة.

وبعدها تحدثنا عن تجارة شقراء وعدت عن دهشتي عندما علمت بأن القوافل المحملة بالبضائع والمتوجهة إلى الرياض، كان يجب عليها سلوك طريق دائري طويل عن طريق شقراء، وهي في طريقها إلى الكويت.

وأصبحت شقراء مركز توزيع هام للجنوب، وكان لتجارها الكبار وكلاء وفروع في جميع أنحاء البلاد، في الحساء والدوادمي وغيرها(١).

ثم استمر في وصف مجلس بيت عبد الله السبيعي الذي سمّاه جامع أو جابي بيت المال ومن حضر هذا المكان من كبار الشخصيات مع عبد العزيز وأوضح بأن الملك عبد العزيز كان يشكو ألمًا في الكبد أو الطحال.

وقد قال بعد انطباعه عن بيوت شقراء: وقد ظهر لي أن منازل شقراء مصممة بحيث تؤمن المزيد من النور والهواء وأكثر من منازل الرياض(٢)، وأن مناخ شقراء الذي بدا لي أكثر إنعاشًا من مناخ الرياض فقد عرّض به ابن سعود من قبل(٣)

ثم يتحدث في مكان آخر عن الظاهرة الاجتماعية في المنازل فيقول: وتعتبر المنازل الموجودة في الجزء الأوسط من البلدة بجوار السوق ذات مظهر متواضع ومتصلة ببعضها البعض، وأدوارها العليا تحجب الشوارع باستثناء بعض الفتحات التي تسمح بالنور أن يدخل إليها وهذه المنطقة المكتظة بالسكان تتناقص بشكل كبير مع الأحياء الجنوبية أو الارستقراطية حيث يسكن كبار التجار في منازل جيدة البناء في غرف: الطوابق الأرضية التي فيها يتاجرون

---

(١) راجع ص ١٠٦.

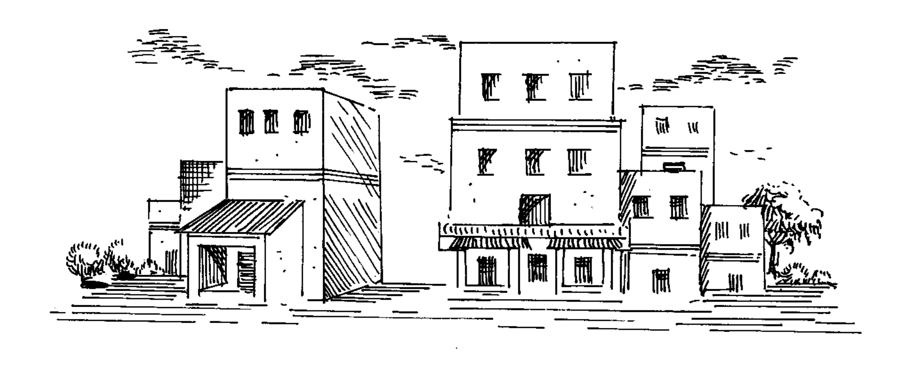
(٢) راجع ص ١٠٧.

(٣) راجع ص ١٠٨.

ويديرون محلاتهم ، وفيها يخزنون بضائعهم وسلعهم التي يستلمونها من السواحل، أما الأدوار العليا من منازلهم فإنهم يستخدمونها للنوم ، وتنفصل العائلات انفصالاً تامًا عن غرف أرباب البيوت التي يستقبلون فيها زوارهم وعملاءهم من الضيوف المشترين لسلعهم(١) .

وهكذا يستمر فيلبي في حديثه عن شقراء ووضعها ومزارعها وحاصلاتها الزراعية ومكانتها في المنطقة .. والمؤتمر الذي عقده الملك عبد العزيز في بيت عبد الله السبيعي لدراسة الوضع العام مع الشريف، ومع ابن رشيد .. ومع البادية .. ولا ينسى التعريف ببعض الألعاب السائدة بين الأطفال والشباب .. والرجال .. كل هذا في أسلوب لطيف يريد فيه نقل القارئ إلى وضع هذه البلدة وعاداتها التي هي جزء من العادات السائدة في نجد عمومًا(١) .

وهو كتاب لا يخلو من فائدة حبذا لو ترجم للغة العربية .. لأنه مهم في موضوعه .



(١) راجع ص ١١٥ يعني بالحي الجنوبي سديرة فهي منطقة التجار التي يصف، ويعني بالبيوت التي في وسط البلد ما يشمله سور ابراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ.

(١) كان حديثه عن الوشم من ص ٨٤ إلى ص ١٤٣.

مكانة شقراء العلمية

المكانة العلمية والاجتماعية لأي بلد هي جزء من تاريخها .. إذْ تأريخ كل بلد لا يعني بناءها وجدرانها، بقدر ما يعني رجالها ودورهم في المكانة التي ترفع من مستوى بلدهم الذي ينتمون إليه ..

وتأتي منزلة شقراء العلمية مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حسبما وصل إلينا من ترجمة بعض الرجال الذين كانت لهم منزلة علمية ..

ولما كانت مكانة البلد الاجتماعية والقيادية في المنطقة غير معروفة في التبوؤ، حيث كانت تسبقها في المنزلة ثرمداء كما ذكر الزبيدي، عن ياقوت، عن بدوي من تلك الناحية، بأن القرية الجامعة في الوشم ثرمداء[1] ، إلا أن جميع مادون

بعد ذلك يوضح أن شقراء هي مقر الإمارة، فصاحب كتاب لمع الشهاب، الذي عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قال: «المعروف من كورة الوشم بلد شقراء وهي دار الإمارة»[٢].

ومثله ابن بشر وابن غنام، ثم لم يكن مؤرخ مصر الذي لم يزر نجدًا في حياته الجبرتي [١١٦٧ - ١٢٣٧ هـ] ليهتم بها في تأريخه، ويرصد بعض المعلومات عنها في أحداث عام ١٢٣٣ هـ إلا لأهميتها لدى القيادة المصرية، حيث اعتبرت مصالحتها لإبراهيم باشا نصرًا عسكريًا يستحق البشارة، وإطلاق المدافع من القلعة بالقاهرة.

فعلى هذا، فإن تسنمها الصدارة في الوشم قديم، مع قدم وجودها كما مرّ بنا فيما حكاه الهمداني، والاصبهاني[١].

وقد يكون ما نقله ياقوت الحموي، عن ذلك الأعرابي من كذب الأعراب الذي جاء نظيره عند ياقوت والأصمعي في أكثر من موضع.

وقد يكون من تنازع السلطة بين البلدان المتجاورة، تلك السلطة التي ما ندري متى كانت في شقراء، ثم متى ذهبت لأشيقر الذي كان له مركز علمي هام في نجد قبل دعوة الشيخ محمد، ولا متى آلت إلى ثرمداء .. لعدم تدوين ذلك لكنها استنتاجات تاريخية ..

---

(١) تاج العروس ٩: ٩٤.
(٢) ص ١٤٨.

(١) راجع ص ١٣ - ١٤ من هذا البحث.

وهل مرت هذه الزعامة بثرمداء مرتين .. لأن من الواضح مما وصل إلينا من تأريخ ابن غنام، وابن بشر أن ثرمداء كانت قاعدة الوشم .. وأن بينها وبين شقراء صراعاً اغتنمته شقراء فسبقت إلى الدعوة الإصلاحية .. ومن ذلك الوقت تبوأت الزعامة في المنطقة، وأخذت المركز الاجتماعي والعلمي أيضًا في حدود عام ١١٦٨ هـ .

وعلى العموم فإن مكانة شقراء العلمية تبدو من عدة نواحٍ منها :

١ ـ أن الملك عبد العزيز رحمه الله قد فتح بها مدرسة ابتدائية قبل مدينة الرياض نفسها ، وقد تم ذلك في نهاية عام ١٣٥٩ هـ الموافق لعام ١٩٤٠ م .

٢ ـ كثرة العلماء منها، وبعضهم لايزال على قيد الحياة، وقد بادر الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله بفتح معهد علمي فيها بعد الرياض، ومع المدن المهمة في المملكة في عام ١٣٧٤ هـ .

٣ ـ أن الشيخ عبد الرحمن السبيعي في منتصف الستينات كان في مجلس الملك عبد العزيز ، فقال له يمازحه : إن جماعتك ما فيهم أحد يعمل في الوظائف الحكومية، يشير إلى أنهم غير متعلمين، ومنصرفون للأعمال التجارية ..

فقال : أطال الله عمرك . لو امتنع القضاة والمدرسون من أهل بلدي عن العمل اسبوعًا واحدًا، لتعطلت محاكمكم ومدارسكم .

فضحك الملك عبد العزيز .. وقال : صدقت .

ومن هنا فإننا من هذا الموقف الذي سنحاول فيه الإلمام بتراجم مجموعة من طلبة العلم ممن استطعنا العثور على معلومات عنهم ، وسنقتصر أيضًا على من

تناقلت اسماءهم الكتب، أو الذين عرفنا عنهم، وقد انتقلوا للرفيق الأعلى .. محاولين ترتيبهم على أحرف الهجاء .. وسيبقى الباب مفتوحًا لكل مستزيد .. وقد ذكر الشيخ عبد الله بن بسام في كتابه علماء نجد في ستة قرون، والشيخ محمد بن عثمان القاضي في كتابه روضة الناظرين .. بعض الاسماء الذين سنذكرهم في البداية :

أولاً :

١ ـ إبراهيم بن حمد بن عيسى ولد بشقراء عام ١٢٠٠ هـ . وكان عالمًا وعاملاً وشاعرًا. ولاه الإمام فيصل بن تركي قضاء شقراء وبلدان الوشم، حتى توفي عام ١٢٨١ هـ كما ذكره إبراهيم بن صالح . وكانت وفاته ببلده ، وله عدة مؤلفات وتلاميذ أخذوا عنه، وله قصيدة يمدح فيها جماعته وأهل بلده[١] .

٢ ـ إبراهيم بن صالح بن عيسى ولد عام ١٢٧٠ هـ في أشيقر بلد اخواله، عالم وشاعر ومؤرخ ويعد من مؤرخي نجد المشهورين، له عدة مؤلفات، وقد امتنع عن القضاء زهدًا وورعًا، طلب العلم في سدير والأحساء والهند وفي شقراء على يد عمه الشيخ علي بن عيسى، انتقل بأسرته إلى عنيزه وبقى بها إلى أن توفى عام ١٣٤٣ هـ[٢] وله قصيدة يمدح فيها قومه .

٣ ـ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الله .. ولد بشقراء عام ١٢٧٠ هـ نشأ

---

(١) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد في ستة قرون ج١ ص ١٠٧ ـ ١٠٨، تحت رقم ١١. ومشاهير علماء نجد لابن الشيخ ص ٢٣٤. وروضة الناظرين للقاضي ج١ ص ٣٦ تحت رقم ٤.

(٢) راجع ترجمته في علماء نجد في ستة قرون ج١ ص ١١٧ ـ ١٢٥ تحت رقم ١٦. والأعلام للزركلي ومشاهير علماء نجد ص ٢٨٥، وروضة الناظرين ج١ ص ٤٤ تحت رقم ٩.

محبًا للعلم. ورعًا تقيًا ، يقول الشعر ويتذوقه ، تولى قضاء شقراء وتوابعها للملك عبد العزيز من عام ١٣٣٧ هـ حتى توفى في عام ١٣٥٢ هـ في بلده، له حلقات لطلبة العلم، وقد تخرج على يديه مجموعة كبيرة من العلماء[(١)] .

٤ ـ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، ولد بشقراء عام ١٢٥٣ هـ فطلب العلم ببلده، ثم سمت به نفسه فذهب للهند وأخذ عن أكابر علمائها، فأصبح عالمًا وداعية، يقول الشعر وله فيه باع طويل ولما كان من أسرة ثرية فقد سخّر نفسه للعمل بالتجارة والدعوة إلى الله بين مكة ونجد، وسكن الحجاز فترة من الزمن .. وفي عام ١٣١٧ هـ ولاه الأمير عبد العزيز بن رشيد قضاء المجمعة حتى عام ١٣٢٤ هـ عندما أحلّ الملك عبد العزيز مكانه الشيخ عبد الله العنقري ، له مؤلفات عدة وتوفي بالمجمعة عام ١٣٢٩ هـ[(٢)] ، وقد تولى بيت مال شقراء فترة من الزمن للإمام عبد الله الفيصل .

٥ ـ سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن غيهب ولد بشقراء عام ١٢٣٨ هـ، فنشأ وتعلم ببلده وكان ملازمًا للشيخ عبد الله أبابطين، وقد نبغ في الفقه والفرائض، وبعد وفاة شيخه عام ١٢٨١ هـ صار هو عالم البلد ومرجعها في الإفتاء والمسائل الفقهية، وكان ذكيًا فطنًا . وتوفي ببلده عام ١٣٢١ هـ[(٣)] .

---

(١) راجع ترجمته في علماء نجد ج١ ص١٣١ ـ ١٣٣ تحت رقم ١٨ ، وروضة الناظرين ج١ ص٤٧ تحت رقم ١٠ .

(٢) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد ج١ ص ١٥٥ ـ ١٦٢ تحت رقم ٣٠، ومشاهير علماء نجد ص ٢٦٠ وروضة الناظرين ١ :٦٧ تحت رقم ٢٤.

(٣) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد ج١ ص ٢٩٠ تحت رقم ٨٩.

٦ ـ عبد الرحمن بن علي بن عودان ولد بشقراء عام ١٣١٥ هـ، تعين قاضيًا في عسيله بالسر حتى عام ١٣٥٤ هـ حيث نقل إلى شقراء، ثم في عام ١٣٦١ هـ نقل لقضاء عنيزه حتى عام ١٣٦٩ هـ، فانتقل للتدريس بالمعهد العلمي بالرياض، ثم أعيد للقضاء حتى توفي عام ١٣٧٤ هـ[١]، وله قصائد شعرية.

٧ ـ عبد الرحمن بن محمد بن مانع ولد بشقراء في بيت علم وصلاح وتقى، فأبوه عالم وجده لأمه الشيخ عبد الله أبابطين علامة نجد في زمانه، وقد ولاه الإمام فيصل قضاء القطيف، وسكن الأحساء، وقد ترجم له ابن اخيه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، وأشار إلى أنه توفي عام ١٢٨٧ هـ بالأحساء[٢].

٨ ـ عبد العزيز بن عبد الله الحصين العالم الورع المشهور، ولد ببلدة الوقف بالقرائن قرب شقراء عام ١١٥٤ هـ، ناصر الدعوة، ودافع عنها، تحدث عنه ابن غنام وابن بشر كثيرًا، وأرسله الإمام عبد العزيز بن محمد إلى مكة لمناقشة علمائها، فانتصر عليهم وأقنعهم، تولى قضاء شقراء مدة طويلة، تخرج على يديه مجموعة كبيرة من العلماء، وقد توفي في شقراء عام ١٢٣٧ هـ[٣] وليس له عقب من الذكور.

---

(١) راجع ترجمته في علماء نجد ج٢ ص ٤٠١ ـ ٤٠٣ تحت رقم ١٣١، ومشاهير علماء نجد ص ٣٨٨ وروضة الناظرين ج١ ص ٢١٤ تحت رقم ٩١.

(٢) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد ج٢: ٤١٩ ـ ٤٢١ تحت رقم ١٤٠، ومشاهير علماء نجد ص ٢٣٩ وروضة الناظرين ١: ٢٦ تحت رقم ٨٨.

(٣) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد ج٢: ٤٧٦ ـ ٤٨٢ تحت رقم ١٦١ ومشاهير علماء نجد ص ٢٠٦ وروضة الناظرين ١: ٢٤٢ تحت رقم ٩٩.

٩ ـ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين، ولد في روضة سدير عام ١١٩٤ هـ وتعلم في الدرعية وسدير وقد ولاه الإمام فيصل بن تركي قضاء شقراء، ثم قضاء عنيزه، ثم رجع إلى شقراء وقد تحدث عنه ابن بشر في تاريخه كثيرًا، كان عالمًا غزير العلم تقيًا ورعًا تخرج على يديه مجموعة كبيرة من العلماء في عنيزة وشقراء، كان صاحب كلمة مسموعة، له مؤلفات كثيرة، وفتاوى متعددة توفي بشقراء عام ١٢٨٢ هـ(١).

١٠ ـ عثمان بن علي بن عيسى الثوري، ولد في شقراء وطلب العلم على الشيخين عبد العزيز الحصين، وعبد الله أبا بطين حتى أدركه، ثم عينه الإمام فيصل قاضيًا في بلدان سدير قاعدته المجمعة ولم يزل بها حتى توفي عام ١٢٨٥ هـ(٢).

١١ ـ علي بن عبد الله بن عيسى، ولد بشقراء عام ١٢٤٩ هـ أخذ العلم من الشيخ إبراهيم بن عيسى والشيخ عبد الله أبا بطين، فكان عالمًا ورعًا نزيها، تولى قضاء شقراء قرابة أربعين سنة لثلاثة حكام هم: عبد الله الفيصل، ومحمد بن رشيد، والملك عبد العزيز. له فراسة ومفاكهة ويحفظ كثيرًا من النوادر الأدبية والقصائد، يقول الشعر لكنه مقل فيه توفي ببلدة شقراء عام ١٣٣١ هـ(٣).

١٢ ـ عثمان بن أحمد بن بشر ولد بشقراء عام ١٢٩٤ هـ وطلب العلم على

---

(١) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد ٢: ص ٥٦٧ تحت رقم ١٩٧، ومشاهير علماء نجد ص ٢٣٥. وروضة الناظرين ١: ٣٣١ تحت رقم ١٣٩.

(٢) راجع ترجمته في علماء نجد ٣: ٧٠٨ تحت رقم ٢٤١.

(٣) راجع ترجمته في علماء نجد ٣: ٧٢٠ ـ ٧٢٣ تحت رقم ٢٤٧، وروضة الناظرين ٢: ١٠٦ تحت رقم ١٩٤.

الشيخين علي بن عيسى ثم إبراهيم بن عبد اللطيف، وفي سدير طلبه على الشيخ عبد الله العنقري، ثم رحل للقصيم وطلبه على مشايخ عديدين..وكان شاعرًا، وحاضر النكتة، سريع البديهة، تولي القضاء في عدة أماكن وتوفي بالقصيم عام ١٣٦٧ هـ[١].

١٣ ـ حمد بن أحمد بن عيسى هو ابن العالم الداعية أحمد بن إبرهيم بن عيسى، ولد بشقراء في حدود عام ١٣١١ هـ طلب العلم على والده ولازمه كثيرًا .. ثم في الحجاز أخذ من العلم بقسط وافر على علمائه، تولى قضاء العلا، ثم استعفى منه، واشتغل بالتدريس في مدرسة شقراء عام ١٣٦٣ هـ ثم نقل للعمل بالقضاء ثم معلمًا بالحجاز حتى أحيل للمعاش التقاعدي بجدة[٢].

١٤ ـ محمد بن حمد بن راشد ولد بشقراء في حدود عام ١٣٠٨ هـ تعلم في بلده ثم في مكة، وكان داعية ورعًا زهد عن العمل في القضاء، واشتغل بالتجارة، ثم التدريس قبيل دخول الملك عبد العزيز الحجاز وبعده عمل في مدرسة الفلاح بمكة والمعهد السعودي، والحرم المكي، وعين عضوًا بمجلس المعارف بمكة وقت تأسيسه، وقد انتدب في عدة لجان، كان طلبه العلم في مكة بين عامي ١٣٢٨ هـ ١٣٣٥ هـ وعاد لبلده عام ١٣٤٨ هـ فتزود على يد الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف ثم رجع إلى مكة.

وفي أول حياته جرّب صنوف الحياة فركب الغوص، وخرج مع البادية. وتنقل في الصحراء، عمل آخر عمره مرشدًا في الحرس الوطني حتى توفي بالرياض عام ١٣٩٨ هـ.

---

(١) راجع ترجمة حياته في روضة الناظرين ٢: ٨٢ تحت رقم ١٨٤.

(٢) راجع لمحة عن حياته في روضة الناظرين ١: ٧٠ في ترجمة حياة والده.

١٥ ـ محمد بن عبد الله الحصين، ولد في الوقف بالقرائن قرب شقراء، وطلب العلم على أخيه حيث لازمه فترة طويلة من الزمن، ثم عينه الإمام سعود ابن عبد العزيز قاضيًا بالوقف، واستمر بذلك زمن عبد الله بن سعود، وهو جد أسرة آل الحصين الموجودين وقد توفي ببلده[١].

١٦ ـ محمد بن عبد الله بن بليهد، هو العالم والمؤرخ والشاعر والأديب ولد بالقرائن ببلدة ذات غسل في حدود عام ١٣٢٠ هـ، وسكن شقراء فترة من الزمن، ثم انتقل للحجاز، ولازم الملك فيصل عندما كان نائبًا لوالده في الحجاز، وسكن الشعراء حتى توفي بمرض في بيروت عام ١٣٧٧ هـ، له مؤلفات أهمها صحيح الأخبار في خمسة أجزاء، وديوان شعر، وحقق صفة جزيرة العرب للهمداني، شعره سلس وجيد، مع غزارة بالعربي والعامي، إلا أنه بالعربي أكثر[٢].

١٧ ـ محمد بن عبد الله بن مانع ولد بأشيقر في حدود عام ١٢١٠ هـ وانتقل إلى شقراء وأخذ يقرأ على الشيخ عبد العزيز الحصين، ولما انتقل الشيخ عبد الله أبا بطين إلى شقراء قرأ عليه، ولازمه وتزوج ابنته، وارتحل معه إلى عنيزة عندما نقل لقضائها، وبقي هناك حتى توفي عام ١٢٩١ هـ[٣].

١٨ ـ محمد بن عبد اللطيف ولد بشقراء في حدود عام ١٢١٢ هـ هو عم الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قاضي شقراء وعالمها في وقته، كان الشيخ محمد عالمًا ورعًا، تولى إمامة وخطابة جامع شقراء حتى توفي عام ١٢٨٢ هـ، وبيته

---

(١) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد ٣:٨٦١ تحت رقم ٣٠١، ومشاهير علماء نجد ص ٢٧٢.

(٢) راجع كتاب الشيخ محمد بن بليهد حياته وآثاره وهو جزءآن رسالة علمية للدكتور محمد بن سعد بن حسين ـ روضة الناظرين ٢:٣٤٣ تحت رقم ٢٧٢.

(٣) راجع مشاهير علماء نجد ص ٢٤٠ ـ ٢٤١، وروضة الناظرين ٢:١٩٦.

بيت علم وورع[1] .

١٩ ـ محمد بن علي البيز ولد بشقراء عام ١٣١٠ هـ وتعلم بها ، ثم انتقل إلى مكة ودرس بها .. عينه الملك عبد العزيز مدرسًا في المعهد السعودي بمكة عند افتتاحه ، ثم تولى في عام ١٣٥١ هـ قضاء المستعجلة بجدة ، ثم في محكمة جدة ، حتى عام ١٣٧٢ هـ حيث عين رئيسًا للمحكمة الكبرى بالطائف ، وتوفي بالرياض عام ١٣٩٢ هـ بمستشفى الشميسي[2] .

٢٠ ـ ناصر بن سعود بن عيسى «شويمي» ولد بشقراء عام ١٢٨٥ هـ طلب العلم في بلده وفي الرياض ومكة وصنعاء باليمن ، وفي اليمن توسع في علوم العربية وآدابها ، وفي الرياض والحريق أخذ الفقه والفرائض ، وممن أخذ عنه في الرياض الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف ، فكان عالمًا وأديبًا وشاعرًا ، وله ردود على أعداء الدعوة ، كما كان له بصر بعلمي الكيمياء والجغرافيا ، وقد أعجب به أمين الريحاني عندما زار شقراء. عين عند الدعاجين في الحفيرة وطلب الإعفاء بقصيدة بعثها للملك عبد العزيز جاء فيها هذا البيت :

مالي وللبدو إني لا أليق لهم   ولا يليقون لي يا خير من أمرا

وقد ظل داعية وواعظًا ومدرسًا ببلده ، يأكل من عمل يده ومن مصنوعات الكحل والتركيبات الكماوية التي تعلّم حتى توفي عام ١٣٥٠ هـ ، وقد تخرج على يديه مجموعة كبيرة من العلماء في بلده منهم محمد البيز ، وعبد الله أبو بطين ، وعمر أبو بطين ، ومحمد البصيري ، ومحمد البواردي وإبراهيم

---

(١) راجع لمحة عن حياته في روضة الناظرين ١ :٤٧ في ترجمة حياة الشيخ ابراهيم بن عبد اللطيف الباهلي.

(٢) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد ٣ : ٩٠٠ تحت رقم ٣١٤ ومشاهير علماء نجد ص ٤٣٠. وروضة الناظرين ٢ : ٣١١ تحت رقم ٢٦٠.

الهويش، وسعد بن سدحان وغيرهم[1].

ثانياً: وهناك مجموعة من العلماء الذين تولوا التدريس، أو القضاء، وقد توفوا رحمهم الله، ولم نرد ذكر من بقي على قيد الحياة من غير هؤلاء، إذْ جرت العادة بألاّ يكتب عن الشخص في حياته، بل نترك ذلك للتأريخ:

وممن حضرني من هؤلاء:

٢١ ـ إبراهيم بن محمد بن جهيمان، ولد بغسلة بالقرائن، وتعلم بالرياض ثم بمكة، وقد عمل مدرساً بمدرسة شقراء منذ أن تم افتتاحها، ثم مديراً لها، وفي عام ١٣٦٩هـ نقل للدوادمي لافتتاح مدرستها، فعمل بها فترة قصيرة، لكنه توفى بنفود السر في الطريق إلى الدوادمي في آخر عام ١٣٦٩هـ، عند ذهابه بأسرته لمقر عمله الجديد رحمه الله.

٢٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عيسى ولد بشقراء عام ١٣٤٠هـ، وكف بصره صغيراً، ثم انتقل إلى مكة حيث طلب العلم، ثم التحق بدار التوحيد بالطائف فكلية الشريعة بمكة، واشتغل بعد تخرجه بالقضاء في ميسان ثم مرات، وآخر عمل قام به قضاء الدرعية، ووافاه الأجل وهو على رأس عمله عام ١٣٩٩هـ رحمه الله.

٢٣ ـ عبد الرحمن بن منيع المنيع ولد بشقراء عام ١٣٥٠هـ وكف بصره وهو صغير، فطلب العلم وألحّ فيه، حيث حفظ القرآن الكريم بمدرسة الشيخ إبراهيم بن شيحة، وطلب العلم في حلقات المشايخ بشقراء، ثم بدار التوحيد

(١) راجع ترجمته كاملة في علماء نجد ٣: ٩٦١ ـ ٩٦٤ رقم ٣٣٧، وروضة الناظرين ٢: ٣٤٣ تحت رقم ٢٧٢.

بالطائف، فكلية الشريعة بمكة، واشتغل بالتدريس بثانوية شقراء حتى توفى وهو على رأس عمله عام ١٣٩٠هـ رحمه الله.

٢٤ ـ عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد اللطيف، هو ابن العالم الشيخ إبراهيم ابن عبد اللطيف، وأحد تلاميذه ولد بشقراء عام ١٣١٠هـ، فدرس على والده حيث لازمه حتى توفي، وقد انتقل بالتدريس في إحدى المدارس لتعليم القرآن الكريم قبل الشيخ عبد العزيز بن حنطي وفي مدرسته، ثم خلفه على هذه المدرسة أخوه عبد اللطيف، ثم انتقل إليها ابن حنطي، وهجر مدرسته القريبة من حي المجباب، وقد تولى الشيخ عبد العزيز عدة أعمال بعد ذلك منها القضاء في بلد الحريق بالجنوب من عام ١٣٥٨هـ حتى طلب الإعفاء منه عام ١٣٧٠هـ، وعمل بالتدريس بدار التوحيد بالطائف بعد ذلك، إلى أن أحيل للتقاعد، وقد توفي بالطائف عام ١٣٩٩هـ رحمه الله.

٢٥ ـ عبد العزيز بن إبراهيم الهويش ولد بشقراء عام ١٣٤٧هـ. طلب العلم على مجموعة من المشايخ في بلده، ومنهم والده الشيخ إبراهيم الهويش الذي تولى عدة مناصب قضائية، نال الابتدائية ثم المعهد السعودي بمكة، وتولى كتابة قضاء المويه عندما كان والده قاضياً بها، ثم عمل مدرساً بشقراء، وقد دفعه طموحه لمواصلة الدراسة، فانتقل للطائف عام ١٣٧٠هـ حيث درس بدار التوحيد، وتخرج من كلية الشريعة بمكة عام ١٣٧٥هـ فعين قاضياً بعنيزة واعتذر، وعمل محققاً شرعياً بديوان المظالم بالرياض، وقد نال الماجستير من المعهد العالي للقضاء، وموضوع البحث الذي لم يطبع: اقتضاء النهى الفساد.

توفي رحمه الله، وهو على رأس عمله نائباً لرئيس ديوان المظالم بالرياض

عام ١٣٩٥هـ على اثر مرض لم يمهله طويلاً[1].

٢٦ ـ الشاعر المرهف، والأديب الحساس عبد العزيز بن صالح بن مقرن، ولد بشقراء عام ١٣٤٨هـ، وكان زميلاً وصديقاً للشاعر عبدالله بن ادريس طوال حياتهما في شقراء والطائف والرياض، وتلازما في الدراسة والعمل طوال حياتهما في دار التوحيد بالطائف، والمعهد العلمي بالرياض، ثم كلية اللغة العربية بالرياض حيث تخرج عبد العزيز عام ١٣٧٧هـ، وقد عمل بالتدريس ثم مديرًا لمعهد المجمعة العلمي ثم بدار الإفتاء ، وقد كان بينه وبين ابن ادريس مسامرات أدبية وشعرية رحمهما الله ، وقد أصيب بتأثر نفسي آخر حياته .

٢٧ ـ عبدالله بن حمد الدوسري ولد وتعلم بشقراء، وكان من ملازمي الشيخ علي بن عيسى، ثم الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، وعنهما أخذ كما أخذ العربية عن الشيخ ناصر بن سعود، ثم أصبح في حدود عام ١٣٣٠هـ صاحب كرسي لطلبة العلم في جامع شقراء، وأخذ عن حلقته مجموعة من طلبة العلم منهم المشايخ: محمد البصيري، وعمر أبو بطين، ومحمد البيز، وعبدالله أبو بطين، ومحمد البواردي وخاصة في المواريث، وممن أخذ عنه ابن سعدان في القويعية.

تقلّد عدة مناصب قضائية وارشادية في الهجر آخرها قضاء الدرعية، وكان يجلس لطلاب العلم في كل مكان ذهب إليه، وقد توفي بعد اعفائه من القضاء حسب رغبته لسوء حالته الصحية، بمدة قصيرة، وكانت وفاته بالرياض عام ١٣٨٢هـ عن عمر يناهز الثمانين، ويعرف باسم «الشيخ الحجي» وله أولاد وأحفاد.

(١) راجع ترجمة حياته في روضة الناظرين ج١ ص ٢٩٧ تحت رقم ١١٩.

٢٨ ـ الشاعر الأديب عبدالله بن عبد الرحمن بن ادريس، من طلبة أول فوج بمدرسة شقراء حيث نال الإبتدائية، أما ولادته في عام ١٣٤٨ هـ ، والتحق بدار التوحيد عند افتتاحها، وبعد عودته من الطائف عمل مدرساً بمدرسة شقراء، ثم رغب في إكمال دراسته فالتحق بالمعهد العلمي بالرياض ثم كلية اللغة العربية حيث تخرج مع أول فوج منها عام ١٣٧٧ هـ ، وزاول التدريس والتفتيش بالمعاهد العلمية منذ تخرجه حتى توفي بالدمام إثر حادث عام ١٣٩٤ هـ ، وله قصائد قليلة نشرت في بعض الصحف، وقصائد لم تنشر، لكن إنتاجه لم يجمع بديوان، فلعل ابنه يخرجه للمكتبة العربية، مع مجموعة من نثره، وخطبه في المناسبات .. وقد جاء بينه وبين الشاعر سعد البواردي مساجلات شعرية.

٢٩ ـ عمر بن عبد العزيز أبو بطين من أحفاد الشيخ عبدالله أبو بطين العالم المشهور صاحب الفتاوى، ولد الشيخ عمر بشقراء حدود عام ١٣٠٠ هـ ، وتعلم في بلده على حلقات المشايخ عبدالله الدوسري، وإبراهيم بن عبد اللطيف، وناصر بن سعود بن عيسى، وقد تولى القضاء في بلدة الحلوة بحوطة بني تميم، ثم في رماح، وبعد إحالته للتقاعد صار إماماً للجامع بشقراء حتى توفي عام ١٣٨٩ هـ ، وكان حجة في الفرائض والمناسخات، سريع البديهة في الأعمال الحسابية، مع أنه كفيف البصر.

٣٠ ـ محمد بن سليمان البصيري ولد بشقراء في حدود عام ١٣١٦ هـ ، ولازم الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف فأخذ عنه، وعن غيره من المشايخ ببلده، أما اللغة العربية فأخذها عن الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى، وفي عام ١٣٥٨ هـ عينه الملك عبد العزيز قاضياً ومرشداً وإماماً لهجرة نفى وقد بقي بها

مدة تزيد عن عشرين عاماً، بعدها انتقل للتدريس والإرشاد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى أن توفي عام ١٣٩٤ هـ بها رحمه الله، وكان أول حياته العملية قاضياً بحوطة بني تميم، ثم قاضياً بتربة، وجلس للقضاء في شقراء فترة مع شيخه محمد الشاوي وهذا قبل تعيينه بنفي.

٣١ ـ محمد بن إبراهيم البواردي. سيأتي الحديث عن حياته في قضاة شقراء[١].

٣٢ ـ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سالم ولد بشقراء غرة رمضان المبارك من عام ١٣٥٣ هـ ونال الابتدائية من مدرستها عام ١٣٧٠ هـ فالتحق بدار التوحيد بالطائف ثم المعهد العلمي بالرياض فكلية الشريعة بالرياض حيث نال شهادتها عام ١٣٧٨ هـ فعين مدرسًا للعلوم الدينية في معهد شقراء العلمي منذ تخرجه حتى توفي. وكان يحرص على تزويد طلابه بمذكرات في التفسير وأصوله والفقه. أصيب بمرض لازمه طويلاً دخل على أثره المستشفى العسكري بالرياض ثم سافر إلى أمريكا للعلاج لكنه توفي في نيويورك يوم الخميس ١٤٠٤/٣/٢٥ هـ. ونقل للرياض حيث دفن في مقبرة العود رحمه الله.

ثالثاً: أصحاب المدارس والكتاتيب، الذين كان لهم دور في تعليم الناس القرآن الكريم والقراءة والكتابة، قبل افتتاح المدارس النظامية وهم من طلبة العلم:

٣٣ ـ إبراهيم بن عبدالله بن شيحَة، صاحب المدرسة الخاصة التي تنسب إليه: «مدرسة شيحان» التي تقع بجوار مسجده في حي المدابغ التي سبقت

(١) ص ٢١٦ ـ ٢١٧ من هذا الكتاب.

المدارس النظامية، كان ورعاً تقياً يحب مساعدة الناس، وكان إلى جانب المدرسة إماماً لمسجده، وقائماً على أعمال الخير فيه كالبئر وما يجاورها من نخيل، استمر إماماً للمسجد قرابة ستين عاماً، وخلال هذه المدة كان مواظباً عليه، منصرفاً عن الناس وشئونهم، وفي آخر حياته أُقْعد فذهب للطائف للإقامة عند أولاده حيث توفي عام ١٣٩٢ هـ عن تسعين عاماً، ويسمى مسجده بالمسجد الجنوبي.

٣٤ ـ ادريس بن ادريس بن سليمان ولد بشقراء عام ١٢٨٤ هـ وفيها نشأ وتعلم في الكتاتيب ثم درس على الشيخ علي بن عيسى، في جامع شقراء، وذهب للرياض يطلب العلم فكان من مشايخه سعد بن عتيق، وأخذ عنه بقسط وافر، وألمّ بعلوم اللغة العربية، وبعد أن رجع إلى بلده جلس للتدريس، وتعليم الأولاد بمدرسة «باب العقدة»، وكان داعية لله جاهراً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم، أصيب في آخر عمره بانفصام الشخصية، وقد توفي ببلده عام ١٣٦٦ هـ عن ٨٢ عاماً.

٣٥ ـ حمد بن صالح بن عباس، صاحب واحدة من المدارس الخمس، التي سبقت المدارس النظامية، ومقر مدرسته في حي «باب العطيفة»، وقد خلفه في هذه المدرسة عبد العزيز بن محمد بن رشيد الذي لا يزال على قيد الحياة عند كتابة هذه السطور.

كان إنساناً عافاً منصرفاً عن الناس، ويؤذن بمسجد سديرة، وقد عاش أكثر من تسعين عاماً، وقد توفي في يوم ١٤٠١/٨/٢٥ هـ في مسقط رأسه.

٣٦ ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حنطي صاحب واحدة من المدارس

التي سبقت المدارس النظامية، كان ورعاً تقياً، وله شخصية مقبولة عند الناس عموماً، يبذل نفسه لمن يريد تعلم القرآن الكريم وأمور الدين، وخاصة أبناء البادية في مدرسته ومسجده الذي كان إماماً له، وهو المسجد الشرقي ـ مسجد حليوة ـ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يتتبع أصحاب الحوائج ليقضيها لهم، ويذهب للفلاحين والبادية ليعظهم ويذكرهم.

ولد ببلده شقراء. وجلس للتدريس، ففي البداية كان في ركن بيته في سوق المجباب المتجه إليه من جنوب غربي السوق التجاري، ثم في المدرسة التي سميت باسمه بوسط السوق، وهي من معالم البلد القديمة، كانت منتدى أهل البلد، ومسكن الغريب، ومستودع الأوقاف من قفان أو موازين ومكاييل وغيرها، ويضع فيها الوافدون للجلب بضائعهم وأغنامهم خوفاً من المطر أو البرد.

ذهب للرياض في عام ١٣٧٢ هـ للعلاج من مرض ألم به، ولكنه لم يمهله فتوفي به عن عمر يناهز السبعين عاماً، وهو آخر من تولى التدريس بهذه المدرسة التي تعتبر أقدم مكان خصص للمدارس الخاصة بشقراء، ولم يخلف عقباً.

٣٧ ـ عبدالله بن عبد الرحمن البواردي الملقب: «المذن» حيث كان مؤذناً لجامع شقراء في حياة الشيخ علي بن عيسى، ولد ببلده شقراء، وفيها نشأ وتعلم القراءة والكتابة، وبعض علوم الدين على طلبة العلم في وقته، ثم افتتح مدرسة خاصة لتعليم الناشئة القرآن الكريم، وكان مقرها في دار الغرباء، الواقعة غرب الجامع، وتعتبر واحدة من المدارس الخمس التي توفرت في عهده. وقد تخرج على يديه مجموعة كبيرة من أبناء البلد، لقد كان يمتاز بالإخلاص في العمل.

وقد ترك التدريس بهذه المدرسة عام ١٣٣١ هـ ، وقبل عمله بالتدريس، وفي فترة حرب شقراء، كان إماماً ومرشداً لجامع بلد أثيفية بالوشم، ومعلماً لأولادهم، وقد توفي بشقراء عام ١٣٤٢ هـ عن عمر يقارب الخامسة والستين.

٣٨ ـ فهد بن عبد الرحمن الصميت ولد بشقراء عام ١٢٩٠ هـ ، وكان ذكياً فطناً يقرن الناحية العلمية بالناحية العملية، من الملازمين لحلقات الشيوخ: علي بن عيسى، ناصر بن سعود بن عيسى، عبدالله الدوسري، إبراهيم بن عبد اللطيف، كما درس على الشيخ سعد السبيعي الذي قدم من جلاجل، وأقام بشقراء فترة يعلم القراءة والكتابة واللغة العربية، وقد درس على الشيخ سعد هذا مجموعة كبيرة منهم: عبد الرحمن الجميح، وعبد الرحمن السبيعي، وإبراهيم بن شيحة، وإبراهيم بن سعد بن ناصر.

تعين إماماً لجامع القرائن بالوقف، وخطيباً ومعلماً لأبنائهم، حيث درس عليه مجموعة كبيرة من أبناء غسله والوقف، وقد سبق تعيينه في القرائن العمل في هجرة آل سفران «حنيذ» في وادي المياه بعد الصمان شرقاً، إماماً ومرشداً. وقد توفي بالقرائن عام ١٣٥٠ هـ رحمه الله وكان حاضر البديهة، سريع النكتة.

٣٩ ـ محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الكريم، ولد بشقراء، ونشأ محباً للعلم راغباً فيه، وفي وقته كانت شقراء بلد علم يتنافس أترابه فيه، فعانقهم وأخذ منه بقسط وافر، عمل في الحسبة في بلده غسله بالقرائن، عندما أصبح إماماً لمسجدهم سنوات طويلة، وكان من المحبين للخير المعروفين بالصلاح، متأثراً بزميله في الدراسة والعمل فهد الصميت الذي كان يأنس به ويلتقيان

سوياً لقربهما من بعض في القرائن، كما طلب العلم في المذنب على أحد علمائها عندما كان يعمل هناك، وقد جلس للتدريس وتعليم القرآن الكريم، توفي بغسله

٤٠ ـ محمد بن عبدالله السليمي: صاحب واحدة من المدارس الخاصة، التي سبقت المدارس النظامية، وهي المدرسة التي تنسب إليه في غربي البلد، تخرج على يديه وزملائه مجموعة كبيرة من حفظة القرآن الكريم، إلى جانب القراءة والكتابة، كانت دراسته في بلده بعد الكتاتيب على علمائها كالشيخ محمد بن عبد اللطيف، وإبراهيم بن عبد اللطيف، وسعد السبيعي، ولد بشقراء في حدود عام ١٣٢١ هـ، ثم بعد مدة طويلة انتقل إلى مكة المكرمة، وعمل إماماً لمسجد بجرول، ثم انتقل للرياض في آخر حياته إلى أن توفي بها عام ١٣٩٩ هـ.

رابعاً: رجال الحسبة، والمحبون لطلب العلم، ولديهم حصائل علمية جيدة، وقد زهد أغلبهم في أعمال القضاء، وآثر الحياة التجارية .. ومن هؤلاء:

٤١ ـ إبراهيم بن سعد بن ناصر، ولد بشقراء في حدود عام ١٢٩٥ هـ، وبها نشأ وتعلم فكان من تلاميذ الشيخ علي بن عيسى، ثم انتقل للرياض لطلب العلم على كبار مشايخها ومنهم: الشيخ عبدالله والشيخ صالح والشيخ سعد بن عتيق، وبعد ذلك سكن الدوادمي فترة من الزمن، رفض القضاء لكنه عمل مع البادية في هجرهم إماماً ومرشداً ينتقل من مكان لمكان، ثم عاد إلى شقراء فأصبح إماماً لمسجد سديرة، كان حسن الصوت بالقراءة، حافظاً لكتاب الله،

ورعاً تقياً، محباً للخير توفي بالرياض عام ١٣٨٠هـ.

٤٢ ـ إبراهيم بن حمد الشويعر، ولد بشقراء في حدود عام ١٢٦٦هـ ، ونشأ بها ، حيث تولد معه حب العلم ، ورغبته في التزود منه ، فكان شغوفاً به ، فحفظ القرآن الكريم في مدرسة الشيخ محمد بن عبد اللطيف ، الذي أخذ عنه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف في أول حياته ، حيث تعلم القراءة والكتابة ، ثم سمت به نفسه لطلب العلم ، فكان مع زهده وفقره ، يلازم مجالس العلماء في شقراء ويأخذ عنهم ، فأخذ الفقه والفرائض واللغة العربية والتوحيد على الشيخين: إبراهيم بن محمد بن عيسى ، ثم علي بن عبدالله بن عيسى ، بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس ، وبين العشائين ، ويلاحقهما بالسؤال في كل وقت يغتنمه ، أما بقية وقته فكان يقضيه في العمل مع والده وأسرته في الفلاحة.

كان جهوراً بالحق ، وداعياً إلى الله ، محباً لأهل الخير ، وعمل بالحسبة في شقراء فترة من الزمن فأوذي في الله ، لكنه صبر وصابر ، ومع هذا فقد كان زاهداً في الدنيا وقد توفي بشقراء عام ١٣٣٨هـ رحمه الله.

٤٣ ـ حمد بن عبدالله الجويّد ولد بشقراء في حدود عام ١٣٠٠هـ ، وطلب العلم في حلقات المشايخ ، ومنهم العالم الفاضل ، إبراهيم بن عبد اللطيف ، إلا أنه آثر العمل في التجارة ، بعد أن زهد في القضاء كشأن أترابه ، وقد عمل كاتب وثائق ومبايعات وعقود تبرعاً منه ، وهذا العمل بمثابة دور كاتب العدل المحتسب. توفي بالرياض عام ١٣٩٢هـ ، وقد عمل بمحكمة شقراء فترة قصيرة من الزمن ، كان محباً للعلم وأهله ، لبق الحديث ، لين الجانب

رحمه الله.

٤٤ ـ سعد بن عبد العزيز البواردي الملقب «السعدي» ، أخو الأمير عبيّد، وأخو الشاعر دريميح، شاعر عامي، قوي العبارة، حاضر البديهة، ومع هذا فقد كان طالب علم أخذه عن الشيخ علي بن عيسى، الذي رشحه لإمامة مسجد الحسيني في شقراء، وكان يثني على مستواه العلمي، كف بصره صغيراً، وعنده صوت حسن بالقرآن الكريم، عاش قرابة خمسين عاماً، وتوفى في مطلع عام ١٣٢٠ هـ بدليل أنه قال قصيدة جيدة بمناسبة عودة الملك عبد العزيز لعرينه، ثم فتحه الرياض، ولم يرد له شعر في حرب شقراء مما يدل على عدم إدراكه لها.

أما سبب وفاته، فقد اشتعلت فيه النار، وهو يصطلي عليها في الشتاء.

٤٥ ـ سعد بن عبد الرحمن بن سدحان، ولد بشقراء في حدود عام ١٣١٨ هـ وبها نشأ وتعلم على يد الشيخين علي بن عيسى، وإبراهيم بن عبد اللطيف، كما أخذ العربية عن ناصر بن سعود. وقد عمل بالتجارة بعد أن رفض مناصب عديدة ومنها القضاء، وكان ذا صوت حسن، يحدّث في الجامع بشقراء، ويؤم الناس عند غياب القاضي عن إمامة المسجد، عمل في الحسبة «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، التي تتعلق أعمالها بأشياء كثيرة. وقد مرض في آخر حياته، وذهب إلى مصر للعلاج فتعلق به المصريون لورعه وزهده ولين جانبه، وتوفي بشقراء بعد عودته بستة شهور في عام ١٣٦٩ هـ.

٤٦ ـ سعد بن محمد بن عبد العزيز بن حسين، ولد ببلده وبلد أسرته شقراء عام ١٢٨٠ هـ ونشأ وتربى بها، أخذ العلم عن علماء بلده كالشيخ علي

ابن عيسى، كما رافق الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ وأخذ عنه، وكان مع علمه رجلاً شجاعاً كريماً، وله دور في حرب شقراء عام ١٣٢٠ هـ، إذْ كان مسئولاً عن المرقب الشمالي الذي عرف باسم «مرقب الحسين»، كما أسهم مع الملك عبد العزيز في عديد من معاركه، وأهمها الشنانة والبكيرية، اكتسب صفة الشجاعة من والده الذي قتل في سنة أم العصافير، عندما كان أميراً لغزو شقراء.

كما كان يقصده كثير من أبناء البادية وشيوخها لقضاء حاجاتهم، توفي ببلده في ضحى يوم ١٤ رجب من عام ١٣٥٢ هـ.

٤٧ ـ صالح بن عبد الرحمن بن سالم من مواليد ذات غسل بالقرائن حوالي عام ١٣٢٥ هـ تعلّم القراءة والكتابة بالقرائن، ثم طلب العلم بشقراء، عين إماماً ومرشداً لآل مرة في يبرين، ثم تعين إماماً وخطيباً لجامع الأمير عمر ابن ربيعان بالداهنة ثم نفى، ثم إماماً لجامع خف بالسر، وكان يقوم إلى جانب ذلك بتعليم الأولاد، وإرشاد الكبار، وعقد الأنكحة، انتقل للمدينة المنورة عام ١٣٨١ هـ عضواً في هيئة الأمر بالمعروف وقد تقاعد. وانتقل إلى رحمة الله في شهر ذي العقدة من عام ١٣٩٩ هـ في مدينة خميس مشيط، ونقل جثمانه للمدينة المنورة حيث دفن بالبقيع.

٤٨ ـ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين، ولد بشقراء في عام ١٣٠٦ هـ، ونشأ بها وتعلّم في حلقة الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، وناصر بن سعود، وأخذ عن الشيخ الشاوي، وقد زهد في القضاء واشتغل بالتجارة، كان محباً للخير عطوفاً على الفقراء والمحتاجين، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، احتسب العمل في ذلك بشقراء أسوة بطلبة العلم في بلده، وقد أوذي في الله،

وكان طوال حياته محباً لبذل الصدقات، ومساعدة المحتاجين، لا يترك جنازة إلا ويتبعها فإن كان صاحبها غريباً، أو فقيراً تكفل بتجهيزها، انتقل إلى المدينة المنورة مجاوراً آخر حياته، حيث توفي في مسجد رسول الله ﷺ، وعند باب جبريل بعد صلاة العصر من شهر شعبان عام ١٣٨٦ هـ، ودفن بالمدينة المنورة، إذ كان من عادته ملازمة مسجد رسول الله ﷺ كل آخر عمره.

٤٩ ــ عبد الرحمن بن عبدالله السبيعي، ولد بشقراء في حدود عام ١٣١٧ هـ، وأخذ العلم عن الشيخين إبراهيم بن عبد اللطيف، وناصر بن سعود، ثم طلبه في الرياض. كان والده مسئولاً عن بيت مال شقراء. وبعد وفاة والده عام ١٣٣٧ هـ أبقاه الملك عبد العزيز في هذا المنصب، وقد كان لوالدته دور كبير في تصريف أموره وعمله، لأنها من النساء القلائل في جودة الزمان. نشأ ولديه رغبة ملحة في الإطلاع على كتب الشعر والأدب، مع شخصية فكهة ومرحة، وأفق واسع. له كثير من النوادر والمفاكهات، يتشبه بالجاحظ وله مواقف مع كل وافد إلى شقراء ذكروها في كتبهم مثل الريحاني وفيلبي ومحمد أسد وغيرهم، يتصيد النوادر والملح ويروجها، توفي بالرياض عام ١٣٨٤ هـ، لا يعتبر من طبقة العلماء والمحتسبة، لكنه من المثقفين المطلعين، ويقترن اسمه دائماً باسم بلدة شقراء حيث ولد وعاش.

٥٠ ــ عبد الرحمن بن محمد بن حسين، أصغر من أخيه سعد بما يقرب من عشرة أعوام، إذْ ولد بشقراء في حدود عام ١٢٩٠ هـ، وأخذ العلم عن الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، وقبله كان قد حفظ القرآن الكريم، ثم لازم حلقة الشيخ علي بن عيسى حتى توفي.

كان وكيلاً على الأوقاف، والأعمال الخيرية بشقراء لما يزيد عن أربعين

عاماً، وهو ما يعرف باسم «تمر الصوّام»، وأوقاف المساجد والسرج «المصابيح»، ومع هذا فقد كان يعمل في الحسبة أسوة بغيره طلبة العلم في بلده بدون أجر، بل تحسباً لما عند الله. توفي في بلده عام ١٣٧٦ هـ ، وخلفه في عمله ذاك ابنه عبدالله.

٥١ ـ عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن مهنا الملقب «شعيفان» كفيف البصر، متوقد الذكاء، ولد ونشأ ببلده شقراء، حيث تعلم القراءة وحفظ القرآن الكريم، وقد درس العربية والفقه والفرائض بالأحساء، وممن قرأ عليه هناك عَيسى بن عكاس، الذي قرأ عليه أيضاً الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى المؤرخ، كان عبد الرحمن هذا فرضياً سكن الفرعة فترة من الزمن، لم يبق له عقب، وقد توفي ببلده شقراء، ولم نستطع التحقق من تاريخ وفاته.

٥٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن مقرن المعروف باسم «دحيم» ولد بشقراء في حدود عام ١٢٦٠ هـ ، وهو من طلبة العلم الذين يرجع إليهم أهل البلد في قضاياهم الإستشارية في المسائل الدينية، ومن رجال الحسبة المبرزين، حيث يتمتع بشخصية قوية، ويعتبر من المتشددين على المتهاونين في الناحية الدينية والخلقية والاجتماعية، لم يخلف أبناء، وإحدى بناته هي أرملة إبراهيم الرحيمي، الذي كان مشهوراً في البلد وفي المنطقة كلها بتعاطيه الطب والعلاج العربي، وله مواقف طريفة في العلاجات وخاصة مع أبناء البادية، توفي عبد الرحمن المقرن في بلده عام ١٣٣٠ هـ بعد أن عاش سبعين عاماً.

٥٣ ـ عبد الرحمن بن عبدالله بن عوشن ولد بشقراء عام ١٢٩٨ هـ وتعلم القراءة والكتابة في بلده، ثم التحق بحلقة الشيخ علي بن عيسى، وعلى يديه أخذ العلم. ثم انتظم في حلقتي الشيخين إبراهيم بن عبد اللطيف، وناصر بن

سعود، وعن الأخير أخذ الخط والحساب واللغة العربية. واشتغل بالتجارة، وكان حسن المعاملة مأمون السريرة، يحبه الناس ويألفون التعامل معه، باسطاً نفسه وماله وجاهه للناس، يكتب وثائقهم ومبايعاتهم معروف قلمه عند القاضي بالعدالة، توفي بشقراء عام ١٣٧٣هـ بحادث حريق.

٥٤ ـ عبد العزيز بن محمد بن عبيد ولد بشقراء في حدود عام ١٢٦٣هـ نشأ راغباً في العلم، فطلبه في بلده مدة طويلة على يد الشيخ علي بن عيسى، والشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، وعلوم العربية على ناصر بن سعود، أمضى عمره في التجارة، ومع هذا كان يعمل في الحسبة ببلده، كان قوياً في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم توفي في شقراء عام ١٣٦١هـ ، وكان مشهوراً بالنادرة، وقوة الحجة، مع حضور البديهة.

٥٥ ـ عبد العزيز بن محمد بن جاسر ولد بشقراء عام ١٣٠٤هـ ، ونشأ في أسرة ذات سعة في الرزق. فنشأ معه حب العلم، وكان يحضر جلسات علماء بلده: محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ الذي كان قاضياً بشقراء فترة من الزمن، وناصر بن سعود وإبراهيم بن عبد اللطيف، ومحمد الشاوي فأخذ عنهم، وكان محباً للخير ويسعى إليه فقد جزأ نهاره إلى أوقات منها فترة لخدمات اجتماعية، يترك خلالها أعماله التجارية جانباً.

ومن أعماله في هذا تبرعه بكتابة العدل والوثائق والمداينات بين الناس، كما أوقف أشياء يحتاجها الناس في حياتهم اليومية مثل: القلم والورق، والمحبرة والمكاييل والموازين والمقاييس التي يوصي عليها من الهند بحكم تجارته ليوقفها، كما أوقف كمية من العسل، والمسحوق من الكينة والأدوية العربية للمرضى، كنوع من العلاج المجاني لمن لا يقدر على الشراء، وفي دكانه يوقف المقص

والمرآة والمنقاش والمنظار «الدربيل» لمن ضاعت أغنامه.

خدمات صغيرة، ولكنها ذات أثر كبير في زمانها، توفي بالرياض عام ١٣٨٥هـ.

٥٦ ـ عبدالله بن عبد الرحمن بن إبراهيم أبو بكر ولد بشقراء عام ١٣٢٤هـ سكن الدوادمي فترة من الزمن ثم عاد إلى بلده، فأخذ العلم عن علماء شقراء في الفقه والتوحيد، والفرائض واللغة العربية، كان لديه ولع واهتمام بكتب التاريخ والأنساب، وتتبع الآثار وأخبار الماضين، وقد أخذ من ذلك بطرف فكان مرجعاً لراغبي المعرفة، سكن الرياض ثم عاد للدوادمي في آخر عمره فتوفي هناك عام ١٣٩٥هـ.

٥٧ ـ عبدالله بن علي بن إبراهيم بن مهنا ولد بالشعراء حيث يقيم والده ويعمل عام ١٣٢٣هـ فرجع إلى شقراء شاباً ليطلب العلم على المشايخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ عندما كان قاضياً بشقراء، ثم الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف وناصر بن سعود، ثم سمت به نفسه فانتجع الرياض وطلب العلم على مشايخها عبدالله بن عبد اللطيف، وصالح آل الشيخ، ومحمد بن إبراهيم وسعد ابن عتيق، وقد زهد في القضاء، ورغب في الأعمال التجارية على منهج أبيه، فسكن الأحساء مدة طويلة، ثم سكن الرياض حتى توفي بها عام ١٣٩٩هـ ودفن بمقبرة العود.

٥٨ ـ عبدالله بن محمد أبو عباة المكنى بأبي حسين، ويعرف بلقب «خفّاق» ولد بشقراء عام ١٣٠٠هـ أخذ العلم من الكتاتيب ببلده، ثم على مشايخ عصره في شقراء ومكة.

كان ذكياً وحافظاً، سريع الحجة، حاضر البديهة، قوي العبارة، ملهماً

في الرد وحسن الجواب، كثير الاستشهاد بأشعار العرب ونوادرهم، أصيب في عقله نتيجة ارتياع مفاجىء، له نوادر كثيرة تجري على ألسنة الناس، ومواقف مع كثير من الشخصيات وتجري نوادره على لسانه دون تكلف توفي في شقراء عام ١٣٦١ هـ، وليس له عقب، وهو كثير الأسفار والتجوال.

٥٩ - علي بن إبراهيم بن عبد الكريم بن مهنا ولد بشقراء عام ١٢٦١ هـ حيث نشأ وتعلّم على مشايخها ومنهم العالم الشيخ علي بن عيسى، وإبراهيم بن عيسى، عينه محمد بن رشيد إبان هيمنته على نجد إماماً لجامع الشعراء، كان ورعاً تقياً، زاهداً باذلاً نفسه وماله للناس، لا يأكل إلا من كسب يده، له مواقف مع محمد بن عبدالله بن رشيد تدل على صراحته في الحق وتعففه عما في يده من مال توفي بالشعراء عام ١٣٣٧ هـ وهي السنة المسماة بسنة الرحمة لكثرة من مات فيها بسبب الوباء الذي يعتقد أنه «كوليرا».

٦٠ - علي بن محمد البيز: من حلقة الشيخ علي بن عيسى. والشيخ إبراهيم بن عيسى، كان ذكياً فطناً كفيف البصر، شديداً في الدعوة إلى الله، عمل في الحسبة كعادة أترابه بدون أجر، فكان مهيباً، يخشاه الشباب الذين كانوا يهربون إلى الشعاب في «غويمض» و«الوُدَيْ» وغيرهما للسهر والمرادّ بالقصائد، وكدليل على هذا، هذان البيتان لأحد شعراء الشباب في ذلك الوقت «العاميين»، في أحد المرادّات، وكان مع رفاقه في شعيب غويمض بين شقراء وأشيقر:

الليلة ترى ما من رقاد   ما دام الرقيب تخايلونه
طالع من شماليّ البلاد   علي البيز معهم يقهدونه

ذلك أن سمعته تخيف السفهاء، ويتقوى بها رجال الحسبة.

أما ذكاؤه فتبرهن عليه القصة التالية: عرض عليه شخص خمس عباءات رجالية «مشالح» للبيع فلمسها بيده، ولم يشترها، وبعد مضي أربعة أشهر جاء إليه صاحبها ليخبره بأنها سرقت. فقال: هل علم بذلك أحد؟ قال: لا. قال: إذن أسكت، ومضت أيام، وإذا بواحد منها بعد أكثر من شهر يعرض للبيع فبدأ يزيد فيه، حتى وقف السعر عليه، فوضعه الدلال في دكانه راغبًا في الثمن. فقال له: قل لصاحب المشلح أن يأتي بالأربعة الباقية. وعليه ستر الله، وإلا تعتبر أنت المسئول، ونرفع الأمر للأمير، فأخبر الدلال صاحب المشلح بذلك، فخاف وأتى بها، وأعيدت لصاحبها.

وبالمناسبة فقد كان مرجعاً لأهل البلد، وأهل المنطقة عموماً في نوعية العباءات «الهدِم» ومتانتها بحاسة اللمس لأنه فقد بصره صغيراً، كما أنه يخبرهم باللون أيضاً.

توفي عام ١٣٢٩ هـ عن عمر يقارب الستين عاماً، وهذا العام يعرف عند أهل شقراء وما حولها بعام «السحيق»، الذي سيمر بنا في مكان آخر من هذا الكتاب، وكان من بين الأموال التي أخذ البدو، قسم كبير لعلي البيز، الذي كان يتاجر مع مكة، فتأثر بذلك، ولعل ذلك من أسباب وفاته والأعمار بيد الله، وقد صلي عليه في ضحى أحد الأيام، وهو والد الشيخ محمد البيز رحمهما الله.

٦١ ـ فهد بن سعد البواردي، ولد بشقراء في حدود عام ١٢٩٣ هـ، فكان من الملازمين للشيخين علي بن عيسى، ثم إبراهيم بن عبد اللطيف، وعنهما أخذ الفقه واللغة العربية والفرائض، اشتغل بالأعمال التجارية، شأنه

شأن أبناء بلده، وعمل في الحسبة بدون أجر، كان داعية وجريئاً في الحق، يتبرع بالكتابة للوثائق والمبايعات والوصايا بمثابة كاتب عدل، توفي بمكة المكرمة يوم الخميس ١٢ محرم من عام **١٣٥٥** هـ ودفن بمقبرة العدل. وقد أجازه خاله الشيخ علي بن عبدالله بن عيسى، لكنه آثر العمل بالتجارة لإزدهارها في بلده ذلك الوقت.

٦٢ ـ فيصل بن محمد البواردي أخو حجرف، قرأ على الشيخ علي بن عيسى، وأجازه بترشيحه للعمل إماماً ومرشداً لأهالي العيون في السر، فبقي في عين ابن قنّور مدة من الزمن إماماً لمسجدهم، ومرشداً لهم في أمور دينهم، كان ذكياً حريصاً على العلم، ولمكانته العلمية تروى الحكاية التالية: فقد قال الشيخ علي البيز وهو من كبار تلاميذ علي بن عيسى لشيخه يوماً، كل طلبة العلم عندك يا شيخ أحطهم في عدل «كيس كبير للعيش» وأوكي عليهم، قال الشيخ علي: ولكن فيصل مِخْيَط يشق العدل ويظهر.

كان شاعراً عامياً قوي العبارة، مع حضور بديهة، وسرعة في إيراد النكتة، كانت ولادته بشقراء عام **١٢٩٥** هـ تقريباً، ووفاته بها عام **١٣٢٤** هـ حيث لم يمهله المرض، ونجده في شعره يستعمل عبارات تربطه بالناحية العلمية، مثل قوله في رده على من نال منه، ومن مطوع نفي الشاعر سعيدان:

اللّى يسبون الائمة شياطين   من التسعة اللّي خربوا في السفينة
مطوع نفيّ ومطوع العين زاكين   أخير منكم يا خراب السفينة

٦٣ ـ محمد بن إبراهيم بن عيسى، ولد بشقراء في حدود عام **١٢٩٥** هـ، وقرأ على عمه الشيخ علي بن عيسى، يمتاز بالذكاء والعقل والهدوء، وحسن البصيرة، كان من رجال الحسبة الشديدين في الحق، وقد عمل بالتجارة،

وتوفي بمكة في عام ١٣٤٦ هـ.

٦٤ ـ عبدالله بن إبراهيم بن جنيدل ولد بشقراء في حدود عام ١٢٨٠ هـ وبها تعلم في الكتاتيب ثم في حلقات المشايخ، ولازم الشيخ علي بن عيسى، كان ذكياً متفتحاً، فأعجب شيخه علي بن عيسى بمواهبه التجارية، وأمانته مع أنه نشأ نشأة الفقير الكادح، وقد توفق في أعماله التجارية، وانتقل للشعراء حيث استقر بها منذ عام١٣١٨ هـ واتسعت تجارته ثم سكن الدوادمي فتوفي بها عام ١٣٩٠ هـ[1].

٦٥ ـ عبدالله بن محمد بن عيسى، ولد بشقراء عام ١٣٠٣ هـ وطلب العلم في بلده على الشيخ ناصر بن سعود، ثم في مكة على الشيخ بكر خوقير، وكان جيداً في التوحيد، وله نظم في الرد على النبهاني.

كان أميناً على المراسلات بين جماعته والملك عبد العزيز، وله قصص في هذا هو ووطيّان. توفي بنفي سنة الرحمة عام ١٣٣٧ هـ.

٦٦ ـ عبدالله بن محمد بن جماز، ولد بشقراء في حدود عام ١٣٠٧ هـ كما قال عن نفسه، ونشأ بها راغباً في العلم والتزود من منابعه، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب في صغره، ولانشغاله بلقمة العيش التي من أجلها سافر لجميع منطقة الخليج والعراق والهند، وركب الغوص، وجرّب صنوف الحياة، فقد كان يتحيّن الفرص للجلوس في حلقات العلم في بلده، فطلبه على يد الشيخ علي بن عيسى، ثم في حلقة الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، وفي العربية على ناصر بن سعود بن عيسى، يمتاز بحافظة جيدة. وذاكرة قوية في القصائد

(١) راجع ترجمته في المعجم الجغرافي عالية نجد ٢:٨٠٦ ـ ٨٠٧ تأليف ابنه سعد.

والوقائع التاريخية، لكنه لم يعرف عنه قول الشعر. وكانت حواسه جميعاً قوية، حتى حانت وفاته في بلده يوم الخميس ١٤٠٢/٧/١٣هـ.

٦٧ ـ عبدالله بن محمد أبو بطين، من أحفاد عالم نجد في زمانه الشيخ عبدالله أبو بطين المتوفى عام ١٢٨٢هـ ولد بشقراء عام ١٣١٥هـ، وأخذ عن علمائها واحداً بعد الآخر، وقد كفّ بصره في سنّ مبكرة، وزهد في الأعمال القضائية، وبدأ حياته في الأعمال التجارية، ونشأ محباً للخير، راغباً في مساعدة الفقراء والمحتاجين، مواظباً على مجالس الذكر والمدارسة طوال حياته، في بيته أو المسجد، حريصاً على نشر ما أعطاه الله من علم. بحثاً ومراجعة وفتوى. انتقل للرياض منذ عام ١٣٨٠هـ، وقد توفي بها في يوم الاثنين ١٤٠٣/٦/٢٨هـ ودفن بمقبرة العود.

٦٨ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف، هو ابن العالم الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، صاحب المدرسة التي أخرجت مجموعة من العلماء، وواحد من تلاميذه الذين استقوا عنه العلم في جامع شقراء، ولد بشقراء عام ١٣٠٨هـ، وبها نشأ وتعلم، وفي عام ١٣٥٧هـ وبعد وفاة والده بفترة ذهب للرياض للتزود من العلم، وأخذ عن عدة مشايخ فيها، لأنه مقصد العلماء وطلبة المعرفة، وممن أخذ عنه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

تولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف برابغ، ثم رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بتربة، ثم رئاسة أحد المراكز في المدينة المنورة إلى أن طلب الإحالة على التقاعد، وانتقل إلى رحمة الله عام ١٣٩٩هـ على أثر مرض لازمه طويلاً، نقل بموجبه للمستشفى المركزي بالرياض، حيث كانت وفاته فيه.

٦٩ ـ محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الكريم، ولد بشقراء في

حدود عام ١٣٢٩ هـ وتعلّم بها الفقه والفرائض على الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، ثم الشيخ محمد الشاوي، وأخذ اللغة العربية من حلقة الشيخ ناصر ابن سعود، كان ذكياً حافظاً، سريع البديهة، حاضر الحجة، شاعراً بالعربية والعامية، وقد أصيب في آخر عمره بوسواس، وخلل عقلي، وقد يكون نتيجة الذكاء المفرط، توفي ببلده عام ١٣٧٧ هـ.

٧٠ ـ محمد بن عبد الكريم بن مانع، ولد بشقراء حيث سكن والده وذلك في حدود عام ١٢٨٠ هـ ، كان ذكياً حافظاً ، يميل إلى الدعابة والهزل، أخذ عن حلقات العلم في جامع شقراء، ثم انتقل للأحساء وأخذ عن علمائها، ذكره الشيخان محمد بن مانع، وإبراهيم بن صالح في تعريف نسب الوهبة[1] ، وهو المعروف باسم أخينا ، له بصر بالشعر العربي والعامي يتذوقه ويقوله.

انتقل في آخر حياته إلى قطر حيث كان يعمل بالتجارة، وتوفي هناك في حدود عام ١٣٥٠ هـ وليس له عقب.

٧١ ـ ناصر بن سعد بن ناصر، ولد بشقراء في حدود عام ١٢٨٧ هـ طلب العلم على الشيخ علي بن عيسى، ثم سمت به نفسه فاتجه إلى الرياض، وأخذ من العلم بقسط على علمائها، فعاد إلى بلده، وآثر الالتجاء للعبادة والزهد، وقد عمل بالحسبة فترة من الزمن فكان جهوراً بالحق، وقد أوذي في الله فصبر، يمتاز بالحلم والتحمل، توفي بشقراء عام ١٣٦٧ هـ.

٧٢ ـ سعود بن ناصر بن سدحان، ولد بشقراء عام ١٣١٨ هـ فنشأ ذكياً

(١) راجع المنتخب للمغيري ص ١٨٠.

متطلعاً إلى المعارف إلا أن وضعه المعيشي حال بينه وبين طلب العلم مبكراً، وطلبه على كبر، لكنه اهتم بشيء لم يعرفه أبناء زمانه، إذْ كان له ولع بالجغرافيا، وأحوال الأرض ورسم الخرائط ودراستها، وتتبع أحوال الأمم، فكان في هذا بمثابة الشيخ ناصر بن سعود الذي كان مولعاً بالكيمياء والجيولوجيا والصناعة، ولم تلق هذه الميول رواجاً في البيئة، لأن من حولهما يجهلون ما يحدثانهما عنه.

في آخر حياته سكن الأحساء، وقد عطف عليه آل جلوي، وقد نهل من العلم هناك فأفاد واستفاد، وقد توفي بالأحساء عام ١٣٧١ هـ وليس له عقب.

٧٣ ـ محمد بن عثمان بن سدحان، ولد في نهاية القرن الثالث عشر بشقراء، وفيها تعلّم على علمائها، عمل في الحسبة في بلده، مساهمة منه في عمل الخير، كما أصبح مؤذناً في المسجد الجنوبي مدة طويلة حتى توفي في حدود عام ١٣٤٥ هـ ، وليس له عقب.

٧٤ ـ سعد بن عبدالله بن محمد ـ الملقب حجرف ـ البواردي. ولد بشقراء في حدود عام ١٣٢٣ هـ ، وقد طلب العلم على مشايخ بلده. وفي اللغة العربية على الشيخ ناصر بن سعود، ثم انتقل إلى الأحساء. فكان إماماً للأمير سعود بن جلوي وله اهتمام بكتب العلم والأدب ، وقد توفي بالأحساء عام ١٣٨٧ هـ وليس له عقب.

٧٥ ـ عبد الرحمن بن صالح بن عبد الرحمن الجنيدل ولد بشقراء عام ١٣٣٠ هـ ونشأ بها حيث طلب العلم فأخذ الفرائض عن الشيخين عبدالله أبو بطين وعبدالله بن حمد الدوسري، والفقه عن شيخه وعمه محمد بن سليمان البصيري، والعربية على يد الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى، وكان يزاول

التجارة وإمامة الجامع بشقراء لمدة سنة ونصف وفي عام ١٣٦٩ هـ انتقل للشعراء مدرساً ثم مديراً لمدرستها، وكان يحفظ تقويم العيوني ويستعين به في حساب الشهور وقد توفي بالرياض عام ١٣٩٤ هـ إثر مرض لم يمهله طويلاً رحمه الله، وقد رثاه كثير من تلامذته منهم الدكتور ناصر الرشيد، والأستاذ عبدالله البليهد والشيخ الشاعر سعد بن محمد اليحيي.

هذه تراجم مختصرة لبعض الشخصيات العلمية، أو التي تميل إليه وتحبه، التي اهتدينا إليها من طلبة العلم في شقراء.

ويلاحظ القارىء أن فترة ازدهار العلم بدأت في وقت الشيخين: عبد العزيز الحصين، وعبدالله أبو بطين، ولكن لم نستطع العثور على تراجم أو أسماء تلاميذهما سواء من شقراء أو خارجها، اللهم إلا النزر اليسير. ولعل الأغلبية قد نسيت كما نسيت حلقات كثيرة من تاريخ هذه المدينة، وتأريخ نجد عموماً لعدم رصد أغلبه.

ثم إنه قد استمر ذلك الينبوع العلمي حتى حدود عام ١٣٦٠ هـ ، حيث بدأ التعليم النظامي يحل مكان حلقات المشايخ.

وفي حدود عام ١٣٣٤ هـ ، وفد إلى شقراء ثلاثة من اليمن منهم أحمد السناري الذي كان يتعاطى الطب وأحمد بن إسماعيل، وبقيا فترة مع زميلهم يدرسون العلم، ويسكنون في دار الغرباء، ورغبوا في الاستمرار، فذهبوا إلى اليمن، وأحضروا معهم أربعين رجلاً واصلوا الدراسة والأخذ عن حلقات علماء شقراء، ويمدهم أهل البلد بما يستطيعون إليه من مساعدة ونفقة، حتى أخذوا منه بقسط وافر، ثم أخذ لهم أهل البلد إذناً من الملك عبد العزيز لمواصلة الدراسة في الرياض حيث صلحت أحوالهم.

ومن تتبعنا لتراجم رجال العلم .. نجد أغلبهم زاهدين في الأعمال القضائية، وإنما طلبهم العلم لذات العلم، ويحرصون أن يؤدوا حقه في أعمال الحسبة، التي يعملون فيها بدون مقابل لحرصهم على أن تكون مكاسبهم من أعمالهم، بالتجارة أو الزراعة .. أو الأعمال المهنية ..

وأبرز الأعمال التي يتولاها رجال الحسبة، وهم من طلبة العلم دائماً، حتى يؤدوا دورهم عن علم ودراية:

١ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ـ مراقبة المكاييل والموازين .. ومراقبة الأسواق والبيع والشراء .. ومكافحة الغش التجاري.

٣ ـ الاهتمام بالمشروعات الخيرية كبناء وترميم المساجد، ومصابيح الإضاءة في الأسواق والمساجد ليلاً، وماء الشرب في المساجد وتعهد القِرب، والاهتمام بالآبار الموقوفة وما تحتاجه من دلاء وحبال وغير ذلك، وحفر آبار جديدة.

٤ ـ مراقبة الشباب والإهتمام بالجانحين وتأديبهم .. ومراقبة تصرفاتهم.

٥ ـ حثّ الناس شباباً وكباراً على التمسك بالأخلاق الفاضلة، والصدق والأمانة والتنديد على من يقصر في شيء من ذلك.

٦ ـ الاهتمام بالغريب .. والفقير .. والجاهل .. فالأول تصان كرامته ويحفظ جواره. ولا يسمح لأحد بالتعدي عليه بالكلام أو النيل منه، فمع إكرامه وضيافته تقضى حاجته التي جاء من أجلها، ويمنع رجال الحسبة الذين لهم سلطة مطلقة أن يغبن هذا الغريب: في البيع أو الشراء.

والثاني يكون موضع العناية، ويعرّف بمن يحسن إليه، وإن توفي هو أو من يرافقه يقوم بعض هؤلاء بتولي تجهيزاته ودفنه، والاحتفاظ بما خلّف حتى يعرف أقرب الناس إليه فإن قدم والا ترسل إليه في مكانه بمعرفة إمام مسجدهم وشيخ القبيلة.

والثالث: يعلّم ويساعد على معرفة ما ينقصه .. وإن كان مسترشداً في الدين أو راغباً في القرآن الكريم والحديث النبوي، يهيئون له من يعلّمه ما يريد ليزيدوا حصيلته.

٧ـ يقومون بوعظ الناس وإرشادهم لأمور دينهم ودنياهم في المساجد، والأسواق والمجالس.

٨ـ توزيع الصدقات على مستحقيها بعد جمعها.

٩ـ في البلد وفي القرى المجاورة أوقاف تسمى «سبل الصوّام» أو «تمر الصوّام»، وهذه قد أوقفت على الصائمين لإفطارهم، ويتولى بعض رجال الحسبة هذه الأوقاف جمعاً وإدارة وإشرافاً على التوزيع في المساجد في رمضان .. وعلى الأسر المحتاجة في داخل شقراء وخارجها مما يجاورها متى كان في المحصول زيادة عن المتوقع استهلاكه في رمضان بنفس البلد.

١٠ـيعتبر هؤلاء الرجال من ذوي السمعة والشهادة الحسنة لكل فرد، فكلمتهم ذات قبول لدى وجهاء البلد وقاضيها وأميرها .. ولذا يعهد إليهم أحياناً في فض المنازعات أو المشاجرات، ويطلب منهم التدخل لإصلاح ذات البين في القضايا المختلفة بما فيها المسائل الأسرية

والإجتماعية، والخلافات بين المزارعين في المحاصيل، ومسارب السيول، والحدود، ليس في شقراء وحدها بل قد يتعدى نشاطهم لبعض بلدان الوشم، لما يعرفون به من النزاهة والأمانة والصدق، وحب الخير.

وإلى جانب هذا العمل يقوم بعض هؤلاء، وبقية طلبة العلم بأعمال أخرى ذات نفع للمجتمع .. وبدون طلب أجر على هذا العمل، لا من الدولة ولا من أصحاب المصالح المستفيدين مثل :

١ ـ كتابة الوثائق والمبايعات، والشهادات، والمداينات، والبيع والشراء .. ويعتبر عملهم هذا بمثابة ما يقوم به كتاب العدل في الوقت الحاضر، وخطوط هؤلاء معتبرة، وسمعتهم لدى القاضي، وأهل البلد جيدة، ولذا فإن بعضها يصدقه القاضي عن قناعة، لمعرفته بخط صاحبه وعدالته، ولو بعد مدة من كتابة تلك الوثيقة لأنه لا يتطرق إليه الشك من جهة، ومن جهة أخرى فإن الذمم والنفوس سليمة ونقيّة.

٢ ـ حصر المواريث، والإشراف على تقسيم التركات وبيعها، واعطاء كل ذي حق حقه من الوارثين، وقبل هذا الذهاب إلى بيوت الناس لكتابة الوصايا للرجال والنساء وتبصير الناس بما يحق لهم إضافته في الوصية أو استبعاده وفقاً لما تنص عليه تعاليم الإسلام في الوصية الشرعية.

٣ ـ عقد القران في حالات الزواج.

٤ ـ إيقاف بعض الأشياء البسيطة التي تهم جميع الناس ورعايتها وتعهدها مثل: الأوراق، الأقلام، زجاج الحبر، الموازين، المكاييل، وغيرها مما له مساس بحياة الناس اليومية .. وكتابه رسائل الناس «الخطوط» في أي

وقت وبدون مقابل.

٥ ـ تبصير من يعنيهم الأمر في البلد بأي تصرف يخل بالأمن أو الدين، والإشراف على تنفيذ الحدود، وهي قليلة، لحصر مهمة هؤلاء في القضاء على الجنوح قبل حصوله، والقضاء على مسبباته.

٦ ـ رعاية الأسرة التي غاب عائلها في سفر طويل. أو ايتامه إن كان متوفى، ومن ثم إشعارهم بعدم غياب هذا العائل عنهم، وتجميع الصدقات والأعمال الخيرية التي تؤدي الآن دور الصناديق الخيرية، لصرفه على أمثال هؤلاء.

ومن جذور هذه العادات الحسنة، نجد انتشار الصناديق الخيرية عند أكثر الأسر في شقراء، حتى كتابه هذه السطور، لرعاية المحتاج، وتفقد أحوال الفقير مثل :

١ ـ الصندوق الخيري للبواريد تأسس في عام ١٣٨٠ هـ. وهو أقدمها.
٢ ـ الصندوق الخيري لأسرة آل الشويعر تأسس عام ١٣٩١ هـ.
٣ ـ الصندوق الخيري لآل سدحان تأسس عام ١٣٩٢ هـ.
٤ ـ الصندوق الخيري لآل غيهب تأسس عام ١٣٩٥ هـ.
٥ ـ الصندوق الخيري لآل عيسى تأسس عام ١٣٩٧ هـ.

١١ ـ وممن يقوم بالكتابة في وثائق الناس ووصاياهم ومبايعاتهم من رجال الحسبة، ممن أدركت كل من: عبد الرحمن الجصين، وعبد العزيز الجاسر، وحمد الجويد، وعبد الرحمن العوشن وعبد العزيز بن حنطي، ويزكيهم القاضي بتصديقه على تلك الوثائق بعبارة تقليدية هي : «الكاتب عدل ثقة وهذا خطه أعرفه يقيناً».

خامساً :

وذكر الشيخ عبدالله بن خميس في معجم اليمامة، بعضاً من شعرائها المقاويل أمثال إبراهيم بن سعد البواردي «محيز»[١]، وابنه الشاعر الأديب الراوية الفكه محمد بن إبراهيم البواردي، وصالح السكيني[٢]، وعبد الكريم ابن جويعد[٣]، وعبد الرحمن البواردي من أكبر وأشهر شعرائها، وابنه الشاعر الأديب سعد بن عبد الرحمن البواردي، وعبدالله بن محمد «مبيلش»[٤]، وسعد بن عبد العزيز البواردي[٥].

والسعدي، وفيصل بن محمد البواردي، ومحمد بن سعد البواردي[٦]. لكن سها عليه ذكر مجموعة كبيرة من الشعراء، سنذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضاً منهم .. أما لو ذهبنا لتعداد شعراء هذا البلد الذين توفوا فقط، فإن الأمر سيذهب بنا مسافات شاسعة، فما تجد بيتاً إلا وفيه من يقول الشعر، إلا أنهم يختلفون في الكثرة والإجادة .. فمعذرة لأبناء تلك الأسر الكريمة حيث لم نستقص شعراءهم ..

- سليمان بن شريم توفي في حدود عام ١٣٦٠ هـ.

- سليمان بن عبدالله الطويل توفي في حدود عام ١٣٤٠ هـ عن ثمانين عاماً من العمر تقريباً.

(١) توفي عام ١٣٦٠ هـ في شقراء.
(٢) انتقل للمجمعة، وتوفي في الكويت في حدود عام ١٣٥٤ هـ.
(٣) هو شاعر الملك سعود. عبد الكريم بن ناصر الجويعد توفي عام ١٤٠٠ هـ بالرياض عن عمر يربو على المئة.
(٤) توفي عام ١٣٧٢ هـ في شقراء وليس له عقب.
(٥) هو صاحب المقالب والنكت الملقب «ابن دريويش» توفي عام ١٣٥٣ هـ بشقراء وليس له عقب.
(٦) معجم اليمامة ٢ : ٦٠.

ـ عبد الرحمن بن محمد الزويدي توفي في حدود عام ١٣٦٠ هـ.

ـ عبدالله بن سليمان الطويل توفي في حدود عام ١٣٧٠ هـ.

ـ إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم «سبتي» توفي بشقراء عام ١٣٦٩ هـ.

ـ عبدالله بن عبد العزيز بن ربيّع توفيي بالفيضة بالسر عام ١٣٧٣ هـ ولم يعقب ذكوراً.

ـ عبد العزيز بن صالح بن هدلق الملقب «العوهلي» توفي بشقراء في حدود عام ١٣٤٠ هـ ولم يعقب.

ـ عبدالله بن عبد العزيز بن فاضل توفي بشقراء عام ١٣٦٢ هـ.

ـ عبدالله بن محمد بن فاضل توفي بشقراء عام ١٣٣٧ هـ.

ـ محمد بن سعد بن ناصر توفي بالرياض عام ١٣٧٨ هـ.

ـ محمد بن عبد الرحمن بن خضير توفي في حدود عام ١٣٨٦ هـ.

ـ محمد بن عبدالله الأشهب توفي بشقراء عام ١٤٠٠ هـ.

ـ محمد بن سعيّد «الأعرج» توفي بثرمداء عام ١٣٦٨ هـ، حيث سكنها آخر عمره.

ـ محمد بن خميس توفي بشقراء عام ١٣٦٣ هـ، عبد العزيز بن دحيم بن سليمان البواردي توفي في حدود عام ١٣٥٠ هـ ببلده، عبد العزيز بن محمد بن قاسم، انتقل من شقراء إلى الخرج وعاش فيه غالب حياته.

ـ عبد الله بن حشر البواردي توفي بشقراء عام ١٤٠٠ هـ، فهد بن

عبد الرحمن بن مقرن المتوفي بشقراء في حدود عام ١٣٦٠ هـ ، محمد بن عبد العزيز البواردي «دريميح» المتوفي في حدود عام ١٣٤١ هـ . عبد الله بن إبراهيم الشويعر المتوفي بشقراء عام ١٣٦٩ هـ وكانت ولادته بها عام ١٣٠٠ هـ [١].

ـ عبدالله بن محمد بن جماز توفي بشقراء عام ١٣٣١ هـ.

ـ سند وسنيد الربيع ، أخوان شاعران وفارسان أيضاً، لم اهتد لتاريخ وفاتهما.

ـ عبدالله بن محمد العيسى توفي عام ١٣٣٧ هـ بشقراء.

أما حسن محمد الشنقيطي الذي ألّف كتاب النهضة الأدبية بنجد، وطبع الجزء الأول منه في عام ١٣٧٠ هـ ـ ١٩٥١ م فقد ترجم لمجموعة من أبنائها منهم :

عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الكريم[١]. وإبراهيم بن سعد بن ملدلق[٢] وعبدالله بن عبد الرحمن العوشن[٣] الذي توفي رحمه الله عام ١٣٨٠ هـ .. وقد أورد مقتطفات من إنتاجهم الأدبي.

أما الأستاذ عبدالله بن عبد العزيز بن ادريس، فقد ترجم لثلاثة في كتابه : شعراء نجد المعاصرون هم :

---

(١) والده إبراهيم بن حمد الشويعر الذي مرت بنا نبذة من حياته مع رجال الحسبة، وهم دواسر من الحقبان من الجذم التغلبي العدناني، وهو جد المؤلف، أما حميدان الشويعر فمن السيايرة من الجبور من بني خالد [راجع مجلة العرب ج٧، ٨ س ١٥ محرم وصفر ١٤٠١ هـ مقال الحقبان واصولهم].

(١) راجع هذا الكتاب ١ : ١٠١ ـ ١١٦ وبه نماذج وقصائد من أشعاره.

(٢) راجع هذا الكتاب ١ : ١٨٧ ـ ١٨٩ وبه مقتطفات من نثره.

(٣) راجع هذا الكتاب ١ : ١٩٠ ـ ١٩١.

سعد بن إبراهيم أبو معطي المولود في الشعراء لكنه درس الابتدائية في شقراء، ونال الشهادة مع أول دفعة منها[٤]، وسعد بن عبد الرحمن البواردي[٥]، وعبد الرحمن بن عبد الكريم بن عبيد الذي نشأ في الجبيل[٦]، وقد استشهد بنماذج من جهودهم الأدبية.

نظرة إلى التعليم:

التعليم هو المحور المحرك للعقول، وهو المقياس لنمو المجتمع وتفتح أبنائه على الحياة، ومبدأ الدين الإسلامي الدعوة إلى العلم والحث عليه ..

وقبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، كان المركز العلمي في منطقة الوشم خاصة وفي منطقة نجد عامة، تتصدر الزعامة فيه بلدة اشيقر وبلدة العيينة، فقد كانت مركز علم ومنار إشعاع.

ومنذ تسلمت الدرعية المركز العلمي بدأ نجم أشيقر العلمي في الأفول، كما لحقت بها العيينة فكانت الفرصة المواتية لشقراء بأن تتبوأ هذا المركز في منطقة الوشم، خاصة وأنه قد أصبح بها عالمان طبقت شهرتهما خارج الجزيرة علاوة على داخلها، واستقرا فيها واحدًا بعد الآخر، وجلسا للعلم، وأخلصا في أدائهما حتى توفيا رحمهما الله هما:

- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصيّن.
- الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين.

---

(٤) راجع هذا الكتاب ص ٢٣٩ ـ ٢٤٥ حيث أورد بعضاً من أدبه.
(٥) راجع هذا الكتاب ص ١٥٣ ـ ١٦٩ حيث أورد بعضاً من أدبه.
(٦) راجع هذا الكتاب ص ٢٥٣ ـ ٢٥٧ حيث أورد بعضاً من أدبه.

ومن ذلك الوقت أدرك الناس أهمية العلم فسعوا إليه، بعد أن كبرت البلد وتعدد سكانها وكثر ترحالهم وعرفوا قيمة العلم في الديار التي زاروها، وأهميته في إدارة أعمالهم ..

وقد كان كثير منهم بحكم صلتهم التجارية، وإدراكهم لأهمية العلم يبعث أولاده للبحرين والكويت لأخذ قسط وافر من التعليم، وخاصة في الحساب والخط والإملاء.

وقبل المدارس النظامية كان بالبلد مجموعة من مدارس الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة، والقرآن الكريم وتجويده للبنات والبنين .. علاوة على مجالس العلماء وحلقاتهم في المسجد الجامع وفي بيوتهم.

وبلغت مدارس البنين ست مدارس حسبما مرّ بنا في ترجمة حياة بعض أصحابها .. أما مدارس البنات فعددها ثلاث .. وتسمى المعلمة التي تقوم بالتدريس في بيتها «مطوّعة» والشيخ في مدرسته أو بيته «مطوّع»، لأن مما جرت به العادة أن يكون الرجل مع عمله في هذه المدرسة إمامًا لمسجد.

أما إيرادات أصحاب هذه المدارس وصاحباتها، فمن أولياء الأمور لكل فرد ريال في الشهر يضاف إليه اكرامية الأعياد، وهدية عند قدوم ولي أمر الطالب من السفر، أو الحج، وضيافة في المناسبات، ومراعاة في النواحي الاجتماعية الأسرية.

أما إذا كان والد التلميذ فلاحًا فنصيب المعلم أو «المطوّع» من الثمار على اختلافها في المقدمة ..

وعند ختم التلميذ للقرآن الكريم يعبر والده عن فرحته بإكرامية جيدة للمعلم، وطعام للفقراء وعطاء جزل عبارة عن جوائز رمزية لزملائه التلاميذ في

المدرسة واقرانه في المدارس الأخرى حيث يتجمعون ويهزجون ويفرحون، هذه الجوائز التي تلقى عليهم من مكان مرتفع من المأكولات المصنوعة محليًا «الكيجا والفتيت» البسكويت الذي يصنع في البيوت، أو النقود المجزأة أو غيرها حسب وضع الأسرة المالي، ورغبتهم في التعبير عن شعورهم.

يتعلم الطالب القراءة والكتابة في لوح خشبي يختلف حجمًا وشكلاً حسب مراتب الناس، مطلّي بمادة جيرية بيضاء تعرف محليًا باسم «الصالوخ» تستخرج من الجبل الجنوبي «الظهرة الجنوبية» بين شقراء والقرائن.

وفي آخر عام ١٣٥٩ هـ وبداية عام ١٣٦٠ هـ فتحت أول مدرسة حكومية ففرح بها الأهالي، وتسابقوا في إكرام هيئتها التعليمية، وتوفير مستلزماتهم، وتبرعوا ببناء أحدث مدرسة يعرفها التعليم آنذاك في المملكة، حسب شهادة رجال التعليم في ذلك الوقت وبعده: من ناحية البناء والشكل، والتصميم والموقع.

وقد كان من مرئيات الشيخ محمد بن مانع رحمه الله مدير المعارف العامة آنذاك التريث في فتحها بعدما أمره الملك عبد العزيز بفتح مدارس في كل من: حائل، بريدة، شقراء، عنيزة، المجمعة، ليتحرى لشقراء خلالها، ويبحث عمن يصلح من المعلمين للعمل هناك، وبعد أن وفق بعثهم دفعة واحدة عن سابق معرفة بهم وهم:

الشيخ عبد المجيد حسن مديرًا(١) الشيخ عبد الله بن خربوش مساعدًا(٢)

---

(١) عبد المجيد حسن جبرتي عمل بشقراء ست سنوات، ثم انتقل للمدينة وعمل في القضاء حتى وصل إلى مساعد محاكم المدينة مع إمامة الحرم النبوي، ثم نقل للرياض عضواً في المجلس الأعلى للقضاء برتبة رئيس تمييز حتى أحيل على التقاعد عام ١٤٠١ هـ وهو واحد من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية. ويقيم الآن بالمدينة المنورة.

(٢) لازال على قيد الحياة في المدينة ويعمل في التعليم وإماماً للحرم النبوي ومتقاعد الآن.

الشيخ إبراهيم الجهيمان معلمًا، الشيخ اسحاق كردي معلمًا ومقرئًا، الشيخ محمد ثاني معلمًا، الشيخ سويلم نافع الحربي معلمًا، الشيخ عبد الرحمن بخاري معلمًا.

وقد مرت بهؤلاء المشايخ أزمات مالية شديدة، لأن الحرب العالمية مشتعلة ومرتباتهم بمعدل ٢٥ ريالاً في الشهر حسب نسخة من مسير مرتباتهم وجدته فيما بعد، والغلاء يجتاح العالم بمناسبة الحرب، والمرتبات تتأخر حسب الوضع المالي للبلاد، ومسيرة البريد، فأدّى أهل البلد دورهم لإزالة هذه الضائقة عنهم، وتفريج الكربة عن معلمي أولادهم فساعدوهم.

نال من هذه المدرسة الشهادة الابتدائية الفوج الأول عام ١٣٦٤هـ، حيث عقد امتحانهم في الطائف وكان عددهم «٣٢» طالباً أصبحوا جزءاً من النواة الأولى لافتتاح دار التوحيد ومعهم زملاء من عنيزة وبريدة والمجمعة وحائل والرياض.

وكدليل على حرص أبناء شقراء على التأهيل العلمي، والرغبة في الإستزادة، ما أمدني به أحد الأخوة عن إحصائية طريفة خلاصتها، أن المؤهلين علمياً من شقراء عند كتابة هذه الأسطر ما يلي وهذا من الرجال فقط:

- الجامعيون في مختلف التخصصات يزيد عن ١٥٠٠ جامعي.
- حملة الماجستير في حدود ٨٠ مؤهلاً في مختلف التخصصات.
- حملة الدكتوراه يبلغ عددهم ٢٥ فرداً في مختلف التخصصات.
- الأطباء في حدود ١٥ طبيباً وطبيبة.

أما المؤسسات التعليمية والمدارس فتبلغ في شقراء قرابة عشرين مدرسة أو

مؤسسة للبنين والبنات .

والمرأة قد أخذت بقسط وافر من التعليم، إذْ نال المؤهل الجامعي مجموعة لا يستهان بها قد تصل إلى خانة المئات .

أما أول مدرسة ابتدائية للبنات فتحت بها فكانت في عام ١٣٨٢ هـ، وقد سبق أن مرّ بنا بأن البلد قبل التعليم النظامي، كان بها ثلاث مدارس خاصة لتعليم البنات القراءة والكتابة، والقرآن الكريم .

وهذه المدارس تعرف بأسماء صاحباتها وهي :

- مدرسة «هيلة المطوعة»، ومقرها في ركن دارها في أسفل السوق في الحي القديم منذ عام ١٣٣٥ هـ .

- مدرسة «ادريسه» ومقرها في حي «الحسيني» في دارها، منذ عام ١٣٤٥ هـ.

- مدرسة «هيا صميته» ومقرها في دارها بحي «سوق جحيّان»، ثم انتقلت إلى حي «الدويخل»، منذ عام ١٣٥٢ هـ.

وقبل هذه المدارس كان يوجد مدارس أخرى، لم نستطع معرفة التاريخ، لكن هؤلاء الثلاث وغيرهن متخرجات عن المدارس الأولى التي بدأت منذ عام ١٢٧٠ هـ تقريباً.

والدراسة في مدارس البنات على فترتين في الضحى لمدة ساعة ونصف أو ساعتين وبعد الظهر حتى أذان العصر.

أما مدارس الأولاد فعلى نوعين: نوع يأخذون ثلاث فترات تزيد عن هاتين الفترتين بفترة ثالثة بعد صلاة العصر، ونوع آخر على فترتين كمدارس

البنات، وذلك بحسب الأعمال والمشاغل، لأنهم يساعدون أهاليهم في أعمالهم المختلفة .

مساهمة الأهالي ببناء المدرسة:

الرغبة العلمية جزء متأصل في شقراء، ترغيباً وحثًّا ، ومتابعة وتحصيلاً، لقد شعر مجموعة من وجهاء البلد أن دورهم لا ينحصر في التشجيع العلمي، ودفع أولادهم إليه .. بل لا بد أن يقدموا شيئاً من جاههم ومالهم وإدراكهم .. خاصة وأن المدرسة قد أصبحت ماثلة للعيان، وانخرط فيها ناشئة البلاد .. ولا أحسن من أن يكون ما يقدم منهم، هدية تبقى للأجيال القادمة، وتمثل للعيان مدى الدهر .. ألا وهي شراء المدرسة وبناؤها .. فتقدم ثلاثة من الوجهاء وهم :

إبراهيم بن عبد الرحمن أبو بكر[١] ، وعبدالله بن صالح المقرن[٢] ، ومحمد ابن عبدالله الجميح[٣] .

تقدموا لأمير البلد : عبد الرحمن بن محمد البواردي، بطلب شراء حوش يملكه في أحسن موقع ليكون مدرسة لأبناء البلد ، ووقفاً مؤبداً على شقراء وأهاليها . فوافق على هذا وتبرع بجزء من القيمة للمساهمة في هذا المشروع الخيري، وكان هذا قبل وفاته بفترة وجيزة ..

وللتأريخ ننقل نص المبايعة والتوقيف :

---

(١) من الوجهاء والأثرياء توفي بالرياض عام ١٣٧٩هـ وفي ٢ محرم من تلك السنة.

(٢) من الوجهاء والأثرياء توفي بالرياض في ٦/١ عام ١٤٠١هـ.

(٣) من الوجهاء والأثرياء لا يزال على قيد الحياة، وهو عميد أسرة آل الجميح.

بسم الله الرحمن الرحيم

أقر الأمير عبد الرحمن بن محمد البواردي بأنه باع محله الواقع شرقي جنوبي البلد المحتوي على ست حجر بأروقتها وصهاريجها الاثنين الأعلى، والأسفل والحوش التابع للمحل الذي يحده شمالاً السوق الشارع، وقبلة البيت الذي خصه الأمير للقليب، وبيت عبدالله بن إبراهيم بن مقرن، وأرض محمد بن طلال، جنوباً حوشه الجنوبي، وشرقاً البر الخالي من الأبنية، وذلك بجميع ما اشتمل عليه من الأبنية والسقوف والأبواب بما فيها أبواب الحوش والحجر على المذكورين: إبراهيم بن عبد الرحمن أبو بكر، وعبدالله بن صالح بن مقرن ومحمد بن عبدالله الجميح بعدد ألفين ريال فرانسه، وأسقط الأمير من الألفين أربع مئة ريال معاونة، صار الباقي في ذمة المذكورين ألف وستمائة ريال شهد على ذلك الفقير إلى الله عبد الرحمن بن علي بن عودان، ومحمد بن علي بن عودان، وشهد به كاتبه عبد العزيز بن علي بن عودان، كذلك اعترف عندي المذكورون إبراهيم بن عبد الرحمن أبو بكر، وعبدالله بن صالح بن مقرن، ومحمد بن عبدالله الجميح، أن المشترى المذكور مدرسة وقف مؤبد على شقراء، وأهاليها، شهد على ذلك من ذكرنا أعلاه، وشهد به كاتبه آنفاً.

١٣٦٠/١/١٢ هـ — ختم القاضي

وفي عام ١٣٦٣ هـ كانت الحاجة تدعو لزيادة غرف المدرسة من ست إلى اثنتي عشرة حجرة .. فساهم الأهالي جميعاً وبنوها بأروقتها، مع صالة كبيرة للإحتفالات والامتحانات ..

بسم الله الرحمن الرحيم

أقر الأمير عبد الرحمن بن محمد البواردي بأنه باع محله الواقع شرقي
جنوبي البلد المحتوي على ست حجر باروقتها وصفاريجها
الاثنين الأعلى والأسفل والحوش التابع للمحل الذي يحده
شمالاً السوق الشارع وقبله البيت الذي خصصه الأمير للقليب
وبيت عبد الله بن إبراهيم بن مقرن وأرضه محمد بن طلال جنوبا
حوشه الجنوبي وشرقا البر الخالي من الأبنية وذلك بجميع ما اشتمل
عليه من الأبنية والسقوف والأبواب بما فيها أبواب الحوش والحجر على المذكورين
إبراهيم بن عبد الرحمن أبي بكر وعبد الله بن صالح بن مقرن ومحمد بن عبد الله
الجميح بعشرة الفين ريال فرنسه وأسقط الأمير من الالفين
أربع مئة ريال سماحة نه صار الباقي في ذمة المذكورين ألف
وستماية ريال شهد على ذلك ممليه الفقير إلى الله عبد الرحمن
بن علي بن عودان ومحمد بن علي بن عودان وشهد به كاتبه عبد
العزيز بن علي بن عودان كذلك اعترف عندي المذكورون
إبراهيم بن عبد الرحمن أبي بكر وعبد الله بن صالح بن مقرن ومحمد
بن عبد الله الجميح أن المشترى المذكور مدرسة وقف مؤبد على
شقرا وأهاليها شهد على ذلك من ذكرنا أعلاه وشهد به
كاتبه أنفا ١٣٦٦/١٢ المبلغ المذكور أعلاه وهو ألف وستماية
ريال فرانسه بلغت بالتمام منها سبعماية ريال وصلت الأمير
عبد الرحمن بن محمد البواردي على يد إبراهيم بن محمد بن بدا وتسعماية ريال
فرانسه وصلت الأمير محمد بن سعد البواردي حال كونه وكيلا على
ورثة الأمير عبد الرحمن بن محمد البواردي رحمه الله وهو آخر قيمة المدرسة
ولم يبق من القيمة المذكورة شيء لا كثير ولا قليل شهد على جميع ذلك
سعد بن سعد آل البواردي وكتب شهادة محمد بن سعد البواردي على
بلوغ سبع المئة بيد عمه الأمير عبد الرحمن وإقراره بقبض تسع المئة
كتبه عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصيني حرر ١٣٦٣/٧ م وصلى الله على محمد وآله وسلم

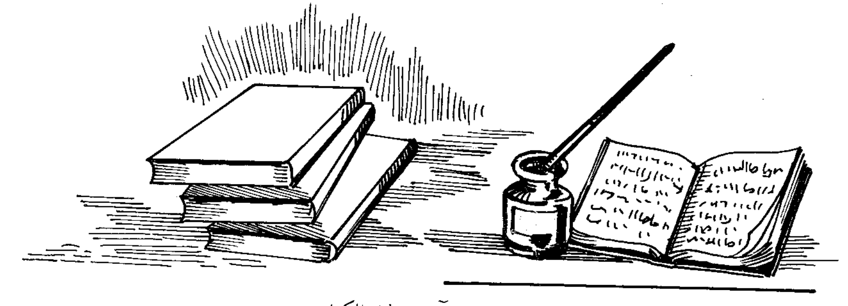
الوثيقة رقم «١» تبرع الأهالي بمقر للمدرسة الابتدائية

جهود تدل على إحساس بمكانة العلم، والبذل من أجله ، لأنه مصنع الرجال ، وعدة المستقبل، والسلاح الماضي في وجه الجهل والتخلّف. كما هي سمة أهل هذا البلد الذي كان أجدادهم قد أوقفوا أملاكاً وثماراً على العلم وطلبته وأوقفوا الكتب والمحابر والقراطيس .

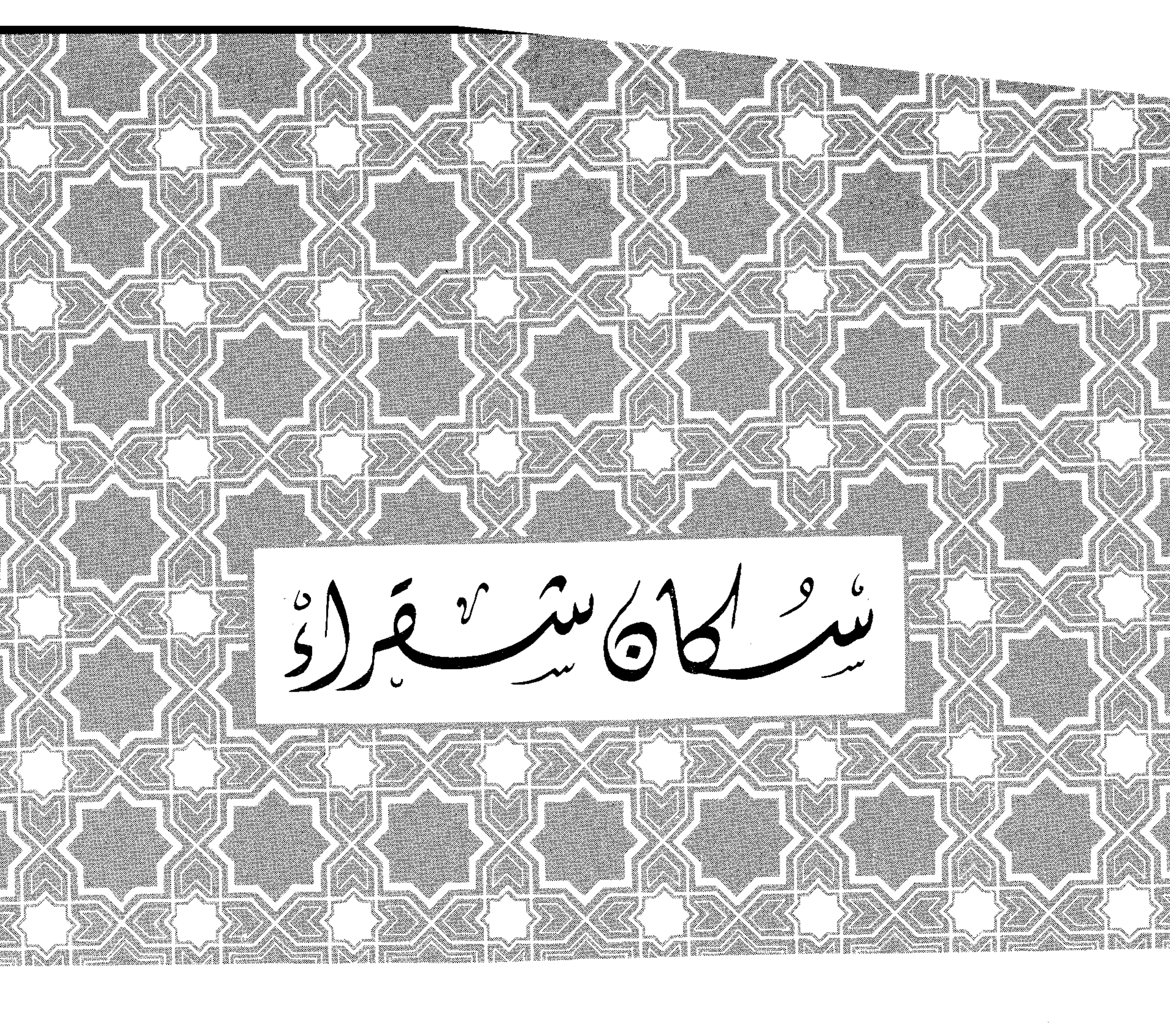
بل بلغ من محبتهم للعلم أن بعضهم يتصيّد الطلاب الفقراء من أبناء البلد بعد فتح المدرسة أي بعد عام ١٣٦٠ هـ ، ليعطيهم أقلاماً ودفاتر، ويشجعهم على مواصلة الدراسة والتحصيل بكلمات لطيفة، وعبارات رقيقة .

وقد مرّ بنا في موضع من هذا الكتاب أن المكتبة قد بناها الأهالي مع توسعة الجامع ، وما بها من كتب هي من جهود الشيخ صالح الحصين، ومن يساعده من أهل البلد .

وفي عام ١٣٩٣ هـ ساهم السادة عبد العزيز ومحمد العبدالله الجميح ببناء مكتبة على الطراز الحديث، وقد تم ذلك حسبما تشير إليه الوثيقة المرفقة[١] المذيلة بتوقيع سبعة من أهل البلد تعبر عن شكرهم واعترافهم بالواقع الإحساني، والمساهمة في المجال العلمي .



(١) راجع الوثيقة في باب الوثائق الملحقة بآخر هذا الكتاب .



عندما تذكر شقراء تذكر معها قبيلة بني زيد، لأنهما متلازمتان، فقبيلة بني زيد تسكن هذه البلدة، وهي ذات الإسم فيها، ولكن متى سكنوها، وما زمن استقرارهم فيها؟.

هذا ما لم نجد فيه رأياً راجحاً بعد، إلا أن المتلمس للأخبار والقرائن، يجد بعض الدلائل والمسببات، التي ترجح أن سكنى زيد لشقراء جاء في مطلع القرن العاشر الهجري، أو في نهاية القرن التاسع وذلك للأسباب التالية:

١ ـ أن من يستطيع معرفة تسلسل نسبه إلى زيد من بنيه، وما أكثرهم

حسب شجرات النسب، يصل إلى هذا الجدّ الأعلى بعد ثلاثة عشر أباً، ومعروف أن علماء الأنساب يعتبرون لكل قرن ثلاثة أجيال.

٢ ـ ومما يقرب ذلك التاريخ ما جاء في نص وثيقة أملاها علي فضيلة الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع نقلها عن مصورة منقولة عند محمد بن سعود ابن عيسى، الذي يذكر أن أصلها لدى الأمير حمد بن عبد العزيز بن عيسى أمير ينبع سابقاً رحمه الله[١].

وهذه الوثيقة مؤرخة في شهر شعبان من عام ١٠٩١هـ ومما جاء فيها:

الموجب لذلك هو أن أولاد علي بن عطية الثلاثة وهم: عبدالله وعيسى ومحمد، الملقّب «الضعيف» أرادوا قسم قليبهم المعروفة في المسيل في سفالة شقراء، فحضر عبدالله بن علي المذكور، وحضر معه ابنه مسعود، وحضر عيسى بن علي المذكور، وحضر معه ابنه عبدالله. وحضر محمد بن علي الملقب «الضعيف»، وحضر معه ابنه مسلم، وقسموا قليبهم المذكورة أثلاثاً، قسمة قبلية، وقسمة وسطى، وقسمة شرقية، وحددوا ذلك بمراسيم يميّز بعضها عن بعض، فلما عرفوا ذلك وميزوه، شرعوا في التخاير، فاختار عبدالله القسمة القبلية، واختار عيسى القسمة الشرقية، واختار محمد القسمة الوسطى.

واشترطوا فيما بينهم أن سَقْي القليب أثلاثاً بينهم، وأن السيل أثلاثاً[٢]. وأن طريق القسمة الأصلية، مع الباب الأصلي، وباب الوسطى مع القوع، والقوع تابع القسمة الوسطى، وصاحب القسمة الشرقية يفتح له باباً على الشارع،

---

(١) توفي بالرياض أول عام ١٣٧٨هـ حيث أقام بشقراء بعد تقاعده من إمارة ينبع وعندما مرض ذهب للرياض للعلاج فمات هناك.

(٢) المفروض في كلمة أثلاث في الحالين أن تكون بالرفع خبر إن.

بسم الله الرحمن الرحيم منقول من اصله

الموجب لذالك هو ان اولاد علي بن عطية الثلاثة وهم عبد الله وعيسى ومحمد الملقب الضعيف ارادوا قسم قليبهم المعروفة في المسيل في سفالة شقرى فحضر عبد الله بن علي المذكور وحضر معه ابنه مسعود وحضر عيسى بن علي المذكور وحضر معه ابنه عبد الله وحضر محمد بن علي الملقب الضعيف وحضر معه ابنه مسلم وقسموا قليبهم المذكورة اثلاثا قسمة كله قبليه وقسمة وسطى وقسمة شرقيه وحدوا ذالك بمراسيم تميز بعضها عن بعض فلما عرفوا ذالك وميزوه شرعوا في التخاير فاختار عبد الله القسمة القبليه واختار عيسى القسمة الشرقيه واختار محمد القسمة الوسطى واشترطوا فيما بينهم ان سقي القليب اثلاثا بينهم وان السيل اثلاثا وان طريق القسمة الاضليه مع الباب الوسطي وباب الوسطى مع القوع والقوع تابع القسمة الوسطى وصاحب القسمة الشرقيه يفتح لها بابا على الشارع هكذا جرى بينهم وافترقوا عن تراض شهد على ذالك عمهم ... عطية وعمهم سلمان بن عطية وعبد الله بن بليدي ... وكتبه عبد الله بن مانع بتاريخ شعبان سنة احد تسعين والف وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

الوثيقة رقم (٢)

هكذا جرى بينهم، وافترقوا عن تراضٍ، شهد على ذلك عمهم رشيد بن عطية وعمهم سلمان بن عطية، وعبدالله بن بلدي، وشهد عليه وكتبه عبدالله بن مانع بتأريخ شعبان سنة إحدى وتسعين وألف، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً .

ووجه الإستدلال من هذه الوثيقة: أن أحفاد زيد كانوا موجودين في عام ١٠٩١ هـ ، وهذا يعني أن جدهم زيد كان في ذلك القرن في الغالب، أو في نهاية القرن الذي سبقه ، ومن باب الحيطة نجعل زيدًا ليس جدهم الأول بل جدهم الرابع إذْ من المحتمل إغفال بعض الأبناء في النسب للوصول للجد الأعلى .

٣ ــ ولعل أقرب شيء نستدل به، على سكنى زيد لشقراء ووقته أيضاً، ما حدثني به الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي، الباحث والعالم، والأديب، رواية عن المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، الذي أدركه واختلط به كثيراً، بأن شقراء أول من سكنها، وعرف بها زيد مناة من تميم، أما زيد الذي ينتسب إليه أهلها الآن، فقد سكنها منذ خمسمائة سنة تقريباً، وهو زيد من قضاعة من قحطان.

ويقول الشيخ محمد بأن هذا الحديث عام ١٣٣٥ هـ ، أي قبل وفاة الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، بثمان سنوات.

٤ ــ ذكر الشيخ عبدالله بن بسام في كتابه علماء نجد خلال ستة قرون، في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن العبدلي، أنه من الحرقوص، وهم أسرة في عنيزة معروفة بآل حماد، ونسبهم إلى جدهم حماد بن حمد، ثم من آل

ابن زيد بن نهر بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، وقضاعة هو ابن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وبنو زيد قبيلة كبيرة قضاعية قحطانية، لها بطون كثيرة منهم حرقوص، وحرقوص هو أحد أبناء زيد السبعة الذين تفرعت عنهم بطون بني زيد، وهم: حرقوص وبلدي، وعلي، وسليمان، ومسلم، وفياض، وصالح.

فبنو زيد هم ذرية هؤلاء السبعة، بعضهم في بلدهم شقراء، وأكثرهم نزح عنها فكان ممن نزح آل حماد أهل عنيزة.

وأصل مسكن بني زيد شقراء، عاصمة بلدان الوشم وهم الذين أنشأوها وعمروها، ومنها تفرقوا في البلدان[١].

وقد مرّ بنا ما يدل على أن شقراء قديمة، حيث رجحنا في مكان من هذا الكتاب أنها سبقت البعثة المحمدية[٢]. ولهذا فإن القرائن التي وردت كافية للإعتراض على قوله: وهم الذين سكنوها وعمروها.

ـ كما وقد اعترض الشيخ حمد الجاسر في كتابه جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد على قول الشيخ عبدالله بن بسام هذا بعد أن أورده، بقوله: والقول بأنهم هم الذين أنشأوها لا يتفق مع ما ورد عنها في كتب معاجم الأمكنة، فقد كانت معمورة ومسكونة على ما ذكر ياقوت الحموي في رسم الوشم، ورسم شقراء، وسيأتي في الكلام على عطية أن علي بن عطية اشترى

---

(١) راجع الجزء الثالث ص ٨١٦ وقد سها عليه ذكر غيهب، كما أن علي وسليمان ومسلم هم آل عيسى وهم أولاد عطية، كما أن صالح من فياض ومثله حرقوص.

(٢) انظر ص ١٦ ـ ١٧ من هذا الكتاب.

شقراء من آل مغيرة فعمرها هو وبنوه[٣].

والمعروف أن ياقوت الحموي، وقبله الهمداني والأصبهاني، قد تحدثوا عن شقراء وأوضحوا أنها مسكونة، وكلهم سابق لسكنى زيد لها، حيث ذكروا أنها لتميم كما مر بنا.

وفيما يتعلق بنسب بني زيد وفروعهم، فقد تعرّض له الشيخ عبد الرحمن ابن زيد المغيري في كتابه: الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب .. وخلاصة ما جاء فيه[١] أن المشهور من بني زيد المتفرقين في القويعية، والشعراء والدوادمي وشقراء والبكيرية أنهم بطنان: عطوي وعطيّة.

١ ـ عطوي ولد له فياض، وبلدي .. وقد ولد لفياض صالح وحرقوص.

أما آل صالح فبطون وأفخاذ، والمشهور منهم آل مقرن والقوزة وآل مجيول وآل مهنا، وآل صالح، وآل يابس.

ـ وأما حرقوص فبطون وأفخاذ والمشهور منهم: البواريد، وآل منيع، وآل بشر الذين منهم الشيخ عثمان بن بشر ساكن جلاجل، ومؤلف كتاب عنوان المجد.

والرواجح سكان البكيرية، ومنهم الرواجح سكنة البربر من الأحساء، وآل حماد منهم آل يحيي أهل الأحساء، وآل منيفي ومنهم أناس بالزلفي، وآل زكري في سدير، وآل فنتوخ في القصب، وآل هويمل في القويعية.

---

(٣) راجع هذا الكتاب ج١ ص ٣٥٢، وفي الجزء الثاني ص ٦٠١ استبعد أن يكون على بن عطية هو الذي اشترى شقراء، وقد ناقشنا هذا في ص من هذا الكتاب.

(١) راجع هذا الكتاب ص ٤٤ ـ ٤٥.

ـ أما بلدي بن عطوي أخو فياض فله ثلاثة أولاد: غيهب وسدحان، وثاقب.

ـ أما غيهب فمنه أفخاذ أمثال: الصبيان وهم عيال عبدالله بن غيهب، وآل زيد، وآل عبد .. فهؤلاء فخذ.

ومن أفخاذهم آل يحيي وهم الجمحة، وعيال غيهب، والبكور وآل عودان وآل أبو زيد والمقارية، وسلطان، ومنهم آل سلطان، وآل مهنا وآل عبدالله، وآل محمد.

وآل محمد فخذان: آل هدلق، وآل سعد، ومنهم آل عثمان حمولة الشيخ سليمان.

ـ وأما آل سدحان فهؤلاء يجمعهم عطوي.

٢ ـ وأما عطية أخو عطوي فمنه ثلاثة بطون: الرشيد، وآل سليمان، وآل علي، ومنهم السليمان أهل القويعية.

ـ وأما الرشيد، وآل علي فهم بطون وأفخاذ فمن بطونهم آل عيسى، وآل عيسى أفخاذ، والمشهور منهم آل عبدالله، وآل جماز، وآل أبو عباة، وآل ربيعة، وآل ربيع، وآل حسان أهل حمـيرين فخذ، ومن بطونهم آل جبرين أهل القويعية، وآل مسعود أهل الشعراء، ومنهم آل ضويان، فهؤلاء المشهورون من بني زيد[١].

وفي أيام الملك عبد العزيز رحمه الله كان يعقد الرأي خمسة رجال يمثلون

(١) المرجع السابق.

خمسة البطون الكبيرة من هذه القبيلة بشقراء، وهذه قاعدة درجوا عليها من قبل وهم :

- إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم «سبتي» عن قبيلة آل غيهب[1] .
- صالح بن عبدالله بن مقرن عن قبيلة آل صالح[2] .
- عبد العزيز بن إبراهيم الربيعة عن قبيلة آل عيسى[3] .
- فهد بن محمد بن سدحان عن قبيلة آل سدحان[4] .
- عبدالله بن سليمان الطويل عن قبيلة آل البواردي[5] .

وهذه المعلومات مستقاة في آخر الستينات من القرن الرابع عشر الهجري، عندما كانوا جميعاً على قيد الحياة.

وقد عرضت ما أورده الشيخ المغيري على المهتمين بالأنساب من أبناء هذه الخمسة بطون، وكان لهم استدراكات، على بعض الأسر الكريمة التي نسيها الشيخ وهي تعود لهذه البطون .. وبقوا في شقراء أو خرجوا منها..

وقد زودني كثير من الاخوة بمعلومات ففيما يتعلق بـ :

١ - قبيلة آل غيهب زودني الشيخ: محمد بن عبدالله الجميح بصورة من شجرة النسب لهذه القبيلة .. يجدها القارىء مصورة بثنايا هذا الكتاب[6] .

---

(١) توفي بشقراء عام ١٣٦٩ هـ.
(٢) راجع هامش ص ٣٤١ من هذا الكتاب.
(٣) توفي بشقراء عام ١٣٧٢ هـ.
(٤) توفي بشقراء عام ١٣٦٨ هـ.
(٥) توفي بشقراء عام ١٣٧٠ هـ.
(٦) انظر باب الوثائق في آخر هذا الكتاب .

٢ ـ وقبيلة آل سدحان أمدني الاخوة الكرام الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سدحان كاتب عدل الرياض، والأستاذ إبراهيم بن عبد الرحمن بن سدحان، والأستاذ ناصر بن عبدالله بن سدحان بمعلومات جيدة .. وصورة عن شجرة نسبهم نصورها أيضاً بهذا الكتاب[1].

٣ ـ وفيما يتعلق بالبواريد فقد أمدني الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي بوثيقة في نسب وفروع آل حرقوص أنقلها فيما يلي .. كما حرصت على نشر تصوير هذه الورقات الثلاث ليطلع عليها القارىء ..

وقد أخبرني الشيخ محمد البواردي .. بأن شجرة قبيلتهم قد احترقت عندما احترق بيت والده في حي الحسيني عام **١٣١٥** هـ.

وقد وقفت على ورقات بخط يد الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في نسب أهل شقراء وبني زيد بالذات .. أنقلها بحذافيرها هنا .. وتنص على ما يلي :

النص : «لقد وقفت على وثيقة صبرة الحرقوص في شقراء مضمونها :

وقف حماد بن حرقوص كذا وكذا تمراً، عاماً جميع أملاكه الذي في شقراء، يكون وقفاً على الضعيف من آل حرقوص، والوكيل على ذلك ابنه محمد بن حماد بن حرقوص، والوثيقة المذكورة فيها خروم قد خرقتها الأرضة .. والشاهد غنيم بن مسند، والكاتب منقطع اسمه، لم أجد إلا القاضي الحنبلي، والوقف المذكور، يشترك فيه اليوم جميع الحراقيص الذين في شقراء، وآل

(١) راجع باب الوثائق في آخر هذا الكتاب.

جبرين الذين منهم آل فنتوخ، وآل هويمل المعروفين في القويعية، والرواجح أهل البكيرية، كل هؤلاء يشتركون في الوقف المذكور لأن الوقف يقول: على الضعيف من آل حرقوص.

وآل جبرين هؤلاء غير آل جبرين أهل القويعية، فإن آل جبرين أهل القويعية من الرشيد بن عطيّة من بني زيد.

ثم استمر الشيخ إبراهيم قائلاً: بيان معرفة نسب الحراقيص أهل شقراء من بني زيد: البواريد هم أولاد: إبراهيم بن محمد بن عيد .. وإبراهيم هذا هو الملقب بالبواردي، وأولاد إبراهيم المذكور أربعة عبد العزيز وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبدالله ..

فأما أولاد عبد العزيز بن إبراهيم من بني زيد فهم أربعة محمد أبو أهل الفيضة، فيضة شقراء، وعبد الرحمن الملقب شاقوص، وإبراهيم الملقب بعيبع وسليمان. ومات سليمان المذكور وانقطع عقبه.

وأما عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد بن عيد فأولاده أربعة: محمد وسعد وعبدالله الملقب أبو شرفان، ومات وانقطع عقبه، وعبد الرحمن سقيم العقل المعروف بالحاكم، ومات وليس له عقب.

وأما محمد بن عبد الكريم فهو أمير شقراء، وأولاده الذين لهم أولاد خمسة:

عبد العزيز أبو الأمير عبيد، ودريميح، وسعد الملقب بالسعدي، وإبراهيم الملقب بالطباخ وصالح بن عبد العزيز الملقب بقريع تزوج في بادية الشام ولذا لم نعرف نسله.

انساب بني زيد

بسم الله الرحمن الرحيم   انساب بني زيد

اولاد عطيه من بني زيد اربعة وهم علي ورشيد وسلمان وسليمان

فاما اولاد علي بن عطيه منهم ثلاثه عبسي جد العبيسي وعبد الله ومحمد الملقب الضعيف

الذين يسكنون القويعيه فاما عبد الله بن علي بن عطيه المذكور فاولاده ثلاثه وهم مسعود جد

المسعود اهل الشعرا ومحمد الملقب عجاجان جد العجاجان وصعب جد الصعب اهل الشعرا

واما محمد بن علي بن عطيه الملقب الضعيف فاولاده ثمانيه وهم صنوبان جد الصنوبان

وبلهان جد البلاها ومحارب جد المحارب اهل القويعيه وعمران جد العمار

اهل القويعيه وبديوي جد البديوي من الزنيه والغزاغز اهل القويعيه وجدلان

جد الجدلان منهم التواجر الذين في القويعيه والشهوان اهل شقرا الان جدلان

هو ابو شهوان والسابع من اولاد محمد بن علي الضعيف المذكور ناصر بن محمد بن علي

جد النشرافا والعثمان اهل القويعيه والثامن مسلم جد المسلم وهم الحامد

والمنماش اهل القويعيه والعوفان اهل الوادي وتيلان السلامة اهل

الحوطه والرخيص من سلام اهل القرية المسماة بالعطيات التي بين الحلوة والحوطة

من المسلم هؤلاء اولاد علي بن عطيه

واما اولاد رشيد بن عطيه فهم اربعه محمد جد الصبري ومحمد بن رشيد

وعثمان جد العثمان بن رشيد اهل القويعيه وصويان جد الصويان من

رشيد اهل القويعيه والعبيد في الارض عقب عبيد فقط

والبكا اهل البكيه من الرشيد منهم الزنيه الذين في بلد شقرا

الوثيقة رقم (٣)

واما سليمان بن عطيه فاولاده ثلاث عبد الله جد السحيم والربيعه اهل القويعيه

ومحمد جد المطاوعه اهل القويعيه ومنهم ~~آل بوعباة~~ الشيخ سعود بن محمد بن سعود

بن حمد بن محمد بن سليمان ومنهم الزعافا وحسين جد الحسين اهل شقرا

ومنهم آل بوعباة والجاز ومن آل [illegible] بن مرعبه ساكن الداخليه والشيخ

علي بن جعفر قاضي القويعيه والمنصور اهل شقرا

واما سليمان بن عطيه فلا اعرف من اولاده الا محمد بن سليمان بن عطيه وهو اول من

سكن القويعيه من آل سليمان الى الآن ~~شقرا~~ ~~سكنها~~ ولا ادري هل ربيع جد

الربيع اهل شقرا وربيعه جد الربيعه اهل شقرا اخوان لمحمد بن سليمان المذكور

ام ابنا عم له ولا اشكال في ان الربيع والربيعه اهل شقرا من آل سليمان ٥

وقفت على جمله كتب وقف في القويعيه من كتب محمد بن جبر امير القويعيه وعالمها وهو الذي وقف الكتب المذكوره وجمله منها بخط عبد الله بن محمد بن عيسى اي تملك المطوع المعروف في القويعيه ولكن ليس بها الآن عقب وخطه حسن وحمد بن جبر المذكور هو حمد بن جبر بن محمد بن راشد بن عطيه من بني زيد ٥ من خط ابرهيم بن صالح بن عيسى [illegible]

الذي اشترى بلد الشقرا هو علي بن عطيه من بني زيد اشتراها من المغيره وعمرها هو واولاده ٥

ذكر لي ان آل رقيب المعروفين في شقرا من الضعفان اقرب من لهم الرحمه والغرا [illegible] المعروفين في القويعيه من بني زيد ٥ [illegible]

وصح به الشيخ عبد الله بن ناصر بن محمد بن سليمان قاضي القويعيه ٥

الورقة الثانية من الوثيقة رقم (٣)

الذين من بني الدادي جميعهم عبد الرحيم من الصالح وفياض عبد الرحمن من الصالح الذي منهم
القرين المعروف في بشقر امه سمى زبده يابس عبد الرابس هو يابس بن يحيى ويابس
المذكور هو اخو محبوب اخو يحيى عبد المحمود ويحيى المذكور هو عبد الزكي المدعو المعروف
في بلد القراب الذين منهم الرهناية يحيى اهل القراب وال الزكي وال فياض وال جهيم
كلهم تال آل الصالح لا فخذ الصالح اشتهروا فنسب الاقرب اليهم والله اعلم

الورقة الثالثة من الوثيقة رقم (٣)

وسعد أبو دحروب الملقب حديب، وفهد وعبد الرحمن الملقب بالدحمى، ومحمد بن محمد المسمى باسم أبيه.

وأما سعد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن محمد بن عبيد، فأولاده خمسة: محمد وعبدالله، وعبد العزيز وإبراهيم، الملقب محيز، وفهد.

وأما عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عيد فأولاده ثلاثة: عبد العزيز الملقب عصالب، وسليمان أبو دحيم بن سليمان المعروف هو واخوانه، ومحمد .. ومات محمد المذكور وله ولد اسمه محمد بن محمد، على اسم أبيه، ومحمد بن محمد المذكور هو الملقب بدا.

وأما عبدالله بن إبراهيم بن عيد، فله ولدان: محمد وعلي المطوع .. ومات محمد وله ولد اسمه عبدالله سقيم العقل يقال له: راسان مات وانقطع عقبه، وأما علي بن عبدالله المطوع فمات في عمان وله ولدان عبدالله مات ولم يعقب،

ومحمد وهو في جعلان.

هؤلاء الذين عليهم اسم البواريد، وأقرب من البواريد من الحراقيص آل عيد الذين منهم ابن عيد الملقب بالعدل، وعيال عبدان، والحمادي: منهم آل أبو عبيد أهل الشعراء وخليفان، وعبدالله الحميدي المعروفين في الحريّق وآل رصيفان المعروفين اليوم بآل سويلم.

وأما آل شريم فمنهم آل شريم المعروفين في شقراء، وفي السر ومنهم آل منيع ابن شريم، وهم إبراهيم بن منيع بن شريم، وحيمدان بن منيع بن شريم.

فأما أولاد إبراهيم بن منيع بن شريم فهم ستة : أولاد محمد بن إبراهيم الملقب الحرفي، أبو إبراهيم الملقب القاز .. وعبد الكريم بن إبراهيم، أبو عبدالله ابن عبد الكريم الملقب مكاحل، وعبد العزيز بن إبراهيم وقد انقطع أولاده آخرهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن إبراهيم بن منيع بن شريم، التاجر المعروف في الهند، أصابه خلل في عقله وهو في الهند فجاوؤا به إلى شقراء فتوفي بها عام ١٣٠٤ هـ ، وليس له عقب.

وعبدالله بن إبراهيم، وسعد بن إبراهيم، ويوسف، وماتوا وليس لهم عقب.

وأما أولاد حميدان بن منيع بن شريم فهم خمسة : عبد العزيز وإبراهيم أبو هدلق بن إبراهيم المعروف وسليمان بن حميدان الملقب دويهس، ومحمد الملقب قريش، وعبد الكريم أبو دراك.

فأما عبد العزيز بن حميدان، فأولاده الذين لهم أولاد: ثلاثة حمد بن عبد العزيز ، ومات حمد وله الآن ولد اسمه إبراهيم بن حمد. وعبد الرحمن

ابن عبد العزيز وهو الملقب بفيس وعبد العزيز بن عبد العزيز المسمى باسم أبيه، وهو الملقب سحيّب.

وأما آل منيع بن مانع فهم آل بريثن، وآل ابن عبيد بن مانع، ومحمد بن علي بن منيع، وعيال عمه منيع بن عبدالله، وعيال عمه حمسان، ومنهم عيال الطويل، وسليمان بن منيع الملقب الأديب، ومنيع بن علي راعي الطريف.

وأما آل حماد فهم معروفون .. وأما آل حرقوص فهم معروفون منهم: دحيم ابن حمد، وإبراهيم بن محمد [من خط إبراهيم بن صالح بن عيسى].

وفي الورقة الثالثة قال:

الذي بنى الدوادمي: جهيّم جد آل جهيّم من آل صالح، وفياض جد آل فياض من آل صالح الذين منهم القريني المعروف في شقراء من بني زيد، يابس جد آل يابس هو يابس بن يحيي، ويابس المذكور هو أخو مجيول، أخو يحيي جد آل مجيول، ويحيي المذكور هو جد آل يحيي المعروفين في بلد القرائن، الذين منهم آل مهنا بن يحيى أهل القراين، وآل يحيي، وآل فياض، وآل جهيّم، كلهم يقال لهم آل صالح لأن فخذ آل صالح اشتهروا، فنسبوا الباقين إليهم والله أعلم.

وقد سها على الشيخ في فروع الحراقيص ذكره لآل المنيفي الذين مر ذكرهم في كلام المغيري بأنهم في شقراء والزلفي .. فقد أخبرني أحمد المنيفي وكيل إمارة شقراء بأن رحلتهم وسكناهم الزلفي في حدود عام ١٢٨٠ هـ وأول من سكنه جدهم سعد وتفرقوا الآن بين الزلفي والكويت والرياض ويبلغ عددهم ٢٤٠ شخصاً وحدهم، وأول سكناهم في الزلفي كان في سمنان.

٤ ـ ووقفت على وثيقة أخرى بخط الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في أنساب بني زيد جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم ،،

أنساب بني زيد

أولاد عطية من بني زيد أربعة وهم: علي ورشيد وسلمان وسليمان.

فأما أولاد علي بن عطية فهم ثلاثة: عيسى جد آل عيسى، وعبدالله، ومحمد الملقّب الضعيف الذي اشترى القويعية .

فأما عبدالله بن علي بن عطية المذكور .. فأولاده ثلاثة وهم مسعود جد آل مسعود أهل الشعراء، ومحمد الملقب عجاجان جد العجاجان، وصعب جد آل صعب أهل الشعراء.

وأما محمد بن علي بن عطيّة الملقّب الضعيف فأولاده ثمانية وهم :

ضويان جد آل ضويان.

وبلهان جدّ البلاها.

ومحارب جد آل محارب أهل القويعية.

وعميران جد العمارا أهل القويعية.

وبديوي جد آل بديوي وآل رحمة، والغزاغيز أهل القويعية.

وجدلان جدّ آل جدلان منهم التواجر الذين في القويعية، وآل شهوان أهل شقراء لأن جدلان هو أبو شهوان.

والسابع : من أولاد محمد بن علي الضعيف المذكور: ناصر بن محمد بن علي جد الشرافا وآل عثمان أهل القويعية .

والثامن : مسلم جد آل مسلم، وهم آل حامد وآل منقاش، أهل

القويعية، وآل عوفان أهل الدوادمي .. وقيل إن آل سلامة أهل الحوطة، وآل خميس بن سلامة أهل القرية المسماة بالعطيان التي بين الحلوة والحوطة، من آل مسلم.

هؤلاء هم أولاد علي بن عطية[1].

وأما أولاد رشيد فهم أربعة محمد جد آل جبرين بن محمد بن رشيد.

وعثمان جد آل عثمان بن رشيد أهل القويعية.

وحويصان جد آل حويصان بن رشيد أهل القويعية.

وآل عبيد يقال إن عقب آل عبيد قد انقطع.

والحداثا أهل البكيرية من آل رشيد ومنهم آل ابن حسن الذين في بلد شقراء.

وأما سلمان بن عطية فأولاده ثلاثة :

عبدالله جد آل سحيم وآل ربيعة أهل القويعية.

ومحمد جد المطاوعة أهل القويعية، ومنهم الشيخ سعود بن محمد بن سعود ابن حمد بن محمد بن سلمان، ومنهم الزحافا.

وحسين جدّ آل حسين أهل شقراء، ومنهم آل أبو عباة ، وآل جماز ومن آل سلمان ابن مرعبة ساكن الرويضة ، والشيخ علي بن فراج بن منصور ، قاضي القويعية ، وآل منصور أهل شقراء.

وأما سليمان بن عطية فلا أعرف من أولاده إلا محمد بن سليمان بن عطية

---

(١) وقد أورد تعليقاً على هذا القسم بقوله: الغزاغير بفتح الغين المعجمة وبعد زاي معجمة ثم غين معجمة مكسورة وبعدها ياء مثناة تحت ساكنة وآخر زاي معجمة.

وهو أول من سكن القويعية من آل سليمان أتى إليها من شقراء وسكنها، وهو جد الشيخ عبدالله بن ناصر بن محمد بن سليمان قاضي القويعية .

ولا أدري هل ربيّع جد آل ربيّع أهل شقراء وربيعة جد آل ربيعة أهل شقراء أخوان لمحمد بن سليمان المذكور أم أبناء عم له، ولا إشكال في أن آل ربيّع ، وآل ربيعة أهل شقراء من آل سليمان.

وقفت على جملة كتب وقف في القويعية، من كتب حمد بن جبرين أمير القويعية وعالمها ، وهو الذي وقف الكتب المذكورة، وجملة منها بخط عبدالله ابن محمد بن عيسى الحايك المطوع المعروف في القويعية، وله الآن بها عقب، وخطه في غاية الحسن، وحمد بن جبرين المذكور هو حمد بن جبرين بن محمد بن رشيد بن عطية بن زيد الذي اشترى بلد الشعراء هو علي بن عطية من بني زيد اشتراها من آل مغيرة، وعمرها هو وأولاده.

ذكر لي أن آل رقيب المعروفين في شقراء من الضعفان أقرب من لهم آل رحمة والغزاغيز المعروفين في القويعية من بني زيد.

من خط إبراهيم بن صالح بن عيسى[1] .

إلا أن شقراء يسكنها مجموعة كبيرة ، لا ينتمون إلى بني زيد ، بل هم من قبائل شتى ، انصهروا فيما بينهم في كل أمر يتعلق بالبلد ، وتآلفوا ، وتصاهر أغلبهم معهم ..

سنذكر منهم بدون استقصاء كبار الأسر التالية مرتبة حسب حروف الهجاء :

---

(١) هذه نهاية نص الوثيقة المشار إليها ويجدها القارىء مصورة في موضع آخر من هذا الكتاب .

آلْ أبو بطين ، آل الأشيقر ، آل البجاوي ، آل جاسر ، آل الجويد ، آل الحريقي ، آل الحسين ، آل الحصيّن ، آل الخراشي ، آل دحيم ، آل دخيّل ، آل خليل ، آل دوخي ، آل راشد ، آل الرحيمي ، آل زويد ، آل الزوم ، آل سالم ، آل السنيدي ، آل السبيعي ، آل شايع ، آل شعلان ، آل شلفان ، آل الشويعر ، آل شيحه ، ال الشقاري ، آل شنيبر ، آل طامي ، آل عبد اللطيف ، آل عيسى ، آل عيثمين ، آل عمار ، آل عوشن ، آل العزيري ، آل فائز ، آل فجحان ، آل فاضل ، آل قاسم ، آل مانع ، آل مفحم ، آل مسند ، آل مفدى ، آل مصلط القحطاني ، آل مطلق ، آل منصور ، آل يحيي ، آل يحيان ، آل عطيان ، آل محرج .

آل الأحمر ، آل أبو اجاد ، آل البصيري ، آل البخيتي ، آل جويعد ، آل جميعة ، آل الجميعي ، آل جنيدل ، آل الحمداني ، آل حميد ، آل حيلان ، آل الحميدي ، آل خطاف ، آل الخلب ، آل الخريجي ، آل دخين ، آل الدوسري ، آل الدلقان ، آل الزويدي ، آل سريع ، آل سيف ، آل السويح ، آل سفر ، آل سعيّد ، آل شبيب ، آل شعيل ، آل شويرخ ، آل الصائغ ، آل الصميت ، آل صويلح ، آل عيد ، آل عقيل ، آل عمير ، آل العومي ، آل عبد الوهاب ، آل عبيد ، آل عليّق ، آل عبيّد ، آل الغريبي ، آل غيث ، آل مونّس ، آل ماضي ، آل مطر . آل منيف ، آل موسى ، آل منصور ، آل مقيطيب ، آل مرشد ، آل ملحوق ، آل مسعود ، آل مصطفى ، آل نافع ، آل الهويش ، آل هويشل ، آل محيسن .

وحتى لا يتشعب بنا الأمر في طرق متعددة لم نرد إرجاع هؤلاء إلى قبائلهم ..

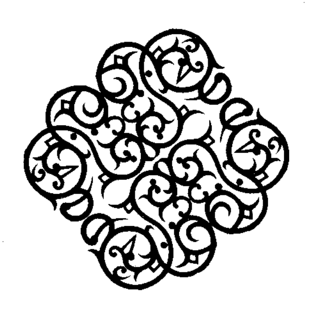
هذه هي أشهر الأسر التي سكنتها حتى عام ١٣٧٠ هـ .. وبعد هذا التاريخ توالت عليها أسر غير مستقرة ، تسكن فترة ، وتنتقل عنها فترة أخرى ، ولانتمائهم إلى قراهم وبلدانهم ، فلم نرد ذكرهم ، ولهم منا المعذرة ..

وغالب هذه الأسر تنتسب إلى قبائل شتى ، وللشيخ محمد بن إبراهيم البواردي رأي في القبائل التي لا يعرف لها نسب معين في نجد عمومًا ، يقول الشيخ : كانت الظروف المعيشية والاجتماعية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقيام الدولة السعودية الأولى ، التي تحكّم الشريعة الإسلامية ، وتنفذها . حيث لا يوجد حاكم يرد المعتدي ، ولا سلطة تأخذ الحق ، فكان كل من جاء عليه دم يلتجئ لقبيلة تحميه لمدة «١٤» أربعة عشر شهرًا ، فإن انتهى الخلاف ، وسويت المشكلة ، وإلا فإن عليه أن ينجو بنفسه خوفًا من القتل .. وفي هذه الحالة يلجأ من عليه جناية إلى القرى ، ويخفي اسمه الحقيقي ، ويصطنع له اسمًا جديدًا إمعانًا في الاختفاء ، ثم عند الزواج لا يجد من يتقبله ، ويرضى به صهرًا إلا من يمر بظروف مماثلة .. وبذا سادت هذه الصفة التي جاءت في أكثر من ثلاثة الأرباع بمثل هذا الوضع .

والشيخ عبد الله بن خميس في معجم اليمامة له تعليل في هذا عندما قال : «وفي سنة ٢٥٣ هـ تقريبًا استولى بنو الأخيضر على اليمامة[1] ، واتخذوا جو الخضارم في الخرج ، قاعدة لملكهم ، وبسطوا نفوذهم على كافة اليمامة ، وظلموا وتعسفوا ، ونشروا المذهب الزيدي بها ، وحاربوا القبليّة حربًا شعواء ، وشددوا الضغط على القبائل العربية بحكم أنها دائمًا مصدر قلق للحاكم في هذه البلاد ، فجلت القبائل لمصر والسودان ، وشمال أفريقيا والشام والعراق ،

(١) دولتهم هي المعروفة في التاريخ بدولة الأخيضريين في اليمامة راجع تاريخ الرياض للشيخ حمد الجاسر.

واحتضنوا الموالي ، واستعانوا بهم ، حتى بعض القبليين أخفوا قبيلتهم ، واندمجوا في سواد الناس ، ويبدو أن العنصر الخضيري المتكاثر في هذه البلاد ، كان امتدادًا لذلك العصر ، نسبة لبني الأخيضر ، مثلما بقيت قبائل المغرب ومصر والسودان من تميم وعامر وهلال وغيرهم ، يحتفظون هناك بقبليّتهم إلى اليوم (١) .



(١) انظر معجم اليمامة ج١ ص ٤١.

أمراء وقضاة شقراء

الأمراء والقضاة في كل بلد هم عنوان الإستقرار ، والأخذ بأسباب الحياة المستقرة ، لانهم السلطة المنفذة ، التي تحرص على تطبيق العدالة ، وتنفيذ أوامر شرع الله في الفئة المحيطة بها .. كما أنهم قوة السلطة الحاكمة ، وعينها المبصرة في المنطقة التابعة لهم ..

ونجد عمومًا لم يبدأ تاريخها المدوّن والمستقر إلا مع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيام الدولة السعودية الأولى ..

ويعتبر ابن بشر ، وابن غنام من أول من رصد الحياة التاريخية المستقرة في

تأريخها ، وإن كان الأول أعطى أهمية خاصة للحياة الاجتماعية. وأفقًا واسعًا بالتأريخ .. ولذا نعتبره أول من أولى هذه الناحية أهمية كبيرة في تأريخه (عنوان المجد في تاريخ نجد) ـ حسبما توصلنا إليه من علم ـ عن جميع المناطق الداخلة في نفوذ الدولة السعودية التي يؤرخها ـ الأولى والثانية ـ ، فهو يذكر أسماء أمراء وقضاة كل إمام من آل سعود في هذه الفترة .. ونورد ما يتعلق بشقراء عن ابن بشر قوله :

١ ـ أمير شقراء للإمام عبد العزيز بن محمد ، وكافة الوشم : عبد الله بن حمد بن غيهب ، وقاضيه في هذه المنطقة : عبد العزيز بن عبد الله الحصين[١] .

ويبدو أن عبد الله بن غيهب هذا قد خلف محمد بن جماز في إمارة شقراء، فقد كان أميرًا لشقراء والوشم في عهد الإمام، وقتل عام ١١٨٨ هـ ، حسبما أوضح ابن بشر في مكان آخر ، بقوله في عرض أحداث تلك السنة : «وفيها غزا محمد بن جماز أمير شقراء ، وناحية الوشم ، بأهل الوشم ، فصادفه بطين رئيس بني خالد وذلك قبل أن يقتل، ومعه جرور بني خالد ، إلى آخر ما ذكر بفوز بني خالد ، وقتل مجموعة كبيرة من أهل شقراء والوشم في هذه المعركة[٢] .

وقد أوضح هذه الحملة التي قام بها بطين بن عريعر : حسين حفيد الشيخ خزعل ، عندما اعتبر حركته هذه من ربيع الأول إلى رمضان عام ١١٨٨ هـ ، ومما جاء في كلامه ، ويتعلق بالأمير محمد بن جماز قوله : بأن بطين قد فرّق

---

(١) راجع عنوان المجد جـ١ ص ١٢٥.

(٢) راجع عنوان المجد جـ١ ص ٥٩.

أموالاً كثيرة في الجيش ، حتى يصفو له الأمر ، ويسير على الخطة التي نواها أبوه ولكن قوات من الوشم ، كان يقودها محمد بن جماز أمير شقراء فاجأته ، واشتبكت معه بقتال وهو في «النبقيّة» ، قتل فيه الكثير من أهل الوشم ، وبعدها لم يصف الجيش لبطين ، فاضطر للعودة إلى الأحساء[1] .

ويروى أن محمد بن جماز هذا ، هو صاحب قليب الحميضية حيث باعها أولاده من بعده ، وقد عين الإمام عبد العزيز بن محمد اثنين من أولاده في سدير وضرما ، وهما عبد العزيز وعبد الله .

٢ ـ أمير شقراء وكافة الوشم للإمام سعود بن عبد العزيز : محمد بن إبراهيم بن غيهب المعروف بالجميح ، وقاضيه عبد العزيز بن عبد الله الحصيّن[2] .

وندرك من كلامه في هاتين الحالتين ، والحالات التي ستأتي عنده وعند غيره من المؤرخين ، أن إمارة شقراء وقضاءها ، يعتبران قضاء وإمارة منطقة كاملة هي منطقة الوشم ، ويتبعها في القضاء والغزو والسر والعرض ، والتي أصبحت شقراء مقرًا رئيسيًا لذلك منذ بدأ تدوين تاريخ المنطقة ، واستقرت أوضاعها ، وهدأت البلاد في عهد الدولة السعودية الأولى ، وأنه لا يذكر الأمراء والقضاة ، إلا في ترجمة وفاة الإمام ، وما يذكره عن الأمراء لا يعبر إلا عن آخر واحد وجد على رأس العمل وقت وفاة الإمام فقط ، وقد يكون بينهما أمراء لم نعرف عنهم شيئًا .

٣ ـ والأمير للإمام عبد الله بن سعود على شقراء ونواحي الوشم ، حمد بن

---

(١) راجع تاريخ الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الجزء الأول ص ٣١٢ ـ ٣١٣.

(٢) راجع عنوان المجد جـ١ ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

يحيى بن غيهب ، أما القاضي فهو عبد العزيز بن عبد الله الحصيّن[1] .

ويبدو أن حمد بن غيهب قد خلف الأمير إبراهيم بن محمد بن سدحان ، الذي ذكره إبراهيم بن عيسى بأنه توفي عام ١٢٣٠ هـ[2] ، وما ذلك إلا أن من عادة أهل البلد اجتماع كلمتهم على أمير يرتضونه ، في حالة الأزمات ، وفي الحروب يختارون من يتسم بالشجاعة والجرأة وقوة البأس ، مع نفود عشيرة قوية ، وحمد هذا ممن ذكر برجاحة العقل ، وحسن التصرف في الملمات ، والحكام من آل سعود كان من عادتهم كلهم أنهم يكتبون للمناطق بأن عليكم أن تختاروا أميرًا ترتضونه .

أما الذي ذكر ابن بشر أنه قتل في الدرعية عام ١٢٣٣ هـ وسماه صاحب شقراء فهو ابنه محمد بن إبراهيم بن سدحان[3] وهو الذي عناه إبراهيم باشا بقوله للشيخ عبد العزيز الحصين عند مقابلته إياه ورغبته في إغاظته : قتلنا ابنك ، فهو ابن ابنته ، لأن الشيخ ليس له عقب ذكور ، وقد رد عليه الشيخ بما اسكته : إن لم تقتلوه مات .

أما عبد الله بن سدحان أمير غز والوشم ، الذي ذكره ابن بشر بأنه قتل في موقعة دارت بين من قفل من جيش عبد الله بن محمد بن سعود من الزلفي ، مع سعدون بن عريعر في جموع بني خالد عام ١١٩٤ هـ[4] ، فهو لم يكن أميراً للبلد ، وإنما كان أمير غزو وهو أخو محمد بن إبراهيم بن سدحان .

(١) المرجع السابق ص ٢٠٨ ، ونخطيء بعض طبعات ابن بشر عندما تسميه أحمد .

(٢) راجع تاريخ بعض الحوادث في نجد ص ١٤٠ .

(٣) انظر ابن بشر ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ ، لكن المستفيض عند أهل البلد أنه قتل صبراً في مسجد الحسيني وهو يصلي ، قتله جند إبراهيم باشا في شقراء وبأمره ، قبل ذهابه للدرعية.

(٤) ابن بشر ١ : ٦٦ (عنوان المجد).

بسم الله

هذا ما اوصى به حمد بن يحيا بانه يشهد
ان لا اله الا الله [illegible]
ورسوله وان عيسى عبد الله و
رسوله وان الجنة حق وان النار
حق وان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في
القبور واوصى اهله واولاده
واقاربه ان يتقوا الله ويصلحوا
ذات بينهم واوصى بثلث
تركته ثلاثة ارباع الثلث
وقفا يشترى به ارض او نخل و
[illegible] دايمات
واحدة له وواحدة لوالديه
وربع الثلث لعيال الابنة عبد الله
[illegible] والموصى والعفا
له والكلاب [illegible]
وقفا على من احتاجه من ولا
ده [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

محمد وعلى آله وصحبه

الوثيقة رقم (٤)

وصية حمد بن يحيى أمير شقراء إبان حملة إبراهيم باشا (١٢٣٣ هـ) على الدرعية وشقراء ، ولم يتضح تأريخ وفاته لعدم تأريخها .

٤ ـ استعمل الإمام تركي بن عبد الله : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين ، على قضاء شقراء وسدير[١] ، ثم نقل الأمير حمد بن يحيى بن غيهب إلى سدير ، وجعل مكانه في إمارة شقراء والوشم : محمد بن عبد الكريم البواردي[٢] .

وفي مكان آخر أبان فيه بأن حمد بن يحيى بن غيهب ، قد استعمله الإمام تركي بن عبد الله على إمارة شقراء والوشم سنة **١٢٤٠** هـ[٣] .

ونستنتج من هذا : أن محمد بن عبد الكريم البواردي ، كانت إمارته قبل عام **١٢٥٣** هـ حيث قال ابن بشر في أحداث تلك السنة : بأن حمد بن يحيى ابن غيهب ، قد بعثه الإمام فيصل بن تركي في مهمات أكبر عندما أرسله إلى عمان وأمره بأن ينتظر في الثغور[٤] ، لأن الإمام تركي قد قتل عام **١٢٤٩** هـ ، كما جاء في موقف آخر : بأن فيصلاً لما خرج من مصر ، مرّ بشقراء وبايعه أهلها وأهل الوشم ، ثم رحل منها وركب معه أمير الوشم محمد بن عبد الكريم البواردي بغزوة ، وقدم حريملاء ، وأقام بها أيامًا ، وذلك ضمن أحداث عام **١٢٥٩** هـ[٥] ، مما يدل على أن إمارته قد طالت .

ولذا فإن تعيين حمد بن يحيى بن غيهب في سدير قد سبق مهمته في ساحل عمان البعيدة . كما نجد الشيخ عبد الرحمن بن قاسم يقول في الدرر

---

(١) نفس المصدر ٢ : ٢٥٤، ٢ : ٣٠٦.
(٢) نفس المصدر ٢ : ٣٠٥.
(٣) نفس المصدر ٢ : ٢٥٧.
(٤) نفس المصدر ٢ : ٣٢١ وانظر الوثيقة رقم (٥) التي تمثّل وصيته لكنها لم تؤرخ لنأخذ منها تاريخ وفاته.
(٥) نفس المصدر ٢ : ٣٤٥.

السنيّة بأن الشيخ إبراهيم بن عيسى قاض للإمام فيصل بن تركي على الوشم[1] ، ومحمد الجميح أميره على الوشم[2] .

ولعله يعني حمد بن غيهب هذا ، إذْ المعروف بلقب الجميح من أولاد غيهب هو : محمد بن إبراهيم بن غيهب الأمير للوشم للإمام سعود بن عبد العزيز كما ذكره ابن بشر[3] .

والسؤال الذي يوجه لإبن قاسم : هل عاد حمد بن غيهب للإمارة مرة ثانية في عهد الإمام فيصل بن تركي ؟؟.

أما الشيخ عبد الرحمن بن زيد المغيري في كتابه المنتخب في أنساب قبائل العرب فإنه قد ذكر بأن الشيخ أحمد بن علي بن دعيج (١١٩٠ - ١٢٦٨ هـ) قاضي مرات الذي تعين منذ عام **١٢٣٢** هـ بموافقة من الإمام عبد الله بن سعود بعد قتل قاضيها قبله : إبراهيم بن مشرف نقول بأنه ذكر عنه : بأنه كان قاضي الوشم في زمان نقل الإمام فيصل بن تركي إلى مصر ، وبعد رجوعه[4] .

ويبدو من هذا أن الشيخ ابن دعيج كان قاضيًا في الوشم قاطبة في فترة بين وفاة الشيخ عبدالعزيز الحصين ، وبين تولي الشيخ إبراهيم بن عيسى لهذا المنصب في عهد الإمام فيصل بن تركي .. إلا أن بداية كل منهما غير واضحة .

بعد هذا سندرج تسلسل القضاة والأمراء حتى تدوين هذه المعلومات

---

(١) راجع هذا الكتاب ج١٢ ص ٥٨.

(٢) المصدر السابق ١٢ : ٥٩.

(٣) راجع عنوان المجد ٢ : ١٧٣.

(٤) انظر ص ١٠٣.

بادئين أولاً بالقضاة ، ثم الأمراء ، ولا نقول أن ما نرصده هنا هو جميع الأمراء والقضاة ، فقد يكون تخلل ذلك أناس لم نجد ما يشير إليهم ، ذلك أن المصادر التي وقفنا عليها لا تحدد تأريخ البدء والنهاية ، خاصة وأن الفترة طويلة .

أولاً :
القضاة حسب ترتيبهم الزمني :

١ ـ أحمد بن علي بن دعيج ، يبدو أنه خلف الشيخ عبد العزيز الحصين ، وقد ذكره المغيري قاضيًا للإمام فيصل بن تركي في الوشم ، ومدة نفيه لمصر توفي بمرات عام ١٢٦٨ هـ[١] .

٢ ـ إبراهيم بن حمد بن عيسى قاضٍ للإمام فيصل بن تركي ، وقد توفي عام ١٢٨١ هـ[٢] .

٣ ـ سليمان بن عبد الرحمن بن غيهب توفي بشقراء عام ١٣٢١ هـ ، وقد مرت بنا ترجمة حياته .

٤ ـ علي بن عبد الله بن عيسى .. وقد مرت بنا ترجمته أيضًا توفي بشقراء عام ١٣٣١ هـ .

٥ ـ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ الذي ترجم لحياته كل من عبد الله

(١) انظر الكتاب المنتخب ص ١٠٣.
(٢) انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٧٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد اللطيف الى جناب الاخوان المحبين محمد بن عثمان وعبد الرحمن بن نقره وعبد العزيز بن عبيد
ومحمد بن ابراهيم بن عيسى وفهد بن سعد وسعد بن حسين سلمهم الله تعالى وجعلهم من حزب
اهل الايمان وجمع لهم بين الاخلاص والاحسان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الكتاب
ابلاغ السلام التام واحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على خفي لطفه وجزيل احسانه وبره لا احصي
ثناء عليه بل هو كما اثنى على نفسه وخطكم الشريف وصل وصلكم الله بلطفه وقوى قلوبكم بربطه
وما ذكرتم صار معلوما خصوصا ما توسع فيه بعض اهل الفسوق من الغنا بين السواني وعلى رؤس النخل
وفي حصاد الزرع وغير ذلك فلا ريب ان هذا من المحرمات الذي يجب انكارها لانها من مزامير
الشيطان ومن انكر عليه واقدره الله على ردعه فقد اعانهم على انفسهم وسعى لهم في صلاح دينهم
لان الشيطان وسايله ومقاصده خبيثة يسعى في زرع النفاق في القلوب والصد عن ذكر الله
وعن الصلاة نسأل الله سبحانه وبحمده ان يمدكم بالاعانه وان يوفقكم لسبيل الرشاده
هذا وبلغوا سلامي الشيخ والجماعه ومن لدينا الامام والاولاد يسلمون وانتم في امان الله
وحفظه والسلام ٢٠ جا ١٣٢٩

بسم الله

من عبد الله بن حمد الدوسري الى جناب الشيخ المكرم ابراهيم بن صالح بن عيسى سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته اما بعد فهذا كلام الشيخ نقلته من خطه حرفا بحرف وعليه ختمه
حتى لا يخفى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٢٩ جا ١٣٢٩

الوثيقة رقم (٥) وتمثل مكانة رجال الحسبة واتصالهم برجال العلم وكبار العلماء في الرياض حيث يستمدون منهم المشورة والفتوى.

ابن بسام في كتابه علماء نجد في ستة قرون [1] ، ومحمد بن عثمان القاضي في روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد[2] .

وعبد الرحمن آل الشيخ في مشاهير علماء نجد وغيرهم[3] .

٦ ـ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف ، وقد مرت بنا نبذة عن سيرة حياته في التعرض لبعض علماء شقراء في أحد جوانب هذا الكتاب ، وقد توفي بشقراء عام **١٣٥٢** هـ .

٧ ـ محمد بن عثمان الشاوي ، وقد توفي بها عام **١٣٥٤** هـ[4] وناب عنه في مرضه محمد البصيري .

٨ ـ عبد الرحمن بن علي بن عودان ، ومنها نقل إلى عنيزة عام **١٣٦١** هـ ، وقد مرت بنا ترجمته مختصرة في هذا الكتاب .

٩ ـ محمد بن إبراهيم البواردي الذي ولد بها عام **١٣١٩** هـ ، وقد استمر بها بعد الشيخ ابن عودان حتى عام **١٣٦٦** هـ ، وكان آخر عمل قام به : عضو هيئة التمييز بالرياض وذلك قبل طلبه الإحالة على التقاعد في عام **١٣٩٣** هـ .

---

(١) راجع جـ٣ ص ٨٤٩.

(٢) راجع جـ٢ ص ٢٥٥.

(٣) راجع ص ١٤٦.

(٤) راجع ترجمته في علماء نجد لابن بسام جـ٣ ص ٨٩٧ ـ ٨٩٩ تحت رقم ٣١٣، وروضة الناظرين للقاضي جـ٢ ص ٢٣٧، ومشاهير علماء نجد لعبد الرحمن آل الشيخ ص ٣٣٧.

أما أعماله فقد بدأها عام ١٣٤١ هـ عند العجمان في هجرة بلد حنيذ وأميرهم منصور بن منيخر مرشدًا لمدة ستة أشهر .. ثم أرسل للجبيل إمامًا لمسجد القصابا ، وداعية بين البادية والحاضرة لمدة ثلاث سنوات ، ثم قاضيًا بها عام ١٣٤٥ هـ لمدة أحد عشر عامًا بعد قاضيها ابن عكّاس .. وفي سنة ١٣٥٦ هـ انتقل للرياض بأمر من الملك عبد العزيز حيث تعين في ساجر وعسيلة قاضيًا حتى نهاية عام ١٣٦٠ هـ .. وبعده تعين مساعدًا للشيخ عبدالله ابن زاحم في الرياض لمدة عام ونصف .. ثم تعين قاضيًا بشقراء مكان الشيخ ابن عودان ، حتى عام ١٣٦٦ هـ . ثم اعيد لساجر حتى عام ١٣٦٨ هـ ، ثم نقل للرياض عودًا على بدء ، واستمر من ذلك التاريخ حتى طلب الإحالة على المعاش .

أما مشايخه فقد أثبتهم الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله ، في إجازة منه عام ١٣٨٧ هـ وهم : عبدالله بن الشيخ عبد اللطيف تلقى عنه العلم في العقائد وحمد بن فارس في القواعد والفقه ، والشيخ سعد بن عتيق في الحديث والفقه ، وعبد الله بن راشد في الفرائض ، والشيخ محمد بن إبراهيم في العقائد ، والفقه ، وفي اللغة العربية والعروض قال عن نفسه بأنه أخذهما عن ناصر بن سعود «شويمي» وقد توفي رحمه الله بالمستشفى العسكري بالرياض يوم الأحد ١٤٠٤/٣/٢١ هـ ودفن في مقبرة العود بالرياض .

١٠ ـ عبد الرحمن بن محمد بن فارس : جلس بها قرابة أربع سنوات ثم نقل لمرات فالرياض .

١١ ـ صالح بن عبد الله بن جارد : مكث بها قرابة عامين ، ثم نقل للقصيم ، وقد توفي رحمه الله عام ١٣٨٠ هـ ، وقد ترجم لحياته الشيخ محمد

ابن عثمان القاضي في كتابه روضة الناظرين[1] .

١٢ ـ صالح بن علي بن غصون من عام ١٣٧٢ هـ حتى عام ١٣٨١ هـ ، ويعمل حاليًا عضوًا في مجلس القضاء الأعلى بالرياض وعضوًا في هيئة كبار العلماء بالمملكة .. وقد كان يعمل قبل نقله إلى شقراء في محكمة سدير ومقرها الحوطة .. وبعد أن انتقل من شقراء مكث في محكمة الأحساء عشر سنوات قبل انتقاله للرياض ، أما خلال مدة بقائه في شقراء ، فقد كان يعمل زيادة عن القضاء إمامًا للجامع ومدرسًا للفقه والتوحيد بمعهد شقراء العلمي الذي افتتح عام ١٣٧٤ هـ .

١٣ ـ سعد بن محمد بن مبارك من عام ١٣٨٢ هـ حتى عام ١٣٩٣ هـ حيث نقل لمرات ، وقد توفي عام ١٣٩٨ هـ وهو على رأس عمله رحمه الله ، وكانت ولادته بحريملاء ، ووفاته بشقراء ، وقد تولى أعمالاً قضائية قبل هذا في وادي الدواسر ، وقرية ثم الرياض .

١٤ ـ إبراهيم بن سيف من عام ١٣٩٣ هـ ولايزال ، وفي عهده توسعت أعمال المحكمة وزاد عدد قضاتها ، فأصبح رئيسًا لذلك ، وقد أصبح بها كتابة عدل ومجموعة من القضاة .

ثانيًا :
الأمراء حسب ترتيبهم الزمني :

أما امراؤها فقد كان تسلسلهم بعد محمد بن عبد الكريم البواردي ، الذي استمر حتى عام ١٢٨٢ هـ وهو تاريخ وفاته ، فقد تولى بعده ابنه :

١ ـ عبد العزيز بن محمد البواردي الذي مات بالوباء الذي أصاب شقراء

(١) انظر ج١ ص ١٨٨.

عام ١٢٨٨ هـ حسبما ذكر عبد الله بن بسام في تحفة المشتاق[1] ثم تولى بعده :

٢ ـ ابن عمه محمد بن سعد بن عبد الكريم البواردي والد حجرف ، وقد مات عام ١٢٩٣ هـ مقتولاً وهو على رأس عمله في معركة مع السهول في بطين شقراء ، بعد أن قتل شيخهم «ثقل» وتسمى هذه السنة سنة السهول في عرف أهل المنطقة .

٣ ـ وقد تولى الإمارة بعده عمر بن محمد بن سدحان ، واستمر على عمله بعد مرور رأس القرن «١٣٠٠ هـ» ومما يدل على وجوده على الإمارة ذلك التاريخ : أن ابن رشيد عدا من حائل قاصدًا الإمام عبد الله الفيصل، وقرر أن يجعل ثقله في شقراء .. إلا أن الإمام عبد الله سبقه إلى بطين شقراء ، حيث بدأت تفد عليه العربان والقبائل .. وكان الإمام عبد الله هو الذي نصّب عمر ابن سدحان أميرًا على شقراء فخرج إليه هناك مع كبار جماعته وقابلوه مقابلة حسنة، وقرر عزيمته لدخول بيت الإمارة .. فقال الإمام لا أريد أن أشق عليك بالضيافة لكثرة الغزو والوافدين، ولكن القهوة لابأس من الاستجابه لها. وتكون يوم غد العصر.

وكان عند عمر بن سدحان دلّة منقوشة مشهورة ، لا تستعمل إلا لكبار الشخصيات والضيوف ولا تتوفر إلا عند الأمراء وذوي الجاه ، وتسمى «القرشية» .

وقبل العصر من اليوم التالي ، أرسل الإمام خيّاله الخاص للأمير عمر بشقراء مبديًا عذره عن الحضور ، لأن بعض العربان وفدت عليه ، ومنشغلاً معهم بالتجهيز للحرب ، وطالبًا السماح .. فوافق على هذا العذر ..

---

(١) انظر مخطوطة تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ورقة ١٥٢ الوجه الثاني.

وبمناسبة ذكر «القرشيّة» فإن العادة ذلك الوقت تجري بأن يصحب وجود القرشية على النار ، عمل الليمون الأسود ، الذي كان يقوم مقام الشاي حاليًا ، ويحلّى بدل السكر «بالقند» ، وهي قطع مستطيلة تسمى أيضًا «المحاقين» ، من نوعية السكر نصف المكرر .

٤ ـ بعده تولى عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم البواردي «والد حشر» الملقب «عبيّد» وكان شاعرًا جيد العطاء ، وشعره باللغة العامية ، رحب الصدر ، حليمًا ، مرضيًا من الجميع في البلد وما حولها ، فاقد البصر بواحدة من عينيه .

وقد عاش إلى وقته ، ووقت الأمير عمر بن سدحان الفكاهي المرح «أبو سلطان» صاحب النوادر المتداولة على الألسن ، والذي لم يتورع عن التندر على هذين الأميرين، وأبو سلطان هذا توجد بئره المجاورة لمسكنه قرب حي القطعة ، ولا تزال تعرف باسمه «قليب أبو سلطان» ، وباسمه أيضًا سمي أحد مسارب السيول الشرقية من البلد، المعروف باسم «صنع أبو سلطان» .

ومع فكاهة ونوادر هذا الرجل فقد كان رجلاً شجاعًا مسدد الرميّة ، لا يهاب في المواقف المدلهمة ، ويعتبر الشاعر عبد الكريم بن جويعد من رواة نوادره ، لأنه أدركه صبيًّا ، وعلى كبر من الأول .

٥ ـ وقد تولى الإمارة بعده : محمد بن عبد الرحمن البواردي ، والد الأمير عبد الرحمن الذي سيأتي ذكره ، لكنه كان فلاحًا قليل الخبرة ، ولم يتخارج من الإمارة فبقي بها فترة قصيرة نتيجة لخلافات الأهالي حول سلفه .. أما توليته فمن قبل ابن رشيد وبطلب من الأهالي رغبة في إزاحة أميرهم السابق .

٦ ـ بعد ذلك جاءت حركات الحرب التي عاصرها إرسال : مساعد بن سويلم كطارفة من قبل الإمام عبد العزيز ، ووالده الإمام عبد الرحمن في شقراء ، واستقر بها فترة يموّنه هو ومن معه وكيل بيت المال للملك ـ الإمام ـ عبد العزيز : محمد بن سعود بن عيسى هو وأهل البلد .

لقد أرسل الإمام عبد الرحمن مساعد بن سويلم هذا ، الذي كان على رأس سرية في حريملاء ليعزز الموقف عندما طلب منه أهالي شقراء ذلك ، وأنهم مستعدون للحرب بعد اخراج مندوب ابن رشيد «الصويّغ» من بلدهم .

٧ ـ وفي هذه الأثناء كتب جماعة أهالي شقراء ـ كعادتهم في العمل الجماعي ـ للإمام عبد العزيز بطلب الموافقة على أمير ارتضوه ، وتشاوروا فيما بينهم على تعيينه جميعًا ، هو : «حجرف البواردي» .. فأقرهم على هذا الترشيح وأيدهم عليه .. واسمه «عبد الله» بن محمد بن سعد البواردي .

وكان هذا الأخير رجلاً شجاعًا قويًا ، فمانع في البداية أن يقبل الإمارة إلا بشروط ، فوافقوه على شروطه ، والتي من أهمها أن يكون أمره نافذًا على الجميع ماداموا سيدخلون الحرب .. على أموالهم وأولادهم .

فكان أول عمل قام به أن تقلد سيفه وسلاحه ، وقام فيهم متكلمًا بعد صلاة الجمعة ، ومما قاله : «إننا مقبلون على حرب ، والحرب دعامتها الرجال والأموال ، فقدموا أنفسكم وأولادكم ، وأموالكم ، ولا يتأخر أحد مهما كانت مكانته ، والأمر سيكون على الجميع بالعدالة والعموم» . وقد زوّده الشيخ علي بن عيسى بنصائح وإرشادات تعينه في عمله .

واستمر في عمله قرابة ثلاثة أعوام حيث قتل عام ١٣٢٢ هـ في وقعة الشنانة ، وقد مرّ ذكر بعض الأشياء المتعلقة بحرب شقراء[١] .

(١) قد ذكر وفاته ابن بسام في مخطوطته التاريخية تحفة المشتاق ورقة ١٧٤ الوجه الأول.

٨ ـ لقد كان من عادتهم في الإمارة ، والمناصب القيادية ، تداول الرأي ، والتشاور في انتخاب الأمير فيما بينهم ، واختيار الرجل المناسب وهذه هي «إمارة الشورى» ومن يتم ترشيحه والتراضي عليه يكتب عنه بالإتفاق والإجماع لولي الأمر لإقراره ومن ثم تعميده ..

فبعد وفاة «حجرف» كتبوا للإمام عبد العزيز ـ الملك عبد العزيز ـ كعادتهم طالبين تعيين مكانه : «محمد بن شريم» أميرًا عليهم ، فوافق على هذا وأقرهم على الترشيح ، فتولى العمل قرابة عامين تقريبًا ، ثم طلب الإعفاء من هذا العمل .

كان محمد بن شريم هذا رجلاً غنيًا ، ميسور الحال ، سديد الرأي ، حاضر البديهة ، لاذع النكتة ، مشهورًا بأعمالة التجارية واسفاره ، ولذا رغب عن الإمارة .

٩ ـ وفي الفترة السابقة لحجرف ، وقبل خروج الملك عبد العزيز لاسترداد الرياض ، كان بالبلد قائد سرية لابن رشيد هو : «عبد الله الصويغ» ، الذي ذكره ابن بسام في تحفة المشتاق ، وكانت أسرة الصبيان التي ذكرها لوريمر ، وأنها الحاكمة وقت مروره بشقراء ، وعندما سجل معلوماته : على بيت المال في شقراء ، فكانوا بمثابة الحكام في نظره لمكانتهم وجاههم ، وقد تولى بيت المال بعدهم للملك عبد العزيز : محمد بن سعود بن عيسى ، ثم عبد الله السبيعي ثم ابنه عبد الرحمن ، وتعيين الملك عبد العزيز والإمام عبد الرحمن بادئ ذي بدء ابن سويلم ، قائد سرية بشقراء كان إلى جانب أمير البلد ، ثم أعطى الإمارة لأهل البلد كما هي عادته رحمه الله ، كما كان بالبلد أميرًا أيضًا قبل ذلك إلى جانب قائد سرية ابن رشيد .

ثم جاء تسلسل الأمراء اعتبارًا من عام ١٣٢٥ هـ ، وهو العام الذي طلب فيه محمد بن شريم الإعفاء من الامارة .

١٠ ـ محمد بن سعود بن عيسى حتى توفي عام ١٣٤٠ هـ في البحرين عندما ذهب للعلاج .

١١ ـ عبد الرحمن بن محمد البواردي حتى توفي عام ١٣٦١ هـ في الرياض ، حيث مكث أميرًا مدة ٢١ عامًا ، وزيادة على إمارة الوشم وشقراء كان يقوم بزكاة البادية من عتيبة برقا والروقة لمدة ١٨ عامًا ، وفترة ذهابه في هذه المهمة يجعل نائبًا عنه عبد الله بن سليمان الطويل ، وفي حالة غيابه ينوب عنه سعد الأحمر ، والأمير عبد الرحمن هو مبعوث الملك عبد العزيز ببشارة فتح الأحساء عام ١٣٣١ هـ لابن صباح في الكويت .

١٢ ـ محمد بن سعد البواردي حتى عام ١٣٦٦ هـ ، ومع عمله كأمير للوشم وشقراء أسندت إليه زكاة عتيبة بعد وفاة الأمير عبد الرحمن فقام بها ٢٥ عامًا منذ ذلك التاريخ(١) . وهو مندوب الملك عبد العزيز إلى شقراء ببشائر النصر بعد موقعة السبلة عام ١٣٤٧ هـ .

١٣ ـ عبد الرحمن بن صالح البواردي إلى عام ١٣٧٠ هـ . ثم بعد هذا بدأ تعيين الأمراء من قبل إمارة منطقة الرياض حيث وزعت الإمارات إلى مناطق .

١٤ ـ عمر بن ناصر بن شعيل من أهالي الخرج لمدة ثمان سنوات حتى عام ١٣٧٨ هـ حيث نقل، ثم توفي بعد ذلك .

---

(١) وقد توفي في أول رجب عام ١٤٠٢ هـ عن حوالي ثمانين عاماً من عمره في أميركا ونقل جثمانه للرياض.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى جماعة أهل شقراء سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يرضى لكم ثلاثاً وواجب
علينا لكم النصيحة وعلى الله التوفيق فيما احوالي ان تفعلوا عن انفسكم ترك الباطل
ت مالة لحلابه عند الحاجة ولا انظروا الى الضيق مع دين الاسلام او له بل
الضعف والحاجة ومسكنة الترك وضعفة البحث مع الباطل والاعراض عن
دين الاسلام مع ان مصداق قولي فيما تشوفونه فيمن ارتد عن الاسلام
البلدان اولهن ضرما واخرهن حريملا هم حصلوا سعة فيما ينزعون
او ما زادوا الا ضيق وخوف على ما هم قبل يرتدون واشتهر كذلك المعروف
منكم انكم ما تدينون للعساكر وهم على ضعفوان القوة في الجاهلية فيوم رزقكم
الله دين الاسلام المعروف ومكنتم على بصيرة في دينكم وضعف من عدوكم اذ عجزتم
له حتى انه يبين منكم من الخسر ما يشابه الجزية اليهود والنصارى حاشنا
والله من ذلك ومن العظم ان النساء في بيوتهن يالغن الكم [غير مقروء] عن
عند كلمة تكلم بها محمد بن [غير مقروء] بل زايد بالله العجب تحاربون ابراهيم بن سليمان فيما هو
بعض على التصلب وتنفذون على هذا مالكم ورجالكم ومع هذا تسلمون بعض
الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار ولو عدمتم فيوم [غير مقروء] لكم دين الاسلام
التصلب فيه انكم تضعفون عنه

وهذا الأمر خالفه صار كلمة أو حامل لها اتفق عندكم [illegible] من
دين الإسلام بالله الذي نعوذ بالله من الخذلان ولكن يا من ما أعجب
حالكم وانتبه رأيكم لا تفرقون الفاني على الباقي
وتبيعون الدر بالبعر والحب بالشر كما قيل

فيا درة بين المزابل ألقيت وجوهرة بيعت بأبخس قيمة

فنحن نحثكم على الله وتشمروا عن ساق الجد في دينكم وجاهدوا عدوكم
وتمسكوا بدين نبيكم وملة أبيكم إبراهيم وعضوا عليها بالنواجذ
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
[illegible]
19 ج

على هاتين الصفحتين الوثيقة رقم (٦) وهي نسخة عن أقدم رسالة بعث بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أهالي شقراء يستحث فيها هممهم .

١٥ ـ عبد الرحمن بن ابراهيم الشنيفي من أهالي ضرما، ومدة إمارته أيام قلائل.

١٦ ـ محمد بن سعد بن عفيصان من أهالي الخرج من ١٣٧٨/٧/١ هـ حتى تم نقله في ١٣٧٩/٤/٢٥ هـ.

١٧ ـ عبدالله بن ابراهيم بن مشاري بن معمر من أهالي سدوس من ١٣٧٩/٤/٢٥ هـ حتى تم نقله في ١٣٨٣/١٠/١ هـ.

١٨ ـ زيد بن سعود بن ختلان من أهالي الحريق بمنطقة الحوطة ونعام من ١٣٨٣/١٠/١ هـ حتى انتقل منها في ١٣٩٠/٦/١ هـ.

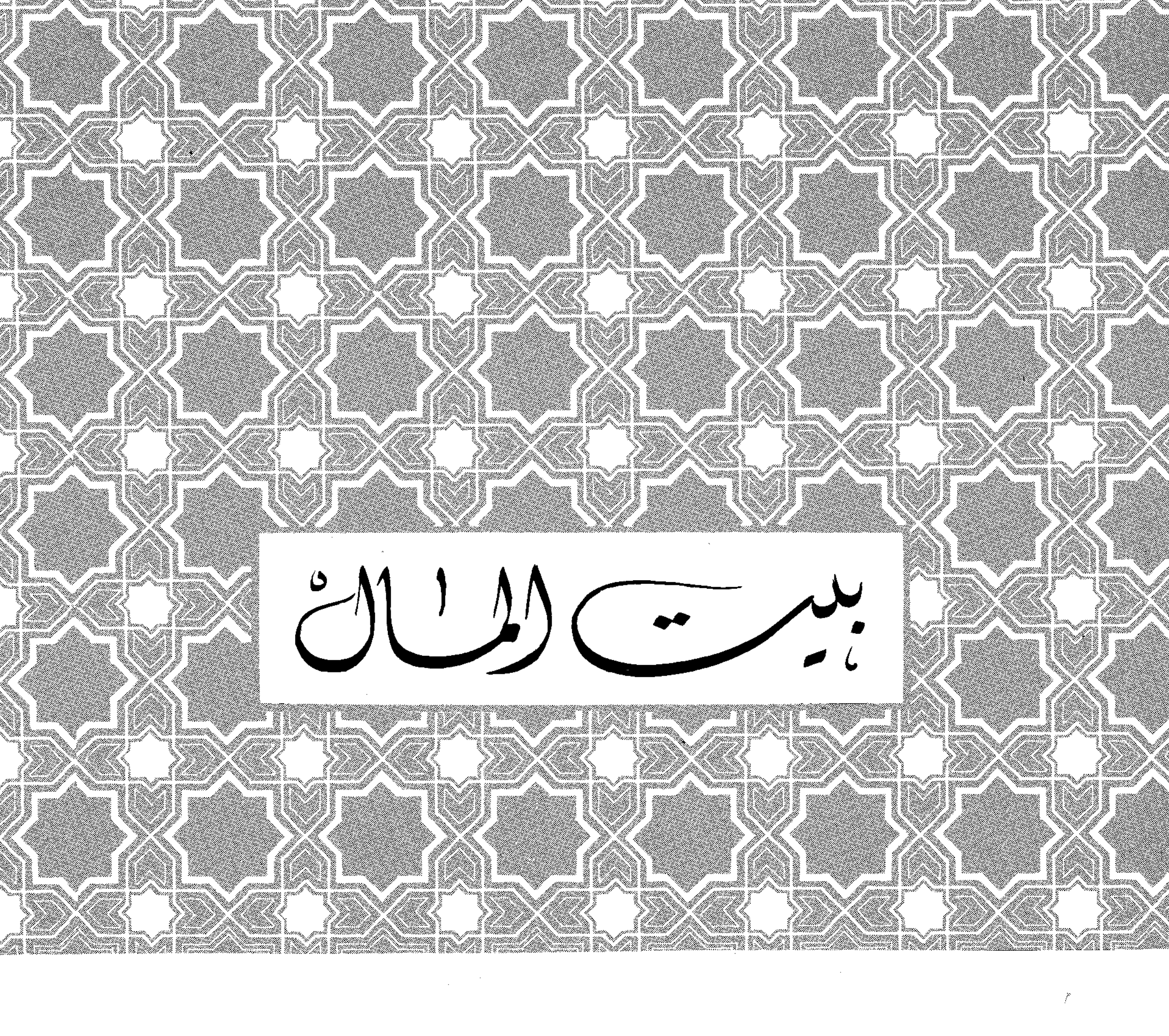
١٩ ـ محمد بن عبد العزيز بن معمر من أهالي سدوس استمر بها من ١٣٩٠/٦/١ هـ حتى ١٣٩٦/٨/١ هـ.

٢٠ ـ فهد بن سعود بن سويلم من أهالي الرياض استمر بها من ١٣٩٦/٨/١ هـ حتى أحيل على التقاعد في عام ١٤٠٣ هـ.

ـ هذا وإن مما تتناقله بعض الألسن أن سليمان بن حماد كان أميراً على شقراء في بداية دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لكن هذا لم يشر إليه ابن بشر.. وقد تكون الاستجابة للدعوة على يديه أو بعده بقليل، وبيته معروف في وسط السوق الداخلي وهو مما ناله الهدم..

لكن يلاحظ من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب لهم أنه لا يوجهها لأمير بنفسه، أو لرجل بذاته بل للمجموعة، حيث يسميهم: صماصيم بني زيد، مما يدل على أن رأيهم جماعي دائماً[1].

(١) راجع الوثيقة رقم (٦) رسالة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب لهم.



بيت المال

منصب بيت المال من المناصب الجديدة التي استحدثت في نجد بعد الإستجابة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. وهي بمثابة المالية، ومشتقات فروعها في هذا الوقت، واسم بيت المال اشتقاق إسلامي جاء منذ انبثق فجر الإسلام، وأخذ مكانة أكبر في عهد عمر بن الخطاب بعدما بدأت تتكاثر الأموال على خزينة الدولة الإسلامية .. وليس هذا مجال التسلسل التاريخي والدوافع، ثم أعمال بيت المال .. لكن الذي يهمنا شقراء، ومتى أحدثت فيها هذه الوظيفة .. وما عملها ..

في نظري أنه لقرب شقراء من مقر الدولة السعودية الأولى في الدرعية، ثم الدولة السعودية الثانية في الرياض .. فإن الحاجة لم تكن تدعو إلى إيجاد مثل هذا المنصب، الذي من مهمته تجميع الزكوات، وخرص الثمار، وجباية أموال الأوقاف فقد كانت الدرعية تبعث مندوباً أو هيئة، للتجميع كما كانت الحال قبل قيام الإمامين محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله بالدعوة الإصلاحية، وكانت السلطة في البلد المتمثلة في الأمير والشيخ «القاضي» هما الواجهة أمام ولي الأمر في الدرعية، ولذا فإن دورهما تسهيل مهمة الجباية، وتنفيذ الأوامر الرادعة لمن لم يستجب.

ونظراً لدخول الناس في الدعوة، واستجابتهم للسلطة عن طواعية، فإن نفوسهم كانت مستجيبة ومتعاونة، ولذا فإنهم يعطون ما عليهم برضا وراحة .. والسلطة في الدرعية لأنها تنطلق من مصدر إسلامي، فهي تحرص على عدم الظلم أو التعسف مع الناس، وكان أمير البلد وقاضيها، يشكلان هيئة نظر تتعاون مع مبعوثي الدرعية، في خرص الثمار والزروع وتقدير زكاتها ..

وكل من يتولى للدولة عملاً فهو يعطى مرتباً سنوياً من بيت المال يتمثل في العينات من التمور والحبوب .. فيأخذ ما يكفيه طيلة العام، وحتى الحصاد القادم .. ورغم أنه لا يوجد في البلد من يتقاضى من الدولة شيئاً من هذا المورد غير الأمير والقاضي .. لأن الجميع من أئمة ومؤذنين، ورجال حسبة، وغيرهم يعملون بدون مقابل، حتى كاتب الأمير والقاضي ـ إن لزم ـ وخدمهما ومن يساعدهما لا يأخذان إلا من نصيبهما فهما اللذان يعطيان من حولهما من وفر ايرادهما .. إلا أن هناك أوقافاً خيرية على المساجد، وللصوام، ولطلبة العلم، وللفقراء، وللمياه من آبار وقرب، وسواقي .. قد أقامها من أيسر الله عليهم من الأحياء والأموات لأعمال الخير المتنوعة.

وقد كانت الولاية في الدرعية تترك هذه الأوقاف لأهل كل بلد، بمعرفة رجال الحسبة وأهل الخير فيها، وبمشورة القاضي في كل منطقة، ولا تتدخل في شئونها باعتبار أن أهل البلد أدرى بمصالح بلدهم.

ومن ضمن ذلك أوقاف شقراء فهي مع كثرتها، لا يتصرف فيها غير أهل البلد، ومازاد في إيراده عن متطلبات ما أوقف من أجله، يجتمع له أهل البلد والقاضي والأمير، وناظر هذه الأوقاف، الذي يتم تعيينه تبرعاً، ونظير أجر بسيط مقابل جهده، ومتابعته لتلك الأوقاف ورعايتها وحمايتها من الموت بالسقي والتعهد.

ولا يرشح لهذا المنصب إلا طلبة العلم، مثل عمل الحسبة سواء بسواء .. وبعد هذا يقررون أوجه الخير التي يرون عملها من هذا الوفر كفتح شارع، أو تعبيد طريق أو حفر بئر، أو إزالة ضرر في أملاك وغيرها.

ونظارة الأوقاف هذه التي كانت إلى عهد قريب في أسرة آل حسين كانت سابقة لوجود بيت مال شقراء ـ فيما وصل إلينا علمه ـ لأنها عمل خيري وإيراد محلي.

كما كانت بعض الأسر تشرف على أوقافها بنفسها.

ومما وصل إلى علمي أن أول من تولّى أوقاف شقراء من أهل البلد: عبد الرحمن بن فوزان، ثم عبد الرحمن الأشهب، ثم عثمان بن صالح «الهاجري»، ثم صالح بن مانع، ثم عبدالله بن محمد البواردي، «الملقب المذن» ثم عبد الرحمن بن حسين، ثم ابنه عبدالله، ثم تولّت هذا وزارة الحج والأوقاف.

أما بيت المال فحسبما اتضح لي، فإن أول بيت مال أقيم في شقراء كان في عهد الإمام فيصل بن تركي حيث عيّن عبدالله الحريقي، واستمر في هذا المنصب حتى توفي عام ١٢٧٧ هـ..

ولم نعرف من قبله .. ولا من جاء بعده مباشرة ولا مدة بقائه، إلا أن الشيخ أحمد بن عيسى قد تولى هذا المنصب في عهد الإمام عبدالله الفيصل إلى أن انتقل إلى مكة المكرمة .. ثم في عهد ابن رشيد وبعدما ضعفت الدولة السعودية الثانية، وقام بالأمر آل رشيد في حائل التي أصبحت بعيدة عن شقراء، فقد استدعى الأمر تكوين جهة مسئولة عن الناحية المالية، فكان :

١ ـ أن عين الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد، رجلاً قوياً، وذا جاه في عشيرته، وسعة في الرزق هو: محمد بن سليمان الصبي .. كان هذا الرجل مع مكانته في أسرته ، وعند أهل بلده رجلاً عاقلاً حليماً بعيد النظر كثير الولد والمال، ثم تولى العمل بعده وفي حياته ابنه الأكبر : سليمان بن محمد الصبي .

فكان من مكانتهم تلك أن حكم ج.ج. لوريمر في دليل الخليج أن حكام شقراء هم آل ظبيان «ويريد آل الصبي»، ولكن المترجم فيما يبدو أخطأ إذْ يعرفون باسم الصبيان.

لم يتضح لنا تاريخ تعيينه في هذا المنصب في شقراء، واستقلاليته بالناحية المالية، لكن الذي عرف بقاؤه فيه حتى عام ١٣٢٠ هـ عندما انتقل هذا الرجل للمجمعة ، وقد توفي بها بعد هذا التاريخ بمدة ليست طويلة.

٢ ـ بعد ذلك اتفق رأي أهل البلد على ترشيح محمد بن سعود بن عيسى ليكون مأموراً لبيت المال، فوافق على هذا الملك عبد العزيز بعد وصوله لشقراء

وانتهاء الحرب مع ابن رشيد، وقد بقيَ في هذا المنصب قرابة أربعة أعوام حتى رشح للإمارة.

٣ ـ بعد ذلك عين الإمام عبد العزيز رحمه الله ـ وهذا لقبه ذلك الوقت ـ عبدالله السبيعي ليكون مسئولاً عن بيت المال .. ولتعيينه تروي قصة، فقد كان الإمام دائم المرور بشقراء ولم يتخذ له كاتباً خاصاً بعد .. فكان يطلب منهم أن يأتوا إليه بأحد طلبة العلم ليكتب رسائله التي يبعث .. وكان الشيخ ناصر بن سعود «شويمي» حسن الخط جيد الإنشاء فكان هو الذي يقوم بذلك ..

وفي مرة من المرات طلب حضوره فلم يستطع لوجع في عينيه، فقال هل هناك غيره قالوا: نعم هنا رجل حسن الخط جيد العبارة هو: عبدالله السبيعي فأحضر من دكانه وكان رجلاً فقيراً .. إلا أن لديه خبرة في الرسائل حيث سبق أن عمل لدى ابن رشيد في حائل ثلاث سنوات، وعاد منه لضعف الدخل وقلة ما في اليد، مع البعد والغربة عن الأهل والولد..

عندما نظر عبد العزيز رحمه الله في خطّه وجودة عبارته: كأنه تذكره في نماذج رسائل ابن رشيد التي تصل إليه وإلى والده .. فسأله هل سبق أن اتصلت بابن رشيد؟ ولماذا تركته .. فلم يكتمه الخبر، وأخبره بالواقع ..

سكت عبد العزيز .. وقال لا تذهب بعيداً عن البلد فلعله يكون لنا بك حاجة .. وعندما رجع عبد العزيز في المرة التالية استدعاه .. وقال له: أريدك على بيت مال شقراء فامتنع بادىء الأمر لعدم قدرته، ولفقره وضعفه .. فقال عبد العزيز: نحن معك ويدك يدنا، وعملك بسلطتنا .. فقبل .. وبقي في هذا العمل منذ عام ١٣٢٤ هـ .. حتى توفي عام ١٣٣٧ هـ .. وكان مرضيًا لعبد العزيز، محبوبًا من أهل البلد وأهل الوشم عمومًا .. وتسمى السنة التي

توفي فيها بسنة الرحمة ، وقد توفي بسبب ذلك المرض خلق كثير في أنحاء نجد ، وقد قال عنه ابن عبيد بأنه الطاعون[1] .

٤ ـ ثم أسند العمل بعده إلى ابنه عبد الرحمن بن عبدالله السبيعي الذي بقي متنقلاً مع الملك عبد العزيز في الحجاز والرياض، ويأتي لشقراء أحياناً .. وقد أسندت إليه أعمال أخرى في المالية حتى توفي عام ١٣٨٤ هـ في الرياض في عهد الملك فيصل رحمه الله.

وإذا كان يقال خلف كل رجل ناجح إمرأة .. فإن عبد الرحمن السبيعي مع ما جبل عليه، من سعة في الصدر، وعدم اهتمام للأمور .. كان لوالدته دور كبير في تصريف الأمور ، ومجابهة الأعمال ذات الأهمية .. فكان الملك عبد العزيز يحترمها ويجلها لقوة شخصيتها ، ورجاحة عقلها ، ونظرتها العميقة ، وحسن تدبيرها[2] .

وبمناسبة ذكر بيت المال .. فإن من المناسب إعطاء فكرة عن أسلوب واحد من أساليب الجباية والصرف ذلك الوقت، وقبل أن تأخذ الأمور شكلاً تنظيمياً، أو قيداً دفترياً ..

وهذا النموذج هو امتداد للتنظيم المالي في عهد الدولة السعودية الأولى ثم الثانية .. كان الإمام يرسل هيئة للزكاة، يشترك معهم مندوبون من أهل النظر والخبرة في البلد بمعرفة القاضي، والأمير .. ويقدرون زكاة الثمار والزروع ..

وهيئة الحاضرة غير هيئة البادية .. ثم تحدد مقادير الزكاة المطلوب استلامها

---

(١) راجع كتابه تذكرة أولى النهى والعرفان ج٢ ص ٢٤٣ حوادث عام ١٣٣٧ هـ.

(٢) هي السيدة الفاضلة حصة بنت محمد بن سدحان وقد توفيت بمكة عام ١٣٧٦ هـ وكانت مشهورة بحبها للصدقات والقربات، والبذل بسخاء للمحتاجين.

من المزارعين بعد خرصها تمراً، أو حباً. وتسلم لوكيل بيت المال أرقاماً بأسماء المستحق عليهم .. ثم يبدأ في توزيعها حسبما تلقّى من الإمام، الملك عبد العزيز، من تعليمات.

والتوزيع يتم سنوياً باعتباره مخصصاً لمرة واحدة في السنة .. فيعطى أولاً ذوو الوظائف الثابتة مثل القاضي والأمير، والكاتب، ووكيل بيت المال ثم من لهم مخصصات أخرى كالمجاهدين، وذوي المهمات إلى آخر من يرى ولي الأمر الصرف لهم .. كرؤساء العشائر، وتجهيز الجيوش ..

وقد يعطى شخص من غير المنطقة تحويلاً على مالية أو بيت المال على منطقة أخرى حسب دخل كل منطقة ... وما تتحمله من صرفيات.

لا يتحمل وكيل بيت المال نفقات حمل دخل بيت ماله .. أو تخزينه .. بل يبقى أرقاماً عنده، ديناً على مستحقيه .. ثم يبدأ في تحويل المستحقين للصرف بالأوراق على الفلاحين في منطقة الوشم عموماً .. ليستلم كل ما يستحقه من الفلاحين مباشرة ..

وهذا رقم تقريبي عن بعض المخصصات السنوية لأمير وقاضي شقراء والكاتب ووكيل بيت المال في عام ١٣٥٠هـ..

الأمير ٢٠٠٠ ألفاً وزنة تمر.

١٠٠٠ صاع عيش بر.

القاضي ١٠٠٠ ألف وزنة تمر.

٥٠٠ صاع عيش بر.

وكيل بيت المال ٢٠٠٠ ألفاً وزنة تمر.

١٠٠٠ صاع عيش بر.

ويلاحظ أن القاضي لا يأخذ إلا نصف ما يأخذه الأمير أو وكيل بيت المال ذلك أن الأمير عليه التزامات الضيافة لكل وافد للبلد مهما كانت منزلته أما القاضي فلحساسية القضاء، فهو غير ملزم بضيافة الناس.

أما وكيل بيت المال .. فإن ضيوف الملك .. وخدام وجنود الدولة وشيوخ العشائر لا يعرفون سواه، فهم يتجهون إلى بيته، ويبقون في ضيافته، حتى تنقضي مهمتهم، وقد يتناوب ضيافتهم: هم ورواحلهم مع الإمارة.

أما الكاتب سواء كان كاتباً للأمير، أو للقاضي، أو لوكيل بيت المال فإنه متى دعت إليه الحاجة في عمل متفرغ، إذْ العادة أن القادر من الأهالي يتعاون بدون شيء .. فإن مخصصه يكون:

٢٠٠ وزنة تمر.
٨٠ صاعاً من العيش البرّ.

والمجندون يتراوح ما يخصص لهم ما بين:

١٠٠ وزنة تمر إلى ٣٠٠ وزنة.
و ٥٠ صاعاً من العيش إلى ١٥٠ صاعاً.

وكلما ازداد الدخل، وجادت المحاصيل، نرى الملك عبد العزيز رحمه الله يأمر بزيادة المصروفات.

وما إعطاء أئمة المساجد في شقراء وما حولها، وهجر البادية إلا من زيادة الدخل. وقد كان المخصص الذي يعطي من التمر عادة ضعف ما يخصص من العيش أي أن من له مثلاً ٥٠٠ صاع يعطى ١٠٠٠ وزنة تمر.

والعيش والتمر هما من المحاصيل المحلية لأنها زكاة، وكل شيء زكاته منه جودة ورداءة حسب النص الشرعي، من أوسط أموالهم.

وقد كان المخصص لأئمة الهجر، وجامع شقراء:

١٠٠ صاع، ٢٠٠ وزنة.

أما المساجد العادية التي لا جمع فيها، فخصص لكل إمام:

٥٠ صاعاً، و١٠٠ وزنة.

ولمساجد القرى التي بها جوامع:

٧٠ صاعاً، و١٥٠ وزنة.

وكيل بيت المال:

وإذ كان السبيعي بعد عام ١٣٤٤هـ كثير التغيب عن البلد، فقد رأى الملك عبد العزيز رحمه الله أن يكون في بيت مال الوشم نائب حيث تعين عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن سدحان منذ عام ١٣٤٦هـ.. كما أسند إليه الإشراف المباشر على أعمال بيت السبيعي وخدمه وعبيده المعدّين في لزوم الملك عبد العزيز رحمه الله، وكان يستقبل تحويلات الملك ثم ولي العهد فيما يتعلق ببيت المال في شقراء والوشم والسر، وتوزيع القواعد السنوية «البراوي» من العيش والتمر على القضاة والأمراء والأئمة والمؤذنين، وأهل العادات السنوية، حسب التوجيهات التي ترد إليه من الملك عبد العزيز وولي العهد.

وقد ساعده أخوه عبدالله بالإشراف على تأسيس وبناء قصر مجمّع الدوائر الحكومية في مراة عام ١٣٦١هـ .. ثم قام بتوزيع «البراوي» القواعد منذ

الخمسينات حتى توفي في عام ١٣٦٣ هـ.

وقد استمر النائب عبد الرحمن السدحان في توزيع القواعد، ووكيلاً للسبيعي في أعماله إلى أن توفي في يوم ١٣٧٥/١١/١٠ هـ .. وقد كانت ولادته في عام ١٣٠٦ هـ في شقراء حيث نشأ وتعلّم القراءة والكتابة .. ثم اشتغل بالزراعة فالتجارة في مبدأ حياته.

ولعل مما يفيد بعض القراء إعطاء فكرة عن إيرادات بيت المال في الوشم في عام ١٣٦٤ هـ في قوائم تحصّلت عليها تمثل خرص هيئة النظر عن بعض مزارع شقراء وحدها.

١ ـ القائمة الأولى تمثل ثمرة الصيف من التمور .. وقد وجدنا أسماء الفلاحين التالية .. ولم تحدد أسماء مزارعهم :

وزنه	الاسم
١٦٠٠	عند عبد العزيز بن محمد بن ثنيان ألف وستمائة.
٣٠٠٠	عند محمد بن شريم ألف وخمسمائة في الحوطة، أيضاً، ألف وخمسمائة .
٤٠٠	عند عبدالله بن زويد نصاب «النصاب في التمر ٤٠٠».
١٢٠٠	عند عبدالله بن محمد بن صالح ألف ومائتين.
١٥٠٠	عند سليمان بن عثمان بن صالح ألف وخمسمائة.
٦٠٠	عند عبد الرحمن بن ثنيان ستمائة.
٨٠٠	عند محمد بن ماطر ثمانمائة.
٥٠٠	عند علي بن صويلح خمسمائة.

٢٥٠٠ عند عبد العزيز بن ثاقب ألفين وخمسمائة.

١٨٠٠ عند عبد العزيز بن حسن ألف وثمانمائة.

١٢٠٠ عند عبدالله أبو عباة ألف ومائتين من دون حق آل عيسى.

١٤٠٠ عند عبد الرحمن بن هدلق الف وأربعمائة.

٤٠٠ عند عبد العزيز بن راشد نصاب «٤٠٠».

٥٠٠ عند عبد الرحمن بن حسن خمسمائة.

٨٠٠ عند سليمان بن صالح ثمانمائة.

١٥٠٠ عند عبد الكريم بن راشد واخوانه ألف وخمسمائة.

٤٥٠٠ عند حمد بن عبد الرحمن أربعة آلاف وخمسمائة.

١٤٠٠ عند الحميدي بن منصور ألف وأربعمائة.

١٥٠٠ عند عبد الرحمن بن منصور ألف وخمسمائة.

٢٠٠٠ عند سليمان بن عبد العزيز ألفين.

٨٠٠ عند سعد بن ابراهيم ثمانمائة.

٣٠٠٠ عند عبدالله بن راشد ثلاثة آلاف.

٨٠٠ عند عبد العزيز أبو عباة ثمانمائة.

١٠٠٠ عند محمد بن يحيي ألف.

٣٤٧٠٠ المجموع.(١).

٢ ـ القائمة الثانية تمثل ثمرة الصيف من الزروع حيث وجدنا أسماء الفلاحين التالي ذكرهم ولم تحدد أسماء مزارعهم أيضاً بينما هي في القصور الشرقية :

---

(١) راجع في هذا الوثيقة رقم (٨) الملحقة بالكتاب.

صاع	الإسم
٦٠٠	عند عبد الرحمن بن مقرن وشركاه ستمائة.
٥٠٠	عند ابن راشد خمسمائة .
٧٠٠	عند عبد العزيز بن حسن وشركاه سبعمائة.
٥٠٠	عند محمد بن منيع وشركاه خمسمائة.
٦٠٠	عند ابن ثنيان وشركاه ستمائة.
٧٠٠	عند محمد بن فاضل وشركاه سبعمائة.
٨٠٠	عند عبد العزيز بن مهنا وشركاه ثمانمائة.
٨٠٠	عند سليمان بن عبد العزيز وشركاه ثمانمائة.
٢٧٠	عند عبد الرحمن بن صالح نصاب «نصاب الحبوب ٢٧٠ صاعاً».
٤٠٠	عند عبد العزيز بن ثنيان أربعمائة.
٢٧٠	عند الحميدي بن منصور نصاب «٢٧٠».
٢٧٠	عند سعد بن ابراهيم نصاب.
٣٠٠	عند سليمان بن صالح ثلثمائة.
٤٠٠	عند ربيع أربعمائة.
٣٠٠	عند عبدالله أبو عباة ثلثمائة.
٣٠٠	عند عبد الرحمن بن صالح وشركاه ثلثمائة.
٧٨١٠	المجموع

بعول شقراء :

٥٠٠٠ في الحمادة خمسة آلاف.

٢٠٠٠	في أم جادة ألفين.
٢٥٠٠	الزنقب والرويضة وبعول القصور ألفين وخمسمائة.
١٨٤٠	بعول محرقه ألف وثمانمائة وأربعين.
١١٣٤٠	
١٩١٥٠	[١].

هذه المعلومات لا تنبئ عن دخل بيت مال الوشم كله .. إلا أننا لم نستطع الحصول على غيرها وهي جزء بسيط من مزارع شقراء وحدها .. لكنها ذات نفع لمن يريد عمل مقارنات ودراسات.

وفيها بساطة في أسلوب العمل، وعدم حاجة إلى التوثيق أو تصديق أعضاء اللجنة لأن الكذب لم يكن له وجود في حياة الناس.



(١) راجع في هذا الوثيقة رقم (٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة السلارى واهل الفيضة واهل العيون سلمهم الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك بلغنا الخبر ان بعض ناس منكم يسلمون الزكاة لغير رجالنا الذي هنا يعمدون في دربنا وهذا امر ما يوافق ولا نقبله ومن سلم لو صاع من زكاته لغير امر خادمنا عبد الرحمن السبيعي فحنا نؤدبه وننكله نكال يتأدب فيه غيره احببنا تنبيهكم ليكون لديكم معلوم ومن فعل شي مما نهينا عنه فلا يلوم الا نفسه ليكون لديكم معلوم ١٣٤٧

الوثيقة رقم (٧)

إحدى رسائل الملك عبد العزيز رحمه حول زكاة السر وتبعيتها لبيت مال شقراء ـ مؤرخة عام ١٣٤٧ هـ .

غلا شقرا ثمرة الصيف ١٣٦٤

عند عبد العزيز بن مقرن وشركاه ستماية

عند راشد خمسماية

عند عبد العزيز بن حسن وشركاه سبعماية

عند محمد بن جميع وشركاه خمسماية

عند بن شنيان وشركاه ستماية

عند محمد بن فاضل وشركاه سبعماية

عند عبد العزيز بن مهنا وشركاه ثمان ماية

عند سليمان بن عبد العزيز وشركاه ثمان ماية

عند عبد الرحمن بن صالح نصاب

عند عبد العزيز بن شنيان اربعماية

عند الحميدي بن منصور نصاب

عند سعد بن الحكيم نصاب

عند سليمان بن صالح عشرين ماية

عند ربيع سعود اربعماية

عند عبد الله ابو عبات ثلاث ماية

عند عبد الرحمن الموقده وشركاه عشرين ماية

بعول شقرا

في المجادة خمسة آلاف

في ام جادة الفين

الزنيقب والروضه وبعول القصور الفين وخمسماية

بعول محرقه الف وثمان ماية واربعين

الورقة الأولى من الوثيقة رقم (٨) وهي تمثل الدخل لبيت المال من مزروعات شقراء التي فيها زكاة ـ عام ١٣٦٤ هـ . (الحبوب) .

بسم الله الرحمن الرحيم بيان [illegible] ١٣٦٤

١٦٠٠	عند عبد العزيز بن محمد بن شنيان الف وستماية
[illegible]	عند محمد بن [illegible] الف وخمساية في الحوطة [illegible] الف وخمساية
[illegible]	عند عبد الله بن [illegible]
١٢٠٠	عند عبد الله بن محمد بن صالح الف ومايتين
١٥٠٠	عند سليمان بن [illegible] بن صالح الف وخمساية
٦٠٠	عند عبد الرحمن بن [illegible] ستماية
٨٠٠	عند محمد بن [illegible] ثمانماية
٥٠٠	عند علي بن [illegible] خمساية
٢٥٠٠	عند عبد العزيز بن [illegible] الفين وخمساية
١٨٠٠	عند عبد العزيز بن [illegible] الف وثمانماية
١٢٠٠	عند عبد الله ابو عباة الف ومايتين من دون حق العيسى
١٤٠٠	عند عبد الرحمن بن عبد الله الف واربعماية
٤٠٠	عند عبد العزيز بن منقاش [illegible]
٥٠٠	عند عبد الرحمن بن حسن خمساية
٨٠٠	عند [illegible] بن صالح ثمانماية
١٥٠٠	عند عبد المحسن بن منقاش واخوانه الف وخمساية
٤٥٠٠	عند حمد بن عبد الرحمن اربعة الاف وخمساية
١٤٠٠	عند الحميدي بن منصور الف واربعماية
١٥٠٠	عند عبد الرحمن بن منصور الف وخمساية
٢٠٠٠	عند سليمان بن عبد العزيز الفين
٨٠٠	عند ابراهيم بن خطير ثمانماية
٣٠٠٠	عند عبد الله بن منقاش ثلاثة الاف
٨٠٠	عند عبد العزيز بوعباة ثمانماية
١٠٠٠	عند محمد بن [illegible] الف
٣٤٥٨٠٠	
٣٤٧	

الورقة الثانية من الوثيقة رقم (٨) وهي تمثل فرص الثمار لمعرفة دخل بيت المال من بساتين شقراء التي فيها زكاة - عام ١٣٦٤ هـ (التمور).

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٦٤/٢

رقم ..

تاريخ

عصدر

١٠٠٠ امير شقرا الف صاع

٥٠٠ القاضي خمسمائه

١٠٠ كاتب القاضي مائه

١٠٠٠ السبيعي الف

٢٦٠٠

المذكورين اعلاه يخرج عليهم قاصر الخمس

رجلته الفين ستمائة صاع

الورقة الثالثة من الوثيقة رقم (٨) وهي تمثل نماذج من مصروفات بيت المال .

بسم الله الرحيم

الأخ عبد الله السليمان الحمدان سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد يعطى عبد الكريم بن جويعد بردية

من اللازمين مثل الأمراء واحنا عاطينهم

لاحظوه بوجه حسن والسلام

١٣٦٦

٢/١٧

الورقة الرابعة من الوثيقة رقم (٨) وهي تمثل نماذج من أوامر ديوان سمو ولي العهد عام ١٣٦٦ هـ في صرف استحقاقات بيت المال .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ علي عبد [illegible] سلمه الله [illegible]

قاعة الشيخ [illegible] البر

والذي فيها [illegible] وكذلك

قاعة [illegible] حنط

اجرها [illegible] قاعة [illegible] تامه وكذلك اجر [illegible]

قاعة [illegible] عشر

اجرها قاعة [illegible] تامه [illegible]

١٨

الورقة الخامسة من الوثيقة رقم (٨) وهي تبين بساطة الإجراءات في التعميد بصرف إيرادات بيت المال .

[illegible]

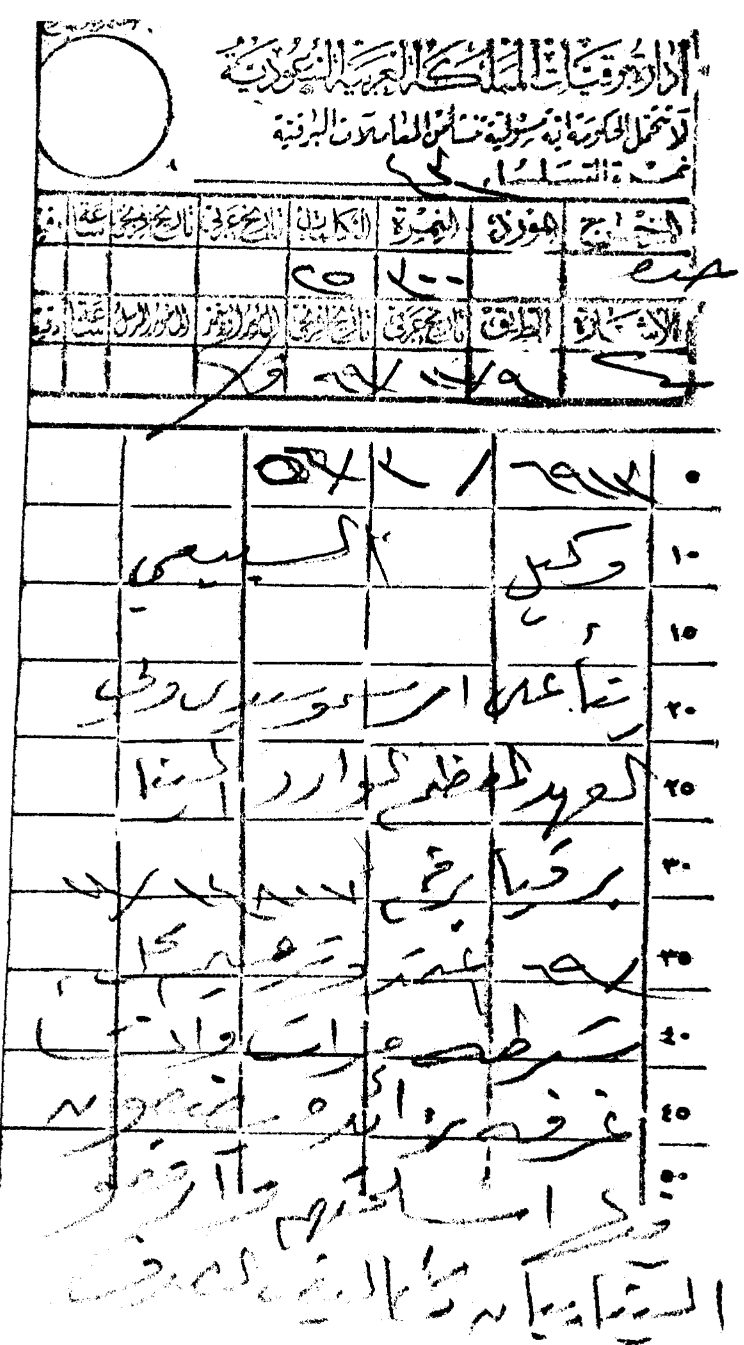
[illegible]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد تحرير [illegible]

[illegible]

مطوع هجرة الحيد [illegible] ٢٧ شعبان ١٣٧١

الورقة السادسة من الوثيقة رقم (٨) وهي تمثل تحديد بعض المبالغ لمطوع هجرة الحيد.

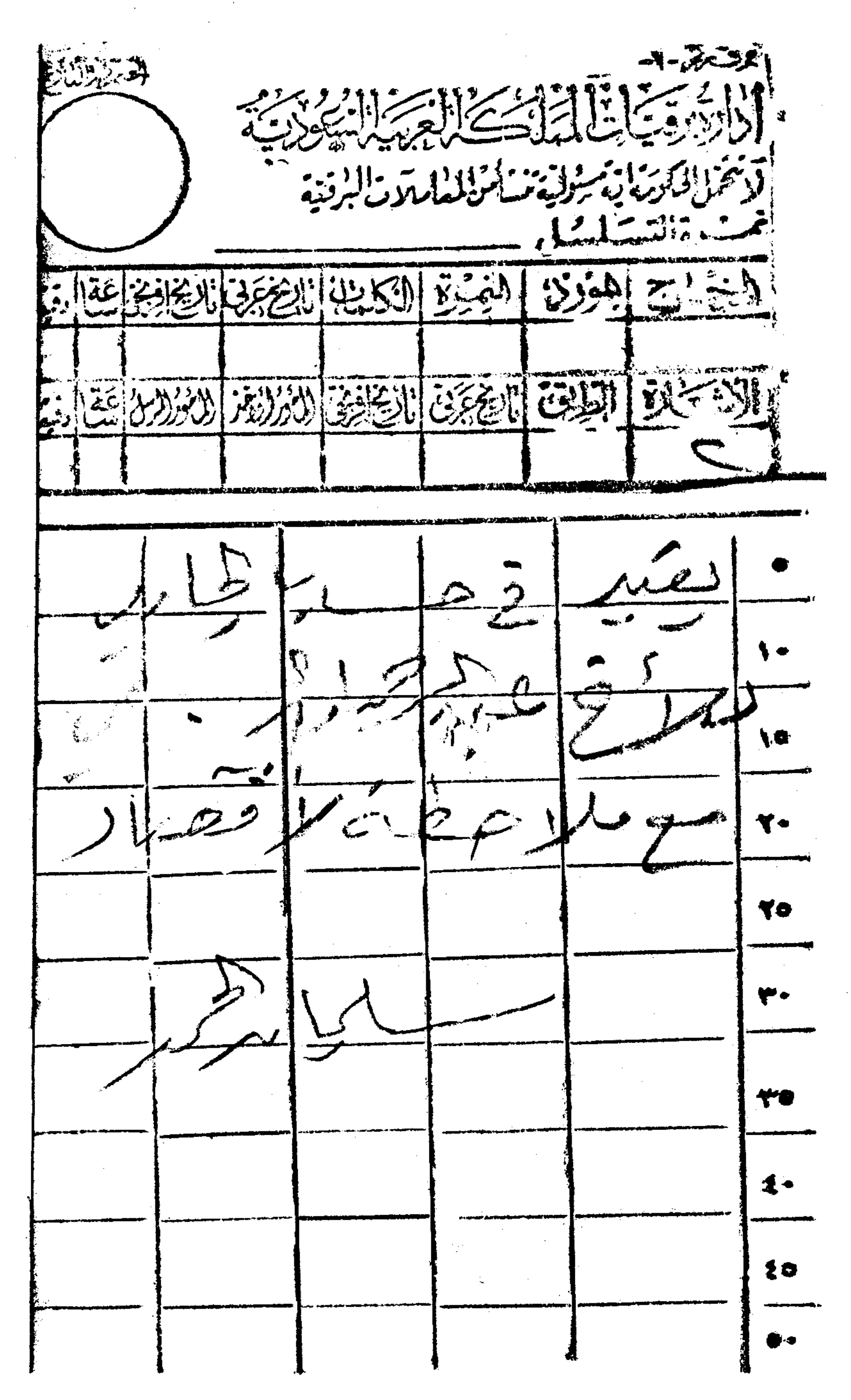


إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

لا تتحمل الحكومة أية مسؤولية تنشأ من المعاملات البرقية

نمرة التسلسل

الورقة الأولى من الوثيقة رقم (٩) وهي تمثل نماذج من التكليفات للمسؤول عن بيت المال في شقراء .



إدارة برقيات المملكة العربية السعودية

لا تتحمل الحكومة أية مسؤولية تنشأ من المعاملات البرقية

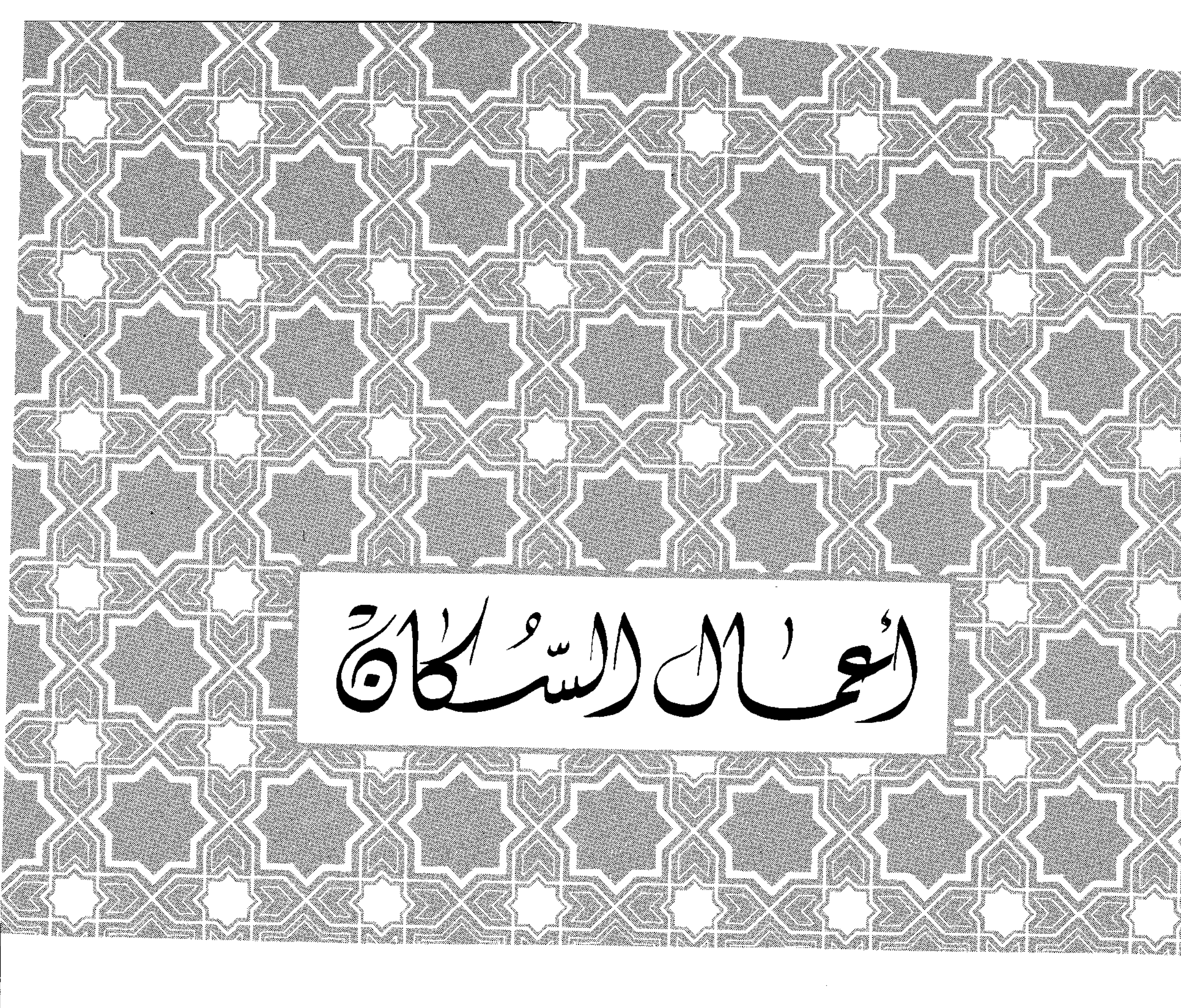
نمرة التسلسل

الخارج	الوزن	النمرة	الكلمات	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	ساعة	دقيقة
الاشارة	الطريق	تاريخ عربي	تاريخ افرنجي	المأمور الآخذ	المأمور المرسل	ساعة	دقيقة

يقيد في حساب الجلالة

مع ملاحظة الاختصار

الورقة الثانية من الوثيقة رقم (٩)



أعمال السكان

ازدهرت شقراء علمياً واجتماعياً وتجارياً، منذ قيام الدولة السعودية الأولى في الدرعية، حتى انتهت الحرب العالمية الثانية في حدود عام ١٣٦٤هـ، عندما ظهرت مدن كبيرة بالمملكة استحوذت على مراكز التجارة وشئون الحياة المختلفة، فبدأت مجموعات من أهل شقراء يتركونها للعمل التجاري في أطراف المملكة ومنها الحجاز، بعدما توحدت أجزاء المملكة بجهود المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله بدءاً بفتح الرياض عام ١٣١٩هـ، ثم دخول مكة عام ١٣٤٣هـ.

وكانت هجرة التجارة الأولى من شقراء قد بدأت قبل هذا التاريخ بغير انتظام إلى التعامل مع البادية في هجرهم ومضاربهم، وفي مراتع أغنامهم، ثم بدأ بعضهم يستقر في بعض تلك القرى والهجر.

ثم ازدادت الهجرة من عام ١٣٦٠ هـ إلى الكويت والجبيل والمدن الحديثة بالمنطقة الشرقية، والأحساء ثم الرياض ومكة وجدة والمدينة، والجنوب في بيشة وخميس مشيط وغيرها.

ونوع آخر كانت هجرته لطلب العلم الذي توسعت دائرته، وتحددت معالمه في منهج علمي حديث، وشكل جديد بمراحله المختلفة، بذلت في سبيله الدولة السعودية الشيء الكثير.

وإلى حدود عام ١٣٧٠ هـ لم يكن الأهالي يعتمدون على العلم كمصدر للوظيفة، ولا على الوظيفة كمصدر رئيسي للمعيشة إذْ كانت المصادر التّي يعتمدون عليها لكسب قوتهم اليومي، هي العمل الجسدي، والحرفة اليومية .. يتساوى في ذلك الرجال والنساء .. كل على قدر طاقته، وفي حدود تحمّله، وقد كانت مصادر الرزق مهيأة، وسبل العمل ميسرة ..

ويمكن أن نقسم الأعمال الرئيسية إلى الفئات التالية :

١ ـ التجارة .. وهذه ذات شقين تجارة محلية .. وتجارة متنقلة .. ويدخل في التجارة المتنقلة الإستيراد والتصدير والتجارة مع البادية، والتعامل مع القرى والمناطق المجاورة. والدول المجاورة وغير المجاورة.

٢ ـ النقل، يقوم بهذا أصحاب الحملات من الإبل ويسمون «الجماميل، أو الجمّالين»، إذْ كان في البلد أكثر من مائتين من قوافل الإبل الحاملة للبضاعة

«حملة» يطلقون على الواحدة منها «رْعيّة»، كل حملة يملكها شخص ويعمل معه مجموعة من الرعاة والحمّالين، لنقل البضائع من الكويت والجبيل والأحساء إلى شقراء والرياض، ومن مكة وبيشة والشام والعراق أيضاً .. يبلغ معدّل الحملة الواحدة ٥٠ جملاً، تقوم بدور الشاحنات الضخمة في هذا الوقت.

وهذا النوع من النقل على نوعين نوع ينقله أصحابه لحسابهم وتجارتهم، أما النوع الآخر فهم متوسطو الحال وهم الغالبية .. وهؤلاء أيضاً ينقلون إما بالأجرة، أو بالمشاركة في ربح التجارة التي يشترك فيها جهد الشخص مع رأس مال غيره، وتعرف باسم «البضاعة».

٣ ـ الفلاحة وهذه خاصة بأصحاب المزارع المتناثرة في البلد غرباً وشمالاً وشرقاً، أو بزراعة القمح في موسمه في الرياض القريبة من البلد وفي الحمّادة شرقاً، عندما ينزل المطر، وتكون الزراعة «بالعثري» ما لا يسقى بمئونة، ويعرف في البيئة باسم «البعل».

أو في القصور المجاورة زراعة، ولنضرب نموذجاً بقصور شقراء، وكم تستوعب في كل فصل زراعي فهي إثنا عشر قصراً: قصر العيسى، سمحة، قصر العودانية، قصر أم حمار، قصر المليحة، القصر الأسفل، أم جادة، قصر اللوح، قصر السنيدي، قصر رهجة، قصر الحمّاد، قصر الوسيطي، والقصر الثالث عشر هو البديعة الذي أنشىء في السبعينات من القرن الماضي، وكل قصر به بئر عليها ستة أشطان «غروب».

ومساحة القصر المحيط بالبئر في حدود ٥٠ × ٤٠ متراً تقريباً به أربع مقاصير في زواياه تسمى الواحدة مربعة، وبه ست دور تتسع لست عوائل

تتوازع العمل، وتتشارك في المحصول بعد نضوج الزرع الشتوي عادة، هذا إلى جانب الزراعة البسيطة في القرى المجاورة، وفي الأودية القريبة من البلد مثل: «وادي الريمة» و«وادي النميري» والحسيان.

هذه الأعمال تشكل نسبة كبيرة ، وتستوعب أعدادًا كبيرة من السكان ، وهي موسمية إلى جانب الأعمال الحرفية المنبثقة عنها : كالاحتطاب ، وحش الأعشاب ، ومتطلبات الحياة اليومية للحيوانات ، والبناء البسيط ، فهي تشكل دخلاً لمجموعة كبيرة من السكان .

٤ ـ الأعمال المهنية المختلفة، وهذه ذات صبغتين: بأجر أو بغير أجر، وذات صبغة ثالثة، وهي أن بعضهم يتعلم المهن التي يحتاج إليها لنفسه، أو لمن يعزّ عليه من صديق أو قريب، وهذا منهج عام في نجد خلال الزمن الماضي.

ذلك أن سمة المجتمع كله التعاون، والأعمال البسيطة التي لا تشكل جهداً كبيراً حيث تؤدى بدون مقابل، وبدون تردد من المأمور عليه، تعتبر من المساعدات التي يهتم بها الناس. ففي حاجة البناء، أو حضور حملة من الحملات التي تحمل بضائع وأرزاقاً، أو مجيء السيل، أو عندما يحين أوان الحصاد للزروع، أو الجذاذ للثمار، وغير ذلك، تتكاثر الأيدي، ويتعاون الجميع كخلية النحل، دون طمع في أجر أو انتظار لمصلحة.

٥ ـ وهناك بطالة مقنّعة في البلد، تتضح صورتها في الذين يعملون في الغوص في البحرين وقطر والكويت، وكامل الساحل الشرقي للخليج العربي، يجلسون فترة طويلة في البلد بعد عودتهم من أعمالهم في البحر، ليأكلوا ما كسبوه من عمل وحصيلة أثناء الغربة، ثم يعودون مرة أخرى في موعد الغوص الآخر، والمعروف لديهم موعد موسمه وبعد نفاد ما ادخروه ليبدأوا حياة جديدة

في الكسب وهكذا دواليك.

ومن هذه البطالة أيضاً أصحاب الحرف الأخرى التي ترتبط بمواسم معينة كالزارعة العثرية، وما يرتبط بموسم الأمطار من احتطاب واحتشاش ونحو ذلك.

وأصحاب الحرف المختلفة تزداد بطالتهم كلما نقصت الأعمال .. ولا يجد الشخص صعوبة عندما يحتاج تنفيذ أي عمل .. فاليد العاملة متوفرة باختلاف الحرف ذلك أن شقراء قد كسبت سمعة في المنطقة عموماً وتقاطرت عليها اليد العاملة زرافات من الهجرة الداخلية.. فهي بعكس مدن نجد الأخرى إذْ لم يهاجر منها للعراق والشام ومصر والخليج العربي والهند إلا عدد قليل جداً .. وفي نظري أن سبب هذا يعود لوفرة الأعمال وارتباطهم بالتجارة .. والعامل الرئيسي هو عدم وجود شحناء وتطاحن بين الأسر في الجملة، كالذي نقرؤه عند ابن بشر والفاخري وابن منقور في تواريخهم عن مقاتل تحصل في سدير والشعيب والمحمل وغيرها من مناطق نجد..

وهذا عامل مهم في تصافي النفوس، وعدم التباغض، فهم أناس عقلاء ومتى بدر من واحد منهم شيء يتناقض مع سمة العقل والحلم، اعتبروه سفيهاً وردعوه .. أو متى تبين للعقلاء منهم خطأ أي عمل قاموا به فإنهم يثيبون إلى الحق، ويذعنون إليه، ولا غضاضة في ذلك.

والرأي عندهم لا يخرج عن الرأي الجماعي الذي يتم بدراسة ومداولة، لأنهم يؤمنون بالحكمة القائلة: الرأي الخمير خير من الرأي الفطير.

لا يوجد بالبلد مطاعم ولا طباخون للولائم والمناسبات والزواجات .. لكن

النساء يتجمعن من الصباح الباكر في تعاون مستمر حتى تنتهي المناسبة.

وهناك نساء معروفات في البلد بمهارتهن في أنواع معينة من خبز الزواجات والولائم الكبيرة خاصة عندما يفد على البلد الملك عبد العزيز .. أو أحد قادة جيوشه من الأمراء وغيرهم من الشخصيات البارزة في الدولة.

أو في عمل أنواع من الكعك المحلِّي الذي يحتاجه المسافرون للطريق وللإهداء مثل «الكيجا»، ونوع آخر يعرف باسم «الشعثا» .

فإن هؤلاء النسوة يساهمن بنشاطهن وجهدهن نظير أجر غير مشترط ويعتبر مثل هذا النوع من أعمال النساء في ذلك المجتمع .. مادة تهم الدارس للأوضاع الاجتماعية قبل قرن من الزمان. أوردنا جزءاً منها لا من باب الحصر والاستيعاب .. ومع أن أكثر الأعمال النسائية علاوة على الفلاحة بدون أجر .. فإن بعض النساء يزاولن أعمالاً نظير أجر وكمصدر من مصادر الرزق مثل:

- الخياطة، التطريز، وحياكة الكوافي والمداسّ، وصناعة الصوف بفتله وحياكته في فرش تعرف باسم «الساحة» وهي نوع من البسط.

- خبن المشالح والعبيّ، ورفئها، وتطريزها بالقصب.

- سقيا البيوت من الآبار العذبة. وتربية الدواجن وتسمى الواحدة «روّاية»، إذْ تكاد هذه المهنة في شقراء تقتصر على النساء في فترة من الأوقات.

- الخدمة في البيوت، والمساعدة في الزواجات وما يتعلق بها من أعمال وهي أربحها.

- البيع والشراء.

ـ بعض الحرف اليدوية كالنسيج، والصناعة الخوصية، والحصر.

ـ التعليم .. والتطبيب الشعبي. والأعم الأغلب للعمل النسوي في شقراء هو التعاون وبدون أجر كما قلنا.

ـ أما بقية الأعمال البيتية والزراعة فهذه لعملها الخاص، ولأسرتها لأنها بدون أجر وبإحصائية مجملة نستطيع أن نعطي أرقاماً تقريبية عن أصحاب الأعمال الحرفية، من الرجال المتفرغين لهذا العمل، والذين يزاولون مهنهم هذه كوسيلة للمعيشة بتفرغ وتخصص تلقي الضوء على الواقع الإجتماعي في شقراء في حدود عام ١٣٧٠ هـ وما قبله والرقم يوضح عدد العاملين :

عدد	
٨	المدابغ ومعاملها.
٦	الصياغة للذهب والفضة.
٥	الحلاقين.
٨	الخرازين.
٧	النجارين
٢	الحدادين.
٢	ختان وحجّام.
٥	المطببين ـ بالطب العربي والكي.
٣	الخياطين والمطرزين.
٣	صناعة الأسلحة، وتركيب القناطر في الرماح.
٤	معامل الحجارة والجصّ.
٣	قطانين لصناعة الفرش والمخدات.

١٢	حفارين للآبار.
٣	حفارين للقبور وللقيام على المقابر.
١٠	السقائين.
١٢	الحمارين لنقل الطين واللبن والحجر.
٣٠	الجمّالين – وهؤلاء لا يملك الواحد منهم إلا جملاً واحداً للتأجير في داخل البلد وما حولها لنقل المؤن.
٦	معلم بناء «ستاد».
٦٥	الجمّالين ممن يملك أكثر من جمل وأقل من أربعة للنقل بين شقراء والقرى والمدن المجاورة ويمتدون في النقل حتى الرياض.
٤	معلم نقش البيوت بالجص (الكلس).
٥	بيطري لمعالجة الحيوانات.
٥	مصانع لصناعة الأواني المنزلية «صفار ونحاس».
٨	معامل لحياكة المشالح والعباءات.
١	قصّاص الأثر.
٨	أهل الدفوف في العرضة، وحملة الراية في العرضة والحروب.
١٢	جزار.
٢٥	أصحاب حرف يدوية أخرى كالنسيج وفتل الحبال، وعمل الحصر وغيرها.
٢٧٥	**المجموع**

ولا يدخل في هذا الرقم أولاد هؤلاء وإخوانهم الذين يعملون ويساعدون آباءهم في مهنهم المعروفين بها، ولا الأعمال النسائية وحرفهن.

هذا علاوة على أصحاب الحرف الوافدين في مواسم غير ثابتة، ليعملوا فترة ثم يعودوا لبلدانهم، من صناع ومطبّبين، وعمال فنيّين، وغير فنيين، حسب مواسم معينة، إذْ هذا الرقم يمثل أصحاب الحرف المستقرة والمقيمة بهذه المدينة.

ومن هذا تتضح لنا أبعاد الحركة التجارية، التي ذكرها كل من زار هذه المدينة وأشاد بمكانتها التجارية أمثال :

- ج.ج. - لوريمر الذي زارها في مطلع القرن الهجري المنصرم أو بعده بفترة، وتحدث عنها في كتابه دليل الخليج، وأشرنا إلى جزء منه في موضع آخر من هذا الكتاب[١].

- جون فيلبى «عبدالله فيلبي» الذي زارها في شهر أغسطس من عام ١٩١٨م الموافق لعام ١٣٣٦هـ. وأشاد بمكانتها التجارية في كتابه العربية الوهابية « The Arabia of Wahhabi's. » الذي لم يترجم بعد[٢] .. وفي كتابه الآخر تاريخ نجد.

- وأمين الريحاني الذي زارها في حدود عام ١٣٤٥هـ، وتعرض لها في مواطن متعددة في كتابيه ملوك العرب[٣]، وتاريخ نجد.

- وحافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين الذي يبدو أن زيارته للمنطقة أكثر من مرة ولكن بعد زيارة الاثنين المشار إليهما «فيلبي، والريحاني».. وإن تاريخ زيارته لم يتضح لنا[٤]، وقد اعتبر مكانتها التجارية

(١) راجع هذا الكتاب ج٦ القسم الجغرافي ص ٢٢٧١.
(٢) راجع هذا الكتاب من ص ١٠٤ إلى ص ١٠٨.
(٣) راجع هذا الكتاب ج٢ ص ١١٥ إلى ص ١١٨.
(٤) راجع كتابه ص ٧، ص ٥٣.

في القرن الماضي أكثر منها في القرن الرابع عشر الهجري .. مما يدل على مركزها التجاري المتقدم.

ـ كما ذكر المؤرخ ابراهيم بن صالح بن عيسى في الوثيقة التي أشرنا إليها في بعض أنساب وفروع الحراقيص .. بأن التاجر المشهور عبد الرحمن بن منيع الذي بلغ شهرة في الهند في أعماله التجارية قد توفي بشقراء عام ١٣٠٤ هـ بعد عودته من الهند وإصابته بمرض عقلي..

وما وجود تاجر واحد بشهرة إلا من شهرة واسعة للبلد، وإلا أيضاً مع وجود أضراب لهذا الرجل في أعماله وتجارته .. لكن التاريخ أسدل على حياتهم ستاراً من الغموض والنسيان شأنهم في ذلك شأن أحداث كثيرة لم يهيئ الله لها من يرصدها فضاعت مع ما ضاع من تراث المملكة ومدنها، والذي نرجو أن يهيئ الله من جهود شباب البلاد ما يلمّ به شعث ما تفرق، لتكتمل حلقات ناقصة في حياة وتاريخ هذه البلاد: «المملكة العربية السعودية».

أسماء بعض المزارع:

لقد مرّ بنا رأي كل من ج.ج. لوريمر، وفيلبي، وأمين الريحاني، وحافظ وهبة، وغيرهم بأن من أعمال أهل شقراء التجارة والفلاحة.

وإن من المناسب ذكر أسماء بعض المزارع فقط، ولن نتعرّض لملّاكها أو فلاحيها، لأنه يتعاقب عليها أناس بين آونة وأخرى.

وذكر المزارع يعطي فكرة لمن يريد معرفة عدد السكان، أو مقدار العاملين في هذا القطاع.

تبلغ مزارع النخيل أكثر من خمسين، وكلها ملاصقة أو مجاورة لمباني البلد وهذه أسماء ما عرفنا منها : الطويلعة، جنوبي حوطة صالح، شمالي حوطة صالح، حويطة الحماد، حوطة الصبي، الحوطة القبلية، السعيدي، العيساوي، الحميضية، العليا، رحبة المنصور، رحبة الحركان، رحبة العيسى «عيال سعود»، رحبة البواريد «سكيتة»، الطالعية، الوسيطي، شرقي الوسيطي، الحليلي، عليا الحرقوص، ركيّة الحراقا، كريّعة، حوطة حجي، المسماة، السلمية، الجرعة، ركية الشهبان، الرميلة، الزرعي، قليب الشهبان الشمالية، الحمدانية، مدي دخن، خبزة، الطريف، حوطة المانع، الخترشيّة، البديّع، الطويلعة، خيس عينا، مقروح، أم الحجل، ركيّة الحسين، ركية الغرارا، ركية ابن داغر، الخشيباني، فيضة المقرن، المريخية، السفيلي، ركيّة الجلال، شبيبّة، أم زرينيقات، قليب الحميد، الخيسية، حوطة ابراهيم، البطين، العويسية، عليا القوزة الشرقية، عليا القوزة القبلية.

هذا إلى جانب بعض مزارع الحسيان في شمالي البلد وعددها عشرة :

شيخ العث، نخل الحسين، حسو المقرن، حسو الحمادي، نخل عبد العزيز ابن مقرن، نخل منصور المريخي، نخل أبو عباة، نخل ابن شائع. نخل الفهد، نخل دحيم بن حسن.

وفي القصور الشرقية اثنا عشر قصراً مرّ ذكرها في مكان آخر تزرع شتاء ..

إلى جانب البعول بعد نزول المطر في الرياض القريبة والمعتبرة من ممتلكات البلد وتعود لأسر معروفة.

هذه الأسماء لمزارع كانت عامرة في حدود عام ١٣٦٠ هـ وتعطي إنتاجاً

زراعياً .. ولم نعط معلومات عما جدّ بعد هذا التاريخ.

أودية شقراء وشعابها:

تقع شقراء في سهل منبسط متوسط السعة، وتحدها من أغلب جهاتها جبال صغيرة، قليلة الإرتفاع على هيئة هضاب غير واسعة المدى .. تسمى الواحدة منها صفراء ..

ولكل واحدة اصطلاح في التسمية: فمن الشمال وهي أطولها ارتفاعاً توجد الظهرة الشمالية التي تفصل بين شقراء من جهة وأشيقر والفرعة من جهة أخرى ومن الغرب الصفراء: طويلة الإمتداد من الشمال إلى الجنوب، ضيقة الإتساع من الغرب إلى الشرق.

ومن الجنوب والشرق الظهرة الجنوبية..

وتتخلل هذه الهضاب الصخرية فجوات لمساحب السيول تتسع وتضيق، وجميع منحدراتها نحو الشرق..

والأودية التي تتخلل هذه الجبال المحيطة بالبلد، قد ذكر بعضها الشيخ عبدالله ابن خميس في معجم اليمامة عندما قال: والأودية التي تسيل على شقراء هي وادي الغدير، ووادي العشرة، ووادي الريمة، وكلها تسيل من صفراء الوشم، مشرّقة وتنصب في شقراء، وشمال وادي الريمة وادي خروب، وشمال وادي خروب المظلم، وشمالية الوعرى، وشمالية المنحنى وادي أشيقر وشمالية أرض السائح، وشماليها أرض الهويجة ـ انتهى ما جاء في المجاز[1].

(١) راجع معجم اليمامة جـ٢ ص ٥٨.

والذي وصل إلى علمي عن هذه الأودية، وما فيها من شعاب وروافد ما يلي :

ـ وادي خروب : يقع شمال وادي الريمة، وبهذا الوادي بعض التلاع .. وفروعه تصل إلى الفروحة تلك التي تقع فيها القارة المسماة «أم الرخم».

يوجد بهذا الوادي بئر حفرها فخذ من الغربيّة، فحصل بينهم وبين أهل شقراء مشادة ومشاحنات، مما دفع بأمير شقراء عبد الرحمن بن محمد البواردي عندما كان أميراً للبلد إلى أن يبحث عن حلّ مرضٍ للطرفين، ولا ظلم فيه لأحد، فاشتراها بمبلغ من المال رضيه الطرفان، فسلمه لأصحابها مصالحة بينهما، وعندها أمر رجالاً من أهالي البلد بدفنها، وعدم استعمالها مرة أخرى..

هذا الوادي يصب في الروضة المسماة «الرويضة»، والتي تقع بين شقراء والفرعة، وفيها بئر وقصر قديم.

ـ وادي الريمة : وبه فروع تمده وهي على النحو التالي :

الفريوحة وهي فروع الريمة من الغرب.

القيّوم وهو أساس الريمة، تلاع الحية تدك في القيوم من الشمال.

الشعاب وهي واد كبير، تدك في القيّوم من الجهة الجنوبية.

تلاع الحسي وهي تدك في الشعاب من الجهة الشمالية.

تلعة الأطرم تدك في القيوم والشعاب من الجهة الجنوبية.

تلعة العبرية، تدك في القيوم والشعاب من الجهة الشمالية.

الأطوى وهو وادٍ كبير، يدك في القيوم والشعاب من الجهة الجنوبية، وقد كان في الماضي مشهوراً بكثرة الذئاب المفترسة وبه يضرب المثل «فلان مثل ذيب الأطوى».

وبه كثير من التلال التي تنحدر منها المياه والسيل، ولكننا لا نجد لها أسماء معروفة لدى الفاهمين لهذه المنطقة، وفروعة تصل إلى أم احديرية من الجنوب، وهذا الوادي موازٍ لوادي العشرة من الشمال.

ـ وادي العشرة: يتكون من ثلاثة روافد: الشمالي والأوسط والجنوبي، «المسمى وادي القور»[1]. وبهذا الوادي بعض من الشعاب التي ترفده عند جريان السيول مثل:

الهطيلية وهي تدك في الشمالي من الجهة الشمالية.

أم حديرية وهي تدك في الشمالي من الجهة الشمالية أيضاً، ثم المقراة من الشمال أيضاً، وأم سريحة من الشمال أيضاً.

شعيبات الجماز من الجهة الجنوبية، وتلعة العروس وتدك في الشمالي من الجنوب، تلعة الغار، وتلعة[2] الدقيقة من الجنوب أيضاً.

ـ أما الأوسط الذي يسميه أبناء البادية شعيب الحاج فروافده هي: الشماليتين من الجهة الشمالية.

وادي السلم من الجهة الشمالية.
شعبة حازم من الجهة الشمالية.
الثلمة من الجهة الشمالية الغربية.
الشويفي من جهة الغرب.
المنصّى من جهة الغرب.

---

(١) القور جمع قارة سمي بذلك لأن به أكمات متعددة.

(٢) التلعة هي مسحب مائي صغير ينحدر من مرتفع جبلي.

معزّية من الجهة الجنوبية.

وشعبه الخرّار في وسطه تأتيه من الجنوب.

ـ أما الجنوبي فيسمى وادي القور: وفيه مدارج مياه أسماؤها: مدراج ابن ربيعة، مدراج ابن ثاقب.

ـ ووادي الغدير: يتكوّن من ثلاثة روافد ولكل رافد روافد.

الأول: وهو الأساسي يسمى شعيّب الماء، وهو الأوسط وفيه آبار ومياه.

والثاني: يسمى ودي ابن كلبي وهو الشمالي. (بالتصغير).

والثالث: الجنوبي ويسمى ودي الشمام. (بالتصغير).

فأما روافدها فهي ما يلي:

المنيزلة الشمالية تدك فيه من الشمال.

المنيزلة الجنوبية تدك فيه من الجنوب، وهي التي عليها جسر طريق السيارات الآن.

تلعة الناقة: تدك فيه من الجنوب، وسميت بهذه التسمية لأن الوادي وفروعه جرت على غفلة، وحمل معه ناقة لآل عيسى «المضابيط» وأوصلها إلى أطراف البلد، وقد حملها من هذه التلعة، وقد اشتهرت تلك السنة بكثرة الأمطار وسميت أيضاً سنة الناقة على العادة بتسمية السنة بأبرز حدث فيها.

وادي الشمام تدك فيه من الجنوب.

شعاب الخرار: تدك فيه من الجنوب.

شعبة جعلان: تدك فيه من الجنوب.

الحضيّبات: وهما تلعتان تصبان فيه من الجنوب أيضاً.

شعيبة الحمير: وقد وصلها البنيان الآن، وامتدت إليها البلد وتصب في وادي الغدير من جهة الجنوب بعد أن ينحرف في مفرقه جنوب النخيل.

ثم يليها صنع الحميدية التي أصبحت الآن في وسط البنيان من منبعها إلى قرب اتصالها بوادي الغدير في فرعه الجنوبي، الذي يتجنب البلد ويسمى الفرع، وقد سمي هذا الصنع أو المسحب المائي بهذا الإسم لأنه يسقي مزرعة ونخيل الحميدية .. وهي التي سميت المقاصير الجنوبية في السور باسمها أيضاً: «مقاصير الحميدية».

ويلي هذا شعبة السّلم المنحدرة من الهضيبات المتوسطة بين شقراء والقرائن. ومثلما أنها تمد وادي الغدير في انحدارها شمالاً، فإن بعضها له انحدار معاكس جنوباً ليمد وادي العنبري، الذي يقسم بلدتي القرائن: الوقف وذات غسل «غسلة» ويمر بينهما ويسقيهما ثم ينحدر شرقاً ليسقي جو القرائن فالقصور.

ثم تبدأ شعاب الظهرة الجنوبية، وهي صغيرة وقصيرة المساحب، وأخف وطأة فترة السيول وهي:

مدربا الحصا، والربعة، ويليهما شرقاً صنع أبو سلطان صنع المنعور .. ثم صنع الركيّة «ركية الجلّال»، وكلها تسقي بعض البساتين الصغيرة التي تحوّل أغلبها إلى مساكن.

ويتوسط الظهرة الشرقية الجنوبية، وادي أبو عشيرة وبعضهم يسميه «الودي». ويتّجه في مسيره شمالاً بشرق، فيلتقي مع فرق الريمة قرب السفيلي، ولهذا الوادي تلاع ترفده أغلبها بدون اسم معروف، لكن أكبرها شعيّب منيع.

وبعد أن أعطينا لمحة عن مساحب السيول الشرقية والشمالية حتى القصور، فإنه يحسن بنا الإشارة إلى:

ـ وادي المنيسري الذي ينحدر من فروع وادي الغدير، ووادي العشرة في اتجاه معاكس لهما .. فهما ينحدران شرقاً .. أما هو فينحدر غرباً في اتجاهه إلى «الفرغ» ثم روضة العشر .. وهذه الروضة تسمى «الملحا» أيضاً وهي في طرف البتراء من الشرق.

ولذا صار المثل العامي هناك يقول: «فلان مثل المنيسري إذا حدّرت الشعبان سنّد»[1] .. وذلك عندما يرى شخص يعمل بعكس رأي الآخرين أو يحبّ أن يخالفهم في تصرفاتهم.

ذلك أن هذا الوادي لا يستفاد منه في الزراعة أو السقي، لمعاكسته اتجاه السير الطبيعي لسيول الصفراء.

ـ وادي كردة في جنوب وادي الغدير، وهو من روافد وادي العنبري، ثم يليه:

ـ وادي النميري وهو في جنوب وادي الغدير، وينحدر من صفراء الوشم أو صفراء شقراء .. وتسميته قديمة نسبة لبني نمير الذين كانوا يسكنون المنطقة قديماً .. وبهذا الوادي آبار ومزارع ملاكها من شقراء .. وينحدر هذا الوادي ليكون أعظم روافد «وادي العنبري» الذي يسقي القرائن، ويقسم بطريقه البلدتين: ذات غسل والوقف بالتساوي ثم يتجه ليسقي أسفل القرائن إلى القصور الواقعة

---

(١) كل من اتجه شرقاً يسمى انحداراً ولذا يطلق على القوافل المتجهة للأحساء والكويت والجبيل حدرة .. وكل من اتجه غرباً في معاكسة انحدار هضبة نجد التي تنحدر من الغرب للشرق سمي «مسنّداً»، ولذا يطلقون على المسافرين لعالية نجد والحجاز «مسندين».

شرقاً والرياض المجاورة لها إلى النفوذ الشرقي «نفوذ الوشم».

ومثل هذا الإنحدار لأودية شقراء الثلاثة المشار إليها، وما يلتقي بها من شعاب في أنحاء البلد الأربعة .. تكوّن مجرىً واحد في شرقي البلد في الموضع الذي قلنا عنه بأنه موضع سد قديم .. ثم يتجه لمنطقة «البطين» حيث توجد الرياض والقصور.

وقد أقيم على وادي الريمة سدّ بدأت وزارة الزراعة العمل فيه عام ١٣٩٥ هـ ، وعلى بعد أربعة كيلومترات وسط البلد، وقد انتهى العمل فيه وبدأ في استيعاب المياه بعد الأمطار: طول هذا السد بالأمتار ٩٥ متراً، بين جبلين، وارتفاعه ١٠/٢٥ أمتار، وطاقته التخزينية بالأمتار المكعّبة (٢٠٠,٠٠٠م٣) مائتا ألف متر مكعب وهو أهم هذه الأودية الثلاثة وأكبرها وأكثرها نفعاً(١) ..

وبهذا الوادي مجموعة من الآبار والبساتين، وأول من غرسها وبعثها ناصر ابن محمد بن سدحان عام ١٢٩٠ هـ، ثم عبد الرحمن بن عقيل ثم توالى الملّاك عليها.

ونهاية الظهرة الشمالية «الجبل الذي يلي البلد من الشمال الذي يعلو الحسيان والسفايل» يسمى الخشوم..

وفي هذا الجبل مساحب مياه صناعية عملها أصحاب المزارع والنخيل لسقي نخيلهم مما لا يناله ماء وادي الريمة..

---

(١) راجع مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود (الرياض سابقًا) المجلد الخامس عام ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م ص ٤٧ مقال عن السدود في المملكة.

وقد أطلق على بعضها اسم كربة لأنها أصغر من الصنع، والصنع أيضاً أصغر من الشعيب والشعيب أصغر من الوادي، وأسماؤها من الغرب إلى الشرق :

- الكربة (كربة أبو عباة).
- كربة المرقبية .. ثم يأتي سد ترابي يسمى الصوير والشحيماني..
- صنع العرضان .. ويقع شرق المرقب الشمالي.
- صنع ركيّة آل حسين.

وهناك كريبات صغيرة بعضها ينسب لأصحابها الذين عملوها .. مثلما أنه يوجد في هذا الوادي أسماء آبار صغيرة «حساوة»، كثيرة تعرف بأسماء أصحابها .. وجميعها عذبة المياه قريبة المتناول..

وجميع هذه الصنوع والكرب تنحدر من الشمال إلى الجنوب. وأسماؤها : كربة سعود، كربة أبو عباة، صنع ابن شايع.

- أما الجبل الشمالي المعروف بالظهرة الشمالية ففيه الأودية التالية :

- غويمض وهو واد كبير .. وتدك فيه تلاع منها تلعة حماد تدك فيه من جنوب بعد المرقبية .. وهذا الوادي يسيّل الفياض.

- وادي سديرة شمال غويمض، ويسيّل حاجر الشيح .. وقد قام في روضة حاجر الشيح هذه مزارع منذ عام ١٣٧٨ هـ .

- الفايجة شمال سديرة تسيّل الشكيّرة والتي قامت فيها مزارع أيضًا .

شقراء في مرآة التاريخ

في هذا الجزء من الكتاب نجعل الباحثين والمؤرخين، هم الذين يبسطون رأيهم أمام القارىء حول شقراء وما سجل عنها من أحداث .. ولن نضيف على آرائهم تلك شيئاً عما قالوه .. بل سوف ننقلها بأسلوبهم المعهود في كتاباتهم ..

وستكون المنهجية المتبعة في هذا: التسلسل الزمني في ترتيب الحوادث حتى لو اختلفت عن ترتيبات المؤلف نفسه.

وأن ننقل عن كل صاحب كتاب بمفرده .. ما يتعلق بالنواحي التاريخية فقط .. وإن كثرة تكرارها في كتبهم لما يدل على أهميتها في نظرهم :

أولاً :
• ابن بشر :

إن أبرز المواضع التي ذكر فيها ابن بشر شقراء في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد، قد جاءت ابتداء من عام ١١٧٠ هـ . ثم توالت وفيما يلي تلك الأحداث :

١ ـ في عام ١١٧٠ هـ قال : وفيها كانت وقعة القرائن البلد المعروف في ناحية الوشم، وذلك أن أهل شقراء كانوا أهل سابقة في الدين، وبذلوا أموالهم وأنفسهم، في نصر الإسلام والمسلمين، وكانوا هم أول من بايع الشيخ ومحمد ابن سعود فعظم وطأتهم على أهل الوشم واشتد بهم الأمر، وصاروا أيضاً ملجأ لطوارف المسلمين وغزاتهم ، فلما اشتد الأمر على أهل الوشم أرسلوا إلى أهل سدير ومنيخ، فسار إليهم منهم عدد كثير، وحشدوا معهم أهل الوشم، فساروا إلى شقراء ونازلوها، ووقع بينهم قتال خرجوا عليهم أهل البلد، وأخذوا منهم فرسًا وشيئًا من ركابهم ، فبلغ ذلك محمد بن سعود ، فركب إليهم ابنه عبدالعزيز فيمن معه من الجنود، وأرسل إلى شقراء يخبرهم بذلك، وواعدوهم وكمن كميناً، وقال لهم : أخرجوا إليهم وناشبوهم القتال، فلما التحم القتال بينهم خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين إلى بلد القرائن، فقتل منهم في تلك الهزيمة نحو سبعة عشر رجلاً، منهم حمد المعيبي من أهل بلد حرمة المعروفة في منيخ، ومانع الكبودي، وسويد بن زايد من أهل بلد جلاجل[1] .

(١) عنوان المجد ج١ ص ٣٦ ـ ٣٧.

٢ ـ عام ١١٧٥ هـ قال: وفيها بنيت الحليلة وهو البرج المعروف عند الفرعة بناه آل منصور، رؤساء أهل الفرعة وأهل شقراء. ليضيقوا به على أهل وشيقر ويكون ردءً لبلدهم [١].

ـ وفيها أخذوا أهل شقراء ووثيثية والقرائن قافلة في الفرغ المعروف غربي الوشم وقتلوا منهم رجالاً كثيراً [٢].

٣ ـ عام ١١٧٨ هـ قال: بأن عريعر رئيس بني خالد كان يريد الهجوم على الدرعية، فلم يوافقه صاحب نجران الذي تصالح مع الإمام، فاستفزع عريعر جميع بني خالد، وجميع أهل نجد، سوى العارض وشقراء وضرماء، ثم أبان أنه اتجه للدرعية إلا أنه فشل [٣].

٤ ـ عام ١١٧٩ هـ قال: وفيها قتل عيبان بن عيبان من النواصر واثنان من بنيه قتلوهم أهل شقراء [٤].

٥ ـ عام ١١٨٨ هـ قال: وفيها غزا محمد بن جماز أمير شقراء، وناحية الوشم فصادفه «بطين» رئيس بني خالد، وذلك قبل أن يقتل، ومعه جرور بني خالد من الجيوش والخيالة، فوقع بينه وبين ذلك الغزو مقاتلة، فقتل غالب غزو أهل الوشم، وذلك قريب بلد النبقية البلد المعروف في ناحية القصيم [٥].

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ٤٢.

(٢) المرجع السابق ص ٤٣.

(٣) راجع المرجع السابق ص ٤٥.

(٤) نفس المرجع ص ٤٧.

(٥) نفس المرجع ص ٥٩.

٦ ـ عام ١١٩١ هـ قال في أحداث تلك السنة بأن سعود بن عبد العزيز بعد أن تصالح مع أهل حرمه أرسل إلى حمد بن عثمان رئيس المجمعة، وسويد رئيس جلاجل وأظهرهما من بلديهما، وعيالهما وحريمهم وثقلهم، فأمر على صاحب المجمعة ونزل بلد القصب، وأمر على صاحب جلاجل ونزل بلد شقراء [1].

وذكر في عام ١١٩٤ هـ عن الوقعة التي كانت في العتك بأن ممن قتل فيها: عبدالله بن سدحان أمير غزو الوشم [2].

٧ ـ عام ١٢٠٨ هـ قال: وفيها سار محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير، ونهض معه كثير من بوادي قحطان وبني حسين، وجملة من الدواسر والسهول وغيرهم فسار بهم محمد المذكور إلى عالية نجد [3].

ـ وفيها سار عبدالله بن محمد بن معيقل صاحب بلد شقراء بأهل الوشم وتبعه جيش من السهول ومطير وبوادي العجمان، الجميع نحو ستمائة مطية وقصدوا ناحية الحجاز [4].

٨ ـ عام ١٢١٠ هـ قال: وفيها سار محمد بن معيقل صاحب شقراء بأهل الوشم وغيرهم وقصد بوادي عتيبة وهم فوق مرّان الماء المعروف دون مكة المشرفة، فأخذ عليهم إبلاً كثيراً [5].

---

(١) المرجع السابق ص ٦٤.
(٢) المرجع السابق ص ٩٥.
(٣) المرجع السابق ص ٩٥.
(٤) نفس المرجع ص ٩٧.
(٥) نفس المصدر ص ٦٦.

٩ ـ وفي تلك السنة ١٢١٠ هـ والتي قبلها ذكر غزوات أخرى لابن معيقل بمن معه من أهل الوشم. ثم ذكر في موطن آخر قائلاً: فلما كان شهر ذي القعدة من هذه السنة سار سعود بن عبد العزيز من الدرعية ونزل روضة «محرقة» المعروفة قرب شقراء بالوشم، فركب خيله ودخل شقراء للسلام على أهلها والاجتماع بهم فأضافوه بكرامة عظيمة، وكان في موضعه ذلك أياماً حتى اجتمع عليه المسلمون البادي والحاضر(١).

ـ ثم ذكر في أحداث عام ١٢١١ هـ أن ثويني بن عبدالله زعيم المنتفق قد خرج من العراق قاصداً القضاء على عبد العزيز بن محمد، ومعه جمع غفير وتحركه السلطة العثمانية فمر بالكويت في طريقه إلى القطيف .. فلما بلغ ذلك عبدالعزيز بن محمد أمر على نواحي البلاد من الأفلاج جنوبًا حتى جبل شمرّ شمالاً، وبعد اجتماعهم جعل أميرهم محمد بن معيقل أمير جيش الوشم حتى آذن الله بغنيمتهم للجيش هذا بعد أن قتل ثويني(٢).

١٠ ـ عام ١٢١٣ هـ أوضح بأن: إبراهيم بن سدحان صاحب شقراء ورفقة من أهل الوشم وأهل القصيم ممن ركب للحج قضوا حجهم ورجعوا سالمين(٣).

١١ ـ عام ١٢١٨ هـ وهي السنة التي قتل فيها الإمام عبد العزيز بن محمد قال: بأن قاضيه على شقراء وناحية الوشم عبد العزيز بن عبدالله الحصيّن وأميره عبدالله بن حمد بن غيهب(٤)، وفيها قال: أخبرني من أثق به قال أناخ في يوم

(١) نفس المصدر ص ٩٩ وروضة محرقة هذه تبعد عن شقراء حوالي ٦كم جنوب شرق.
(٢) نفس المصدر ص ١٠١ ـ ١٠٢.
(٣) نفس المصدر ١١٤، وانظر أيضاً تاريخ الفاخري ص ١٣٠.
(٤) (٢) نفس المصدر ص ١٢٥، ١٢٣.

واحد تحت الطلحة المعروفة عند باب شقراء أربع عوامل للإمام عبد العزيز بن محمد من عمال بوادي الشام ـ في طريقهم للدرعية ـ كل عاملة معها عشرة آلاف ريال (١).

١٢ ـ عام ١٢٢٢ هـ أبان بأن الإمام سعود بن عبد العزيز قصد المدينة النبوية، ودخلها وأقام بها عدة أيام، ورتب بها مرابطة وضبطها أتم ضبط، وجعل على خراجها حمد بن يحيى بن غيهب صاحب شقراء(٢).

١٣ ـ عام ١٢٢٤ هـ عندما ذكر مخالفة صاحب أبي عريش باليمن، بما أراب سعود، وبعد أن أدّبه: أوفد ابنه على سعود، وأقام على ذلك سنين، فحدث بينه وبين عبد الوهاب أمير عسير عداوة ومنابذة، فأقبل ابنه ومعه القاضي حسن بن خالد، وأقبل عبد الوهاب ومعه محمد بن عبدالله بن حمد ابن غيهب صاحب شقراء، ووقع بينهم منازعات بالكلام عند سعود فلم يقع اتفاق بينهم (٣).

١٤ ـ عام ١٢٢٩ هـ وهو تاريخ وفاة الإمام سعود بن عبد العزيز أبان عن قضاته وأمرائه أبان بأن أمير ناحية الوشم محمد بن إبراهيم بن غيهب المعروف بالجميح، وعلى سدير عبد الكريم بن معيقل من أهل قرائن الوشم، وقاضيه على ناحية الوشم عبد العزيز بن عبدالله الحصين(٤).

١٥ ـ عام ١٢٣٢ هـ قال: وفيها آخر ذي الحجة أمر حمد بن يحيى بن غيهب أمير شقراءوناحية الوشم على أهل بلد شقراء أن يحفروا خندق بلدهم، وكانوا قد بدأوا في حفره وقت طوسون، فلما صارت المصالحة تركوه، فقاموا في

---

(١) (٢) نفس المصدر ص ١٣٥.

(٣) نفس المصدر ص ١٣٩.

(٤) راجع نفس المصدر ص ١٧٣ ـ ١٧٤.

حفره أشد القيام، واستعانوا فيه بالنساء والولدان لحمل الماء والطعام، حتى جعلوه خندقاً عميقاً واسعاً، وبنوا على شفيره جداراً من جهة السور .. ثم ألزمهم كل رجل غني يشتري من الحنطة بعدد معلوم من الريالات خوفاً أن يطول عليهم الحصار، فاشتروا من الطعام شيئاً كثيراً، ثم أمر على النخيل التي تلي الخندق والقلعة، أن تشذب عسبانها ولا يبقى إلا خوافيها ففعلوا ذلك وهم كارهون، وذلك لأن أهل هذه البلد هم المشار إليهم في نجد، والمشهورون بالمساعدة للشيخ عبد العزيز، ومن بعدهم، وكثيراً ما يلهج بهم الباشا في مجالسه، فخاف حمد على بلدهم من الترك، فألزمهم ذلك فكانت العاقبة أن حمدوا الله على ذلك فسلم الله بلدهم بسبب الخندق، وصالحهم الباشا على ما يريدون، وصاحب الطعام الذي اشتراه على عشرة آصع باع خمسة، وسلمت النخيل المشذوبة من القطع في الحرب، لأنها ما تستر الرصاص[1].

١٦ ـ في مطلع عام ١٢٣٣ هـ قال: فلما كان يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول ركب ـ يعني ابراهيم باشا ـ من أشيقر بخيلة، وترك مخيمه ومحطته، وسار معه بمدفع صغير وقصد بلد شقراء، فأتاها واستدار فيها وقاسها وعرفها، وعرف موضع منزله، ومنزل عسكره وقبوسه، لأنه يعلم أن أهلها له محاربون، وأهل صدق في الحروب مجربون، ورجع في يومه ذلك إلى مخيمه.

فلما كان ضبيحة الجمعة رحل من أشيقر بمخيمه، وعساكره وقبوسه، ومدافعه وقنابره وكان قد أتى إليه إمداد من العساكر والقبوس، وصار في قوة عظيمة، فسار إلى شقراء، فنزل أسفل البلد وشمالها، فخرج إليه أهلها، فساق الباشا عليهم الترك، فوقع بينهم قتال شديد في وسط النخيل وخارجها، فقتل

(١) المصدر السابق ص ١٨٩.

من الترك قتلى كثيرة، وجرح عليهم جرحى عديدة فتكاثر عليهم أفزاع الترك، وجرح الأمير حمد بن يحيى ببندق جرحاً شديداً فدخلوا البلد واحتصروا فيها.

ثم إن الباشا جر القبوس والقنابر والمدافع، وجعلها فوق المرقب في الجبل الشمالي، فرمى البلد منه رمياً هائلاً أرهب ما حوله من القرى والبلدان من أهل سدير ومنيخ، وأهل المحمل وغيرهم حتى سمعه من كان بالعرمة ومجزل، وما حولها، فلما احتصر أهل البلد فيها أنزل قبوسه ومدافعه وقنابره من رأس الجبل، وقربها من السور وحقق عليهم الحرب والرمي المتتابع حتى قيل إنه رماها في ليلة بثلاثمئة حمل من الرصاص والبارود.

وذكر لي رجل كان في وسطها قال: «إن رصاص القبوس والمدافع والقنابر والبنادق، يتضارب بعضها ببعض في الهواء، فوق البلد وفي وسطها».

ثم إنه هدم ما يليه من سورها، وقطع نخيلها إلا قليلها وأهل البلد ثابتون، وفي أكنافها يقاتلون، فقرب الباشا القبوس من السور، وهدم ما يليه من الدور والقصور، فحماهم الله سبحانه، وكف أيدي الترك عنهم، وذلك لإكرامهم للضيف، وتجنبهم الإثم والحيف، وصدقهم في مواطن اللقاء بالسيف، فكلما همّ الترك بالحملة عليهم انثنى عزمهم، لأجل الخندق، ولأجل ما أذاقوهم من شدة القتال أول نزولهم، فصار الخندق من الأسباب لثبات أهلها لأنه لا يرام[1]، وفي كل ليلة ويوم والباشا يناديهم ويدعوهم إلى المصالحة ويأبون عليه.

فلما كان يوم الخميس وقعت المصالحة، بين الباشا وبينهم، خرج إليه رجلان من رؤساء أهلها[2] فصالحوه على دمائهم وأموالهم، وما احتوت عليه

---

(١) إن عمل الخندق أسلوب دفاعي وقتالي جيد لم يعمله أحد غيرهم وقد استقوا الفكرة مما أشار به سلمان الفارسي على الرسول الكريم ﷺ في غزوة الأحزاب.

(٢) قال المحقق هما: عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى، وغيهب بن زيد.

بلدهم، وكان جميع الوشم أعطوه الطاعة لما نزل شقراء، فلما استقر الصلح بعث الباشا عساكر من الترك رئيسهم رشوان آغا، إلى ناحية سدير ومنيخ، فنزل رشوان بلد جلاجل، وفرق العساكر في البلدان، وأخذوا ما فيها من الخيل الجياد الثمينة، وحنطة وعليقاً للخيل، وأقاموا عندهم إلى أن أراد الرحيل من بلد شقراء فرحلوا من سدير إلى الوشم.

ولما كان بعد أيام من مصالحة أهل شقراء، وشى بهم رجل عند الباشا من أهل نجد، ممن ساعده وسار معه، وقال: إنه ارتحل منهم عدة رجال من أعيانهم، وعامتهم إلى الدرعية، وأنهم يريدون أن ينقضوا العهد بعدما ترتحل عنهم، ويقطعوا سبيلك، فأفزع ذلك الباشا وأهمه، فدخل البلد مغضباً بعدد كثير من عساكره، فلما دخلها جعل العسكر في المسجد، فأوقدوا فيه النيران، وذلك وقت الشتاء، ثم دخل الباشا بيت إبراهيم بن سدحان المعروف جنوب المسجد[1]، وأرسل إلى الأمير حمد بن يحيى وهو جريح، فجيئ به بين رجلين، فتكلم عليه الباشا بكلام غليظ، ثم أرسل إلى العالم الشيخ عبد العزيز الحصين الناصري، وكان قد كبر وثقل، فجيء به محمولاً، فأكرمه وأعظمه، فذكر لهما ما حدث من أهل البلد، وأنهم فعلوا وفعلوا، فكلمه بعض من حضر أن ما قال الواشي كذب، وأن فلاناً في بيته وفلاناً قصد البوادي، فأرسل الباشا إلى ورقة الصلح فقرأها وردد قراءتها، وقام وقعد وهو يردد قراءتها، وكان مقصده أن يفتك بهم، فكفى الله سبحانه شره[2]، وخرج من البلد

(١) هذا البيت دخل في توسعة المسجد التي تمت في عام ١٣٥٤هـ كما مرّ بنا طرف عنها.

(٢) مما يتناقله المهتمون بالبلد تاريخاً من كبار السن أن الشيخ الحصين عندما رأى غضبته صار يردد من عفا وأصلح فأجره على الله حتى هدأت نفس الباشا. ثم قال: عفونا يا عجوزه .. ثم سأل قائلاً ماذا تراني، فأجابه بأسلوب مؤثر: أراك غاشية من عذاب الله .. يصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء فقال: صدقت.

بعساكره وأمرهم أن يخلوا بيوتاً للجرحى الذين جرحوا في حرب شقراء، ففعلوا، وأدخلهم عندهم، وهدم السور الذي أقيم على البلد، ودفن خندقها، وأقام عليها نحواً من شهر[1].

ثم ارتحل منها، ورحل معه بعشرة رجال من رؤسائهم، وسار منها إلى بلد ضرماء، وأتى إليه مكاتبات أهل المحمل وحريملاء، وأعطوه الطاعة.

وكان عبدالله بن سعود لما صالح أهل شقراء، وأطاع الترك جميع الوشم وسدير، والمحمل وغيرهم، أمر على سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود في عدة رجال معه من أهل الدرعية وغيرهم، وأمر أيضاً على متعب بن إبراهيم بن عفيصان صاحب الخرج، وعدة رجال معه، من أهل الخرج. وغيرهم، وأمر أيضاً على محمد العميري وعدة رجال معه، من أهل ثادق والمحمل، وأمر الجميع أن يسيروا إلى بلد ضرماء ويدخلوها ليصيروا عوناً لأهلها، وردءً لهم، فساروا إليها ودخلوها[2].

١٧ ـ يرى ابن بشر أن عدد القتلى من عسكر إبراهيم باشا في معاركه التي خاضها في كل من الرس وعنيزة وشقراء وبلد ضرما يتراوح ما بين ألفين إن كثر، وإلا مع القلة فهم ألف وخمسمائة فرد[3]، وفي الدرعية وحدها (١٠٥٠٠) عشرة آلاف وخمسمائة، وجميع من قتل من جنده في هذه الحملة اثنا عشر ألفاً (١٢,٠٠٠)[4].

---

(١) من تأريخ ما أهمله التاريخ عن مقدرتهم وصمودهم القتالي، ما يروى بالتناقل أن من أسباب رغبة ابراهيم باشا في صلحهم إصرارهم على القتال حيث أن ما يهدم من سور بلدهم في النهار من جراء القصف يعيدون بناءه في الليل ويفاجأ الباشا بذلك في اليوم التالي، كما أن قناتهم لم تلن لقوته العسكرية.

(٢) راجع عنوان المجد ج١ ص ١٨٩ ـ ١٩١.

(٣) راجع عنوان المجد ج١ ص ٢٠٥.

(٤) نفس المصدر ص ٢١٦.

ويقدر من قتل من أهل الوشم في حرب الدرعية بقرابة مئة رجل، منهم محمد بن إبراهيم بن سدحان صاحب بلد شقراء[1].

- وفي عام ١٢٣٣ هـ أوضح بأن أمير الإمام عبدالله بن سعود على الوشم ومقره شقراء أحمد بن يحيي بن غيهب، وقاضيه عليه الشيخ عبد العزيز بن عبدالله الحصين[2].

١٨ - عام ١٢٣٧ هـ قال: وفي هذه السنة ثاني عشر رجب توفي العالم الشيخ الزاهد القاضي في ناحية الوشم زمن عبد العزيز بن محمد بن سعود، ابنه سعود وابنه عبدالله رحمهم الله تعالى عبد العزيز بن عبدالله الحصين الناصري الحنبلي قدّس الله روحه، وكان رحمه الله تعالى عالماً زاهداً عاملاً، ورعاً حليماً، لا ينتصر لنفسه محبباً إلى الناس، وليس للدنيا عنده قدر، ولا يركن إليها، ولا يتعاطاها، بل قطع دهره في كتب العلم وطلبه وبذله، وكان إذا دخل عليه وقت الثمرة قوّت سنته من البر والتمر، من بيت المال، وإن بقي عنده فيه شيء وقت الثمرة الثانية، أعطاهم إياه، ولا يترك منه شيئاً، وكان رحمه الله فاضلاً، مهيباً، فقيهاً، وجعل الله في علمه البركة للناس، وانتفع به عدد من الرجال كثير، في جميع النواحي، ممن ولي القضاء وغيرهم.

وسنورد من ولي القضاء منهم إن شاء الله تعالى، وكان يحب طالب العلم محبة عظيمة كأنه ولده بالتودد إليه، وتعليمه، وإدخال السرور عليه، والقيام بما ينوبه من بيت المال، وكانت كلمته مسموعة، وقوله نافذاً عند الرؤساء ومن

---

(١) راجع نفس المصدر ج١ ص ٢٠٦.
(٢) راجع نفس المصدر ج١ ص ٢٠٨.

دونهم، وكان عنده حلقة كبيرة في التدريس من أهل شقراء، وأهل الوشم وغيرهم، وكان مجلسه للتدريس في الفقه وقت طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار، وكان إذا فرغ من الدرس رفع يديه ثم رفعوا الطلبة أيديهم، ثم دعا فأكثر الدعاء والطلبة يؤمنون على دعائه، فإذا فرغ من الدعاء قاموا وتفرقوا، ولا يحضر ذلك المجلس عنده أحد غير الطلبة، أو اثنين أو ثلاثة من رؤساء أهل شقراء، وله مجالس في التدريس غير ذلك للعامة، وقت الظهر والعصر، وبين العشائين.

أخذ الفقه في صغره عن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الشيخ محمد بن أحمد بن اسماعيل، قاضي بلد القراين في ناحية الوشم، ثم تفقه وقرأ على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، أقام مدة سنين يقرأ عليه، وكان يكرمه ويعظمه، وهو الذي استعمله قاضياً في تلك الناحية، وأخذ عنه العلم عدد من قضاة المسلمين، فمن أخذ عنه الشيخ العالم الناسك العامل، والمحقق الأوحد الفاضل مالك قياد أدب العلم، سالك سير الورع والحلم، افتخار العلماء الراسخين، ومفيد الطالبين، عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين، قاضي ناحية الحجاز زمن سعود بن عبد العزيز، ثم كان قاضياً في عمان لابنه عبدالله، ثم كان قاضياً في الناحيتين: ناحية الوشم وسدير لتركي بن عبدالله، ثم كان قاضياً في الناحيتين أيضاً ناحية الوشم والقصيم زمن ابنه فيصل بن تركي.

وأخذ عنه أيضاً الشيخ العالم العامل الزاهد، والعارف الناسك العابد، المشار بالتعظيم، إليه، والمتفق بالثناء عليه، الورع العفيف، شيخنا إبراهيم بن سيف، قاضي ناحية سدير لعبدالله بن سعود، ثم كان قاضياً في الرياض، زمن تركي بن عبدالله وابنه فيصل. وأخذ عنه أيضاً أخو شيخنا المذكور غنيم بن

سيف، وعبدالله بن سيف، القضاة في بلد عنيزة من ناحية القصيم، وغيرها زمن سعود.

وأخذ عنه أيضاً الشيخ النبيه، والعالم العلامة الفقيه، الذي حوى فنون العلوم، وكشف إليها الستور، وتلألأ بمعاني بيانه الطروس والسطور، شيخنا عثمان بن عبد العزيز بن منصور، قاضي بلد جلاجل زمن تركي، ثم كان قاضياً في جميع ناحية سدير لابنه فيصل، وأخذ عنه أيضاً العالم القاضي في بلد القرائن، من ناحية الوشم أخوه محمد بن عبدالله الحصين، زمن سعود وابنه عبدالله.

وأخذ عنه أيضاً شيخنا العالم الفقيه على يد يحيى بن مساعد القاضي في ناحية سدير زمن سعود.

وأخذ عنه أيضاً عبدالله بن سليمان بن عبيد، قاضي ناحية الجبل، زمن سعود وابنه عبدالله.

ثم كان في بلد جلاجل في أول ولاية تركي بن عبدالله.

وأخذ عنه أيضاً محمد بن سيف بن خميس قاضي بلد ثرمداء.

وأخذ عنه أيضاً إبراهيم بن حجي قاضي بلد ثرمداء أيضاً بعد ابن خميس المذكور، وأخذ عنه أيضاً عثمان بن عبد المحسن أبا حسين قاضي بلد أشيقر.

وأخذ عنه أيضاً محمد بن نشوان قاضي حريق نعام في ناحية الجنوب.

وأخذ عنه أيضاً عبدالله القصيبي من أهل بلد شقراء، ولم يل القضاء وأبى عنه، وإنما ذكرته لشهرته، وصنف مصنفاً من شروح الحديث وغيرها.

وأخذ عنه أيضاً شيخنا الفاضل العالم عبد الكريم بن معيقل صاحب بلد

القرائن أبى عن القضاء، وولي الإمارة في ناحية القصيم وسدير زمن سعود بن عبد العزيز، وكان له معرفة في الفقه وغيره رحمه الله تعالى.

وهذا عدة من أخذ عن الشيخ عبد العزيز المذكور من القضاة، ممن حضرني الآن معرفته، وأخذ عنه من العلماء ممن لم يل القضاء الجم الغفير رحمه الله وعفا عنه[1].

١٩ ـ عام ١٢٤٠ هـ قال: ثم رحل تركي بن عبدالله، بجنود المسلمين، وقصد ناحية الوشم ونزل ثرمدا فبايعه رئيسها: سلطان بن عبدالله العنقري، على السمع والطاعة، ثم رحل معه، ومعه سلطان المذكور بغزوة من أهل ثرمداء، ودخل بلد شقراء ونزل بمن معه من المسلمين في بيوت في وسط البلد، لأن أهل بلد شقراء، أهل صدق ونصح مع المسلمين.

وكأن تركي خاف أن أبا علي المغربي، إذا وصل ثرمداء ينزلها بعساكره ويحارب فيها، وتشتد وطأته، فبلغ من رأيه أن ينزل شقراء، فنزلها، وأقام بها نحواً من شهر حتى قدم عليه أبو علي وعساكره، وسافروا منها إلى المدينة، ومنها إلى مصر، ووفد عليه في شقراء يحيى بن سليمان أمير عنيزة، ومعه رجال من رؤساء بلده، وبايعوه على السمع والطاعة، وكاتبه رؤساء القصيم، ثم وفدوا عليه بعد ذلك كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ثم رحل الإمام تركي من شقراء، واستعمل فيها وفي ناحية الوشم أميراً: حمد بن يحيى بن غيهب وأذن لأهل النواحي، يرجعون إلى أوطانهم، وسار

(١) انظر عنوان المجد ج١ ص ٢٢٩ ـ ٢٣١ وهذا العدد من العلماء وأكثر منه ممن لم يذكر يدل على أن هذا الشيخ قد جعل شقراء مقصد طلبة العلم، ومرنا أفئدتهم، فهي جامعة تتوق إليها نفس المتطلع للعلم والمعرفة من كل مكان، وهذه مكانة عالية في المنزلة العلمية قد حفلت بها ذلك العهد يندر مثيلها.

إلى الرياض مسرورًا منصورًا ، واستوطنه[1] .

وكان ابن بشر قد ذكر في أحداث عام ١٢٣٨ هـ عن إقبال الإمام تركي من بلده الحلوة ، وأن أول من ساعده وسار إليه حمد بن يحيى ـ المشار إليه ـ أمير ناحية الوشم[2] .

٢٠ ـ في عام ١٢٤٤ هـ قال: وفيها سار الإمام تركي ومعه ابنه فيصل واستنفر جميع رعيته من الجنوب، والوشم وسدير، وغيرهم، وقصد جهة الوشم، وكان إذْ ذاك في بلدان الوشم وباء من الضرب المسمى أبو زويعة، ثم رحل من الوشم وقصد سدير[3] .

٢١ ـ عام ١٢٤٧ هـ قال ان الإمام تركي بعث هدية لباشا بغداد، مع حمد بن يحيى بن غيهب رئيس شقراء[4].

٢٢ ـ عام ١٢٤٩ هـ وهو العام الذي قتل فيه الإمام تركي بن عبدالله، قال إن فيصل لما بلغه الخبر في القطيف أخفاه ورحل قافلاً نحو الأحساء، وكان معه رؤساء المسلمين وأعيانهم، ومنهم حمد بن يحيى بن غيهب أمير الوشم .. ولما أبلغهم بالأمر وأنه لا بد من الأخذ بالثأر قاموا كلهم وبايعوه على السمع والطاعة[5].

ـ وفي هذه السنة ذكر أمراء وقضاة الإمام تركي .. فكان أميره على الوشم: حمد بن يحيى بن غيهب، ثم جعله أميراً في سدير وجعل مكانه في الوشم: محمد بن عبد الكريم البواردي، وقاضيه في الوشم الشيخ عبدالله بن

---

(١) انظر عنوان المجد ج٢ ص ٢٥٧.

(٢) انظر عنوان المجد ج٢ ض ٢٧٤.

(٣) عنوان المجد جـ٢ ص ١٦.

(٤) عنوان المجد ٢ ص ٢٨٤.

(٥) راجع المصدر السابق ج٢ ص ٢٩٣.

عبد الرحمن أبا بطين وعلى سدير عبدالله بن سليمان بن عبيد، فلما توفي صار بعده الشيخ عبدالله أبا بطين يأتي إليه نحو شهرين، ثم يرجع للوشم، ثم بعد ذلك جعل فيه الشيخ عبد الرحمن بن حمد الثميري[(١)].

ـ ولما جلس فيصل على سرير الملك، كتب إلى قضاته يقدمون عليه، فقدموا عليه ومن بينهم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضي الوشم ذلك الوقت، فألزمه بالجلوس عنده حتى فرغ من مغزى الدمام[(٢)].

٢٣ ـ عام ١٢٥١ هـ قال: وفيها طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل أن يبعث إليهم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضياً في بلدانهم، ومدرساً لطلبة العلم في أوطانهم، فأمر إليه الإمام أن يسير إليهم، وكان إذْ ذاك في بلد شقراء قاضياً لناحية الوشم، فسار إليهم، وقدم بلده عنيزة، وأقام عندهم، ثم طلبوا منه أن ينقل أولاده وينزل بهم عنده في عنيزة، فنقلهم، واستوطن عنيزة، فأكرموه غاية الإكرام وانتفعوا بعلمه[(٣)].

وقد علق المحقق على ذلك بكلام جاء فيه أنه في عام ١٢٧٠ هـ رجع الشيخ من عنيزة إلى شقراء، ومكث بها حتى توفي عام ١٢٨٢ هـ، وقد أخذ عنه العلم بالقصيم وبشقراء خلق كثير رحمه الله وعفا عنه[(٤)].

٢٤ ـ عام ١٢٥٢ هـ أرسل الإمام فيصل إلى عمان: حمد بن يحيى بن غيهب وأمره أن ينظر في الثغور[(٥)].

---

(١) راجع المصدر السابق ج٢ ص ٢٠٥ وص ٢٠٦.

(٢) راجع عنوان المجد ج٢ ص ٣٠٩.

(٣) راجع عنوان المجد ج٢ ص ٣١٣.

(٤) راجع عنوان المجد ج٢ ص ٣١٣ الحاشية وفي ذلك ترجمة موجزة للشيخ أيضاً.

(٥) المصدر السابق ج٢ ص ٣٢١.

ـ وفي عام ١٢٥٤ هـ وفي آخر رجب رحل خرشد بعساكره من عنيزة، ونزل الوشم، ثم سار للرياض[١]..

٢٥ ـ عام ١٢٥٦ هـ قال: وفي ربيع الأول سار خرشد باشا من ثرمداء ببعض عساكره ونزل عند ابن قنور، وتزوج بنت الصوينع الهتيمي، قيل إنها إذْ ذاك مع زوج، وأمر على بكير آغا رئيس العسكر الذين في بلد شقراء، أن يتبعه بعساكره فركب بكير من شقراء ثاني عشر ربيع الآخر وقصد الباشا[٢].

ـ وفيها خرص الباشا الزرع في الصيف، وزاد على أهل الوشم والمحمل الربع في الخرص، أما أهل القصيم فلم يؤخذ منهم إلا ثمن زروعهم[٣].

ـ وفيها استعمل خالد: عبد العزيز بن الشيخ عبدالله أبا بطين أميراً في غزو سدير والوشم، ثم أمر على عبدالله الحصين أن يكون أميراً في سدير[٤].

٢٦ ـ عام ١٢٥٩ هـ بعد ما ذكر خروج الإمام فيصل بن تركي وهروبه من حبسه متدلياً بالحبال وأنه بعدما وصل الجبل ـ حائل ـ أرسل رجالاً بمراسلات إلى أهل البلدان فأوصلوها خفية إليهم، وأن الناس قد استجابوا له بالسمع والطاعة قال: وأما فيصل فإنه لما استقر في عنيزة وبايعه أهلها، ووفد عليه رجال من بلدان القصيم ورؤساء العربان رحل من عنيزة في ربيع الأول وقصد الوشم ومعه أمير عنيزة عبدالله بن سليمان ومعه نحو مائتي مطيّة، ونزل فيصل بلد شقراء فبايعه أهلها وأهل الوشم، ثم رحل منها وركب معه أمير الوشم محمد بن

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص ٣٢٥.
(٢) المصدر السابق ج٢ ص ٣٣٢.
(٣) المصدر السابق ج٢ ص ٣٣٢.
(٤) راجع المصدر السابق ص ٣٣٣.

عبد الكريم البواردي بغزوه، وقدم حريملا وأقام بها أياماً [(١)].

٢٧ ـ عام ١٢٦٣ هـ أوضح أن الشريف محمد بن عون أرسل إلى الإمام فيصل يطلب الصلح فأرسل إليه أخاه عبدالله بن تركي، ومعه محمد بن عبدالله ابن جلاجل في عشرين رجلاً ومعهم ثمان عمانيات، وأربع من الخيل، فقدموا إليه وهو في عنيزة، فأكرمهم وأخذ هديتهم، ثم أن أهل الأهواء المثيرين للفتن أشاروا عليه برد الهدية ليعلم أهل نجد بقوته وأنه لا يعطي الدنيّة حتى يكاتبونه، ويفدون عليه، فأرسل الشريف إلى عبدالله ومحمد بن جلاجل وكسا عبدالله، وردّ عليهما الهديّة وأعطى عبدالله فرساً، ثم ركبوا من عنده، فلما جاوزوا البلد خلع عبدالله كسوته، ورد إليه فرسه، وقال للرسول إنه لم يقبل هديتنا، ونحن لا نقبل هديته، فلما قدموا بلد شقراء تلقاهم أهلها بالإكرام، واتفق رأيهم أنهم يرسلون إلى فيصل الخبر، ولا يقدمون عليه، فكتبوا له الخبر، فحين قرأ كتابهم أمر بالمسير، وكتب إلى ابنه عبدالله أن يرحل بالمسلمين من المجمعة ويقصد بلد شقراء، فرحل إليها ونزلها، وتلقاه أهلها وأكرموه [(٢)].

٢٨ ـ عام ١٢٦٦ هـ قال: إن عبدالله بن فيصل نزل بمن معه على الثعل، وأقام عليه أياماً ثم رحل قافلاً وقصد الوشم، ونزل بلد شقراء وأقام فيها بأمر من أبيه [(٣)].

وبعدها مباشرة دخلت السنة السابعة والستون عام ١٢٦٧ هـ وفيها كما يقول: استدعى الإمام فيصل ابنه عبدالله ومن معه من جنود المسلمين، فرحل من شقراء وقدم على أبيه في الرمحيّة فسار الإمام بجميع جنود المسلمين إلى جهة

---

(١) راجع المصدر السابق ص ٣٤٥، وحوادث خروج فيصل من ص ٢٤٣ ـ ٢٤٧.

(٢) المرجع السابق ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

(٣) المرجع السابق ص ٣٧٥.

الأحساء، وورد النّجيبة الماء المعروف قرب الأحساء[1].

هذا أبرز ما أورد ابن بشر إلا أنه يذكر أحياناً غزو الوشم، أو أهل الوشم وفي الغالب أن شقراء ذلك الوقت تتحدث باسم المنطقة عموماً..

ثانيًا:

• إبراهيم بن صالح بن عيسى:

جاء عند ابراهيم بن صالح بن عيسى في كتابه عقد الدرر .. باعتباره مكملاً لتاريخ نجد لابن بشر بعض اللمحات .. وللذكر نوردها فيما يلي:

١ ـ ذكر في حوادث عام ١٢٧٠هـ:

ـ أنه ولد تلك السنة في شقراء[2]، ولعل هذا خطأ مطبعي فهو وإن كان من شقراء كما مرّ بنا، إلا أنه ولد بأشيقر حيث أخواله من آل الفريح هناك.

ـ أن عبدالله بن الإمام فيصل خرج بغزو أهل الرياض والجنوب، وكان قد واعد غزو أهل سدير والوشم بلد شقراء، فلما وصل إليها وجدهم قد اجتمعوا هناك وذلك يوم عيد الأضحى من السنة المذكورة، واجتمع عليه خلائق من البادية، فسار بتلك الجنود إلى بلد عنيزة[3].

٢ ـ عام ١٢٧١هـ قال: بأن عبدالله بن الإمام فيصل قفل من عنيزة

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

(٢) عقد الدرر ص ١٦.

(٣) المرجع السابق ص ١٦.

والقصيم إلى بلد الرياض، وأذن لأهل النواحي بالرجوع لأوطانهم، ورحل معه الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين بحرمه وعياله إلى بلد شقراء فتلقاه أهلها بالسلام، واستبشروا بقدومه وذلك في ربيع الآخر من السنة المذكورة [1].

٣ ـ عام ١٢٨١ هـ قال: وفيها في آخر ليلة عرفة تاسع ذي الحجة توفي الشيخ ابراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن عيسى قاضي بلدان الوشم في شقراء رحمه الله تعالى، كان عالماً فاضلاً وفقيهاً، أخذ العلم عن الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن عبدالله الحصين الناصري التميمي، وعن العالم العلامة رئيس الموحدين وقامع الملحدين عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وعن الشيخ العالم العلامة، والقدوة الفهامة، عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين العائذي رحمهم الله تعالى، ولاه الإمام فيصل بن تركي رحمه الله تعالى القضاء على بلد شقراء، وجميع بلدان الوشم، فباشره بعفة وديانة وصيانة وتثبّت وتأن في الأحكام، وكتب كثيراً من الكتب الجليلة بخطه المتوسط في الحسن الفائق في الضبط، وحصل كتباً كثيرة نفيسة في كل فن، على كل كتاب منها خطه بتهميش وتصحيح والحاق فوائد وتنبيهات، وأجاب على مسائل عديدة في الفقه بجوابات مسددة بديعة رحمه الله تعالى [2].

٤ ـ عام ١٢٨٢ هـ قال: وفي سابع جمادى الأولى منها، توفي الشيخ الإمام والحبر الهمام العالم العلامة، والقدوة الفهامة عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبدالله بن سلطان بن خميس، الملقب كأسلافه أبا بطين بضم الباء الموحدة، وفتح الطاء المهملة وسكون الياء المثناة التحتية،

---

(١) نفس المصدر ص ١٧.

(٢) المصدر السابق ص ٤٤.

وآخره نون العائذي نسباً، الحنبلي مذهباً النجدي بلداً، كانت ولادته في بلد الروضة من بلدان سدير لعشر بقين من ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة وألف، ونشأ بها نشأة حسنة في الديانة والصيانة، والعفاف وطلب العلم، وقرأ على عالمها الشيخ محمد بن الحاج عبدالله بن طراد الدوسري الحنبلي، فمهر في الفقه وفاق أهل عصره في إبان شبيبته ثم ارتحل إلى بلد شقراء، أم بلدان الوشم، واستوطنها، وقرأ على قاضيها الشيخ العالم الورع الصالح التقي، عبدالعزيز ابن عبدالله الحصين، بضم الحاء المهملة تصغير حصان الناصري التميمي، في التفسير والحديث والفقه وأصوله، وأصول الدين حتى برع في ذلك كله، وأخذ أيضاً عن الشيخ العالم الفاضل أحمد بن حسن بن رشيد العفالقي الأحسائي ثم المدني الحنبلي، وعن الشيخ العالم العلامة المتقن حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي، وجد واجتهد حتى صار مناراً يهتدي به السالكون، وإماماً يقتدي به الناسكون، ولما تولى الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على الحرمين الشريفين فيما بعد العشرين ومائتين وألف ولاه قضاء الطائف، فباشره بفقه وديانة، وصيانة وتثبيت، وتأن في الأحكام، وجلس هناك للتدريس والتعليم، وقرأ عليه جماعة كثيرة في الحديث والتفسير، وعقائد السلف، وانتفع به خلائق كثيرة، وقرأ هو على السيد حسين الجعفري في النحو حتى مهر فيه، ثم إنه رجع إلى بلده شقراء، وصار قاضياً عليها وعلى جميع بلدان الوشم، وجلس في شقراء للتدريس والتعليم، وانتفع الناس بعلمه وأخذ عنه العلم جماعة [ثم بدأ يعدد تلاميذه] و[جهوده العلمية]، ثم قال: ولما كان في سنة سبعين ومائتين وألف رجع من عنيزة إلى بلده شقراء، وأقام بها، ولم يزل مستمراً على حاله الجميل معرضاً عن القال والقيل، ماشياً على أهدى سبيل إلى أن توفي فيها في هذه السنة المذكورة[1].

(١) راجع المصدر السابق ص ٤٤، ٤٥، ٤٦.

٥ ـ عام ١٢٨٧ هـ قال بأنه توفي فيها الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن مانع بن ابراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع ابن شبرمة الوهيبي التميمي كانت وفاته رحمه الله بالأحساء انتقل إلى الأحساء من بلد شقراء واستوطنها، وولاه الإمام عبدالله الفيصل القضاء في القطيف وقت الموسم، فإذا انقضى الموسم رجع إلى الأحساء [ثم أثنى عليه وعلمه وذكر بعضاً من إنتاجه](١).

٦ ـ عام ١٢٨٧ هـ قال وفيها قتل سلطان بن قنّور في عين ابن قنور المعروفة بالسر قتله محمد بن عويد بن قنور، ورجال من عشيرته، ومعهم فوزان الصوينع، وذلك أنهم اتهموه أنه يميل إلى آل ربيع المعروفين من آل شقراء في السر، لما بين آل قنور وآل ربيع من الشرور(٢)، ثم يأخذ في سرد القصة للأخذ بالثأر، عندما خرج أقرباؤه العطيفات من الرياض، وقدموا على آل ربيع في بلد شقراء فركبوا معهم، ومعهم أتباعهم من أهل شقراء وعددهم نحو عشرين رجلاً، ثم ساق القصة وأنهم بعدما قتلوا منهم رجلين رجعوا إلى شقراء، وسار العطيفات منها إلى الرياض(٣).

٨ ـ عام ١٢٨٨ هـ بعد أن ذكر ما حل بنجد من القحط والفتن قال: بأن سعود بن فيصل أرسل عمه عبدالله بن تركي إلى شقراء ومعه عدة رجال من الخدام، وأمرهم بالمقام فيها(٤).

ـ ثم قال بعد أن ذكر وقعة البرّة بين سعود بن فيصل، وأخيه عبدالله: وأما سعود بن فيصل فإنه استلحق عمه عبدالله من شقراء بعد انتهاء الوقعة

(١) راجع المصدر السابق ص ٥٩، ٦٠.

(٢) المصدر السابق ص ٦٢.

(٣) المصدر السابق ص ٦٢، ٦٣ مختصرة من الحكاية لطولها نوعاً ما.

(٤) المصدر السابق ص ٦٤ مختصرة من مجرى الأحداث.

المذكورة .. ثم استمر في ذكر مجريات الأمور، وقال: بأن سعود بن فيصل قبل خروجه من الرياض كان قد أذن لوفود قد اجتمعوا عنده بالرجوع إلى أهليهم، منهم: ابراهيم بن سليمان الصبني، ومحمد بن سعد بن معيقل، وسعود ابن حمد من أهل الشعراء وعبدالله بن نشوان من رؤساء أهل أشيقر، وعبدالله ابن عثمان وغيرهم، فخرجوا من الرياض فلما وصلوا إلى البكرات بالقرب من ثادق، صادفهم ركب من آل عاطف من قحطان كبيرهم فريج بن مجحود، فحصل بينهم وقعة شديدة، وصارت الهزيمة على قحطان[1].

ـ وفي هذه السنة نزل ثقل بن رويضان ومن معه من عربان السهول بالقرب من بلد شقراء، وكثر منهم النهب والفساد فخرج أهل شقراء، وحصل بينهم وبين السهول قتال شديد، وصارت الهزيمة على السهول، وقتل منهم عدة رجال: منهم كبيرهم ثقل بن رويضان، وأخذ منهم أهل شقراء من الأغنام والأمتعة شيئاً كثيراً، وقتل من أهل شقراء في هذه الوقعة: محمد بن سعد البواردي[2].

٩ ـ عام ١٢٨٩ هـ ذكر فيها ما حصل في نجد من غلاء وقحط، وما أصاب الناس من كرب وبلاء ثم قال: وفي هذه السنة في المحرم حصل وقعة بين حاج أهل شقراء وبين ناصر بن عمر بن قرملة، ومن معه من قحطان، قتل فيها من أهل شقراء عبدالله بن عبيد.

وفيها حصل وقعة بين أهل شقراء وبين أهل بلد وثيثية، وسبب ذلك أن

---

(١) المصدر السابق ٦٤، ٦٥، ٦٦، ولمن يريد التفاصيل العودة إليها في مصدرها حيث اختصرنا ما له علاقة بشقراء فقط، واجتزأناه من الأصل، وقد يكون مخلاً؟.

(٢) المصدر السابق ص ٦٧.

عيال محمد بن عبد الكريم البواردي، جاوؤا بأمتعة لهم من شقراء يريدون بلد وثيثية، وهم إذْ ذاك ساكنون فيها، فلما وصلوا إلى البلد صادفهم ركب من السهول خارجين من البلد، فأخذوهم خارج البلد، فدخل أولاد محمد البواردي البلد فوجدوا فيه رجلاً من الركب فأمسكوه، وربطوه في المال الذي أخذه لهم أصحابه، فقام بعض أهل البلد يريدون إطلاقه، وقد كثر الكلام، فسار أحد عيال محمد البواردي إلى شقراء، وجاء بعدة رجال منها ليسيروا بالرجل المذكور إلى شقراء إلى أن يأتي المال الذي أخذه لهم أصحابه، فمنعهم أهل البلد من المسير به، وحصل بين أهل شقراء، وبين أهل وثيثية وقعة في وسط البلد قتل فيها من أهل وثيثية رجلان[1].

١٠ ـ عام ١٢٩٠ هـ عند ذكره لوقعة طلال التي صارت في هذا العام، أوضح أن من بين القتلى من أهل شقراء: فهد بن سعد بن سدحان، وسعد بن محمد بن عبد الكريم البواردي، وصالح بن ابراهيم بن موسى بن فوزان بن عيسى، وسليمان بن عبدالله بن خلف بن عيسى، وعبد العزيز بن أحمد بن منيع[2].

ـ وذكر فيها وفاة الشيخ العالم الفاضل: محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن مانع بن ابراهيم بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي في بلد عنيزة رحمه الله ولد في بلد شقراء في حدود عام ١٢١٠ هـ ونشأ نشأة حسنة .. ثم أبان بأنه لازم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين منذ سكن شقراء وتزوج ابنته، وصار لا يفارقه، وارتحل معه عندما انتقل بأهله

---

(١) المصدر السابق ص ٦٧ ـ ٦٨.

(٢) المصدر السابق ص ٦٩، وراجع أيضاً تاريخ آل سعود لابن هذلول ص ٤١.

وأولاده من شقراء إلى عنيزة ثم ذكر مشائخه وعلمه ومن رثاه[1].

١١ ـ عام ١٢٩٢ هـ قال: وفيها أمر عبدالله بن فيصل على أخيه محمد بن فيصل بالمسير إلى شقراء وكتب معه إلى رؤساء بلدان الوشم يأمرهم أن يجهزوا غزوهم معه، فسار محمد بن فيصل إليها، ومعه عدة رجال من الخدام، ومن عتيبة، وأقام في شقراء مدة أيام ثم سار فيها يغزو من أطاعه من أهل الوشم وتوجه إلى ثرمداء، وكان أخوه الإمام عبد الرحمن بن فيصل لما جاء الخبر بوصوله إلى بلد شقراء قد خرج من الرياض[2].

١٢ ـ عام ١٢٩٣ هـ قال: وفي هذه السنة حصل وقعة بين أهل شقراء وبين الشيابين من عتيبة قتل فيها من الشيابين رجل، ومن أهل شقراء صالح بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى[3].

١٣ ـ عام ١٢٩٤ هـ قال: وفيها أكثر حسن بن مهنا أبا الخيل أمير بريدة الغارات على أهل شقراء، وغيرهم من أهل الوشم، فأرسل سرية في المحرم من هذه السنة فأغاروا على بلد شقراء، ففزع أهل شقراء عليهم، وحصل بينهم قتال شديد، فانهزمت سرية ابن مهنا، وأخذ أهل شقراء جملة من ركابهم، وقتل من أهل شقراء عبدالله بن عبد الرحمن بن جماز رحمه الله تعالى[4].

ـ وفي هذه السنة كثر الجراد في نجد، وأعقبه دبا أكل كثيراً من الزرع والثمار وأكل الأشجار[5].

(١) راجع المصدر السابق ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٢) المصدر السابق ص ٧٣ ـ ٧٤ .. وهناك تكملة الأحداث لأنها لا تتعلق بشقراء.
(٣) المصدر السابق ص ٨١.
(٤) المصدر السابق ص ٨١، وراجع تاريخ عبدالله فيلبي حيث ذكر هذه الوقعة ص ٢٦٢.
(٥) المصدر السابق ٨٢.

١٤ ـ عام ١٣٠١ هـ قال: وفيها كثرت الأمطار والسيول، وعم الحيا جميع بلدان نجد، وكثر الخصب والكمأة، ورخصت الأسعار[١].

ثم قال: وفي ربيع الأول من هذه السنة خرج الإمام عبدالله بن فيصل من الرياض غازياً، وأمر على بلدان نجد بالجهاد، ونزل على بلد شقراء، واستلحق غزو البلدان فقدموا عليه فيها، وأمر على بوادي عتيبة أن ينزلوا الحمادة المعروفة، وكان يريد حرب أهل المجمعة، فنزل عربان عتيبة الروضة المعروفة في الحمادة المسماة «أم العصافير»، ثم ارتحل الإمام عبدالله من شقراء بمن معه من الجنود ونزل على عربان عتيبة هناك .. ثم استمر في ذكر تفاصيل الموقعة وذكر ممن قتل فيها من آل شقراء: عبد العزيز بن الشيخ عبد الله أبا بطين، ومحمد بن عبد العزيز بن حسين وعبد العزيز بن محمد بن عقيل.

ثم ذكر أن ابن رشيد بعد هذه الوقعة أقام في الحمادة مدة أيام، واستلحق رؤساء بلدان الوشم وسدير، فقدموا عليه في موضعه ذلك، وأمّر في كل بلد من بلدان الوشم وسدير أميراً، ثم ارتحل من ذلك الموضع، ورجع إلى بلده، وطمع بعد هذه الوقعة في الإستيلاء على مملكة نجد، وأطمع أهل المقاصد والأغراض في ذلك، وأخذ يكاتب رؤساء البلدان، ويبذل فيهم المال[٢].

وذكر في محرم عام ١٣٠٤ هـ الوقعة التي حصلت بين حاج الوشم وبين هذيل في المرخ وقتل فيها عبد العزيز بن ابراهيم الجميح[٣].

---

(١) راجع المصدر السابق ص ٨٥، وراجع عن ذلك أيضاً تاريخ ملوك آل سعود للأمير سعود بن هذلول ص ٤٦.

(٢) نفس المصدر ص ٨٥.

(٣) نفس المصدر ص ٨٨.

ثالثاً:

• ابراهيم بن صالح بن عيسى:

وفي تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد للشيخ ابراهيم بن صالح ابن عيسى .. مرّ بذكرها في بعض الأماكن في مثل قوله:

١ ـ عام ١٢٣٠ هـ قال: وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن سدحان أمير شقراء رحمه الله تعالى[١].

٢ ـ عام ١٢٣٣ هـ قال: ثم دخلت سنة ١٢٣٣ هـ وابراهيم باشا إذْ ذاك في عنيزة، ثم ارتحل منها إلى بريدة، ثم ارتحل منها إلى شقراء ونزل شقراء يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، وأقام بها نحو شهر ثم ارتحل منها وقصد ضرما[٢].

٣ ـ عام ١٢٨١ هـ قال: وفي هذه السنة ليلة عرفة التاسع من ذي الحجة توفي الشيخ ابراهيم بن حمد بن عيسى قاضي بلدان الوشم في شقراء رحمه الله تعالى[٣].

ـ وفي عام ١٢٨٢ هـ قال: وفي سابع جمادى الأولى من هذه السنة توفي الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين العائذي وكانت وفاته في شقراء رحمه الله،[٤].

---

(١) انظر تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١٤٠.

(٢) المصدر السابق ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٣) المصدر السابق ص ١٧٦.

(٤) المصدر السابق ١٧٧.

٤ ـ عام ١٢٨٩ هـ قال: وفي هذه السنة في ربيع الأول الوقعة التي بين أهل شقراء وأهل أثيفية في وسط بلد أثيفية، ثم ذكر رجلين قتلا من أهل أثيفية [١].

٥ ـ وفي ختام الكتاب تعرض لنسب بني تميم، وذكر في عدة صفحات أسماء بعض الأسر الموجودة في شقراء من بني تميم في الصفحات ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦ .. وفي هذا فائدة للمهتمين بالأنساب.

٦ ـ كما ذكر بعض الشخصيات البارزة التي قتلت في مواقع مثل اخباره عن الوقعة التي حصلت في عام ١٣٠٥ هـ في ثالث المحرم بين حاج الوشم وبين هذيل في المرخ قتل فيها عبد العزيز بن إبراهيم الجميح، وكان كريماً سخياً رحمه الله تعالى [٢].

ـ وفي صبيحة يوم الاثنين ثامن وعشرين من ربيع الآخر عام ١٣٠١ هـ وقعة أم العصافير في الحمادة شرق شقراء وممن قتل فيها عبد العزيز بن الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله تعالى [٣].

ـ أما ابن غنام فقد قال في أحداث عام ١١٦٨ هـ: وفيها تظاهر على نصرة الدين ومحاربة أهل الضلال والمشركين، عامة أهل شقراء، فأدركوا بذلك عزاً وفخراً، وأحرزوا ثواباً وأجراً، فاجتمعوا على ذلك بعد الافتراق، واضمحل ما كان منهم قبل ذلك من الاختلاف والشقاق [٤].

---

(١) المصدر السابق ص ١٨٤.

(٢) راجع ص ١٩٣.

(٣) راجع ص ١٩٢ من نفس المرجع.

(٤) تاريخ ابن غنام. المسمى روضة الأفكار والأفهام ص ٤٦ جـ٢.

رابعًا:

• أحمد بن محمد المنقور:

الشيخ أحمد بن محمد المنقور في تاريخه .. لم يذكرها إلا مرة واحدة في حوادث عام ١٠٩٩هـ عندما قال: «وقتله سطوة شقراء في غسله»[١] والدكتور الخويطر في تحقيقه لهذا الكتاب، يعلل هذا الأسلوب بأنه من باب الاشتقاق الذي ينبىء عن الاختصار إذْ المعنى «الرجال الذين سطوا»[٢]

خامسًا:

• محمد بن عمر الفاخري:

الشيخ محمد بن عمر الفاخري في تاريخه، الذي سماه المحقق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل الأخبار النجدية فإن أول ذكر لشقراء عنده كان في:

١ ـ عام ١١٦٨هـ عندما قال: وفي سنة ثمان وستين ومائة وألف، أجملوا أهل شقراء في الدخول في الدين[٣]، وهو يعني استجابتهم لدعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب.

---

(١) ص ٦٥.

(٢) ص ٣٠ من نفس المصدر.

(٣) ص ١٠٩.

٢ ـ عام ١٢٧٩ هـ قال: وفيها قتل عيبان وأولاده من النواصر أهل الفرعة، وقتلوه أهل شقراء[١].

٣ ـ عام ١٢١٣ هـ قال: وفيها حج أهل شقراء، ومعهم علي بن الشيخ وإبراهيم وسليمان بن مضيعان، ورفقه من أهل القصيم، وقضوا حجهم[٢].

٤ ـ عام ١٢٣٠ هـ قال: وفيها مات عبدالله بن محمد بن سعود، وإبراهيم ابن محمد بن سدحان أمير بلد شقراء، وبلدان الوشم، وإبراهيم بن سعيد بن عمران[٣].

٥ ـ عام ١٢٣٣ هـ قال: وفيها سار الباشا فنزل شقراء وحاربها أياماً ثم صالحوه بعدما قطع أكثر من النصف من النخيل، وقيل ثلثين، وقتل عدة رجال قدر عشرين نفساً بين الذكر والأنثى، وذلك في حادي عشر ربيع الأول، ثم سار ونزل ضرما لأربعة عشر من ربيع الثاني[٤].

٦ ـ عام ١٢٥٥ هـ قال: وفيها نزل خورشيد باشا ثرمداء وأقام بها السنة كلها وسكنت الأمور، إلا أنه أشغل الناس ما يلحقهم من النفقات، وتغلب أذى السباع البرية، على أهل القرى والسباع البرية هم الأعراب الجفاة.

وفيها كثر المطر والنبات، ولم تكن الأسعار كما سبق، بل كانت رخيّة ولله الحمد[٥] .. ثم ذكر أن العساكر المصرية سارت من نجد شيئاً فشيئاً.

---

(١) ص ١١٤.
(٢) ص ١٣٠.
(٣) ص ١٤٤.
(٤) ص ١٤٨. ويلاحظ القارىء تبايناً بينه وبين ابن بشر، فان بشر أكثر دقة في سرد الأحداث.
(٥) ص ١٧٥.

٧ ـ عام ١٢٨١ هـ قال: وفي هذه السنة توفي الشيخ إبراهيم بن عيسى قاضي بلدان الوشم[١]، هذا بالإضافة إلى ما يذكره عن حالات عامة تتعلق بنجد عموماً وأحياناً الجزيرة العربية بأسرها مثل: القحط والغلاء، أو الأمطار والظواهر الكونية، النماء والخصب، ورخص الأسعار .. الأوبئة والأمراض .. وغيرها من الظواهر العامة..

فهذه لا تخص شقراء وحدها .. ولهذا لم نرد ذكر شيء منها لعموميتها .. ولكن لا بأس من إيراد حالة واحدة من الحالات الكثيرة .. لأن في هذه الحالة تحديداً لنوعية العملات التي كانت تستعمل في ذلك العام ١٠٩٩ هـ في شقراء ونجد بصفة عامة فهو يقول: في سنة تسع وتسعين بعد الألف[٢] كثر العشب والفقع والجراد، ورخص الزاد حتى بلغ التمر عشرين وزنة بمحمدية[٣] والحب خمسة أصواع .. هذا في سدير .. وبيع في الدرعية ألف الوزنة بأحمر، وأرخه عبدالله بن علي بن سعدون، وكان إذ ذاك في الدرعية قال:

الحمدلله وبالشكر نعج لسحب تثج وأرض تمج
وتمر ثلاثة أصواعة بدفع «المحلّق» فيها نزج
وبرّ «فحرف» بوسقينة وتاريخه ذا كساد يشج

الحرف من الدراهم التي كانوا يتعاملون بها في زمانهم، والوسق قال المنقور: ستون صاعاً بصاع العارض، والمحلّق والحرف أنواع من العمل النقدية.

---

(١) ص ١٨٦.

(٢) راجع ص ٨٢ من هذا الكتاب.

(٣) عملة فضية، ويبدو من سياق هذا الخبر أن العملة ذاك الوقت ثلاثة أنواع محمر أو الأحمر وهو عملة ذهبية، ثم المحلق وهو عملة مخروقة الوسط ثم المحمدي.

سادساً:

• حسين خلف الشيخ خزعل:

تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. تأليف حسين خلف الشيخ خزعل .. الذي مرّ بذكر شقراء في بعض الحوادث أثناء حديثه عن الوقائع المهمة في الجزيرة ذلك الوقت في مثل قوله:

١ ـ عام ١١٧٠ هـ أفرد عنواناً عن شقراء في حديثه عن الوشم جاء فيه: كان لمدينة شقراء سابقة في الإيمان بالدعوة، وقد بذل أهلها أنفسهم وأموالهم في نصرة الدعوة، وكانوا يفتحون مدينتهم لتكون ملجأ لمقاتلة الدرعية، فاشتد أمرها على أهالي الوشم فاتفق أهل الوشم، مع أهالي سدير وأهالي منيخ على معاداة أهالي شقراء وقتالهم، فهاجموا أهالي شقراء، واستولوا على شيء من ركائبهم.

فأرسل أهل شقراء يستنجدون الدرعية، فجهزت الدرعية جيشاً، وأسندت قيادته إلى الأمير عبد العزيز، فرتب عبد العزيز كميناً لهم، ولما التحم القتال خرج الكمين على أهل الوشم، فانهزموا إلى بلد القراين بعد أن خسروا من رجالهم نحو سبعة عشر قتيلاً منهم حمد المعيبي، من بلد «حرمة»، ومانع الكبودي، وسويد بن زايد «من بلد جلاجل» وذلك عام ١١٧٠ هـ ١٧٥٦ م[1].

---

(١) ص ٢٦٦ ـ ٢٢٧.

٢ ـ عام ١١٧١ هـ ذكر في محاولة مبارك الثانية لمهاجمة حريملاء بأن أهل الوشم وسدير استجابوا معه وخفوا لنصرته، ولم يتخلف عنه غير سكان شقراء في الوشم[١].

٣ ـ وفي عام ١١٧٨ هـ ذكر في أحداث هذه السنة بأن عريعر صاحب الأحساء قد اتفق مع صاحب نجران لمهاجمة الدرعية، واستنفر أهل نجد فلبوا نفيره سوى أهل العارض وشقراء وضرما[٢].

ـ وفي حديثه عن توسع الدعوة في عهد الإمام محمد بن سعود، وإن كان لم يحدد سنة بذاتها قال: وقد تم لها توحيد معظم بلدان العارض، وشقت الدعوة طريقها إلى الوشم حيث انضمت شقراء، ثم الفرعة، وبقيت ثرمداء ممتنعة، ولكن تكرار الغزوات أضعفها[٣]، ويبدو أن هذه السنة هي عام ١١٦٨ هـ حسبما تقرّر عند الفاخري وابن غنام بأنه العام الذي انضمت فيه شقراء بأسرها واتفاق أهلها على الدخول في الدعوة في الدرعية كما أسلفنا.

٤ ـ عام ١١٩٣ هـ قال: بعد ذكره عن مسيرة سعود بن عبد العزيز إلى سدير، حرمة والمجمعة، وتهدئة ثائرتهم وادخالهم في الدعوة: «وبعد استتباب الأمر أصدر الأمير سعود أوامره إلى أحمد بن عثمان رئيس المجمعة، وسويد رئيس جلاجل بالجلاء عن بلديهما فذهب الأول إلى القصب، وذهب الثاني إلى شقراء، ثم انتقل الثاني إلى الدرعية بعد ما عاد الأمير سعود إلى الدرعية»[٤].

---

(١) ص ٢١١.
(٢) ص ٢٥٢.
(٣) ص ٢٦٦.
(٤) ص ٢٨٢.

٥ ـ عام ١٢١٠ هـ قال: وفي شهر ذي القعدة ١٢١٠ هـ أيار عام ١٧٩٦ م جهزت الدرعية جيشاً كبيراً ولّت قيادته إلى الأمير سعود وأمرته بالذهاب إلى الأحساء، ليكون مدداً لجيش ابراهيم بن عفيصان، فسار الأمير سعود بهذا الجيش الكبير ونزل روضة محرقة قرب الوشم[١]، وركب خيله ودخل شقراء فأضافه أهلها وبقي في محرقة عدة أيام، حتى تجمعت جيوشه فسار بهم وقصد ناحية الأحساء[٢].

ـ قال إن الشريف غالب بن مساعد أراد أن ينتقم لقبائل الحجاز من هجمات عام ١٢٠٨ هـ فجهز جيشاً في عام ١٢١٠ هـ أسند قيادته إلى الشريف فهيد، وقد ضم هذا الجيش كثيراً من قبائل الحجاز، فسار الشريف فهيد على رأس هذا الجيش الكبير، وهاجم به هادي بن قرملة رئيس بوادي بني قحطان الموالية للدرعية، وهو يومئذٍ على «باسل»[٣] الماء المعروف في عالية نجد، فدار قتال بين الطرفين كانت الدائرة فيه على هادي بن قرملة ومن معه من الجحادر من قحطان، وقد قتل من هذه القبيلة نحو ثلاثين رجلاً، وفر الباقون رجالاً ونساء وأطفالاً بعد أن فقدوا الكثير من أبلهم وخيولهم وأموالهم الأخرى.

فلم تشأ الدرعية أن تترك هذه الحادثة تمر دون أن تثأر لها، فأصدرت أوامرها إلى محمد بن معيقل صاحب شقراء ليسير بأهل الوشم وغيرهم لمهاجمة قبيلة عتيبة التابعة للحجاز وهم في «مران» الماء المعروف دون مكة الواقع في

---

(١) لو قال قرب شقراء لكان أولى فهي تبعد عن شقراء في حدود ٦ كيلومتر .. ومع هذا فهي في قلب الوشم وليست قربه.

(٢) ص ٣٥٦.

(٣) لعله «ماسل».

ناحية: حرة كشب قرب بلد الطائف، فهاجمهم واستولى على كثير من إبلهم وأنعامهم[1].

٦ ـ وفي عام ١٢٠٨ هـ قال: سار عبدالله بن محمد بن معيقل صاحب بلد شقراء في عام ١٢٠٨ هـ الموافق عام ١٧٩٣ م بأهل الوشم وانضم إليه بعض القبائل من السهول ومطير والعجمان وقد بلغت ركائبهم ستمائة جمل، فهاجموا قبائل عتيبة، وهم في أرض البعث الجبل المعروف في زلبة، فوقع بينهم قتال شديد، وكانت الهزيمة على جيش عبدالله، وخسروا من ركائبهم مائة جمل، وقتل من الجانبين عدة رجال.

لم تثن هذه الهزيمة عزم عبدالله، فلما عاد إلى الوشم جهز جيشاً آخر من أتباعه واستنفر أهالي سدير وقبائل قحطان ومطير، وبني حسين والدواسر والسهول وغيرهم، وتقدم بهم إلى الحجاز فأغار على بني هاجر وهم في «الخرم الراقي» الواقع بين الذنائب والشعل، ووقع بينهم قتال شديد كانت الدائرة فيه على بني هاجر فقتل منهم عدة رجال، وعلى رأسهم رئيسهم ناصر بن شري، واستولى عبدالله بن معيقل على جميع أموالهم من الإبل والغنم، وأرسل أخماسها إلى الدرعية[2].

٧ ـ عام ١٢١٣ هـ قال: وبدأ حجاج نجد يفدون على مكة في موسم عام ١٢١٣ هـ ١٧٧٩ م وكان على رأسهم في هذا العام نفر من كبار علماء نجد منهم الشيخ علي والشيخ إبراهيم أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإبراهيم بن سدحان صاحب شقراء[3].

---

(١) ص ٣٦٦. وهذا المكان يقع شمال الطائف [يرجع للمجاز عند ابن خميس].
(٢) ص ٣٦٥.
(٣) ص ٣٧٢.

سابعًا :

• صاحب كتاب الدولة السعودية الأولى :

صاحب كتاب الدولة السعودية الأولى فهو ينقل أحداث حرب إبراهيم باشا على شقراء مستنداً إلى كتاب : عصر محمد علي تأليف عبد الرحمن الرافعي ، وما في دار الوثائق القومية من مراسلات بين إبراهيم باشا ووالده فيقول في ذلك : بأن عبدالله بن سعود اضطر على اثر سقوط الرس ومصالحة إبراهيم باشا إلى الإنسحاب إلى الشقراء، والتحصن فيها للدفاع عن الدرعية(١) ، ثم قال تحت عنوان الشقراء : استأنف إبراهيم باشا زحفه متجهاً صوب الشقراء، التي اتخذ منها عبدالله بن سعود معسكراً عاماً له، وتمكن إبراهيم باشا في أثناء زحفه صوب الشقراء من الإستيلاء على بلدة بريدة، بعد أن أمّن حاميتها وأهلها على أساس تسليمهم لأسلحتهم، وقد قبل حجيلان أمير البلدة من قبل ابن سعود شرط إبراهيم باشا وسلمها له، وهنا رأى إبراهيم أن من الصواب إراحة قواته وتجديد نشاطها استعداداً للهجوم على الشقراء والحصون السعودية الأخرى.

وفي ربيع الأول عام ١٢٣٣ هـ ديسمبر عام ١٨١٧ م زحف إبراهيم باشا بقواته نحو الشقراء التي هاجمها فور الوصول إليها بعنف، واستمر القتال حولها

---

(١) لم يذكر هذا أحد غيره فالثابت عند مؤرخي المنطقة أنه كان في الدرعية.

ثلاثة أيام، وثلاث ليال متواصلة، حتى تهدم سورها، وأسفر عن بيوتها ظاهرة متكشفة، فأدرك أهلها ألا أمل في الإنتصار، ويذكر إبراهيم باشا في رسالة لوالده أن الأهالي ضجوا بالعويل والإستغاثة، وارتفعت أصواتهم منادية أن الأمان يا إبراهيم، ارحم عيالنا، واعفوا عما بدا من تقصيرنا، ونستنتج من ذلك عنف وقسوة هجوم إبراهيم على الشقراء[1] التي كانت تمثل الحصن الأخير أمامه في طريق الزحف إلى عاصمة آل سعود، ويذكر إبراهيم أن نفراً من شيوخ المدينة جاؤوا يلتمسون منه الأمان والصلح فأجابهم على ما طلبوه على الشروط التالية :

أولاً : أن يسلموا له المدافع الخمسة التي في قلعة البلد «المدينة».

ثانياً : تسليم كافة الأسلحة التي يحملها أربعمائة مقاتل من أعوان عبدالله بن سعود وجاؤوا لنجدة المدينة.

ثالثاً : أن يبيعوا للجنود ما عندهم من ميرة.

رابعاً : يسمح لأهل المدينة في نظير ذلك بالذهاب حيث شاؤوا شريطة عدم حملهم السلاح والقتال ضد قواته مرة ثانية، وإذا أخلوا بهذه الشروط التي اتفقوا عليها ستحل دماؤهم.

ويذكر إبراهيم باشا في رسالته هذه أنه في أعقاب تسليم الشقراء له حضر طرفه شيوخ قرى وادي السدير، وطلبوا منه الأمان نظير إعلانهم الخضوع لحكم محمد علي سلماً فأجابهم إلى طلبهم.

---

(١) فيما يتعلق بما جاء في رسالة ابراهيم باشا لأبيه فاستنتج أن هذا من مبالغات ابراهيم باشا ليظهر أمام والده بالعظمة والمقدرة لأهمية شقراء في هذه المسيرة .. والصحيح هو ما أشار اليه ابن بشر، وأنهم رأوا من عنف قتاله أن من الحكمة مصالحته خاصة وأنه بادرهم بذلك.

والحق أن سقوط الشقراء في يد إبراهيم باشا كان يعني سقوط إقليم الوشم كله في يده، وانحسار نفوذ آل سعود عنه، مكث إبراهيم في الشقراء عشرة أيام لإراحة جنده، كعادته عقب كل قتال، وأنشأ بها عيادة طبية لمعالجة المصابين من جنده تحت رعاية اثنين من الأطباء والصيادلة الذين كانوا معه[1].

هذا وإن من المناسب إيراد الرسالة التي بعث بها إبراهيم باشا لوالده عن حرب شقراء والتي استقى منها الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم هذه المعلومات التي أورد لكي يقف القارىء على أسلوب هذا القائد، وطريقته في الكتابة، وهذا هو نص الوثيقة[2]:

مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية ـ القاهرة.
وحدة حفظها: محفظة «٥» بحر برا.
رقمها في وحدة الحفظ «١٨٦».
تاريخها: **١٧** ربيع الأول **١٢٣٣** هـ ـ **٢٥** يناير **١٨١٨** م.
موضوعها: ترجمة الكتاب التركي المرسل من إبراهيم باشا إلى الجناب العالي مفصلاً لمعركة الشقراء، ومبشراً بفتحها.

صاحب الدولة والرحمة .. مولاي ولي نعمتي ..

أدعو الله الذي لا يسأل عما يفعل، أن يديم أيامكم، ويطيل عمركم وإقبالكم وأن يجعل ظلكم السامي فيئاً دائماً، مؤبداً لمفرق عبدكم العديم الرياء، موفقاً إياه إلى ما فيه استدرار رضاكم المرتضى من موافق الأعمال آمين.

---

(١) انظر هذا الكتاب من ص ٣٣٣ إلى ص ٣٣٧.

(٢) راجع هذا المصدر ص ٤٢٢ ـ ٤٢٤ الملحق رقم (٢٠)، وقد قال عنها بأن هذه أول مرة ينشر عنها.

وبعد: فيعرض عبدكم الدائم الولاء، أنه بتاريخ إحدى عشر ربيع الأول الجاري قد حوصرت «قلعة الشقراء»، وشرع في محاربة أشرار الوهابيين الذين في الأسوار، وفي نحو العشرين برجاً المبنية جميعها حول الجوانب الأربعة للحدائق التي بخارج القلعة المنحوسة[1].

واستمر القتال بالمدافع والبنادق يوماً وليلة، فهدم محل في السور، ولم يتنفس الصبح إلا وقد أمر عبيدكم عساكر الموحدين، فخرجوا من متاريسهم منقضّين على من كان في البروج، وفي خلال الحدائق من طائفة الخوارج فمزقوهم وهزموهم بعناية الله تعالى[2]، ونفحات ولي النعم الطاهرة، واستولوا على أسوارهم وبروجهم، قاتلين منهم عدداً كبيراً، ثم هجم على المتحصنين من الخوارج في السور الآخر المنشأ تجاه نفس القلعة الأصلية في المدينة المذكورة، وفي عدة الأبراج التي فيها، فتم أيضاً بإذن الله فتح هذا السور، وتسخير أبراجه، كما وضع سيف القتل والعقاب في عدد من الرقاب، وعلى الفور قربت المدافع من جدار القلعة «المنحوسة» بحيث صارت منه قيد ذراع، واستمر القذف والرمي ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تهدم شطر من السور، وأسفر عن البيوت نفسها ظاهرة متكشفة، فلما تقوضت منازل الخوارج وخربت، وانصرم حبل رجائهم في النجاة، ضجوا بالعويل والإستغاثة، أن «الأمان يا إبراهيم»، إرحم عيالنا، وأعف عما بدا من تقصيرنا، هكذا التمسوا الأمان، وجاء نفر من ذوي الكلمة المسموعة عن شيوخهم، إلى مكان عبدكم، فأمّنهم على شرط أن يقدموا مدافعهم الخمسة التي في القلعة، وأن يسلموا كافة الأسلحة التي يحملها

---

(١) لعل هذا من محاولة الإنقاص من قدرها ومكانها وإلا فإن الذي عرف من أبراجها ٢٧ برجاً في السور كما أثبتنا بعد عدها وما خفيت معالمه مع الزمن قد يزيد.

(٢) من العادة التي درج عليها الأتراك تسمية الدعوة السلفية «بالوهابية» وأصحابها بالخوارج لتشويهها أمام العامة، والمتحمسين دينياً.

أربعمائة مقاتل من أعوان عبدالله، الذين جاوؤا لإمدادهم، وعلى أن يعاهدوا أن يبيعوا الجنود ما هو عندهم من ميرة، على هذه الشروط منحوا الأمان، فأخذ سلاحهم غنيمة لعبيدكم العساكر، وأطلق سبيل أولئك الأعوان المقهورين.

هذا وسيكون نهوضنا ومسيرنا على قلعة الدرعية، بعد تاريخ عريضتي هذه بعشرة أيام، وإني قد سطرت عريضتي الفائضة بمفروض ثنائي، مضمناً إياها البشارة بهذه الفتوح العظيمة، وباعثاً بها مع عبدكم «حسين أغا» حاجبي «ياورى ـ جوقداري» إلى قدمي ولي النعم، حتى إذا ما حظت إن شاء الله تعالى بسعد الوصول، وتفضل ولي النعم الشامل العلم بالإطلاع عليها، فإنما الأمر يومئذٍ أمره، والإرادة إرادته.

سيدي وولي نعمتي صاحب الدولة :

إن على مسافة خمس عشرة ساعة من الدرعية، إحدى عشرة قرية يطلق عليها اسم «وادي السدير»، وإن جميع شيوخ هذه القرى، قد أوفدوا رجالهم إلى عبدكم طالبين الأمان، مبدين استعدادهم للخضوع لخادمكم، والدخول في حوزة حكمه، ومن ثم لا يكون القتال منظوراً في غير الدرعية، غير أن فتح الدرعية وإحلال النظام فيها منوط بثلاثة أمور :

أولها : النقود .

وثانيها : مقذوفات المدافع ـ قبود بوارلني ـ.

وثالثها : الجنود المشاة .

فمع أن لدى عبدكم مقذوفات كثيرة، ومبالغ من النقود وافرة، إلا أن استدامة ورودها، وتواليه لمن مستحسن الأمور، وأجلها خطراً، لأن قاعدة

الحرب، معلومة حق العلم، لدى مولاي صاحب الدولة، فلقد سمع عبدكم أن من كان ظهره وخلفه متيناً كان ختام مصلحته، أدنى إلى السهولة واليسر، وكذلك أصبحت المقذوفات والنقود والجنود المشاة بمثابة القلب والقوة من عبدكم، إذْ لولا التعويل على المدافع في معركة الشقراء المذكورة أيضاً، لما كان شك في هلاك الكثير من الجنود والمشاة، وللزم المشي لاقتحام القلعة نفسها، وهكذا اضطلعت المدافع بهذا العبء، وحملته فكانت قتلانا وجرحانا في هجومنا الأول أربعين جندياً، في حين قتل وأعدم من طائفة الوهابيين نحو مائة وخمسين، هذا ولم يأت إلى خادمكم لغاية تاريخ عريضته، أي من عبديكم «أحمد أغا أبو شنب» و«بهرام أغا»، وهما رئيسا الجنود المشاة ـ اللذان أُمِرا واحداً بعد الآخر ـ بالسفر من مصر، مع أن هذا هو أوان استخدام المشاة، فمتى أحاط شامل علمكم بهذه الحال، فعسى أن تتفضلوا فتستجيبوا لمسئول عبدكم العاجز، بأن لا تقطعوا عنه النقود والمقذوفات، وأن توصوا رئيس المشاة المندوبين للسفر، بالإسراع في قدومهما إلي، وعلى كل حال فالأمر أمركم والمشيئة مشيئتكم (١).

في ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣هـ ـ ٢٥ يناير ١٨١٨م

ختـم

سلام على إبراهيم

(١) المشيئة مشيئة الله كما قال الله تعالى: «وما تشاؤون إلا أن يشاء الله» ويتضح من هذه الرسالة رغبة ابراهيم باشا إراحة محمد علي ولي نعمته وإدخال السرور على نفسه بإضفاء العظمة على جيشه ونفسه، والتهوين من قدر خصمه .. لأنه يعرف قلقه وخوفه لأنه قد عانى هزائم على أيديهم في حملته هو وحملة ابنه طوسون..

وعادة الإنسان عندما يتحدث عن نفسه يحب رفعها وبذلك يكسب المدد من المال والرجال من محمد علي والدولة التركية .. وهذا ما حصل وتاريخ الجبرتي خير رد عليهم.

ثامنًا :

• دور شقراء في حكم آل سعود :

تعرض كثير من الكتب والدراسات الحديثة لشقراء بالعرض والتعريض، فيما يتعلق بتأريخ الجزيرة، والدولة السعودية في أطوارها الثلاثة :

وما سبق التواريخ التي مررنا بذكرها، فكلها مستقاة منها، خاصة وأن جميع من كتب وحلل لم يقدر له أن يعيش الأحداث بنفسه، إلا أن بعضهم قد يضيف شيئاً جديداً فيما يتعلق بحملة إبراهيم باشا على نجد، ثم حربه لشقراء، لأن أولئك الباحثين لم يعدموا العثور على معلومات جديدة من مصادر تركية أو مصرية تصف المعركة وما دار فيها عن كثب.

وفي هذا العرض الذي ينبئ عن دور شقراء في المجال السياسي، نورد ما قيل من باب جمع المعلومات التي تفيد الدارس والمحلل، وتزيد حصيلة المتطلع، ذلك أن القارىء سيلمس إضافات من بعض المراجع، تعطي جانباً من الأهمية لهذه البلاد التي ارتبط القضاء عليها بتسهيل مهمة القضاء على الدرعية، إبان الدولة السعودية الأولى، ثم بارتباطها بالأدوار الأخرى في الحكم السعودي.

١ ـ يقول صلاح المختار في كتابه تاريخ المملكة العربية السعودية : في يوم الخميس السادس عشر من شهر ربيع الأول عام ١٢٣٣ هـ ، ركب إبراهيم باشا من «أشيقر» بقواته الفارسة وترك مخيمه، وصحب معه مدفعاً صغيراً، وقصد مدينة «شقراء» واستدار فيها وقاسها وعرف منازلها والمسافات بينها وبين قواته، وذلك لأنه يعرف بأن أهل هذه المدينة صادقون في حروبهم،

وإخلاصهم للبيت السعودي، ورجع بعد ذلك إلى مخيمه، وفي صباح يوم الجمعة ١٧ منه رحل من أشيقر بمخيمه ومدافعه وجميع قواته، وكان قد وصلته إمدادات كثيرة جداً من مصر، فأضافها إلى قواته[١] وزحف على شقراء، ونزل أسفل وشمالها، فخرج إليه أهلها، فساق عليهم الترك والمصريين، ودارت المعركة قاسية عنيفة رهيبة، بين شجر النخيل، وخارجه، وسقط من الطرفين عدد كبير من القتلى والجرحى، وتوافدت المساعدات العسكرية على القوات المصرية ـ التركية، فداهمت قوات المدينة المجاهدة بشدة، وأصيب حمد بن يحيى أميرها بجرح كبير من رصاصة، أثناء خوض غمار المعركة، مما أرغمه مع قواته على الإلتجاء إلى المدينة، وحاصروا فيها، ووضع إبراهيم باشا عدداً من مدافعه فوق المرقب الجبل الشمالي، وقذف المدينة بالقنابل بشدة هائلة، فألقى الذعر في قلوب سكان القرى المجاورة، وأهل سدير ومنيخ والمحمل، وكان سكان «العرمة»، ومجزل سمعوا أصوات القنابل[٢].

احتلال شقراء: ولما حاصرت القوات السعودية في المدينة، أنزل إبراهيم باشا مدافعه من رأس الجبل، وقرَّبها من سور المدينة، وواصل قذفه بالقنابل، فهدم جانباً منه وقطع القسم الأكبر من النخيل، كل ذلك وأهل المدينة في ثبات عجيب، واقترب إبراهيم باشا بمدافعه إلى مسافة قصيرة عن السور، وأخذ يقذفه بالقنابل، فهدم جانباً منه، وهدم بعض قصور البلدة، ولما عجز إبراهيم باشا عن اقتحام المدينة بسبب خندقها، وقوة شكيمة سكانها وبطولتهم الخالدة، أخذ يناديهم للصلح، فرفضوا نداءه، وثبتوا في مواطن الشرف،

(١) يذكر الجبرتي في الجزء ٤ في أحداث السنوات ١٢٣٠ ـ ١٢٣٣ هـ اهتمام محمد علي بالمعركة في نجد وقلقه من الخسارة وأنه أجاع الشعب المصري ليأخذ منهم نفقات هذه الحرب حتى أن الذهب والفضة لا وجود لهما في مصر .. بل أباح لمن يريد الخروج من الجنود الإفطار والتجاهر بالمعاصي.

(٢) العرمة لم يكن بها سكان ذاك الوقت ـ وعبارة ابن بشر: «سمعه من بالعرمة»، وهو يعني المارين بها.

ومنابت المجد، وفي يوم الخميس، وقع الصلح بين الطرفين، وذلك أن أهل المدينة، أرسلوا عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى، وغيهب بن زيد، وهما من رؤسائهم، إلى الباشا وفاوضوه بالصلح فقبل بطيبة خاطر على أساس سلامة أرواحهم ودمائهم وأموالهم، وما احتوت عليه بلدتهم[1]، وكان جميع أهل الوشم قد قدموا الطاعة لما نزل شقراء، ولما استقر الصلح بعث إبراهيم باشا قوة من الترك برئاسة «رشوان آغا» إلى جهات سدير ومنيخ، فاحتل بلدة جلاجل، ووزع جنوده في جهاتها، فأخذت كل ما فيها من الخيل والحنطة والشعير، إلى أن اعتزم إبراهيم باشا الرحيل من شقراء فرحل الآغا، ومن معه من سدير إلى الوشم.

وبعد مضي بضعة أيام من مصالحة أهل شقراء، وشى بهم فريق من أهل نجد لدى إبراهيم باشا، وكان الباشا اعتمد أساليب المستعمرين في إفساد الضمائر والأخلاق، والتربية الوطنية، وذلك بتقديم الرشاوى لقاء التجسس على أهل البلاد، وقد زعم أولئك الجواسيس الوشاة: إن عدداً من رجال شقراء وزعمائها، قد ارتحلوا إلى الدرعية، وأنهم يريدون نقض عهد المصالحة عند ارتحال الباشا عن مدينتهم، ثم قطع السبيل أمامه، فاضطرب الباشا من هذه الأنباء، ودخل البلدة بعدد من جنوده، وهو في غضب شديد، واقتحم المدينة، والوقت شتاء، وأوقد جنوده النار فيها، ثم دخل بيت إبراهيم بن سدحان، ويقع جنوب المسجد، وأرسل إلى أمير البلدة حمد بن يحيى، وهو جريح، فجيء به بين رجلين، وراح إبراهيم باشا يغلظ عليه القول، ثم أحضر الشيخ العالم عبد العزيز الحصين الناصري، وكان قد كبر في السن، فأكرمه

(١) لعل في هذا رداً على ما في رسالة ابراهيم باشا لوالده حول الصلح ذلك أنه يعرف قلقه وخوفه من هذه المعركة واهتمامه بها .. فلذا أراد تطمين خاطره بقوة مكانته ونصره.

وأعظمه، وذكر للاثنين ما وصل إليه من أنباء عن سكان البلدة، بأنهم سينقضون العهد، فأنكر الجميع ما نقله الوشاة إليه، بدليل أن فلاناً الذي قيل إنه ذهب إلى الدرعية موجود في بيته، إلى غير ذلك من البيانات والإيضاحات التي دحضت أقوال الوشاة، وكان إبراهيم يريد هدم المدينة بأجمعها، ولكنه عاد من البلدة بجنوده بعد أن أمرهم بإخلاء بيوت لإسكان الجرحى، ثم اكتفى بهدم السور، ودفن خندقها في الركام من التراب[1].

٢ ـ أما عبدالله فيلبي في كتابه تاريخ نجد فيروي هذه المعركة بهذه الصيغة: وبعد أن أخذ إبراهيم باشا معه ابن حجيلان وشخصين بارزين آخرين من أهل بريدة كرهائن حسب عادته، زحف على المذنب وأشيقر والفرعة على التوالي، فاستسلمت كلها لدى ظهوره على أبوابها، وقد اتخذ من أشيقر قاعدة له، ثم تقدم في الرابع والعشرين من كانون الثاني سنة ١٨١٨م [١٢٣٣هـ] للإستيلاء على الشقراء وما جاورها وليضع خطة الهجوم على المدينة التي يعرف جيداً أنها ستبدي مقاومة ضارية وراء تحصيناتها القوية.

وفي اليوم الثاني بدأ إبراهيم الهجوم من مواقعه في الشمال والشرق، من الواحة حيث جرى قتال ضارٍ بين أشجار النخيل، وتكبد الأتراك فيها إصابات فادحة، فاضطروا إلى طلب الإمدادات من «أشيقر»، غير أن المدافعين اندحروا إلى المدينة وجرح أميرهم جرحاً بليغاً.

أما إبراهيم باشا فقد بدأ يستخدم تكتيك نسف الأسوار بفضل مدفعيّته الثقيلة، المنصوبة على رابية مشرفة تتحكم بدفاع المدينة، وكان القصف شديداً حتى أنه لم يسمع هديره في إقليمي سدير والمجمعة القريبين فحسب، بل في هضبته «العرمة» أيضاً. أما السكان فقد تحصنوا وراء أسوارهم، إلا أن إبراهيم

(١) راجع هذا الكتاب ج١ ص ١٦٣ ـ ١٦٥.

أحضر مدافعه إلى أمكنة قريبة، وقام بقطع عدد هائل من أشجار النخيل المحيطة بالمكان، غير أن المدافعين ردوا على الهجوم بكل ضراوة وشدة، ومن كل نقطة ملائمة بين الأسوار المهدمة والأبنية المدمرة، وعلى الأخص في الخندق الذي حماهم من حلقات الرصاص وقنابل المدافع[1] وقد تجاهلوا يوماً بعد يوم دعوة الباشا لهم للإستسلام بشروط مشرفة، لكن الأمور لم تكن في مصلحتهم على الإطلاق، وفي العاشر من نيسان عرضوا أن يستسلموا .

كان سقوط شقراء يعني وقوع الوشم بأكمله في يد المصريين، فأرسل إبراهيم باشا قوة من جيشه تحت قيادة رشوان آغا، لإخضاع سدير والمجمعة ونهبهما إذا أبدتا أية مقاومة، أما حريملاء والمحمل، فقد تجنبتا الهجوم المصري، بإعلان خضوعها إلى إبراهيم أثناء شهر إقامته في «الشقراء» ذلك الشهر الذي قضاه الباشا منهمكاً في الإشراف على ردم الخنادق، وهدم ما تبقى من الأسوار، وأدخل بعض الناس من ذوي المصالح في روعه إمكانية الانتقاض عليه بعد رحيله، ولذا عامل الأمير الجريح، والمواطنين الآخرين، معاملة صارمة، إلى أن ثبت لديه أن هذه الإفتراضات لا أساس لها من الصحة، ومع هذا، أخذ إبراهيم معه عشرة من أهل المدينة، كرهائن، عندما غادر «الشقراء» سائراً إلى «ضرما»[2].

٣ ـ أما أمين الريحاني فقد مرّ بهذه الحادثة في كتابه نجد وملحقاتها مروراً عابراً محاولاً عدم الخوض فيما تحدث عنه غيره حتى لا يكون ما جاء به مكرراً،

---

(١) كانت قنابل المدافع هي التي سماها ابن بشر قبوس، واحدها تعرف محلياً باسم «قبسة»، لقد كانت البلد إلى عهد قريب تحفل طرقاتها وأسواقها وبيوتها بالعدد الكثير من هذا القبوس .. وهي من حديد الزهر لونها أسود كروية الشكل يبلغ قطر بعضها ٥٠ سم وهذا هو المعدل إذْ بعضها يكبر هذا الحجم، ولعل هذه التسمية مشتقة من فعل قبس إذا أشعل النار.

(٢) راجع تاريخ نجد ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

لكنه أضفى مسحة جديدة لم يتطرق إليها أحد قبله حينما قال: ثم دخل - والحديث عن إبراهيم باشا - الوشم ذلك السهل الكائن بين وادي السر، ووادي حنيفة، فوصل إلى شقراء أهم بلدانه، - أم بلدان الوشم - في ١٨ صفر ١٢٣٣ هـ (٢٨ ديسمبر ١٨١٧ م)، وحاصرها ستة أيام، فدافع أهلها عنها ما استطاعوا، ثم سلموا، ومما هو جدير بالذكر أن إبراهيم أسس في شقراء مستشفى للجرحى بعناية اثنين من الأطباء، والصيادلة الأفرنج، الذي كانوا معه. ولكن هذه الرحمة لم تشمل غير جرحى جيشه، فقد كان يأمر بقتل الأسرى، وقد قطع جنوده في شقراء آذان القتلى النجديين، فأرسلها مع رسول إلى والده بمصر[1].

٤ - عام ١٢٣٧ هـ أشار فؤاد حمزة، إلى أن الترك في هذا العام أرسلوا أحد قوادهم المدعو حسين أبو ظاهر المشهور بقسوته وغلظته لأجل تمكين السيطرة العثمانية بعد انسحاب إبراهيم باشا المصري، وكانت الجيوش تخيّم في المراكز الرئيسية في نجد: في الرس وشقراء، وبريدة وعنيزة وثرمداء والهفوف، ولكنهم انسحبوا من الأخيرة لصعوبة المواصلات[2].

٥ - عام ١٢٥٦ هـ الموافق لعام ١٨٤٠ م أوضح فيلبي في تاريخ نجد بأن خورشيد بدأ رحيله من نجد في شهر أيار من هذه السنة جامعاً في طريقه حاميتي: شقراء، وثرمداء[3]. ويبدو أنه أخذ هذا عن ابن بشر كما مرّ بنا من

---

(١) راجع نجد وملحقاته ص ٨٧، وقد ذكر أمين سعيد في كتابه، تاريخ الدولة السعودية، بأن ابراهيم باشا تقدم لشقراء فهاجمها وضربها بالمدافع فاستعصت فحاصرها ثم صالح أهلها على ثلاثة شروط:

١ - ألا يأخذ منهم أسرى ويأذن بالذهاب لهم حيث شاؤوا.

٢ - ألا يحملوا سلاحاً ولا يعودون لقتاله.

٣ - يستحل دمهم إذا أخلوا بهذه الشروط ص ١٢٠.

(٢) انظر قلب جزيرة العرب ص ٣٤٣.

(٣) انظر تاريخ نجد ص ٢٠٩.

قبل، أما الفاخري فقد اعتبر هذا الانسحاب في عام ١٢٥٥ هـ.

٦ ـ عام ١٢٥٩ هـ أشار عبدالله فيلبي إلى أن عبدالله بن تركي أخا فيصل أعاد الهدايا التي أعطاه إياها الشريف بعدما وصل إلى مكان أمن فيه على نفسه، وبعث منها رسالة يهدد الشريف، وعندما وصل إلى شقراء أرسل يخبر فيصلاً بما حدث، وبقي هناك في انتظار أوامره، أما فيصل فاعتبر مسلك الشريف هذا بمثابة إعلان حرب ولذلك سارع إلى شقراء بقوات حشدها في الرياض [1].

لكن هذه الحادثة قد جاءت عند الشيخ عثمان بن بشر في عنوان المجد على أنها في عام ١٢٦٣ هـ، أما أحداث ١٢٥٩ م فأهمها خروج الإمام فيصل .. كما مرّ بنا في ذكر ما يتعلق بشقراء في تاريخ ابن بشر.

٧ ـ عام ١٢٧٠ هـ قال فيلبي وفي آب أغسطس ١٨٥٤ م أرسل فيصل ابنه عبدالله إلى شقراء، حيث أصدر الأمر إلى الوحدات الإقليمية بالتجمع فيها..

وفي نفس الموضوع .. قال بأن عبدالله بن فيصل عاد من عنيزة ومعه جلوي مع قواتهما إلى الرياض لدى صدور الأمر بذلك .. بينما سار الشيخ أبو بطين معهما إلى شقراء مسقط رأسه وكان ذلك سنة ١٨٥٥ م [2].

يبدو أنه نقل هذا الخبر عن إبراهيم بن صالح بن عيسى كما مرّ بنا في استعراض كتابه عقد الدرر لكن هذه الحادثة عنده في عام ١٢٧١ هـ .. كما أخطأ فيلبي عندما اعتبر شقراء مسقط رأس الشيخ عبدالله أبو بطين إذْ هو مولود في سدير ببلد الروضة كما مرّ بنا في ترجمة حياته. وتحويل فيلبي التأريخ العربي

---

(١) انظر تاريخ نجد ص ٢٢٤.

(٢) راجع تاريخ نجد لعبدالله فيلبي ص ٢٣٧.

إلى الافرنجي هو الذي جعله يخطىء في هذا كما أخطأ في حالات كثيرة غيرها فوفاة هذا الشيخ عنده عام ١٨٦٤ م الموافق ١٢٨١ هـ بينما هي عند ابن عيسى ١٢٨٢[(١)] .

٨ ـ عام ١٣٢٠ هـ ، تعرض كل من سعود بن هذلول ، وعبدالله فلبي[(٢)] ، وإبراهيم بن عبد المحسن آل عبيد[(٣)] ، وأمين الريحاني[(٤)] ، وخير الدين الزركلي[(٥)] ، وغيرهم ممن جاء بعدهم إلى مبايعة شقراء للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ، بعد فتح الرياض ..

وكلهم لم ينقل الصورة كما حدثت .. أما أقربهم إلى الصحة فابن هذلول عندما قال ، بعد أن أعطى فكرة عن تحركات ابن رشيد ومجيئه للرياض : وفي أثناء محاصرة ابن رشيد للرياض علم أن عبد العزيز بن سعود زحف نحو القصيم ، فارتحل من الرياض وقصد الوشم ، وفيها سرية أرسلها عبد الرحمن برئاسة مساعد بن سويلم إلى المحمل والشعيب فدان أهلها ، وأظهروا الطاعة لابن سعود ، ثم غادرت السرية المحمل ، وقصدت شقراء ، وفيها أمير من قبل ابن رشيد يقال له الصويغ ، فلما علم الصويغ بقدوم السرية غادر شقراء ، ودخل ثرمداء بدعوة من أميرها مشاري العنقري الذي كان يدين لابن رشيد بالولاء ، فمشت السرية من شقراء إلى ثرمداء ، ومعها أهل شقراء فاحتلتها ، وألقت القبض على أميرها مشاري العنقري ، وأرسلوه إلى الرياض ومات في السجن ، أما الصويّغ ومن معه من رجال ابن رشيد فهربوا من ثرمداء ، وقصدوا ابن رشيد ، ووصل ابن رشيد إلى الوشم ، وحاصر شقراء ، وفيها سرية

(١) راجع تاريخ نجد لعبدالله فيلبي ص ٢٤٨.

(٢) راجع كتابه تاريخ نجد وقد ذكر أن ذلك عام ١٣٢١ هـ ، ص ٢٨٣.

(٣) راجع كتابه تذكرة أولى النهى والعرفان وقد ذكر أن ذلك عام ١٣٢١ هـ أيضاً ص ١١ ج٢.

(٤) راجع كتابه نجد وملحقاته حيث ذكر أن ذلك عام ١٣٢٢ ص ١٣٤ ـ ١٣٦.

(٥) راجع كتابه شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز حيث وافق ابن هذلول بأنها في عام ١٣٢٠ هـ ج١ ص ١٤٤.

ابن سعود برئاسة ابن سويلم.

أما عبد العزيز فقد علم أن ابن رشيد ارتحل من الرياض، فاطمأن منه البال وعاد إلى الكويت، ونقل محارمه وقصد بهم الرياض، وعلم أن في ثرمداء سرية لابن رشيد كبيرها عبدالله بن عسكر، لأن سرية ابن سعود التي سبق أن احتلتها وقبضت على أميرها العنقري، غادرتها عندما علمت بدنو ابن رشيد منها، وتحصنت في شقراء، وجعل ابن رشيد فيها سرية من قبله مع عبدالله بن عسكر أمير المجمعة الذي كان يدين لابن رشيد بالولاء، فأرسل لها عبد العزيز سرية بقيادة عبدالله بن جلوي، فأعطاهم الأمان فأبوا أن يسلموا فقاتلهم فدحرهم وتحصنوا في قصر ثرمداء، فهجم عليهم ابن جلوي ورجاله ليلاً وقتل منهم عدة رجال ولاذ الباقون بالفرار.

واستولى ابن جلوي على ثرمداء، وقتل من أتباعه خمسة رجال بينهم منصور بن حمزة عندما سلمت ثرمداء وعندما علم ابن رشيد جعل في سدير سريتين إحداهما في المجمعة والثانية في الروضة، وارتحل مسرعاً وقصد القصيم.

علم عبد العزيز بوجود السريتين فأرسل لهما جنوداً بقيادة أحمد السديري فنازلتها في الروضة ودحرتها، وجعل عبد العزيز فيها سرية بقيادة فهد بن إبراهيم بن مشاري، أما المجمعة فدافعت دفاعاً شديداً بمساعدة أهلها الذين كانوا يدينون لابن رشيد بالولاء، وظلت ثابتة.

جعل عبد العزيز سرية في الغاط وأخرى في جلاجل، وعاد إلى الرياض، فما كاد يتم فيها شهراً واحداً حتى بلغه الخبر أن ابن رشيد ارتحل من القصيم، ووجهته عتيبة وقحطان، فكتب عبد العزيز إلى أهل بلدان الوشم وسدير أن يبادروا إلى نجدة السديري الذي خلّفه مع ثلة من الجنود في شقراء، بدلاً من مساعد بن سويلم[1].

(١) أنظر تاريخ ملوك آل سعود لابن هذلول ص ٦٥ ـ ٦٧.

هذه رواية ابن هذلول، التي حامت حولها بقية الروايات، وفي نظري أنها أصحها .. وإنما استرسلنا في سردها مع أن في الموضوع ما ليس له علاقة بشقراء لأن بتر الرواية، ثم العودة إلى ما أشار إليه فيما يتعلق بشقراء مما يفسد التسلسل الموضوعي للحلقة التاريخية.

ومع هذا فإن الروائيين من أهل البلد الذين عاشوا الأحداث بأنفسهم، وشاركوا في وقائعها قد يكونون أدرى من البعيدين، فيما يتعلق ببلدهم وما دار من الأحداث خاصة.

ولقد حدثني أكثر من واحد ممن أدرك هذه الحادثة عن مسبباتها وتفاصيلها، وقد أشرنا إلى بعض من ذلك في حرب شقراء في هذا الكتاب، ولعل من نافلة القول إعادة بعضها، ذلك أن أهل البلد كانوا يتنسمون أخبار الملك عبد العزيز، وفي عام ١٣١٨ هـ وبعد وقعة الصريف استقر رأيهم على أن يحموا بلدهم بسور، وتوقفوا عن إكماله.

وفي عام ١٣١٩ هـ أكملوه، فأرسل لهم ابن رشيد سرية بقيادة «عبدالله الصويغ» فسكن بيتاً في حي «حائط علا» غرب جنوب سوق المجباب، قرب «نقبة حائط علا» وهو بيت سعود بن محمد بن عيسى، وكانوا في البلد قد سمعوا عن خروج الإمام عبد العزيز، فصار رجل يقال له: «إبراهيم بن ربيّع» يحاول استثارة أعصاب الصويغ بما يروجه من أنباء عن عبد العزيز بن سعود وأنه خرج، وأغار على آل فلان، وكسب وغنم، واستجاب له البلد الفلاني، وكاتبه آل فلان يساعده في هذا رجل إعلامي مثله هو «دعفوس» وهو من آل ربيعة من آل عيسى، وهذان الرجلان ليس لهما عقب الآن.

فامتلأت نفسه عليه وعلى من يؤيده، ومن يميل إلى آل سعود، فحاول

إسكات هذا الصوت وبما أن ما أثاره هذان الرجلان، ما هو إلا تعبير عن الرأي العام في شقراء بالابتهاج وانشراح الصدور بعودة الحكم السعودي على يد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن، كما يدل على ذلك ماضي هذه المدينة وأهلها في صدق ولائهم للحكم السعودي، منذ أن نذروا أنفسهم دعاة وحماة للدعوة الإسلامية التي قام بتجديدها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

فبيّت أمراً يجسّ به النبض، ويعرف دوره كحاكم يريد فرض سلطته، فأمر أعوانه بعد عصر أحد الأيام بأن يرقبوا «ابن ربيّع» هذا ويأخذوه عندما ينعزل عن السوق والجماعة، فخرج في ذلك اليوم من السوق ومعه ضيف من إحدى القرى المجاورة، ليتناولا طعام العشاء، الذي جرت العادة بأن يكون بعد صلاة العصر، وكان بيت ابن ربيع في حي «القعرة»، وفي طريقه من السوق سيمر بالمجباب، المجاور لمسكن الصويغ ورفقته، فأخذه ثلاثة من أفراد هذه السرية بالقسر، فطلب أن يأذنوا له بإطعام ضيفه وهي مهلة بسيطة فرفضوا، وضربوه بمؤخرة البنادق، والسيوف المغمدة، فانفلت الضيف عائداً للسوق التجاري، وكانت عادة أهل البلد الجلوس فيه زرافات زرافات، فجاء إلى مجموعة من هذه المجالس، ورمى عباءته وغترته على العادة الجارية في العرف، كناية، وهو يصيح بأن ابن ربيع قتله الصويغ، ويندب بعزوة أهل البلد، فثارت ثائرتهم ولجأوا إلى أسلحتهم واتجهوا إلى بيت الصويغ كالسيل المنحدر، وزاد غضبهم وحنقهم أن بعضهم سمع طلقاً نارياً في مسكن الصويغ، وأيقنوا بأنه قد قتله فعلاً بلا ذنب جناه، أو عمل قام به، سوى مقدرته في حبك الأخبار، وتكثير الإشاعات عن قدرة عبد العزيز ووالده، وتألب الناس حولها، وتعاطفهم معها.

فسدوا المنافذ والطرقات، وأخلوا البيوت المجاورة لمسكن الصويغ من النساء والأطفال وامتلأت سطوحها بالرجال .. وخاف العقلاء منهم من تدهور الوضع، وقيام فتنة في بلدهم يصعب إخمادها .. فنادوهم بلزوم السكينة وأن يتركوا للمحادثات مدخلاً، وإلا فآخر الطب الكي .. خاصة وأن الطلقات النارية الاستفزازية قد بدأت تتطاير في السماء.

تحدثوا مع الصويغ الذي امتلأ رعباً وما كان يتصور بأن الأمر سيبلغ إلى هذا الحد .. فطلب الأمان ليحادثهم، فقالوا لا أمان لأن النفس بالنفس، والبادىء أظلم، فإن كان صاحبنا حياً فلا بأس وإن كان مقتولاً فوالله لن تخرج من هذه الدار حياً.

فقال: وإن كان صاحبكم حياً سليماً؟.. قالوا: تسلم أنت ومن معك .. فطلب من ابن ربيع أن يحادثهم بنفسه ليتأكدوا من سلامته .. فهدأت الثائرة بعد أن سمعوا صوته ثم بدأ الحديث معه بأن يخرج هو وجنوده من البلد بالأمان بعد ثلاث ليال، لأنهم لا يريدون بقاءه بعدما حصل، على أن يخرج إليهم صاحبهم حالاً .. فتم ذلك كله قبل أن تغرب شمس ذلك اليوم .. وأبقوا على الصويغ ومسكنه حراسة تراقب حركاته وسكناته حتى يقضي شؤونه وفي اليوم الثالث، ومع إشراقة الشمس غادر البلد في طريقه الى المجمعة، واتجه شرقاً .. وأثناء وصوله «النفود» في أثناء الطريق بين شقراء وسدير جاءه مندوب العنقري يطلب منه العودة إلى ثرمداء، لينصره عندما خذله أهل شقراء وطردوه، ويعده بالانتقام له، وعند خروج الصويغ من شقراء سمع الشيخ ناصر بن سعود هاتفاً يقول:

إن الصويغ قد حانت منيّتة ... بثرمداء وأمر الله مفعول

في الوقت الذي غادر فيه الصويغ شقراء .. كان أهل البلد قد أوفدوا خمسة من رجالهم يمثلون القبائل الخمس المتحدثة باسم البلد دائماً، إلى الإمام عبد الرحمن في الرياض، فأخبروه بما صار وقالوا إننا معكم قلباً وقالباً، ولا نريد عنكم بديلاً .. ونبايعكم على السمع والطاعة .. فأعطونا منصوباً منكم مع سرية لإثبات الولاء خاصة وأن البلد أصبحت متهيئة، وهي فرصة لا تعوض ..

قال الإمام عبد الرحمن تعلمون أننا لازلنا في بداية أمرنا وكل من التمّ حولنا ذهب مع عبد العزيز لمساعدة ابن صباح في الكويت، ومن عندي في الرياض لا يمكن التفريط فيهم لأنني أتوقع مجيء ابن رشيد بين وقت وآخر .. لكن عندي سرية واحدة هي أقوى ما عندي خارج الرياض قوامها أربعون شخصاً، مع مساعد بن سويلم في حريملاء، لكنني أخشى عليهم وأخاف تتصالحون مع ابن رشيد ويصير رجالي هم كبش الفداء، فعاهدوه أنه لا يمسهم شيء ما داموا أحياء يرزقون، فإن ماتوا هم دونهم فهذا عذرهم، فقال الإمام عبد الرحمن ما دام هذا عهدكم وميثاقكم الذي ستلقون الله به، فلن يكون رجالي بأغلى منكم ..

وكتب معهم لمساعد السويلم بالذهاب معهم .. والقبض على الصويغ في ثرمداء .. وبعد أن تم ذلك طلب رجل من القصب أن يعطى له الصويغ ليقتله لأنه قتل ابنه فكان له ما أراد. وعندما وصلوا إلى شقراء وجدوا الأمر قد درس بالإستعداد للحرب. والتهيوء للوقوف ضد ابن رشيد الذي يتوقعون وصوله يوماً بعد يوم بعد أن عرف بما حصل..

وفي حديثنا عن حرب شقراء الممنا بطرف من ذلك ..

٩ ـ عام ١٣٢٢ هـ يقول الريحاني: إن الإمام عبد الرحمن رجع من الكويت بناء على طلب حكومتها يحمل مشروعاً لم يوافق عليه يقضي بإيجاد منطقة محايدة هي القصيم بين حائل والرياض، وعندما علم عبد العزيز بعودة أبيه خرج يلاقيه عند «الحسي»، فاجتمع به هناك وسار وإياه إلى شقراء، فأقام بها الإمام واستمر عبد العزيز سائراً برجاله إلى القصيم.

ثم أوضح أنه بناء على طلب عبد العزيز: ركب الإمام عبد الرحمن من شقراء إلى عنيزة وسار فيضي باشا جنوباً إلى مقربة من عنيزة، وقد تواجه الإثنان في عنيزة للمفاوضة[١]. والزركلي أشار إلى أن الإمام عبد الرحمن عندما كتب له عبد العزيز لحضور المفاوضات مع فيضي باشا كان في شقراء ـ قاعدة الوشم ـ[١].

وعبدالله فيلبي قال عن الإمام عبد الرحمن بعدما رجع من الكويت: والواقع أن عبد الرحمن لم يذهب إلى أبعد من الشقراء، حيث بقي هناك كي ينظم الإدارة في المنطقة، ويجند الجنود لحين الحاجة، بينما سار ابنه عبد العزيز إلى عنيزة لمقابلة صدقي باشا، وفيضي باشا اللذين كانا لم يبرحا المدينة بعد[٢].

١٠ ـ عام ١٣٣٣ هـ يقول الريحاني بأنه بعد موقعة جراب، اعتدت العجمان على عشائر ابن صباح فنهبوا مواشيهم، فكتب الشيخ مبارك إلى عبدالعزيز بطلب تأديب المذنبين ورد المنهوبات، فأدركه النجاب في شقراء، وإليها أيضاً جاء رسول من ابن رشيد يطلب الصلح فجددت المعاهدة

(١) راجع نجد وملحقاتها ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(١) راجع كتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ١ ص ١٦٨.
(٢) راجع كتابه تاريخ نجد ص ٢٩٠.

السابقة، ثم أرسل عبد العزيز ابن عمه ناصراً بخطاب إلى الشيخ مبارك .. ثم أورد نصه[1].

١١ ـ عام ١٣٣٥هـ وفي خطاب الشريف حسين إلى الإمام عبد العزيز عرفان بمكانة شقراء التجارية عندما يقول حسبما أورده الزركلي: «ورأينا أن نبيّن لكم ما يجلب إلى أصحابنا ويساق من شقراء وعنيزة من طعام وما هو في معنى ذلك بصورة علنية وسريّة، وبأدنى تأمل من شهامتكم يظهر لكم ذلك، ولا يكون أبلغ من هذا إعانة لأصحابنا[2]»، كما أشاد بمكانتها التجارية حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب[3].

١٢ ـ زارها الريحاني أول مرة عام ١٣٤٥هـ يحمل خطاباً من الملك عبد العزيز للسبيعي بتسهيل مهمته، وبتزويده بتاريخ ابن عيسى ولقائه به[4]، كما قال بأن نجاب ابن صباح الذي أرسل إلى عبد العزيز يطلب فيه تأديب العجمان ورد المنهوب منهم لأهل الكويت قد وصله وهو في شقراء[5].

ـ وزارها عبدالله فيلبي لأول مرة عام ١٩١٨م الموافق لعام ٣٦ ـ ١٣٣٧هـ وتحدث عنها في كتابه أرض الوهابيين[6]، وقد جاء فيه بأن الملك عبد العزيز أقام فيها أياماً من شهر أغسطس من هذا العام وعقد بها مؤتمراً مع رؤساء البلد وكبار قادته.

١٣ ـ عام ١٣٤٧هـ في الحديث عن معركة السبلة، التي استعاد الملك

---

(١) راجع كتابه تاريخ نجد ص ٢٢٤.
(٢) راجع هذه الرسالة في كتابه شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز ج١ ص ٢٤٥.
(٣) راجع كتابه نجد وملحقاته ص ١٢ المقدمة.
(٤) نفس المصدر ص ٢٢٤.
(٥) راجع هذا الكتاب ص ٩٠ ـ ١٢٠.
(٦) راجع هذا الكتاب ص ٧، وص ٥٣.

عبد العزيز بها مهابة الدولة، وكانت سبباً في القضاء على فتنة كادت تعصف بهذه الدولة الفتية، هذه المعركة التي اهتم بها كثير من الدارسين للمملكة العربية السعودية، والراصدين لأخبارها ومعلوماتها، وحدث كهذا هو من أهم ما يجب رصده، فقد تحدث كل من سعود بن هذلول(١)، وخير الدين الزركلي(٢) .. وحافظ وهبة(٣)، وابراهيم بن عبيد(٤)، وأحمد عبد الغفور عطار(٥). بما مضمونه: أن الملك عبد العزيز كان في شقراء بعد أن عاد من السبلة، حينما استسلم ابن بجاد، ومن معه، وبعد استسلامهم أمر ببعثهم للرياض فسجنوا هناك ثم نقلوا للأحساء ..

أما عبد العزيز فتوجه من شقراء إلى مكة المكرمة قاصداً الحج ذلك العام.

* * *

لقد أردنا من هذا العرض نقل الأحداث التاريخية، كما سجلها المهتمون بذلك مع الإحالة إلى المراجع .. لتكون هداية للباحث والمسترشد .. وتبياناً عن المكانة التاريخية لهذه المدينة، ومدى ولائها للحكم السعودي.

ولم نحب الإسترسال حول كل نقطة .. ذلك أن التحليل يختلف عن السرد التاريخي.

---

(١) راجع كتابه تاريخ ملوك آل سعود ص ١٩٤.
(٢) راجع كتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز جـ٢ ص ٤٨٨.
(٣) راجع كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٣٠٠.
(٤) راجع كتابه تذكرة أولي النهى والعرفان ص ٢٠٩ جـ٣.
(٥) راجع كتابه صقر الجزيرة ج٥ ص ١٠٠٢.

شقراء في نظر
بعض الرحّالة والصحفيين

لقد مرت بنا أصداء رددها رحّالون وصحافيون مروا بشقراء، في رصدهم لأحداث الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة، وتلك تعتبر أصداء، وفي هذا الحيز سنذكر أصداء أخرى قد تكون مثل سابقتها، ولن تنقص عنها.

١ ـ لقد مرّ بها «سادلير» الانجليزي في ١٦ أغسطس من عام ١٨١٩ م الموافق لعام ١٢٣٣ هـ فقال عنها: تقع شقراء في منخفض من الأرض، ويبدو أن أسوارها كانت قوية إذْ صمدت أمام قوة إبراهيم باشا لمدة ثمانية أيام، وقد أمر بتسوية أسوار المدينة بالأرض، ولكنه لم يهدم المدينة.

في شقراء جامع جميل. وفيها ساحة للسوق، وتحيط بها أشجار نخيل كثيفة، تروى بصورة كافية جداً من المياه الحلوة التي تستخرج من الآبار العميقة جداً[1]، وسودلير هذا قد قال عن نفسه بأنه أول أوربي تطأ قدماه جزيرة العرب، وله مركز كبير في حكومة الهند الشرقية.

وعذوبة مياهها كانت موضع إعجاب الريحاني وفيلبي فيما بعد، وغيرهما ممن زارها.

ـ ويذكر بعض الإنطباعات الأخرى المتعلقة بالتجارة .. أو بصمودها ضد إبراهيم باشا وهاتان خصلتان بارزتان في البلد وتاريخها ذلك الوقت فيقول:

---

(١) راجع كتابه ص ٢١.

ـ وفي عنيزة كما في شقراء قابلت بعض التجار المتمونين من الكويت والزبير كما وجدت الأرز الهندي وبعض السلع الأخرى في الدكاكين[1].

ـ تقدم الباشا من عنيزة إلى شقراء، وعندما هم الباشا بقطع النخيل تعارضت مصلحة السكان مع مصلحة القلعة، فلم تجد القلعة بداً من التسليم وسمح لجندها أن يغادروا بعد تسليم سلاحهم وأمتعتهم.

وقد بقي الباشا هنا دون حراك لمدة ثلاثة أشهر في انتظار الإمدادات والمؤن، ثم تحرك بعد ذلك إلى ضرما[2].

٢ ـ أما محمود شكري الآلولسي [١٢٧٣ ـ ١٣٤٢ هـ] المؤرخ العراقي فقد ذكرها في كتابه تاريخ نجد .. حيث يبدو أنه زار المنطقة، عندما قال: «الوشم ناحية كثيرة البلاد والقرى منها الشقراء، وهي بلدة متوسطة كثيرة الدور والمنازل، وكانت مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود»[3].

ـ أما ج.ج. لوريمر فقد أفرد لها عنواناً في كتابه دليل الخليج القسم التاريخي باسم: الإستيلاء على شقراء ٢٢ يناير عام ١٨١٨م وقال فيه:

وفي ١٣ يناير ١٨١٨م [١٢٣٣م] وصلت القوات المصرية قريباً من شقراء المركز الرئيسي في الوشم. وأرسل إبراهيم باشا دورية استطلاعية قوامها ٨٠٠ فارس لما حولها، وفي اليوم التالي وبعد مسيرة مجهدة في الرمال الناعمة استطاع أن يجعل قواته شرقي المدينة وجنوبها[4]، وبدأ مهاجمتها مرة واحدة

---

(١) راجع ص ٢٤ من هذا الكتاب.

(٢) راجع نفس المصدر من هذا الكتاب. وفي نظري أن أصدق ما قيل عن الحرب هو ما حكاه ابن بشر وقد حدد مكثه بشهر حسبما نقلناه عنه من معلومات.

(٣) انظر هذا الكتاب ص ٢٥ وقوله كثيرة الدور والمنازل يدل على كثرة سكانها. أما أنها مركز الحكومة أيام إمارة ابن سعود .. مع أنه لم يحدد أي آل سعود يعني وفي نظري فإن هذا دلالة على أهميتها ومركزها.

(٤) الصحة أنه في شمالها كما ذكر ابن بشر.

بعد أن وصلت تعزيزات جديدة جعلت قواته تبلغ أكثر من ٤٥٠٠ جندي نظامي.

وفي ١٦ يناير سقطت ضواحي المدينة بعد اشتباك بالسلاح الأبيض وجهاً لوجه خسرت فيه القوات المصرية حوالي ١٥٠ رجلاً، وترك الوهابيون وراءهم ٦٨ جثة في مكان القتال.

وأمر إبراهيم باشا بقتل بعض الوهابيين الذين وقعوا في الأسر، وعاد لمواصلة الحصار. وفي ٢٢ يناير سقطت شقراء بعد أن تم الإتفاق على أن يلقي أفراد الحامية سلاحهم ويغادروا.

وفي هذا الجزء الأخير من العمليات خسرت القوات المصرية ١٣٠ قتيلاً، وقتل من الوهابيين ١٧٠، وجرح ٢٤٠ رجلاً[١].

٣ ـ أما عبدالله بن محمد بن بسام المتوفى عام ١٣٤٦ هـ فقد تحدّث عنها في كتابه تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، الذي لا يزال مخطوطاً بأخبار كثيرة لا تخرج عما ذكره ابن بشر، وابن عيسى .. إلا فيما يتعلق بحربها مع ابن رشيد .. فقد أوردها باختلافات بسيطة عما أشرنا إليه..

وقد أعارني أحد الاخوة ـ جزاه الله خيراً ـ هذه المخطوطة، التي أضناني الجهد في البحث عنها، عندما عرضت عليه الأمر، وأدرك حرصي كباحث على إيراد ما فيها من أمانة النقل، والرغبة في تعدد المصادر التي تدفع القارىء والباحث إلى الموازنة والترجيح والدراسة ..

ومن هنا أحببت إشراك القارىء في الإطلاع على ما وقفت عليه.

---

(١) انظر دليل الخليج القسم التاريخي ج٣ ص ١٦٢١ والمؤرخون الغربيون يطلقون على أهل نجد الوهابيين وأول من أطلقه الأتراك للتنفير.

وقد ذكر ابن بسام تفاصيل الأحداث كما يلي :

عام ١٣٢٠ هـ في شهر ذي القعدة قام أهالي شقراء على عبدالله الصويغ، ومن معه من أهل حائل من جهة ابن رشيد، وأخرجوهم من البلد بسبب التعدي منهم على بعض أناس، فخرج الصويّغ المذكور ومن معه من شقراء بركائبهم، وساعدوهم في بيع ما عندهم ولم يتعرض أهل شقراء لشيء مما معهم، وتوجهوا إلى بلد المجمعة.

وكان مشاري بن عبد العزيز العنقري أمير بلد ثرمداء، قد جاءه الخبر بخروج الصويّغ وأصحابه من شقراء فأرسل خلفهم من يردهم إليه في ثرمداء، فلحقهم رسوله في نفود بلد أشيقر الشمالي، وردهم إلى ثرمداء فلما وصلوها وأقاموا فيها أياماً أرسل إليهم عبد الرحمن آل فيصل سرية فهجموا على البلد بمالأة من بعض أهلها وقبضوا على عبدالله الصويغ وأصحابه، وقتلوهم في بلد ثرمداء، وهم نحو اثني عشر رجلاً، وقبضوا على مشاري بن عبد العزيز العنقري، وحبسوه في الرياض، وبقي في حبسه إلى أن توفي عام ١٣٢٢ هـ.

ـ ثم دخلت سنة ١٣٢١ هـ، وفي هذه السنة في أول محرم وصل الأمير عبدالعزيز بن رشيد إلى بلد ثرمداء بعد إغارته على بلد الرياض، كما تقدّم في السنة التي قبلها، ولما نزل على بلد ثرمداء أمر على سالم بن سبهان أن يركب بسرية معه، ويغير على بلد شقراء فتوجه سالم بنحو سبعين رجلاً من الفرسان، ومائة مطيّة، فأغاروا عليها، وكان فيها إذْ ذاك سريّة لعبد الرحمن بن فيصل كبيرهم مساعد بن عبد المحسن بن سويلم، ومعهم جلاوية من بعض بلدان الوشم، وسدير، وجميعهم نحو مائة وخمسين رجلاً، فخرج عليهم أهل شقراء وهزموهم. فتوجهوا إلى بلد أشيقر، وأقاموا هنالك إلى صبيحة اليوم الثاني، ثم

ركبوا من أشيقر وأغاروا على شقراء مرة ثانية، فلم يظفروا بشيء وخرج عليهم أهل البلد وهزموهم فرجعوا إلى ثرمداء.

ثم إن ابن رشيد أمر ببناء قصر في ثرمداء فشرعوا في بنائه، ثم ارتحل من ثرمداء وتوجه إلى شقراء ونزل في قصورها في الفيضة، وحصل بينه وبين أهل شقراء قتال، وأمر ابن رشيد على كل بلد من بلدان الوشم بعدة رجال يحضرون عنده، فحضر عنده منهم عدد كثير، ولما كان في بعض الليالي، أرسل سرية مع عبده عطاالله، وأمرهم بالهجوم على الذين في المرقب الشمالي من أهل شقراء، وهم ستة رجال، فسار عطاالله بمن معه إلى المرقب المذكور، فلما وصلوا إليه، وجدوا من فيه نائمين، فأحاطوا به، وصعد عطاالله إليهم. فانتبهوا به فضربوه برصاصة، فوقع ميتاً، وانهزم أصحابه[1]. ثم إن أهل شقراء بعد ذلك زادوا بناء المرقب المذكور، ورفعوه. وهو الذي في رأس الجبل الشمالي عن البلد[2].

ثم إن ابن رشيد لما أعياه أمرهم ارتحل من شقراء بعدما قطع نخيل الفيضة، ونخل السفيلا المعروفين هناك[3]، وتوجه إلى القصيم وجعل في القصر الذي بناه في ثرمداء عدة رجال، من أهل حايل والقصيم والوشم وسدير، رئيسهم حمد بن سليمان آل عسكر صاحب بلد المجمعة، ومعه عبد مشاري العنقري وكان مشهوراً بالشجاعة، وكان نزول ابن رشيد على شقراء في أول شهر صفر، وارتحل منها في اليوم الثامن والعشرين من الشهر المذكور، ووصل إلى بريدة في ثاني ربيع أول.

---

(١) لم يذكر المؤلف ابن بسام أنه قتل معه رجل آخر كما يثبته رواة أهل البلد.

(٢) في الجبل الشمالي مرقبان وحديثه هذا عن الغربي منهما.

(٣) المستفيض عند أهل البلد أنه قطع نخيلاً وأحرق زروع القصور. وقصر السنيدي.

ولما ارتحل ابن رشيد من شقراء جاء الخبر بأن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وصل إلى بلد ثادق راجعاً من بندر الكويت.

وفي ثالث ربيع أول وصل إلى شقراء، ونزل عليها، وأرسل عبدالله بن جلوي بجنود كثيرة لقتال أهل ثرمداء ... فاستولى عليها[1] ..إ.هـ.

كما يرى المؤلف ايضاً أن الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن قد قدم عليه وهو في سدير آل سليم أهل عنيزة، وآل أبا الخيل أهل بريدة من الكويت، وكانوا قد خرجوا إليها هروباً من ابن رشيد .. فأمرهم رحمه الله بأن يسكنوا في شقراء فتوجهوا إليها وأقاموا فيها، وذلك في عام ١٣٢١ هـ[2].

ثم ذكر أنه في تاسع عشر من ذي القعدة من تلك السنة خرج عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن فيصل من الرياض، ومعه أهل العارض نحو خمسمائة رجل ... وتوجه إلى الوشم فلما وصل إلى شقراء وبها إذْ ذاك آل سليم أهل عنيزة، وآل أبا الخيل أهل بريدة وأتباعهم، نحو مائتين وخمسين رجلاً فخرجوا معه، وتوجهوا إلى السر وعدوا على حسين بن جراد[3].

ويذكر حوادث أخرى مثل قوله :

ـ في عام ١٢٨٨ هـ وقع وباء في بلد شقراء مات فيه خلق كثير منهم حمد ابن عبد العزيز بن منيع، ومحمد بن إبراهيم بن سدحان، وأميرها عبد العزيز بن محمد بن عبد الكريم البواردي.

ـ وفي شوال من نفس العام نزلوا السهول في النفود المعروف شرقي بلد

(١) راجع مخطوطة تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق الورقة ١٧٠ بوجهيها.
(٢) المصدر السابق ورقة ١٧١ الوجه الثاني.
(٣) المرجع السابق ورقة ١٧٢ الوجه الأول.

شقراء وأكثروا الغارات على أهل شقراء وبلدان الوشم وكثر منهم النهب، فخرج أهل شقراء لقتالهم وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على السهول، وقتل منهم عدة رجال، منهم ثقل بن رويضان شيخ السهول، وقتل من أهل شقراء محمد بن سعد البواردي، وأصيب أناس منهم بجراحات [١].

- وفي عام ١٢٨٩ هـ صارت الوقعة المشهورة بين حاج أهل شقراء وآل روق من قحطان في نفود السر، حصل بين الفريقين قتال شديد، قتل فيه عبدالله بن عبيّد من أهل شقراء، وسلّم الله الحاج، ولم يؤخذ منهم شيء [٢].

- وفي عام ١٣١٦ هـ خرج حدرة [٣] من الكويت من أهل شقراء، ومعهم أناس من أهل الوشم وجلاجل، فلما وصلوا إلى القرعة وأمرحوا هجدهم ركب من العجمان وآل مرة، وقتلوا منهم ثلاثة عشر رجلاً بالبنادق، وهم نيام، وصوبوا عدة رجال بجراحات شديدة، ثم إنه حصل بين الفريقين قتال شديد في وسط منزلهم ذلك، فأخرجوهم أهل شقراء، ومن معهم، من منزلهم وهزموهم إلى ركائبهم، ثم تتارسوا، وحصل بينهم رمي بالبنادق من نصف الليل إلى طلوع الشمس، فلما طلعت الشمس قاموا، العجمان وآل مرة، من متارسهم وصاحوا عليهم وركضوا هاجمين على الحضر، فرموهم بالبنادق، وقتلوا منهم عدة رجال وهزموهم إلى ركائبهم، فركبوها وانهزموا، وسلم الله الحدرة، ولم يقتل منهم غير المذكورين في الهجاد [٤]، وعدد من قتل من آل عجمان وآل مرة ثمانية تركوهم للسباع [٥].

---

(١) راجع مخطوطة تحفة المشتاق ورقة ١٥٢ الوجه الثاني.

(٢) انظر المرجع السابق ورقة ١٥٣ الوجه الأول.

(٣) الحدرة قافلة محملة بالبضائع، وكل اتجاه شرقاً بالقوافل يسمى حدرة لأنه من الإنحدار من نجد.

(٤) الهجاد هو الهجوم ليلاً.

(٥) انظر المخطوطة ورقة ١٦٦ الوجه الثاني.

ـ كما ذكر حوادث أخرى متناثرة، ومعلومات عمن توفي أو قتل من شقراء في سنوات مختلفة، لا تخرج في أصلها عما أورد إبراهيم بن عيسى.

ـ أما عبد الرحمن بن ناصر آل شبانة، فقد ذكر في مخطوطته: عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز ونجد شيئاً عن حرب شقراء ولكن باختصار مخلّ، مع كثرة في التعديل مما يدل على عدم رسوخ في المعلومات لديه، ولذا لم نرد نقل ما أورد، وعلى راغبه العودة إليه في مكانه، لأنه لا جديد فيه مما يتطلع إليه القارىء زيادة عما ذكر[1].

٤ ـ كما مرّ بها الصحفي المصري محمد شفيق أفندي مصطفى في عام **١٣٤٥** هـ مع عودة الملك عبد العزيز أو قربها من المدينة المنورة بعد فتح جدة واستسلامها .. وكانت رحلة هذا الصحفي عن طريق سوريا فالجوف ثم حائل فالقصيم فشقراء إلى الرياض ..

لكنه أخطأ في اسمها إذْ سماها بلدة «شجرة»، وأخطأ في تسمية أشيقر فسماه «أبو شيجر» .. كما أخطأ في أعلام ومصطلحات كثيرة..

وكان مما قاله عن شقراء في مروره الخاطف والعاجل .. حتى يصل الرياض قبل وصول الملك عبد العزيز أو معه :

«ومررنا على بلدة (شجرة)[2]، وهي كائنة في وسط إقليم يسمى (الرس)[3] وهي ذات تجارة متوسطة ويعدونها عاصمة ذلك الإقليم»[4].

ويدعي في كتابه هذا بأن هذه الحقائق والمشاهدات في قلب شبه الجزيرة

---

(١) راجع مخطوطة عنوان العدد المجد أحداث عام ١٣٢٠هـ ١٣٢١هـ ص ٦٢ ـ ٦٣.

(٢) يعني بذلك شقراء.

(٣) لعله يريد إقليم السر، والصحيح إقليم الوشم.

(٤) راجع كتابه في قلب نجد والحجاز ص ٢٨.

العربية لم يسبق لرحالة تدوينها قبل الآن، حسبما جاء في طرة هذا الكتاب. وهو غير صادق في هذا كما يتضح من كثرة ما رصد من معلومات قبله.

٥ ـ وتعرض لها محمد عمر رفيع في كتابه مكة في القرن الرابع عشر الهجري .. عند ذكره للقباب والأبنية التي هدمها الشريف «عون الرفيق» أمير مكة الأسبق عندما قال: «ولم يكن هدمه لها بدافع تنبهه لما تجره هذه القباب والمزارات من مفاسد، واستذكاراً لما يفعله العوام عندها من محاذير يأباها الشرع، وتأباها العقيدة الصحيحة السليمة، وإنما هي خطرات من وساوسه، بل كان ذلك منه بإغراء أحد النجديين القاطنين بمكة للإتجار من أهالي شقراء على ما أعلم، وكان على جانب من العلم وسلامة العقيدة، ويدعى «أحمد بن عيسى»، كان يجالس الشريف عون. ويسمر لديه في كثير من الليالي، فأغراه على ما ذكرت من هدم القباب، وعلى ما كان يتخذه المكيون من توشيح أولادهم بالحجب، وبعض الصفائح من الفضة[١]

ـ وقد ذكر عنه إبراهيم بن عبيد في كتابه تذكرة أولى النهى والعرفان قصة طريفة في محاولة لجذب الشريف عون إلى هذا الإتجاه وذلك أنه بعد أن أقنعه بهدوء بهدم القباب عدا قبة قبر خديجة، وقبة قبر حواء بجدة جاء إلى رجال الصوفية وهم في الحرم يرددون: هو هو .. فنصحهم وأثقل عليهم .. فشكوه للشريف عون .. قائلين إن هذا الوهابي يريد أن يفسد ديننا ويتدخل في كل شيء ونحن نذكر الله لا نذكر غيره .. وأوغروا صدر الشريف عليه .. وعندما جاء إليه كعادته تكلم عليه وعتب عليه هذا العمل .. فسكت الشيخ أحمد قليلاً .. ثم قال له .. لو أن مجموعة من أصحابك هؤلاء صاروا ينادونك بـ : سيدي عو سيدي عو .. فماذا تقول لهم ..

---

(١) راجع هذا الكتاب ص ١٢٦.

قال: أجازيهم وأضربهم .. قال: ولماذا؟
قال: لأن عو ليس اسمي إذْ اسمي عون.
قال: فهل هو .. من أسماء الله تبارك وتعالى ..
عندها أدرك عون ذلك .. وأمر بمنعهم ..
وفي حياة الشيخ أحمد بن عيسى رحمه الله نماذج من هذا القبيل[1].

٦ ـ وقد ذكرها المسلم محمد أسد في كتابه: الطريق إلى مكة، عندما مرّ بها عام ١٩٢٩م الموافق لعام ١٣٤٧هـ، في ذهابه لمهمة سرية من الملك عبد العزيز الذي أحبه وتعلّق به، وهذه المهمة، حول المصادر التي يستقي منها الدويش الأسلحة وقد وصلها في صلاة الجمعة، ووصف جزءاً منها، إلا أن أكثر حديثه ينصب على ما دار بينه وبين السبيعي من أحاديث، وأن شقراء هي المدينة التي اختارها لتكون نقطة انطلاق لمهمته، لعلاقتها بالتجارة الوثيقة مع الكويت والعراق[2].

٧ ـ وجريدة أم القرى الصادرة في يوم الجمعة ٢٣ جمادى الثانية من عام ١٣٧٣هـ وفي عددها ١٠٥٤ قد نشرت أنباء احتفال شقراء وزينتها باستقبال الملك سعود بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ حيث قام برحلة تفقدية للبلاد من أقصاها إلى أقصاها بعد وفاة والده في نفس العام.

ومما جاء في ذلك الخبر: احتفلت شقراء يوم الأحد ١٣٧٣/٦/١٨هـ بجلالة الملك سعود بن عبد العزيز الذي وصل إليها في الساعة الخامسة من صباح هذا اليوم وقد لبست أثواب الفرحة، وازدانت بألوان الزينة وأقواس

(١) راجع ترجمة حياته عند ابن بسام في علماء نجد جـ١ ص ١٥٥ ـ ١٦٢.. وعند ابن عبيد، وعند القاضي، وعند عبد الرحمن آل الشيخ بتصرف.

(٢) راجع كتابه الطريق إلى مكة ص ٢٧١ ـ ٢٧٤.

النصر، وأقيم في خارج المدينة سرادق كبير أمته جموع الأهالي، ورجال القرى المحيطة بشقراء من بني زيد وقدم إليها في هذه المناسبة كثير من أبنائها الذين غادروها للإلتحاق بمختلف المعاهد العليا، وكان على رأس هذه الجموع أميرها الشيخ عمر بن شعيل، والشيخ عبد الرحمن السبيعي، والشيخ عبد العزيز الجميح (١).

بعض الأحداث التي لم ترصد :

لقد كان للملك عبد العزيز رحمه الله فضل كبير بجهوده وإخلاصه لاستتباب الأمن، وتوطيد ركائزه .. إذْ كانت البلاد قبل عهده، وفي بداية أعماله لتوحيد الشمل تتسم بالفوضى، وشريعة الغاب، يأكل القوي الضعيف ولا يسلم من تسلط البادية الناس الآمنون في قراهم ..

وتسلط البدو يأتي على نوعين: فردي .. وجماعي ..

وتأخذ أعمال النهب هذه أسماء سائدة في مجتمع نجد مثل «حنشل ـ واحدها حنشولي ولعلهم اشتقوا هذه التسمية من الحنش وهي الحية» .. و«قوم ـ واحدها قوماني وهم الجماعة من الناس» و«ركبان وهم الجماعة المغيرون على ركائب» .. يأخذها أبناء البادية كجزء من البطولة والتسلط، لأنه لا رادع من سلطة تزجرهم أو تخيفهم ..

أما أبناء الحاضرة في المدن والقرى فإن دورهم الدفاع .. والتكاتف في جماعات لحماية أنفسهم وممتلكاتهم ..

---

(١) راجع الصفحة الأولى من هذه الصحيفة، وقد انتقل هؤلاء الثلاثة إلى رحمة الله كما مرّ بنا ذكر للأولين، أما الثالث فهو من أثرياء البلد وقد توفي بحادث سيارة قرب شقراء عام ١٣٧٦ هـ.

وشقراء المدينة التجارية .. التي عرف أهلها الأسفار ومزاولة أسباب الأعمال التجارية .. بالإستيراد من مصادر الإنتاج، وموانىء البحار .. وبالتصدير لداخل الجزيرة .. فإن عليهم في هذا أن يسلكوا الطرق التالية :

١ ـ تنظيم رحلات معينة إلى مكة المكرمة للتبادل التجاري، في فصل معين من السنة يتلاءم مع اعتدال الجو، وتوفر الكلأ لرواحلهم .. لجلب ما يحتاجه أهل مكة من أشياء تتوفر لديهم أو من توريداتهم مما لا يتوفر لدى تجار مكة .. وشراء ما ينقصهم مما يتوفر في مكة .. ويطلقون على القوافل المتاجرة إلى مكة «الهبط»، ولعل هذا اللفظ مأخوذ من هبط أي نزل لأن مكة تقع في تهامة وهي أخفض من نجد.

ومثل هذا الرحلات إلى الجنوب حيث يتوفر المركز التجاري في بيشة فتجلب من هناك بضائع اليمن كالبن والزبيب والورد والريحان.

والرحلات إلى الرياض والشعيب والمحمل وسدير فيجلب منها التمر والحبوب والبصل والهدم والنسيج .. ويصدر إليهم ما يتوفر في البلد من واردات.

٢ ـ تنظيم رحلات إلى الكويت والعراق والبحرين .. وهذه أكثر أهمية إذْ يرمون فيها بثقلهم .. ويتجهون إليها جماعات كبيرة آخذين أهبتهم واستعدادهم لكل طارىء، مسلحين أنفسهم للدفاع عن أنفسهم وأموالهم، وهذه الرحلة تكون في الغالب مرة أو مرتين في السنة وفي فصل الشتاء، وتسمى الجماعة أو الحملات في مسيرها «بالحدرة»، ولعل الكلمة مأخوذة من انحدر إذا نزل قليلاً لأن هضبة نجد تنحدر شرقاً، ومسيرهم في هذه الرحلات التجارية في خط هذا الإنحدار، وعكسها الاتجاه غرباً الذي يسمى «تسنيداً».

٣ ـ ونوع ثالث تجارتهم مع البادية يتنقلون معهم في مرابعهم ومراتعهم فيبيعون لهم ما معهم من السلع التي تتلاءم مع متطلبات أبناء البادية، ويشترون منهم منتجاتهم من سمن وأغنام وإبل وصوف، ويطلقون على جالبي الأغنام من البادية «المشوّمة» ولم أجد لها أصلاً لغوياً، فلعل التحريف قد دخلها.

٤ ـ ونوع رابع وهم الذين يتاجرون مع مصر والشام ـ سوريا وفلسطين، والأردن ولبنان ـ ومع العراق في سوق الشيوخ وبغداد والموصل.

هذا النوع من الإتجار له صبغة أكبر، وحجم أضخم، ولذا فإن الرحلات تكون جماعية ليست على مستوى المدن والمناطق، بل على مستوى نجد عموماً .. وقد أخذ أهالي القصيم في هذا مركزاً مهماً، وقيادة في الحملات .. ولذا فإن مركز التجمع في بريدة أو في عنيزة حيث يتوافد الناس في انطلاقهم التجاري، ومعهم بضائعهم .. وهؤلاء يسمون «عُقَيْل»..

ولما كان زمام الأمن فالتاً، وعنصر الإستقرار غير موجود .. والهدوء والاستقرار مفقودين .. «نعمتان مجحودتان: الصحة في الأبدان والأمن في الأوطان».

وهذه العناصر كلها هي من أهم الأشياء التي أيقظت الحماسة عند الملك عبد العزيز رحمه الله، وحرّكت الشعور في نفسه، لكي يقضي على عنصر الأخذ والنهب من أعماق البادية، ورغبتهم في التسلط والمكسب بأقصر طريق .. مهما ذهب في هذا من ضحايا ورجال .. لأن الغاية في نظرهم تبرر الوسيلة..

جزى الله عبد العزيز ـ رحمه الله ـ كل خير وأسكنه فسيح جناته بجهوده التي غيرت وضع الجزيرة عموماً .. فأبدل الله خوفهم أمناً، وغيّر فقرهم إلى غنى..

ولعل كثيراً من ناشئة اليوم لا يدرون عما مرّ بأجدادهم .. ولذا سنستعرض بعض الوقائع التي حصلت في تاريخ شقراء للفائدة والمقارنة .. وأخذ عبرة من الماضي: لقد كان الناس في رحلاتهم التي أشرنا إليها يحتاطون، لأن عنصر الأمن مفقود فيأخذون مرافقاً مرموقاً في قومه يسمى «رُفَقْ»، مقابل جعل من المال ليحميهم من تعديات قومه، أو من تسلطهم عليهم، وهذه العادة كانت سارية من قبل، وقد قضي عليها في أيام الدولة السعودية الأولى ولكنها عادت للظهور بعد ضعف السلطة الحاكمة، فإن كانت القافلة ستمر بأكثر من منازل قبيلة، فيأخذون من كل قبيلة واحداً .. فإذا تجاوزوا ديار قومه برئت ذمته، إلا إذا اعتدى عليهم أحد من قومه، فإن عليه أن يرد ما أخذ.

ولقد بلغ أمر تضعضع الأمن، وتسلط البادية إلى أشياء كثيرة، وقد أخبرني أحد الشيوخ أنه في إحدى المرات ما بين شقراء ومكة، كان معهم تسعة أرفاق.

وفيم يتعلق بالجعل، فإن أمير هذه الحملة لا يعطي عادة من يرافقهم الشيء المتفق عليه إلا بعد وصولهم سالمين خوفاً من الغدر، وإمعاناً في الحذر.

وهذا الجعل من المال يوزع على الأموال للحماية لها، وليس على الأشخاص، ويحدده أمير القافلة.

وقد حصل لتلك الحملات وقائع كثيرة .. وصل إلى علمنا منها ما يلي:

١ ـ **وقعة الفروق**: كانت القافلة منحدرة من شقراء إلى الأحساء في عام ١٣٢٨ هـ وأمير القافلة: عبد الرحمن بن سليمان بن جماز «شويمي»[١] ومعهم «رُفَقْ» من العجمان اسمه غنّام بن عميّان، ورفق من الدواسر واسمه ابن حديجان ..

(١) هو الذي مرّ له ذكر عند فيلبي، من وجهاء البلد وأثريائهم وقد تولّى منصباً في المالية في حياة الملك عبد العزيز وتوفي بشقراء عام ١٣٦٧ هـ.

لقد استقامت القافلة في ببان قرب الرياض ستة أيام انتظاراً لوصول هؤلاء «الرفق»، ذلك لأن الأحساء لم تدخل تحت إمرة عبد العزيز، لأن استسلامها كان عام ١٣٣١ هـ .. كما يلاحظ المهتم أن مسير القافلة من شقراء إلى ببان لم يحتج إلى أرفاق لأن عبد العزيز رحمه الله، قد وطّد فيها الأمن، ودخلت المنطقة تحت نفوذه.

إن الطمع والجشع عندما يسوق أبناء البادية، فإنهم ينسون الأعراف، ولا يردعهم إلا السلطة الحاكمة، خذ نموذج هذا من هذه الوقعة، فإن الشحناء قد دبّت بين العجمان أنفسهم، لأنهم أرادوا إهانة صاحبهم بالإعتداء على من أجار .. فعندما وصلت القافلة إلى مكان يسمى «الفروق»[1] قرب الأحساء كان قد كمن لهذه القافلة مجموعة من آل العرجا من يام من العجمان وكبيرهم اسمه «مجهار»[2] ولم يعلم أمير القافلة إلا بالرصاص ينهمر عليهم بعد شروق الشمس مباشرة، فقامت معركة بين الطرفين أبلى فيها أهل شقراء ومن معهم بلاءً جيداً، وبذلوا جهوداً وبطولات بعد أن استنفذوا جميع الحيل في ردهم بالحسنى، دفاعاً عن أنفسهم وأموالهم، وكان لابراهيم الجميح[3]، دور فعّال، حتى أن زوجته التي كانت ترافقهم في هذه الرحلة، كانت تشجّع، وقد أخذ فأسًا وكسر به صناديق الرصاص التي معه للتجارة وصار يناول الرجال ليمدوا رفاقهم في مواقعهم، فثبتوا طيلة نهارهم حتى انكسر العجمان في

(١) هو ما بين الصمان والنعلة، وهو خبت رملي.

(٢) قد ذكر هذه الوقعة ابن بسام في تحفة المشتاق ورقة ١٨١ الوجه الثاني باختصار وذكر أن مجموعة قتلى أهل شقراء ومن معهم ١٤ رجلاً منهم عبد المحسن الذكير من عنيزة ومن الطرف الثاني عدة رجال.

(٣) سكن الأحساء بعد هذه الوقعة وأقام فيه حتى توفي عام ١٣٧١ هـ، ولم يعقب، وكان رجلاً كريماً سمحاً، ديناً خلوقاً يحب أعمال الخير وبذل النفس والمال والجاه من أجل الآخرين وله وجاهة لدى الأميرين عبدالله بن جلوي وابنه سعود ـ رحمهم الله ـ لما يمتاز به من خصال وكرم.

آخر النهار ، ولم يظفروا بطائل ، بعد أن قتل منهم عدة رجال ، وفي مقدمتهم اثنان من أولاد مجهار ، وابن اخيه .

أما أهل شقراء فقتل منهم أربعة رجال : عبدالله بن مقرن الملقب «مشعل». وسعد بن مهنا، الملقب «العايب»، وابن ربيعة، وعبدالله الهويشل .. إلى جانب عشرة قتلى من بقية القافلة، وستة جرحى .. وسلموا على أموال القافلة جميعها. وقد صدقت الحكمة القائلة: على الباغي تدور الدوائر.

ومما قاله واحد من المقاتلين في ذلك اليوم «شعر عاميّ» :

قال مجهار ذا يوم القشر يوم ناظر عياله طايحين
طارْشٍ لَمْ شقرا بالخبر خبروا أولاد زيد الناهين

ومما ينقل عن آثار هذه المعركة [1] أن الأمير عبدالله بن جلوي رحمه الله، بعد دخول الأحساء قد ذكرها في مجالسه أكثر من مرة، لما في هذا العمل من كسر لحدة البادية، التي كان لمثابرة عبد العزيز رحمه الله، وأمراؤه في المناطق دور كبير، حسب توجيهاته في كسر تلك الحدة ومن ثم استقرار الأمن .. ويعذرني القارىء في تكرار الأمن لآثاره العميقة.

وبمناسبة ذكر ما تأخذه البادية من جعل يسمى «الأخاوة» . الذي يشبه الضريبة فإن تأريخ بدء ذلك غير ثابت لدينا، وقد يكون من جذور الجاهلية التي أبطلها الإسلام، وأنها تنشط وتعود للساحة كلما ضعفت السلطة التي تطبق الإسلام، ومن ثم ينقص وازعه الديني في النفوس .. فقد ذكر ناصر خسرو في رحلته التي قام بها في عام ٤٤٢ هـ الموافق لعام ١٠٥٠ م بأنه لم يتم سفره من مكة إلى «فلج» ـ الأفلاج ـ ومنها إلى البصرة، إلا بفرض إتاوات باهظة

(١) هذه الوقعة ذكرها الشيخ عبدالله بن بسام في مخطوطته تحفة المشتاق في آخر شوال من عام ١٣٢٨ هـ.

الثمن لرؤساء العشائر الذين يبقون في حمايتهم. ماداموا في أراضيهم، وبين أفراد قبيلتهم[1].

وعندما وصلت القافلة إلى الأحساء قال فهد بن عبد الرحمن بن مقرن، وكان مرافقاً للحملة في مسيرها يحرك أبناء عم «الرفق» الذي خفر مجهار وقومه ذمته وأهانوه بذلك: «شعر عاميّ»:

يا راكب اللّي يقطعن الحزومي ... حراير من ساس هجن عريبات
ارْكِبْ عليهن جيّدين العزومِ ... أولاد زيد أهل العلوم الطِّرِّيَّات
شافن زول وشنّفن بالخشوم ... وأقْفَنْ مع الجَسْره[2] وهن مستذيرات
إنْشدْ عن الخنزاب[3] والجيش يومي ... ابن شليل حمود هو حيّ أومات؟؟!
تذبح له العفراء الفتاة الردومِ ... وصحون قرصان من الصفو مسقاة
يا زين تالي الليل لا قال قومي ... يبغي حليب يشربه فوقه رغاة
البس تبارك من جديد الهدوم ... وازهَمْ هَلِ العرجا صليفين الأصوات
وإن كان ما تحرز جميع العلوم ... فاقْرِشْ مع اللّي في القرايا بمسحاة[4]

٢ ـ **وقعة خبّ الرضم**: كانت القافلة التجارية عائدة من الكويت تحمل بضائعها على مئات من الإبل في طريقها إلى شقراء، وأميرهم صالح بن عبدالله ابن مقرن[5]، ومع القافلة رفيقان، واحد من العجمان، والآخر عن مطير..

---

(١) راجع كتابه سفر نامة من ص ١٣٥ إلى ص ١٤٥ [المخطوطة الورقة ١٨١ الوجه الثاني].

(٢) الجسرة مكانٌ بين الدهناء والصلب على طريق القوافل للاحساء.

(٣) هو اسم رفق آخر عجمي عرجاني: حمود بن شليل الخنزاب. وفيه تحريك له لأن مجهار من بني عمر.

(٤) يستعيب أبناء البادية ذلك الوقت عمل الفلاحة أو قلع الأعشاب بالمسحاة وما إليها.

(٥) صالح هذا هو الذي مرّ بنا في موضع سابق بأنه كبير قبيلة آل صالح بعد وفاة أخيه عمر وهو مع ثرائه كان داهية، وذا رأي شديد وشجاعة .. ولد بشقراء عام ١٢٨٨ هـ وتوفي بالرياض في ١٣٧٨/٣/٣ هـ .. وتربطه بالأمير عبدالله بن عبد الرحمن وكبار الأسرة صداقة حميمة.

وفي المنطقة التي تتعلق بالعجمان، وبعد اجتياز القافلة مناطق مطير بأمان، التقت هذه القافلة، وفي مكان يسمى «خب الرضم»[1] .. بفريق من شمّر بقيادة ندا بن نهيّر، قد كمنوا لهم، فأخذوا بعضاً من أطراف القافلة، التي كانت متجهة إلى الماء، وذلك بعد صلاة الفجر.

لكن أمير القافلة، لم يرض بهذا الهوان، فكان لشجاعته وتدبيره، وبراعته وقوة شخصيّته، دور في الهجوم على المغيرين .. إذْ هيأ من المجموعة الذين معه مائة شاب اختارهم، فهجم في الثلث الأخير من الليل، الذي صبيحته يوم ٢٧ رمضان عام ١٣٣٠ هـ أو عام ١٣٣١ هـ، عليهم، وهم يظنون أنفسهم قد انتصروا بما حصلوا عليه من كسب في يوم أمس، فأثخنهم جراحاً، وانتصر عليهم واسترجع ما أخذوه من مال.

ومع هذا فقد استمر في هجومه عليهم بقيّة ليله حتى قال له زعيمهم: إننا نطلب الأمان .. وأموالكم استرجعتموها، وليس عندنا لكم مطلب .. فمنعوا عنهم.

٣ ـ **وقعة السحيق**: وتسمى سنة الهبط: حصلت في أواخر عام ١٣٢٨، أو مطلع عام ١٣٢٩ هـ كانت قافلة الهبط المتحركة من شقراء في طريقها إلى مكة، محملة بالبضائع، وكالعادة كان مع القافلة «رُفَقْ» من عتيبة، وفي موضع قرب الشعراء يسمى «السَّحَيْق» أغار عليهم فيحان بن محيا، وأخوه عفاس بن محيا من الروقة، ومعهما عدد كبير من قومهما طامعين في الكسب، حيث لم يذعنا بعد لسلطة عبد العزيز ولم يدخلا تحت طاعته، وقد تجاهلا أي عرف إلا أعراف الجاهلية بأن القوي يجب أن يأكل الضعيف، ذلك أن الإسلام ينهى عن ذلك.

---

(١) حدثني والدي بأن خب الرضم في الدهناء. وأقرب ما يليه القاعيّة، وأنه يدخل في ديار مطير.

كان هذان من المعتدين بأنفسهما في الشجاعة والجرأة، والغرور دائماً يردي بصاحبه وهذا ما حصل لهما .. والتاريخ عبر.

وأمير القافلة يومئذٍ عبدالله بن ابراهيم بن سدحان[1].

كان عفاس هذا في وقته يتعاطف مع الشريف حسين بن علي، فهو الذي دفعه للخروج في عام ١٣٢٧ هـ إلى نجد، وجاء به إلى الشعراء ونفي .. لكن دهاء عبد العزيز رحمه الله، وحسن نظرته للأمور، استعمل حيلة بارعة سعى في تنفيذها زعيم عتيبة قاطبة وصديق الملك عبد العزيز، محمد بن هندي، رجع على أثرها الشريف حسين للحجاز يجر أذيال الخيبة، بعد أن أسر الأمير سعد بن عبد الرحمن بخديعة، ثم أعاده لأخيه عبد العزيز مكرماً.

كسب ابن محيا من قافلة شقراء كثيراً من البضائع المكونة من الهيل والعود والزوالي «السجاد» وغيرها. وولى هارباً خوفاً من الردة عليه حيث لم يحصل ضده مقاومة، ولم يقتل في هذا المعركة أحد.

ولما كانت البادية ذلك الوقت لم تعرف العود للإستعمال، واستعمالها للهيل قليل فإنهم رموا ما كسبوه من هذا الصنف في الآبار.

وقد كان لأمير الشعراء عبدالله بن سعد بن مسعود، دور كبير في استرجاع بعض الأموال التي نهبت، إذْ أقفل أبواب الشعراء على كل من فيها من البادية وهم جميعاً من عتيبة، جاوؤا للإستبضاع، وحجزهم لإعادة ما يعرفون، أو ما أخذوا .. فعاد بهذا التصرف أموال لا بأس بها.

وتدور الدوائر على عفّاس هذا وفي أقل من سنة تتغلب عليه قوات عبدالعزيز رحمه الله، وكان معه مقاتلون من شقراء، فيقول لهم: خذوا بثأركم

---

(١) توفي بشقراء عام ١٣٥٤ هـ.

يا أهل شقراء ممن أحلّ بالأمن وانتهك حرمة الجوار ..

وقد قتل عفّاس هذا نتيجة لطيشه وغروره، ذلك أن الظلم مرتعه وخيم ..

رحم الله عبد العزيز فقد كان يكره الظلم والتعدي، ويمقت الإخلال بالأمن والتسلط .. ويحب استقامة الأحوال، ونصرة الضعيف .. لقد حقق الله مراده فلم يمت إلا وبلاده مضرب المثل بالأمن في العالم بأسره بعد أن كانت نموذجاً للفوضى والخوف ومما قيل في وقعة السحيق من قصيدة فيها تعريض :

نقل الموارت[1] وش هو له علشان   من فوق هجن مايلات حصرها
والله إن يخلّا دربكم يا دجاجان   وهج القطين اللي يوالي سعرها
يستاهلون المدح ذربين الأيمان   اللّي تنفّدْ حِزْمَها من صْغَرْها[2]
أهل الفروق اللّي جرى مثل ما كان   قاموا بحقّ اللِّي ترامى جمرها[3]
عقاب ما ذبّوه للذيب سرحان   بـأول ندب والإجوادة عقرها

* * *

وهناك وقائع أخرى غير ما ذكرنا، وغير ما ذكره ابراهيم بن صالح بن عيسى في تاريخه، إذْ الحاضرة عموماً، وقوافل التجارة من شقراء وغيرها، دائماً هي مطمع قبائل البادية، قبل استتباب الأمن .. فإمّا أن تعترض القوافل وتخادع في نهبها .. أو تهاجم سوارح البلد، وجميع البلدان .. حتى حجاج بيت الله الحرام لم يكونوا في مأمن من هجمات أبناء البادية ونهبهم .. فحكاياتهم كثيرة وكتب التأريخ تحفل بالكثير من هذا .. ومن بعض هجمات

(١) الموارت جمع واحدنها مارتين اسم النوع من البنادق، وهو اسم غير عربي الأصل.

(٢) يعني بذلك من يستهلك جميع الرصاص الذي في حزامه أثناء المعركة، لا من يستسلم وأوضحهم بالبيت الذي يليه.

(٣) أي تدمى حوافرها.

قبائل البادية على شقراء :

٤ ـ الكون الذي حصل بينهم وبين مطير في عام ١٣٣٠ هـ في الدهناء، وقد كان لشخص يدعى محمد بن زيد من شقراء دور بطولي في إعادة ما أخذ.

٥ ـ ومع شمّر الذين أغاروا على قافلة قادمة من الكويت في عام ١٣٣٤ هـ في مكان يسمى «الكتاديّة» قرب الكويت، وقد فازت في هذه الموقعة شمّر ببعض المكاسب، ولم يقتل من الطرفين أحد، وقد أخذت هذه القافلة، وأصحابها موجودون في الكويت.

٦ ـ وفي عام ١٣٣٢ هـ حصل شجار بين «أبو ورهي» وابن أخيه باعتبار الأول هو الذي جاء مع القافلة رفيقاً يحميهم وفي «الصلب» بين الصمان والدهناء وصل ابن الأخ، وكان شاباً شجاعاً، فيه طيش الشباب ونزقه، فطلب من قافلة شقراء والوشم «الخوة» وهو الجعل، فقالوا: قد أخذه عمك، ونحن لن ندفع مرتين، فتصالحا بينكما أنت وعمك. قال: إن عمي لا يستطيع أن يحميكم، وأنا أقدر منه، فتسابّا وتشاتما هو وعمه. فما كان من هذا الا أن رمى عمه برصاصة فأرداه قتيلاً ثم هرب، بعد أن أغواه الشيطان من أجل مطمع دنيوي لم يفز به، فاغتنم أمير القافلة الأمر، وسار مسرعاً، وغيّر مسار القافلة على رماح وديار سبيع قبل أن يشتد النزاع بين أطراف مطير، وتكون القافلة بمن فيها هم الضحية، أما سبيع فحسبما يذكر أميرهم «ابن شوية» بأنه لم يعرف عن أولينا ولا آخرينا أنهم تعرضوا لقوافل شقراء بشيء، لأن بينهم حلفاً تتعارف عليه القبائل ذلك الوقت، لأنهما أبناء عم.

وقد نجت القافلة .. ووصلت سالمة لم تمس بسوء ..

هذه رواية .. ورواية أخرى تحدد أن الذي جاء مع القافلة في قدومها من

الكويت «رُفَقْ» هو وطبان الدويش، أمير مطير .. وهذا يدل على أهمية القافلة وما تدفعه من مبالغ لرؤساء العشائر للحماية، فأرسل فيصل الدويش يطلب الرسوم المسماة «أخاوة»، فقال أمير القافلة عبدالله بن إبراهيم بن سدحان، عليكما أن تصطلحا فنحن لن ندفع مرتين، ولن نتدخّل بينكما .. وصاحبنا هو من يحمينا من قومه عوضاً عما يأخذ منا .. وترك الأمر بينهما حتى يصطلحا.

فتشاجرا .. وتسابّا .. فذهب فيصل .. وحرّض رجلاً يدعى «أبو يرفس» بينه وبين وطبان ثأر، وهو من جماعته من مطير، فقتله ولاذ بالفرار ملتجئاً بفيصل الذي تعهّد له من البداية بالحماية ..

وأمر أمير القافلة بدفن المقتول .. ثم سار في طريقه من ساعته مغيّراً اتجاه المسير حسبما جاء في الرواية الأولى ..

٧ ـ وفي حدود عام ١٢٩٠ هـ أغار الدواسر على أغنام شقراء وأخذوها ففزع عليهم أهل البلد ولحقوا بهم في روضة «المُغُرْ» قرب نفود السِّرّ وكان عدد الدواسر أكثر، وكان النصر في البداية لأهل شقراء لأن لديهم بنادق أجود مما لدى البدو إلا أن الدواسر كرّوا عليهم في الليل وصار النصر لهم وربحوا ما غنموا من قبل بعد أن قتل من أهل شقراء أربعة رجال؛ وقد تكون هذه هي الوقعة التي حصلت بين الغيثيات من الدواسر وبين أهل شقراء، ثم بين الدواسر وأهل أشيقر التي ذكر ابن بسام في مخطوطته تحفة المشتاق عام ١٢٩٧ هـ[1].

٨ ـ وفي حدود عام ١٢٩٥ هـ حصل كون آخر بين الدواسر وأهل شقراء في «عريض» الذي يقع جنوب طريف الحبل في الوشم .. وهذا المكان هو مكان الإلتقاء بين الطرفين حيث أن الدواسر أغاروا على سوارح البلد فأخذوها

(١) المخطوطة ـ الورقة ١٥٧ الوجه الثاني.

وفرّوا، ولحق بهم أهل شقراء في هذا الموضع، وقد فكّوا ما أخذ لهم، ورجعوا بها إلى بلدهم ولم يذكر فيها قتلى، وقد قيلت فيها أشعار.

٩ ـ وفي حدود عام ١٣٢٨ هـ أغار فخذ من «البرية» من مطير على قافلة لأهل شقراء في مكان يسمى «الْفَهْدَه» قرب ثرمداء في نفود الوشم على ماء يسمى «صبيخان»، وقد صوّب فيها المنيفي من شقراء، وقد فازت مطير بما وقع تحت أيديهم.

١٠ ـ وفي حدود ١٣١٤ هـ كانت قافلة حجاج شقراء والوشم خارجة من مكة المكرمة بعد أن قضوا حجهم، وكان معهم «رُفَقْ» من الدلابحة من عتيبة، وأمير القافلة عبد الرحمن بن صالح الملقب «دحيم»، وقد أصيب في تلك المعركة، حيث يقول شاعرهم فيه:

دحيم بن صالح نهار اللقا صيب   وأميرنا منكم صوابه يرادي
نبي نشوف إن كان يحتاج تشعيب   نَبْدَىٰ نقطّع من شجر كل وادي

فهجمت عليهم الحفاة من عتيبة، ولم تحفظ جوار بني عمهم، ولا رفقهم: فقتل في هذه المعركة عبد الله بن عبد العزيز بن هدلق في موقع اسمه «أُميّة هكران». وقد أشار إليها ابن بسام في مخطوطته تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق[١].

وقد قال الشاعر ابراهيم بن جعيثن في هذه المناسبة شعراً يحرك أهل شقراء ويستثير قبيلة الدلابحة لرد كرامة رفقهم الذي خُفِرْ: [٢].

---

(١) انظر الورقة ١٦٦ الوجه الأول.
(٢) جاءت هذه القصيدة كاملة وهي ٤٤ بيتاً في كتاب الأزهار النادية من أشعار البادية جـ٨ محمد سعيد كمال ص ٦٠ ـ ٦٤.

قلت آه من علم لفاني مسيّان تكسّرت منه العظام الصحاح
وعين يلوج بحجرها تقل عيدان وقلبي يلوفه مثل شوك الطلاح
لو صحت ما قالوا لي الناس فسقان مفجوع ما جا عزي اللّي مباح
من قيل ابن هدلق رمي يم هكران ودحيم خِلِّي عظم عضده لياح
أمره قضى والوجه من ذاك ماشان يندي إلي كلمت وجيه الشحاح
حجا خبا ما ثّوروا كود بحصان تخيّروا مشعل قعود ضياح
بغوا منه زود وهو صار نقصان راحت قرابعهم سوات الأضاحي
أراه ما سوّى سوا يا ابن سجوان خلا ابن عمه دون وجهه يناحي
والطايلة خذها السويطي سليمان اللي على سالف جدوده يلاحي
وناظر فليفل مع هل الضلع ماشان داس الحسب من دونهم واستراح
منتاب ضعيف لك مخالب وجنحان وعيال عم للمعادي لحاحي
يا راكب من عندنا فوق شقران أشقر يريّح راكبه في المراح
إلى لفيت فاعقل التطو ببطان وأنشد فريق الدلبحي وِيْن راح
ما أنتم بأهل ذلّة ولا أنتم بذلان يم الخفيف تطلّقون اللقاح
صيّح وقل قوموا جميع بنصحان لا تلبسوا عقب الثياب السياح
الحق يبي حلوق وذلوق وسنان وفوايه تذكر بكل النواحي
قطع الخشوم وهدّ الأشناق بأيمان وسبع يصبحهم وهم في المراح
وإن كان ما قيل مشعل بويضان ما كان ربعه ينقلون السلاح
وإن صرت عن درب النواميس عجزان فادخل على برقا يفكك مناحي
واجلس لحمل الذم في كل ديوان وهثّل مع اللّي يشغلون المساحي
ترى الخوي ما توّخذ فيه الأثمان ولا تصيروا في ابن هدلق سماحي

ترى التفق نيشان والخيل ميدان ويشره على البقه حصان المتاح[1]

١١ ـ وفي عام ١٣٣٨هـ قتل عبد للمطاوعة أهل رياض الخبراء أعمامه في نفود السر وهما اثنان ومعهما ثالث، وذلك لأن واحدًا من أعمامه قد ضربه، فقتلهم في الليل وهم نائمون، وبتحايل من ابن عقيل الذي كان صغيراً ذلك اليوم، حيث وعده بأن يوصله إلى الكويت، استدرجه إلى أشيقر للتزوّد، وأخبر عن قصته أمير البلد دون أن يدري، حيث استدرج إلى بيت الأمير، فأوثق وأتي به إلى شقراء، وكتبوا للملك عبد العزيز بذلك، فأرسل من قتله، ثم دفن في حفرة في خارج البلد، عند بئر «هرّارة»، فكان كل من يمرّ به يرميه بحجر.

١٢ ـ وشبيه بهذا قصة العبد« فديحان» الذي ذبح أيام الدولة السعودية الأولى، وكان مؤذياً لأهل شقراء، فذبح ودفن بحفرة جوار جبل كميت وإلى عهد قريب كان كل من يمرّ به يرميه بحجر.

هكذا كانت الحالة في ذلك الزمن .. إلا أن جهود الملك عبد العزيز، وضربه بيد من حديد، بعدما استتب الأمر له، ودانت الجزيرة .. قد غيّر حالها إلى حال، وأبدل الله خوفهم أمناً .. وذلّهم عِزّا .. فجزاه الله كل خير .. وجعل الله في ذريته ومن يتولى أمور المسلمين القدوة الصالحة، واتباع المنهج الذي اختطّه ..

ويحدد بعض الباحثين أن بدء انقضاء هذا الأسلوب ظهر بعد سقوط حائل عام ١٣٤٠ هـ .. ثم اشتد قوة بعد استسلام الحجاز. وبقيت حالات إفرادية مبعثها تمرد الإخوان .. لكن وقعة السبلة عام ١٣٤٧ هـ أنهت حتى الحالات

(١) لقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس من هذه القصيدة في كتابه الأدب الشعبي في جزيرة العرب أحد عشر بيتاً ص ٣٨٦ ـ ٣٨٨.

الإفرادية إذْ ضعفت الشوكة القبلية عند البادية .. واستتب الأمر ، ووجهت قوة عبد العزيز رحمه الله وجهوده للإصلاح الإداري وفي مقدمتها الأمن وإقامة حدود الشرع ، التي أخافت من في قلبه مرض .

وعلى العموم فإن البادية تستهدف القوافل الخارجة من شقراء والمتجهة إليها وقلّ أن تمر سنة دون أن تتعرض قافلة من القوافل لهجوم .. وعندما يلتقي الطرفان فإن الضرر والخسارة لا بد أن تمس الطرفين، تكثر أو تقل حسب نوعية اللقاء، إلا أن الظاهرة العامة تشير إلى أن الضرر على قوافل تجارة شقراء وما حولها، لم يكن كثيراً، لحرصهم واستعدادهم وأياديهم التي يغرسون لدى القبائل.

ووقائع البادية عموماً من الكثرة، بحيث لم نستطع تجميعها، لأن بعض الرواة يدخلون أحداثاً في أحداث، كما أن أغلبية الحافظين لها قد ماتوا، ويوجد قلة قد كبروا فوق العادة عند تجميع هذه المعلومات.

ذلك أن الأمن في داخل الجزيرة، واطمئنان الحاضرة على تجارتهم وقوافلهم، قد اقترنا بجهود متواصلة من الدولة السعودية في أطوارها الثلاثة، ورسّخ هذا الملك عبد العزيز وأبناؤه من بعده، ولا يدرك هذا إلا من عرف شيئاً عن الماضي، أو رأى فقدان الأمن في بلاد أخرى .. فجزاهم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين.

المناوشات بين شقراء وثرمداء :

لقد مرّ بنا أثناء الرصد التأريخي، بعض المناوشات التي حصلت بين

شقراء، وثرمداء، وهي نماذج لما يحصل بين مدن نجد المتجاورة، حسبما رصد ذلك كل من ابن منقور والفاخري وابن بشر وغيرهم ..

ويبدو من تحليل تلك أن الخلافات تنحصر في :

- خلافات عائلية .
- منافسات قبلية .
- شحناء شخصية .

ويتحرك في هذا وذاك الحمية الجاهلية، ذلك أن رابط الدين لم يتمكن من النفوس، والرغبات الذاتية التي تحركها شريعة الغاب «القوي يأكل الضعيف» .. هي التي أوغرت الصدور، وزادت الحزازات .. فصار التسلط، وحب الاستعلاء هو المحرك ..

إلا أن وجهة نظري حول مناوشات شقراء وثرمداء السابقة لدعوة الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله مبعثها الزعامة والرئاسة .. فثرمداء سبقت شقراء في زعامة الوشم .. فكان أميرها العنقري - وهو تميمي النسب - يأخذ من الوشم عموماً الجزية، إذْ يرسل عبده «خنفر» للجباية فتسلم له دون اعتراض، وهذا العبد هو الذي قتله أهل أثيفية، وأعادوه على حماره الذي جاء عليه من ثرمداء، من حيث جاء، حيث حصلت بينهم الوقعة التي صارت في داخل أثيفية بتحريك من الشاعر حميدان ..

ولم تسبق شقراء للإستجابة للدعوة، إلا لتحوز درجة القوة في التغلب على جيرانها، زيادة على الرغبة الدينية لهذا الداعي الذي لامس أوتار قلوبهم، فوجدوا فيه منقذاً من الضلال .. ولذا كانوا من أخلص من استجاب، وأكثرهم تنفيذاً ..

وكبرهان على هذا حبهم للشعائر الدينية، ومحافظتهم على ادائها فقد أورد الشيخ عبدالله بن خميس في معجم اليمامة بيتاً للشاعر الشعبي ابن حصيص[1]، مشيراً إلى حفاظ أهل شقراء على دينهم وعبادتهم :

حالف ما أسلى ولا أنسى حب ساره   كود أهل شقراء يخلون الصلاة[2]

وفي الأشعار الشعبية ما يدل على أن بين ثرمداء وشقراء قتالاً دائماً، لكن تأريخ ما قبل الدعوة، لم يرصد .. ولم تتحدد أيامه ..

فهذا شاعر منهم يحرض قومه على الهجوم على ثرمداء عندما قال: «شعر عامي» :

شـــدوا على خـــيـــل وجـــيش أصـــايـــل
وغيروا عــليهـم في الصـفـر والـقوايـل[3]
وإلا تــرى مــا قـــال «خـنـفـر» صمايـل
جيرانـــــكـــــم يم الحمي جـــــلويـــــة

وحميدان الشويعر الذي سكن أثيفية قبل بدء الدعوة أو في أيام بدئها يقول في تلك الوقائع الدائرة بين شقراء وثرمداء، موضحاً بأن شقراء قد قويت وأنها انتصرت ثلاث مرات :

لـولا بني زيــد الـعصــاة أهـل الـثـنـاء
إلّالأنْ تَــبْــلوعْ ثـــرمـــدا بـــلـــدانها[4]

(١) هو شاعر قحطاني النسب.

(٢) ج٢ ص ٥٨.

(٣) الصفر جمع صفرة وهي أول النهار وآخره عند اختلاطه بظلمة الليل، والقائلة عربية الأصل من القيلولة وهي وقت اشتداد حرارة الشمس وتعامدها .. يريد وقت السكون والهجوع.

(٤) تبلوع من البلع وهو الازدراد.

الأولـــة والـــثـــانـــيـــة والـــثـــالـــثـــة
والــــرابـــعـــة تـومـي لـهـم بـــارْدَانها [1]

مما يدل على أن بينهما وقائع ويبدو أن الرابعة هي التي ذكرها ابن بشر بعد عام ١١٧٠ هـ كما مرّ بنا .

وهذا يحصل كثيراً بين البلدان المتجاورة، خاصة عندما تستجيب الأقل لدعوة يترتب عليها زعامة، وتأييد من السلطة الحاكمة .. كما حصل بين الرياض والدرعية، حسبما يظهر من الحروب والنزاعات في عهد دهام بن دواس، بينه وبين دعوة الإصلاح من الدرعية في عهد الإمامين: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله.

ومما يؤيد ما دار بين شقراء وثرمداء، تلك الرسالة التي بعث الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله لأهل شقراء، ويحثهم فيها على محاربة أهل ثرمداء، والتمسك بما وصلوا إليه من الحق .

وهذه الرسالة، وإن كانت غير محددة التاريخ، لكنني أتوقعها في حدود عام ١١٧٠ هـ ، حسب الوقائع الذي ذكر ابن بشر في تاريخه، والتي مرت بنا، وما ذلك إلا لأن شقراء استجابت للدعوة عام ١١٦٨ هـ ، والوقعة التي حصلت بتحريض وتحزب ضدهم، كانت في عام ١١٧٠ هـ .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم ...

من محمد بن عبد الوهاب إلى جماعة أهل شقراء سلمهم الله.

---

(١) يريد أنها ثلاث معارك تنتصر فيها شقراء والرابعة منهيئة وقد صدق في حدسه هذا فكانت الرابعة التي جاءت في تاريخ ابن بشر.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد قال النبي ﷺ ، إن الله يرضى لكم ثلاثاً، وواجب علينا لكم النصيحة وعلى الله التوفيق .. فيا إخواني لا تغفلوا عن أنفسكم ترى الباطل زمالة لحاية[1] عند الحاجة، ولا تظنوا أن الضيق مع دين الإسلام، لا والله. بل الضيق والحاجة وسكنة الريح، وضعفة البخت، مع الباطل والإعراض عن دين الإسلام، مع أن مصداق قولي فيما ترونه، فيمن ارتد من البلدان أولهن «ضرما» وآخرهن «حريملاء»، هم حصّلوا سعة فيما يزعمون، أو ما زادوا إلا ضيقاً وخوفاً على ما هم قبل أن يرتدوا، وأنتم كذلك المعروف منكم إنكم ما تدينون للعناقر، وهم على عنفوان القوة في الجاهلية، فيم رزقكم الله دين الإسلام الصرف، وكنتم على بصيرة في دينكم، وضعف من عدوكم، أذعنتوا له، حتى إنه يبي منكم الخسر، ما يشابه لجزية اليهود والنصارى، حاشاكم والله من ذلك، والله العظيم إن النساء في بيوتهن، يأنفن لكم، فضلاً عن صماصيم بني زيد، يا الله العجب تحاربون إبراهيم بن سليمان[2] فيما مضى عند كلمة تكلم بها على جاركم، أو حمار يأخذه ما يسوى عشر محمديات[3] وتنفدون على هذا مالكم ورجالكم، ومع هذا يثلّب بعضكم بعضاً على التصلّب في الحرب، ولو عضكم فيوم رزقكم الله دين الأنبياء، الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار، إلى إنكم تضعفون عن التصلب، وها الأمر خالفه، وصار كلمة أو حمار أنفق عندكم، وأعز من دين الإسلام، يا الله العجب، نعوذ بالله من الخذلان والحرمان، ما أعجب حالكم وآيته رأيكم إذْ تؤثرون

---

(١) الزمالة اللحاية: هي الركوبة البليدة.

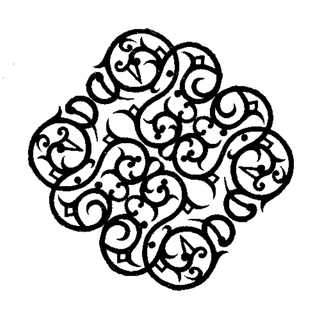
(٢) صاحب ثرمداء.

(٣) نوع من النقود بمثابة الدرهم في العملة العربية القديمة، والقرش في عصرنا الحاضر.

الفاني على الباقي، وتبيعون الدر بالبعر، والخير بالشر كما قيل :

فـيـادرة بين المزابـل الـقـيت وجوهـرة بـيعت بأبخس قيمة

فتوكلوا على الله، وشمروا عن ساق الجدّ في دينكم، وحاربوا عدوكم، وتمسكوا بدين نبيّكم، وملة أبيكم ابراهيم، وعضوا عليها بالنواجذ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم [1].



(١) راجع مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ج٥ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ الرسائل الخاصة، ويبدو أنها منقولة عن مجلة المنار.

ويلاحظ بساطة أسلوبها الذي هو اللهجة العامية النجدية.

وراجع ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ من هذا الكتاب حيث تجد صورة هذه الرسالة المنسوخة هذه عنها.

شقراء في عهد الازدهار والاستقرار

استقرت البلاد على يد منشىء الدولة السعودية الثالثة، ومثبت دعائمها عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وبدأ دور البناء بعد الإطمئنان في الداخل، وتأمين الحدود من الخارج .. ونعمت شقراء كغيرها من مدن وقرى المنطقة عموماً بهذا الجهد، ثم بدأت تقطف الثمار .. إذْ تواصلت مشروعات الدولة وأعمالها البناءة ..

ولن نتعرض هنا إلا إلى سرد تأريخي عن الدوائر الحكومية التي أوجدت، وتاريخ إيجادها محاولين الإختصار إلى أضيق الحدود ..

التعليم :

التعليم : مر بنا إعطاء معلومات عن مدارس الكتاتيب، وحلقات العلماء، ومدارس البنات، ثم أشرنا إلى أن أول مدرسة ابتدائية للأولاد افتتحت في نهاية عام ١٣٥٩ هـ وبداية عام ١٣٦٠ هـ .. فقد ابتدأت الدراسة فيها في يوم ١٣٦٠/١/٥ هـ.

ثم بعد هذا التأريخ بدأت تتوالى المدارس، عندما أدرك الناس أهمية التعليم، فحرصوا عليه ..

ـ افتتح المعهد العلمي بشقراء عام ١٣٧٤ هـ .. وقد توالى على إدارته حتى الآن مجموعة من المشايخ هم :

١ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند ـ من ١٣٧٤/١/١ هـ حتى ١٣٧٧/١/١ هـ.

٢ ـ الشيخ محمد بن سليمان الأشقر ـ من ١٣٧٧/١/١ هـ إلى ١٣٧٨/٧/١ هـ.

٣ ـ الشيخ عثمان بن سيار المحارب ـ من ١٣٧٨/٧/١ هـ إلى ١٣٨٠/٦/١ هـ.

٤ ـ الشيخ عبدالله بن علي بن ضعيان ـ من ١٣٨٠/٦/١ هـ إلى ١٣٨٢/٩/١٥ هـ.

٥ ـ الشيخ عبدالله بن سعد السعد ـ من ١٣٨٢/٩/١٥ هـ إلى ١٣٨٧/٧/١٨ هـ.

٦ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعلان ـ من ١٣٨٧/٧/١٨ هـ إلى ١٣٩٠/٦/٢٤ هـ.

٧ ـ الشيخ عبدالله بن عبد العزيز السالم ـ من ١٣٩٠/٦/٢٤هـ إلى ١٣٩٤/٨/١١هـ.

٨ ـ الشيخ عبد العزيز الغنام ـ من ١٣٩٤/٨/١١هـ إلى ١٣٩٥/١٠/٢٤هـ.

٩ ـ الشيخ عويض بن طامي ـ من ١٣٩٥/١٠/٢٤هـ إلى ١٣٩٦/١٢/٣هـ.

١٠ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبدالله بن جماز ـ من ١٣٩٦/١٢/٣ هـ إلى الآن.

أما الهيئة التعليمية فيه في العامين الأولين فقط فهم :

في عام ١٣٧٤ هـ : محمد بن سليمان الأشقر، عبدالله بن علي بن ضعيّان، صالح بن علي بن عضون، عبد الظاهر عبد الكريم، حسين صديق شحاتة، محمد قنديل الجيلاني، حسين محمد شرف الدين، محمد شكري محمد حسن.

وفي عام ١٣٧٥ هـ هم : راشد بن صالح بن خنين[١] ، صالح بن علي بن عضون[٢] ، محمد بن سليمان الأشقر، عبدالله بن عبد العزيز الخضيري، عبدالله بن عبد الرحمن بن ادريس[٣] ، عبد الظاهر عبد الكريم، حسين صديق شحاتة، محمد قنديل الجيلاني، حسن محمد شرف الدين، محمد شكري محمد حسن.

ـ افتتحت إدارة تعليم بمنطقة الوشم بشقراء عام ١٣٧٩ هـ ، وأول من تولى إدارتها ولا يزال محمد بن عبدالله المانع :

(١) آخر منصب تولاه عند إعداد هذا الكتاب: رئيس عام مدارس البنات بالمملكة وهو عالم وشاعر. ثم مستشارًا في الديوان الملكي .

(٢) آخر منصب تولاه عند إعداد هذا الكتاب قاضي تمييز، ونائب رئيس محكمة التمييز بالرياض.

(٣) قد توفيا.

ـ تعاقب على إدارة المدرسة السعودية بشقراء من عام ١٣٦٠ هـ حتى نهاية القرن الرابع عشر بالتوالي :

١ ـ الشيخ عبد المجيد حسن جبرتي.
٢ ـ الشيخ إبراهيم الجهيمان.
٣ ـ إبراهيم بن سعد بن هدلق.
٤ ـ عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الكريم.
٥ ـ إبراهيم بن سعد بن هدلق مرة أخرى.
٦ ـ عبدالله بن عبد الرحمن السلمي.
٧ ـ محمد بن عبدالله بن حسين.

ـ أما المرحلة الثانوية فقد افتتح في عام ١٣٧٢ هـ معهد علمي تابع لوزارة المعارف يشرف عليه موسى شاهين لاشين.

وفي عام ١٣٧٤ هـ حوّل إلى ثانوية باسم تحضير البعثات .. ثم ألحق بها متوسطة يشرف عليها الشيخ عبدالله الشلاش..فنقل وتولّى إدارتها محمد بن عبدالله المانع ..

ـ وفي عام ١٣٧٧ هـ حولت إلى معهد للمعلمين .. وفي عام ١٣٧٩ هـ وبعد فتح إدارة التعليم أسندت إدارة المعهد إلى حمد بن عبدالله الربيع .. ثم تحوّل المعهد إلى متوسطة.

ـ وفي عام ١٣٨٨ هـ افتتحت المدرسة الثانوية ويديرها سعود بن عبد الرحمن الشعلان.

أما بقية المدارس الابتدائية فقد كان افتتاحها :

ـ مدرسة عمر بن الخطاب عام ١٣٧٧ هـ.

- مدرسة أحمد بن حنبل عام ١٣٨٩ هـ.
- مدرسة محمد بن عبد الوهاب ١٣٩١ هـ.
- مدرسة ابن تيمية بشقراء عام ١٣٩٨ هـ.
- مدرسة تحفيظ القرآن عام ١٣٩٦ هـ.

أما المكتبة فقد مرّ بنا عرضاً بأنها كانت في بدايتها جهوداً أهلية، ورغبة من طلبة العلم بشقراء .. ثم استلمتها وزارة المعارف ..

كان أول افتتاحها بجهود وأعمال الأهالي في عام ١٣٧١ هـ في مكان تبقّى من توسعة الجامع .. وفي امتداده من الشرق يفصلها عن المسجد سوق ضيق لمرور المشاة ..

ويبلغ عدد المخطوطات المفهرسة فيها ١٣٠ مخطوطة .. ويحتمل زيادة هذا الرقم بعد تجميعها.

أما عدد الكتب بها فتبلغ ثلاثين ألف عنوان «٣٠,٠٠٠».

وفي عام ١٣٨٦ هـ انتقلت إلى إشراف وزارة المعارف .. وقد تبرع الشيخان عبد العزيز ومحمد العبدالله الجميح ببناء مقر لها في ١٣٩٣ هـ[1].

أما تعليم المرأة النظامي فقد بدأ في المملكة العربية السعودية مع بداية العام الدراسي ١٣٨٠ هـ .. وقد أخذت شقراء دور المبادرة في هذا المجال حيث :

- افتتحت المدرسة الابتدائية الأولى للبنات عام ١٣٨١ هـ.

- وتبعاً لذلك افتتحت مندوبية مدارس البنات في نفس العام ١٣٨١ هـ وكان أول مندوب لمدارس البنات بشقراء عبدالله بن محمد الحسني، حتى

(١) انظر الوثيقة رقم (١١) التي توضح شكر الأهالي لها.

رجب عام ١٣٨٤ هـ. ومن أول شعبان عام ١٣٨٤ هـ تولى العمل مبارك بن سعد بن مبارك. وتحولت إلى إدارة تعليم للبنات في عام ١٤٠٣ هـ.

- وفي عام ١٣٨٦ هـ افتتح معهد المعلمات المتوسط.
- ثم تحوّل إلى مدرسة متوسطة عام ١٣٩٢ هـ.
- وفتح معهد المعلمات الثانوي عام ١٣٩٢ هـ.
- والثانوية للبنات فتحت عام ١٣٩٦ هـ.
- وفي عام ١٣٩١ هـ فتح مكتب التفتيش النسوي.

أما المدارس الابتدائية فقد كان افتتاحها كالتالي:

- الابتدائية الثانية عام ١٣٩٦ هـ.
- الابتدائية الثالثة عام ١٣٩٨ هـ.
- الابتدائية الرابعة للبنات عام ١٤٠٠ هـ.
- الابتدائية الخامسة للبنات عام ١٤٠١ هـ.
- روضة الأطفال للبنات عام ١٤٠١ هـ.

الصحة:

لو ألقينا نظرة عامة على الصحة في الجزيرة العربية، لرأينا الدولة العثمانية قد قصرت في هذا تقصيراً ظاهراً.. فعلاوة على إهمالها نجداً والأحساء.. فإن الحرمين الشريفين لم يكن لهما اهتمام يذكر من الناحية الصحية في نظر الولاة العثمانيين..

ومن هنا احتجت الدول الإستعمارية، من باب المطالبة من أجل رعاياها المسلمين في الهند وشمال أفريقيا، وفي آسيا وأفريقيا بصفة عامة.. وخاصة

عندما تفشى وباء الكوليرا في عام ١٢٨٨هـ .. فبدأت بعد هذا التأريخ في إنشاء بعض المستشفيات بمكة وحدها وبقية الأماكن، بعيدة عن اهتمامها .. ولم تعرف الجزيرة المستشفيات إلا في عهد الملك عبد العزيز، ودوره الإصلاحي .. وشقراء حكمها حكم المنطقة عموماً .. كان العلاج الطبي فيها يسير على الوصفات الشعبية والطب العربي، الذي مهر فيه أناس في بعض الحالات المعهودة في بيئتهم كالكسور وذات الجنب، وبعض العمليات البدائية التي ينجح بعضها، ويخفق بعضها الآخر.

وقد عرف أشخاص في شقراء وغيرها بتعاطيهم أنواعاً من العلاجات وكسبوا بذلك سمعة مثل: سحب الماء من العيون «الذي يسمونه الميل»، وعلاج عرق النساء، ومداواة ما ينجم عن الحرب من طعن وكسر وشظايا ورصاص الخ ..

إلا أن هناك أمراضاً يتحملها أصحابها مدة حياتهم لعدم وجود علاج لها .. ولعلاقة أهل شقراء التجارية بالهند والبحرين والكويت وغيرها فإن القادرين منهم كانوا يذهبون للعلاج هناك .. كما رأينا أميرها محمد بن سعود بن عيسى الذي توفي بالبحرين عام ١٣٤٠هـ عندما ذهب للعلاج.

وقد أرسل الملك عبد العزيز بعض الأشخاص للعلاج هناك .. وإلى غيرها من الأماكن .. كالشيخ سليمان بن سحمان الذي ذهب للبحرين في عام ١٣٣٢هـ للعلاج.

ولو أردنا أن نرصد تاريخاً للعلاج الحديث في شقراء لتبيّن كالتالي :

١ ـ أول مستشفى افتتح بها كان في عام ١٢٣٣هـ وقد أخلي له أحد البيوت بجوار المسجد الجامع من الجهة الجنوبية .. أوجده إبراهيم باشا لعلاج

جرحى جنوده بأطباء أفرنجيين .. إلا أن حظ أهالي شقراء منه معدوم كما ذكر الريحاني في كتابه نجد وملحقاته: «ومما هو جدير بالذكر أن إبراهيم أسس في شقراء مستشفى للجرحى بعناية اثنين من الأطباء والصيادلة الافرنج الذين كانوا معه، ولكن هذه الرحمة لم تشمل غير جرحى جيشه، فقد كان يأمر بقتل الأسرى، وقد قطع جنوده في شقراء آذان القتلى النجديين، فأرسلها مع رسول إلى والده بمصر»[1].

٢ ـ اهتم الملك عبد العزيز بالناحية الصحية، وبذل جهداً للإهتمام بالمواطنين وعلاجهم وقد نظم برنامجًا لزيارات «ديم» الطبيب الانجليزي[2] الجراح للعلاج وإجراء العمليات في مدن نجد والأحساء ..

وقد جاء شقراء في حدود عام ١٣٤٢ هـ .. وسكن بيت سليمان بن محمد الصبي في حي الطريف، وأجرى فيه عمليات لمجموعة كبيرة من الأهالي بشقراء والوشم ومع عمله العلاجي هذا فقد أخذ صوراً لمشاهد كثيرة من البلد والعرضات الحربية «النجدية»، والغزو مع البادية ـ فك الأغنام عندما يعتدى عليها ـ ثم عودة الفزعات .. ولم يغادر البلد إلا بعد اطمئنانه لنجاح العمليات التي أجرى وبرأ أصحابها.

٣ ـ وفي عام ١٣٥٨ هـ .أرسل الملك عبد العزيز طبيباً عربياً هو طبيبه الخاص ذلك الوقت لعلاج المواطنين في شقراء هذا الطبيب هو «الطباع» وقد أقام فترة قصيرة لمعالجة الناس، وهيئ له حوش الأمير، الذي تحوّل فيما بعد إلى أن أصبح هو المدرسة الابتدائية بالبلد بعد التعليم النظامي .. حيث اشتراه أهل البلد وبنوه مدرسة حديثة التصميم على نفقتهم..

(١) راجع ص ٨٧.

(٢) يذكر ابن بسام في تحفة المشتاق أنه أمريكي وأنه يداوي البعوج.

٤ ـ افتتح مستوصف شقراء في عام ١٣٦٩ هـ تابعاً لمنطقة الرياض الصحية .. وقد كان مقره في بيت الشيخ الأديب الشاعر محمد بن عبدالله بن بليهد في حي : خيس صعب قرب سديرة ..

٥ ـ وفي عام ١٣٧٤ هـ بدأت وزارة الصحة تبني المستشفى العام بشقراء .. حيث افتتح متكاملاً وبأقسامه المختلفة في عام ١٣٧٩ هـ وبتاريخ ٢٥ صفر .

وإلى جانب ذلك تكونت صحة مدرسية «الوحدة الصحية» التابعة لوزارة المعارف من عام١٣٧٩هـ للرقابة الصحية الطلابية .

كما أوجد من عام ١٣٩٤ هـ صحة مدرسية لمدارس البنات ، لتقديم الخدمات الطبية للطالبات والمعلمات.

٦ ـ وفي عام١٣٨٩هـ أحدث الهلال الأحمر بشقراء لخدمة المنطقة عموماً.

٧ ـ افتتح المكتب الصحي بشقراء عام ١٣٩٨ هـ.

مياه الشّرب والسقيا :

يبدو أن أول من سكن شقراء فضّلها لكثرة مياهها وعذوبتها ، ونقاء جوها وطيبة تربتها..

فقد أجمع الزائرون لها على عذوبة مائها .. وما تلك العذوبة إلا ظاهرة إعجاب تبرز في تدويناتهم عنها : فلوريمر ، وفيلبي ، والريحاني ، وحافظ وهبة..

وقبل هؤلاء جميعاً وغيرهم سادلير..

فماؤها عذب، وقريب التناول ..

وكان الأهالي يحرصون على حفر آبار في بيوتهم، ولرغبتهم في الأجر يجعلون ماءها مشاعاً بين الناس ..

وبالأسلوب التعاوني فإن الناس يساعد بعضهم بعضاً في الحفر والتهيئة، وفي الإهتمام والبذل .. ثم في توفير الماء للبيوت ..

وفي الغالب فإن مهمة السقي تعتبر من الأعمال النسائية سواء بأجر أو بدون أجر ..

وقد اشتهر في البلد عدة آبار عذبة يرتوي منها الناس، بعضها بها فلاحة وبعضها بواسطة الدلاء ..

وهي كثيرة تتوزع في البلد ولعل أهمها: الحسيني، وحشيرة، والسبيعيّة، وحوطة صالح، والحميضية، والعيساوي، والوسيطي، والجرعة، والزرعي. ثم فيما بعد آبار العلاوة ..وسميت العلاوة لأنها في أعلا البلد من الجهة الغربية إلى حد الرحبة، والرحبة أيضاً اسم عربي معناه الأرض الواسعة.

ثم ازدادت حاجة الناس للماء. فتكوّن مجموعة من الحرفيّين هم السقاوؤن، الذين تكاثر عددهم مع مبدأ السبعينات .. وهم على ثلاثة أنواع: منهم من يجلب الماء على ظهره، ومنهم من يجلبه على حمار، أو بعير بحسب حالته المالية، ومستوى دخله.

لكن المياه الجوفية بدأت تتناقص، والحاجة للماء تزداد مع الأخذ بأسباب الحضارة.

فأدرك بعض الموسرين حاجة البلد إلى مياه الشرب، والتحوّل الذي طرأ على حياة سكانها، مع النقص الشديد في منسوب المياه الجوفية ..

وتقدم الشيخان عبد العزيز ومحمد العبدالله الجميح بمساهمة خيرية لتبني هذا المشروع.

بدأت الفكرة عام ١٣٧٥ هـ ، فحفر أول بئر في عام ١٣٧٦ هـ ، وقد ظهر فيها ماء نقي وعذب، حتى صار يستعمل خارج البلد لعذوبته..

وقد افتتح المشروع في عام ١٣٧٧ هـ .. واستمر من ذلك التأريخ حفر الآبار حتى بلغت ١٦ بئراً ، منها ثمان لم يتوفر فيها ماء..

وثمان قد توفر فيهن الماء، ومن هذه الثمان اثنتان عميقتان.

وقد مددت شبكة المياه في البلد منذ ذلك التأريخ، وقد استمرت هذه الشبكة تتوسع مع توسع البلد، حتى بلغت الخطوط الرئيسية ثمانية .. توصل للبيوت بدون قيمة .. حتى قام مشروع الوشم الكبير..

وكانت من عادة المشرفين عدم حرمان من يريد المساهمة، أو يريد التبرع احتساباً للأجر.

مشروع مياه الوشم :

لقد بدأت الدراسات الفعلية لتغطية حاجة مدن وقرى الوشم من المياه في عام ١٣٩٦ هـ وتلاها وضع التصاميم اللازمة، ثم بدأ تنفيذ المشروع عام ١٣٩٩ هـ ، وافتتح مع مطلع عام ١٤٠٢ هـ .. والهدف منه اسقاء شقراء وأشيقر والقرعة، وقصور شقراء والقرائن ـ ذات غسل والوقف ـ ومرات وثرمداء وأثيفية.

ومركزه الرئيسي شقراء، وقد حفرت الآبار شرق بلدة عسيلة التي تبعد عن شقراء ٦٠ كم غرباً، وقد روعي في الحفر أن يكون هناك مجال للخمسين سنة

القادمة، حيث تم حفر خمس آبار إنتاجية بالإضافة إلى بئر للمراقبة، ويبلغ عمق البئر الواحدة ٦٣٠ متراً بإنتاج ٦٠٠ جالون/ دقيقة لكل بئر، والتوصيل الكهربائي للمياه ٨٥٠ ميكروسوز/سم، ويبلغ إنتاج الآبار مجتمعة ٤٥٠ متر مكعب في الساعة، قابلة للزيادة إلى ٧٠٠ متر مكعب في الساعة، ويضخ الماء من هذه الآبار مباشرة في خطين رئيسيين قطر كل منها ٤٠٠ ملم لمسافة ٥٣كم حيث يوجد خزان التجميع الذي سعته ٨٠٠٠ متر مكعب، ويندفع الماء من خزان التجميع إنسيابياً بدون أي عملية للضخ في خطين رئيسيين قطر كل منهما ٣٥٠ملم إلى خزانين كبيرين الأول في شقراء المقام على الجبل الشرقي منها وهو بسعة ٨٠٠٠ متر مكعب، ويقع على بعد ١٢كم من خزان التجميع .. والثاني في مرات المقام على جبل كميت، وعلى بعد ٥٠كم من خزان التجميع وسعته ٨٠٠٠ م^{3}.

ويقوم خزان شقراء بتوزيع المياه لكل من شقراء، وأشيقر على بعد ١٧,٥كم شمالاً، وقصور شقراء على بعد ٥كم شرقاً، فالقراين ذات غسل والوقف على بعد ٤,٥كم جنوباً.

كما يقوم خزان مرات بتغذية كل من مرات وثرمداء على بعد ٦,٥كم شمالاً. وقصور مرات على بعد ٨كم شرقاً، أما بلدة أثيفية فيتم تغذيتها بواسطة خط قطره ١٥٠ملم متفرع من الخط الرئيسي الواصل بين خزان التجميع وخزان مرات، كما يتم تغذية القرعة من شبكة مياه أشيقر[١].

ـ وقد تبع هذا المشروع تكوين إدارة جديدة باسم مصلحة المياه والمجاري بشقراء في النصف الأخير من عام ١٤٠٢هـ، حيث ستكون الخطوة الثانية

(١) راجع تقرير وزارة الزراعة عن مشروع مياه منطقة الوشم الموزع في حفل الافتتاح.

البدء في تنفيذ مشروع المجاري، والإستفادة منها في الزراعة بعد التنقية .

مرافق الدولة المختلفة :

بالإضافة إلى ما تحدثنا عنه من النواحي التعليمية والصحية، ومياه الشرب .. فإن الدولة قد أوجدت في شقراء مرافق عديدة لتقديم الخدمات العامة للمنطقة عموماً ولأن شقراء حاضرة الوشم، ومركز ثقله .. فقد أصبحت هي المركز المحلي لهذه المؤسسات التي أخذت تفد على البلد واحدة إثر أخرى في تواريخ مختلفة يحسن بالمتتبع تاريخياً ربطها بالزمن .. كما يلي :

١ ـ أحدثت الجوازات والجنسية بشقراء عام ١٣٧١ هـ.

٢ ـ افتتح مكتب العمل والعمال بها عام ١٣٨٢ هـ.

٣ ـ بدىء العمل في مطار البلد عام ١٣٧٤ هـ ، وقد انتهى العمل منه وأنجز حيث استقبل أول طائرة عام ١٣٧٥ هـ .. ثم استمرت تفد إليه الرحلات من طائرات الداكوتا .

٤ ـ أوجد اللاسكلي بشقراء وتبعه وجود مكتب للبريد عام ١٣٦٥ هـ.

٥ ـ تكونت الوحدة الزراعية بشقراء عام ١٣٨٠ هـ .. وبعد اتساع أعمالها تحولت إلى مديرية للزراعة بمنطقة الوشم عام ١٣٩٦ هـ وبتاريخ ١٧ جمادى الثانية .

٦ ـ أوجد فرع رعاية الشباب «مكتب رعاية الشباب» عام ١٣٨٧ هـ وتبع ذلك إيجاد نادٍ ثقافي وأدبي ورياضي .. ولهذا النادي أوجد ملعب في عام ١٤٠١ هـ مساحته ٣٠٠ × ٣٠٠ م^{2}، وبدء في بناء مشروع الملاعب والنادي من رجب عام ١٤٠٢ هـ.

٧ ـ أوجد الدفاع المدني عام ١٣٩٢ هـ.

٨ ـ تكونت البلدية بشقراء عام ١٣٨٢ هـ.

٩ ـ انتهى العمل من سد الريمة بشقراء عام ١٣٩٦ هـ.

١٠ ـ في أول شهر رمضان من عام ١٣٦٥ هـ تأسس بريد وبرق شقراء وأول مسئول تولى إدارته حمد اليحيي لمدة قصيرة ثم خلفه فهد بن عبدالله الحميد، وفي عام ١٣٧٢ هـ خلفه عبد الرحمن بن سعد بن حسين، ونقل لمراة عام ١٣٧٤ هـ فخلفه حسين بن سعد بن حسين.

وفي عام ١٣٨٥ هـ تأسست شبكة هاتفية داخلية بهاتف مقنو «اليدوي».

وفي عام ١٣٩٧ هـ تم اتصال شقراء بالعالم الخارجي اعتباراً من شهر رجب.

وفي عام ١٣٩٨ هـ استبدلت الشبكة الهوائية بشبكة أرضية، واستبدلت أجهزة التلفون من عادي إلى آلي «النمرة الأتوماتيكية»، واتصلت شقراء بالصفر الدولي لكل مشترك يرغب اعتباراً من عام ١٣٩٩ هـ عن طريق مقسم هيتاشي، وفي ١٤٠١ هـ استبدل المقسم بجهاز مقسم جديد أركس بدلاً من هيتاشي.

وقد قسمت الإدارة إلى: البريد، والبرق، وإدارة الهاتف .. وذلك اعتباراً من عام ١٤٠٠ هـ.

١١ ـ تكونت إدارة المياه والمجاري من عام ١٤٠٢ هـ لمنطقة الوشم عموماً.

١٢ ـ أنشىء مكتب للضمان الاجتماعي لتغية حاجة الوشم في عام ١٣٨٣ هـ.

١٣ ـ افتتحت وزارة الحج والأوقاف فرعاً لها بشقراء للإهتمام بالأوقاف، ورعاية شئون المساجد وما يتعلق بها في عام ١٣٨٣ هـ.

١٤ ـ وفي ١/١/١٣٨٦ هـ أخذ الأهالي ترخيصاً بتكوين شركة للكهرباء لتواكب مدن المملكة الأخرى التي أخذت بأسباب التطور في شتى المجالات .. وقد توسعت هذه الشركة إلى أن أنضمت في عام ١٤٠١ هـ للمنطقة الوسطى للكهرباء، وصارت في تنظيمها هذا مسئولة عما يحيط بشقراء من القرى لتغطي منطقة الوشم.

١٥ ـ وأحدثت إدارة للشرطة في شقراء في عام ١٣٨٧ هـ.

١٦ ـ أما البنك الزراعي والذي يدعم الحركة الزراعية بما يقدمه من مساعدات للمزارعين وبقروض ومعدات فقد افتتح في عام ١٣٩١ هـ.

١٧ ـ وإلى جانب الحركة الزراعية بدأت تتحرك الصناعة فأوجد في تخطيط المدينة منطقة صناعية .. وافتتح مركز للتدريب المهني ترعاه وزارة العمل والشئون الاجتماعية في ١/٤/١٣٩٩ هـ.

١٨ ـ والحركة الإقتصادية أيضاً لها دور ضمن النهضة الحديثة التي تعيشها البلاد .. فتتبع ذلك افتتاح بعض المصارف حيث :

ـ فتح بنك الرياض فرعاً له بشقراء في ١٣٩٨/٢/١٩ هـ.

ـ ومؤسسة الراجحي فتحت مصرفاً بتاريخ ١٣٩٨/٧/١٢ هـ.

١٩ ـ وفكرت وزارة المعارف .. ممثلة في إدارة الآثار في عام ١٤٠٢ هـ بتحويل بيت السبيعي إلى متحف أثري .. لعلاقة هذا البيت بالملك عبد العزيز رحمه الله، ولمحبته للبلد وأهلها لإخلاصهم ووفائهم مع الدولة السعودية الأولى

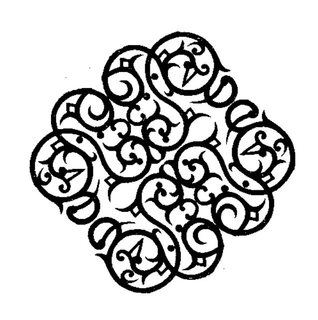
ثم الثانية، ثم الثالثة التي قامت على يدي جلالته رحمه الله.

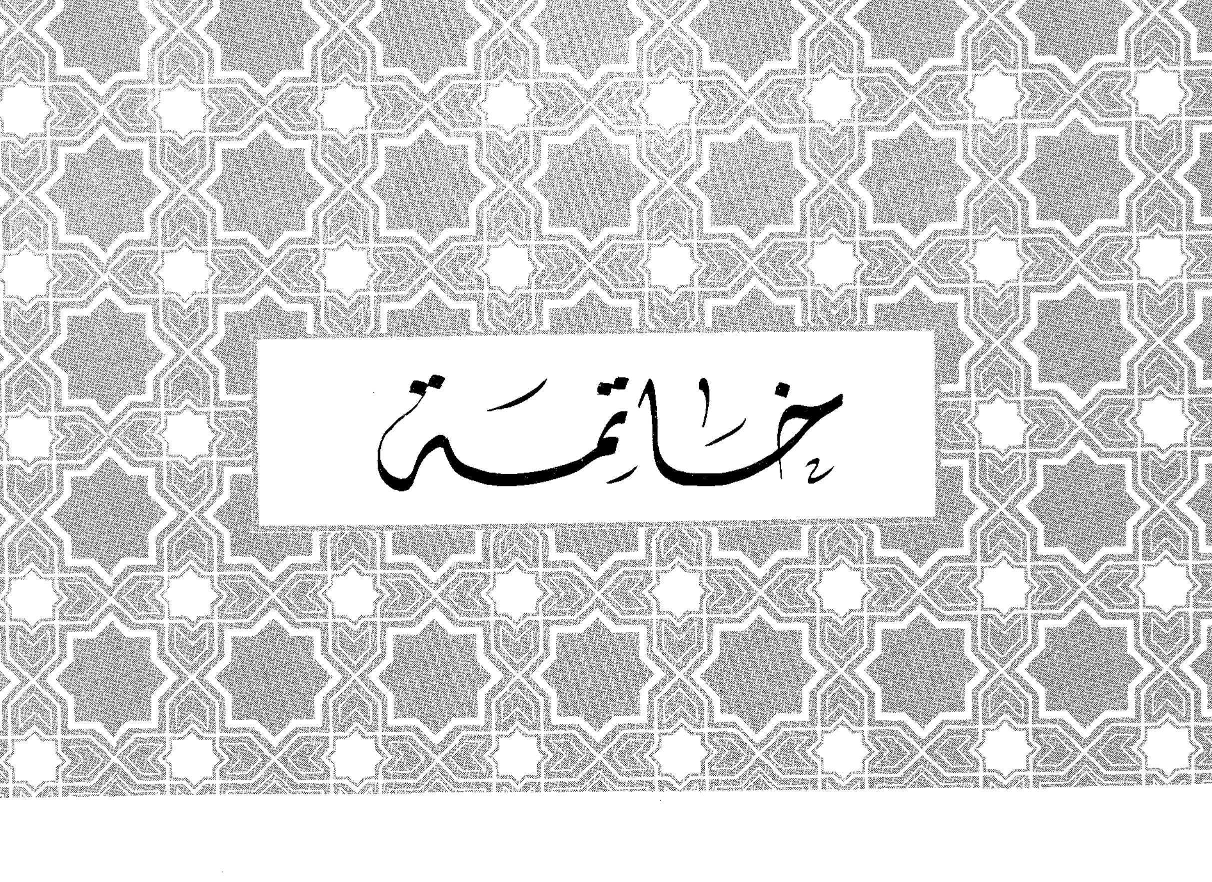
وهي خطوة موفقة قد يتبعها اهتمام ببقية الأماكن الأثرية التي لم يقض

زار سمو أمير منطقة الرياض الأمير سلمان بن عبد العزيز شقراء مرتين للتفقد والاهتمام بمطالبها الأولى في عام ١٣٩٧ هـ والثانية يوم ١٤٠٢/١/١٢ هـ .

بلغ عدد مساجد شقراء في عام ١٤٠٣ هـ ٣٢ مسجدًا منهن ٣ مساجد تؤدى فيها الجمعة . علاوة على مسجد العبد الذي امتد إليه فأصبح في وسط البلد .

ومن هذا العرض المجمل عن الدوائر الحكومية ، يتراءى اهتمام الدولة بالمدينة الصغيرة ، لتأخذ طريقها في تخفيف العبء عن المدن الكبيرة ، وللقضاء على الهجرة بتوفير المتطلبات التي يرنو إليها الفرد في خلجات نفسه ..





وبعد فهذه نبذة مختصرة عن شقراء، لم أحاول فيها التطرق إلى أشياء هي من صلب الموضوع مثل :

- أنساب الأسرة المقيمة فيها .
- ارتباطها بمنطقة الوشم .
- التحدث عن بلدان الوشم والأماكن فيها.
- التحدث عن بعض الجوانب المفيدة تاريخياً كالأشعار: عربية وعامية، القصص والوقائع، النكات والظرافات .. وما أكثر هذه الأشياء في شقراء .
- ظاهرة سرعة البديهة وحضور الجواب .. وظاهرة النكتة والنادرة والتي تتميز بكل منهما أسر معينة في شقراء ..

ـ الوضع الجغرافي للبلاد .. والظواهر الطبيعية للبلد ..

وما ذلك إلا لأسباب منها :

ـ عدم رغبتي الخوض في الأنساب بصفة عامة.

ـ أنني أزمع ـ إن قدّرني الله ـ أن أسلك طريقة في الإلمام بجميع أو أغلب بلدان الوشم واحدة إثر أخرى .. وبهذا نعطي لكل بلد ما تستحقه من الدراسة والوفاء بمكانتها العلمية والتاريخية والاجتماعية.

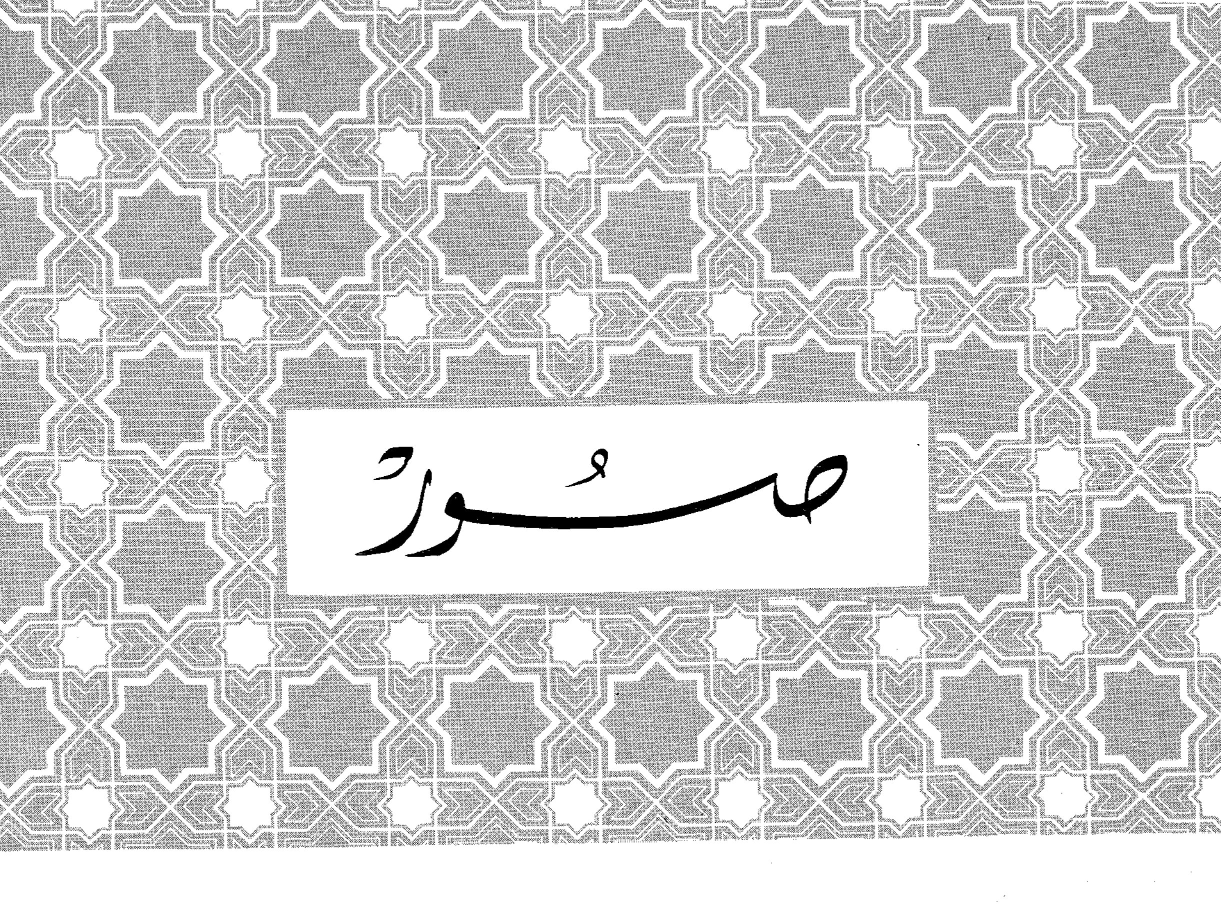
ـ وإن التعرض للقصص والنكات والأشعار لما يشت بنا عن المقصد، ويبعدنا عن الهدف .. ولعل لهذه مع ظاهرة سرعة البديهة وحضور الجواب مجالاً آخر وانفراداً مستقلاً لأن هذا له سمة الأدب أكثر من سمة التأريخ.

ـ أما الوضع الجغرافي، وتفسير الظواهر الطبيعية .. فما ذلك من مجالي ولا اختصاصي فأتركه لمن يقرنه بالناحية العلمية الموضوعية .

ومع هذا فإنني اعترف بالنقصان وكثرة العيوب، وأستميح القارىء من ذلك وأشكر من لفت نظري إلى شيء تركته، أو خلل وقعت فيه .. فرحم الله امرءاً .. هداني لعيوب نفسي ..

كما لا يفوتني هنا الإشادة بكل من ساهم في مساعدتي بإمدادي ببعض الموضوعات المفيدة في مجالها .. والإنسان ضعيف بنفسه، قوي بربه ثم بإخوانه ..

والله الموفق،،،



في هذا الفصل من الكتاب، أقدم مجموعة من الصور الحديثة لشقراء بوجهيها: العصري والتأريخي، حيث تواصل هذه المدينة العريقة مسيرتها آخذة بالحديث من نواحي الحياة العصرية، ومحافظة في الوقت نفسه على تراثها التأريخي:

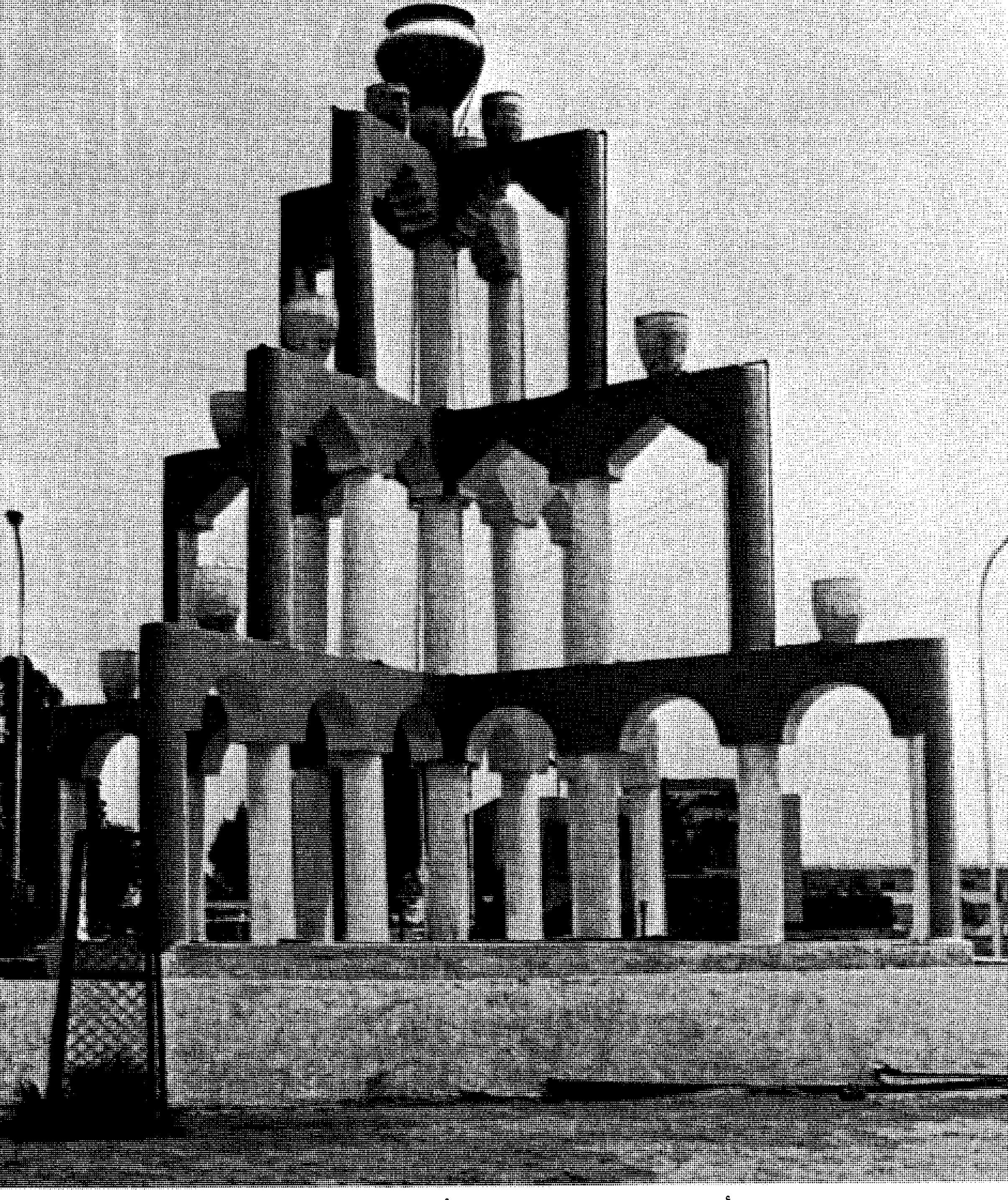


المدخل الرئيسي لشقراء وقد وضع اسمها فيه على أعمدة بحروف منفصلة تبدو للناظر وكأنها متصلة ببعضها بطريقة فنية جميلة

* بعض الشوارع الحديثة في شقراء *

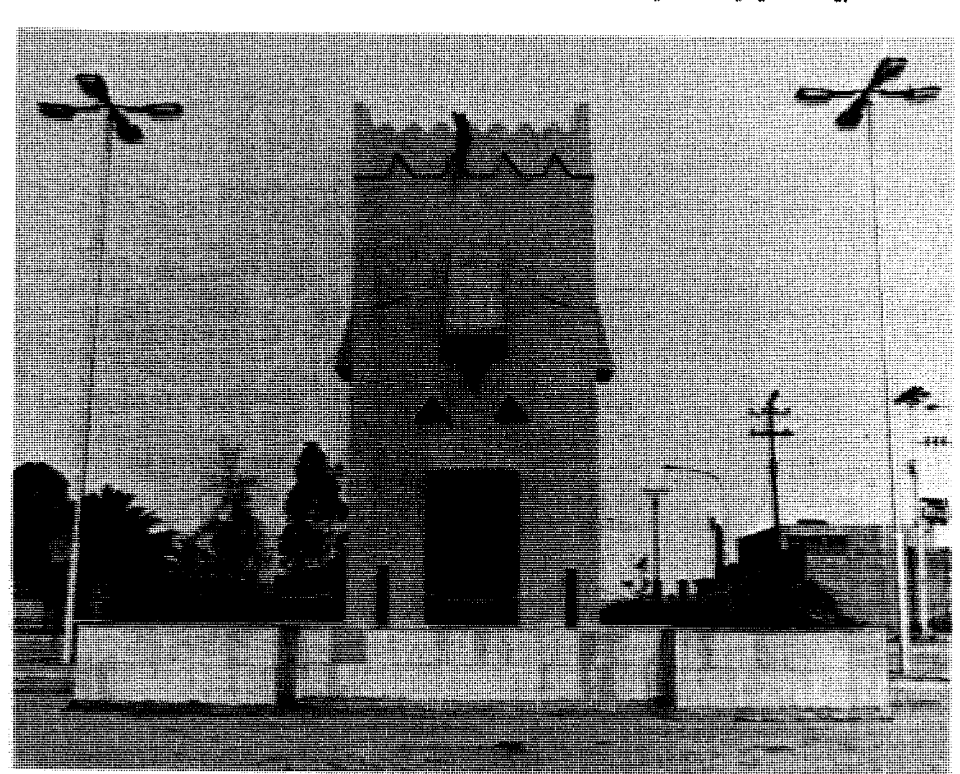
* مسجد حديث في شقراء *

* إحدى الحدائق العامة *



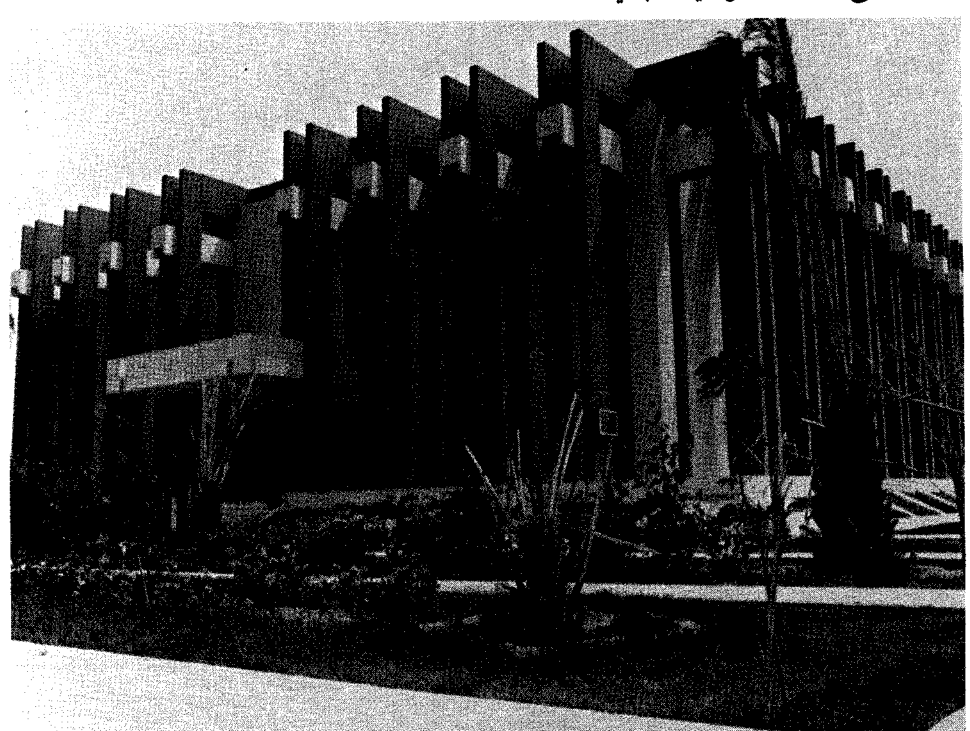
* أحد التشكيلات التزيينية التي أقامتها البلدية في شقراء *

شكلان تزيينيان آخران مقامان في مواقع رئيسية وقد استوحي موضوعها من الحياة الشعبية التقليدية للمدينة:



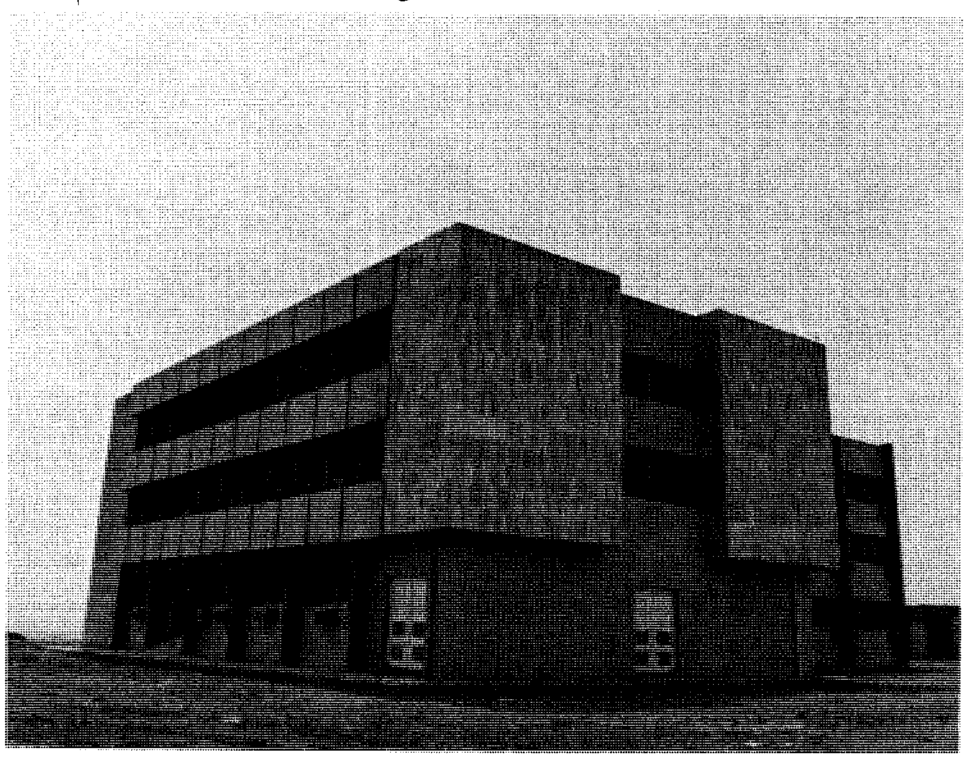
* مبنى إحدى الإدارات الحكومية *

* مبنى المكتبة الوطنية الجديد *



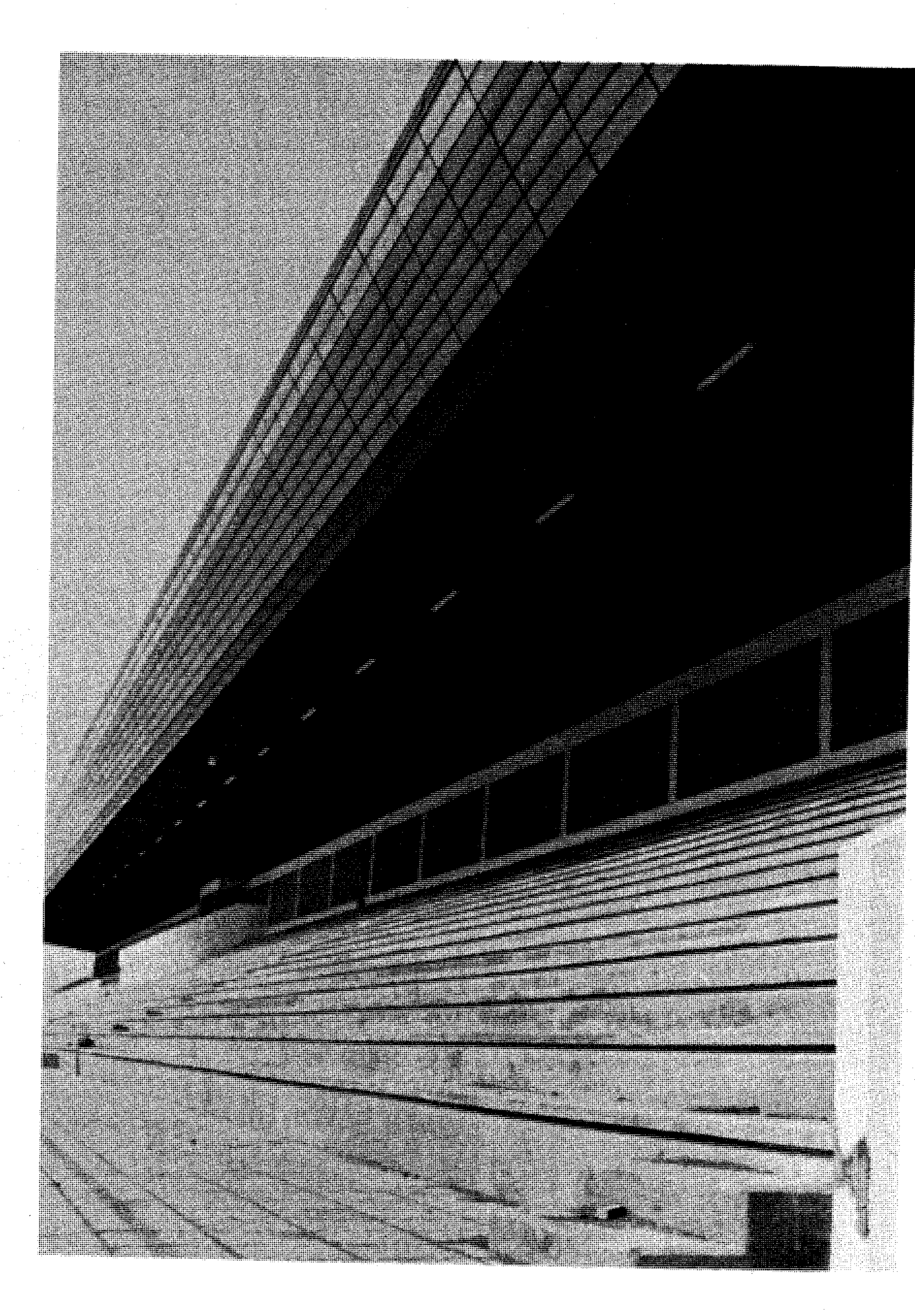
* مبنى مديرية الزراعة *

* مبنى مدرسة تحفيظ القرآن الكريم *





* صورتان من مباني الاستاد الكبير الذي أنشأته الرئاسة العامة لرعاية الشباب في شقراء *

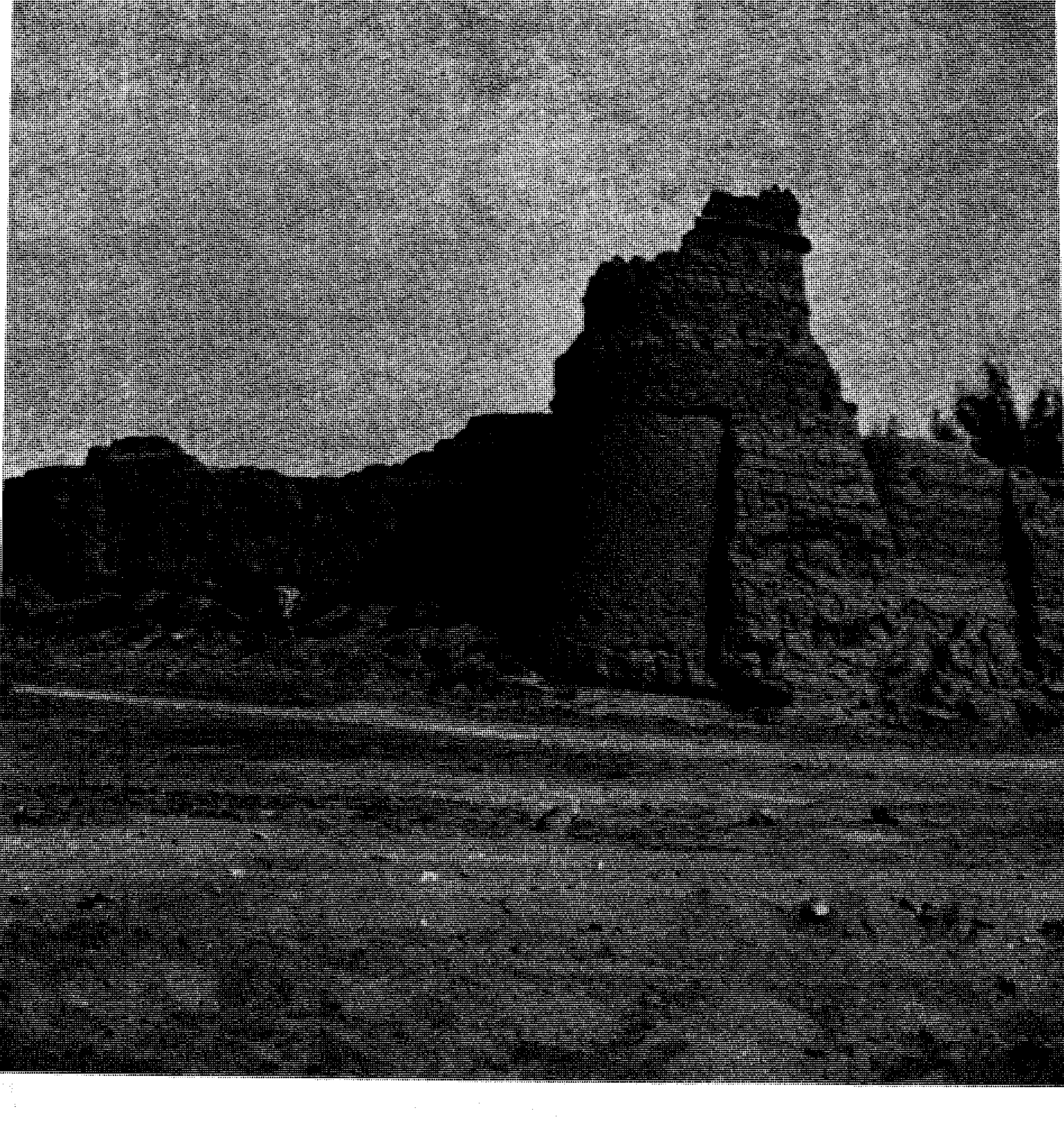




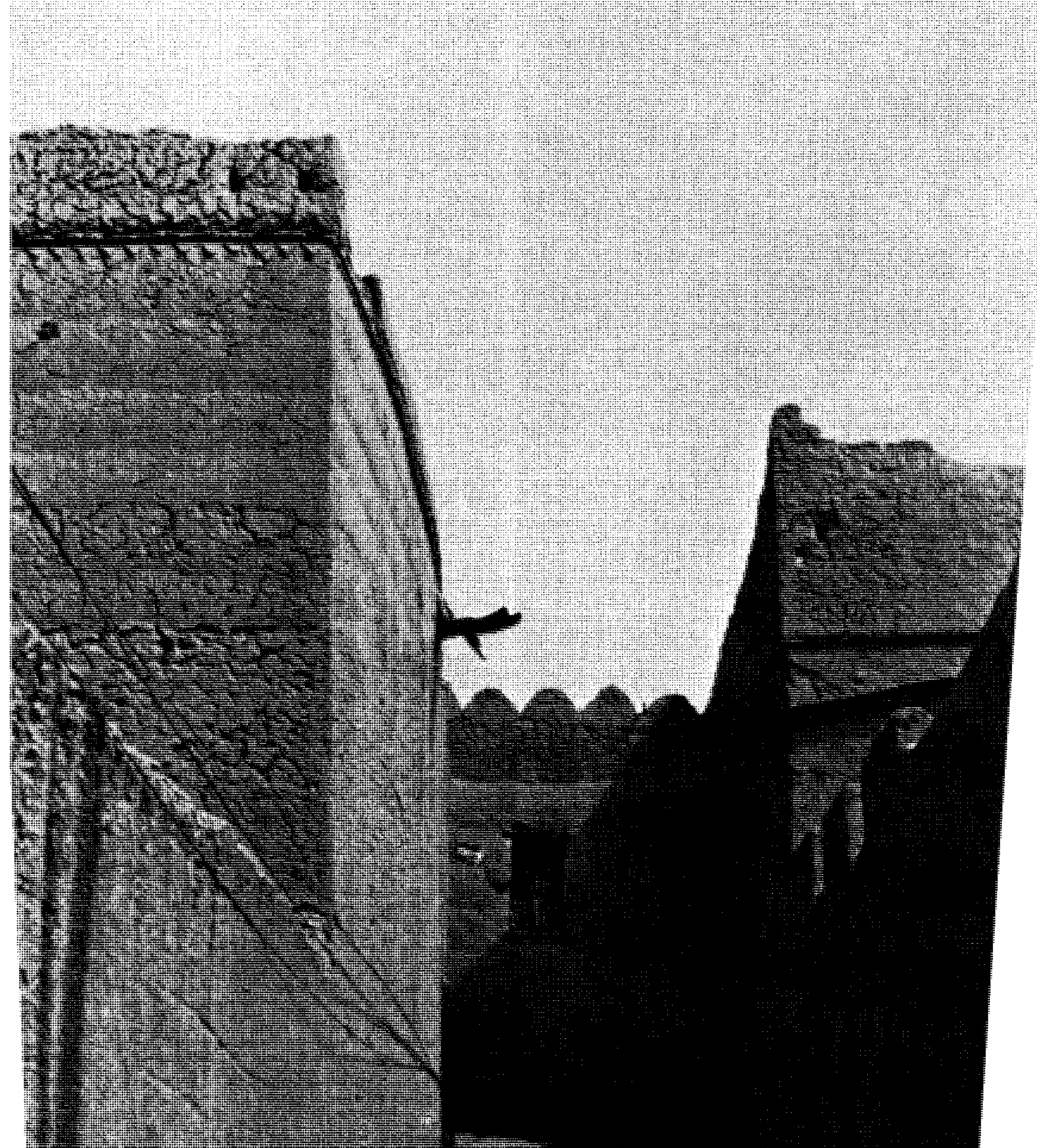
* إحدى مزارع شقراء *

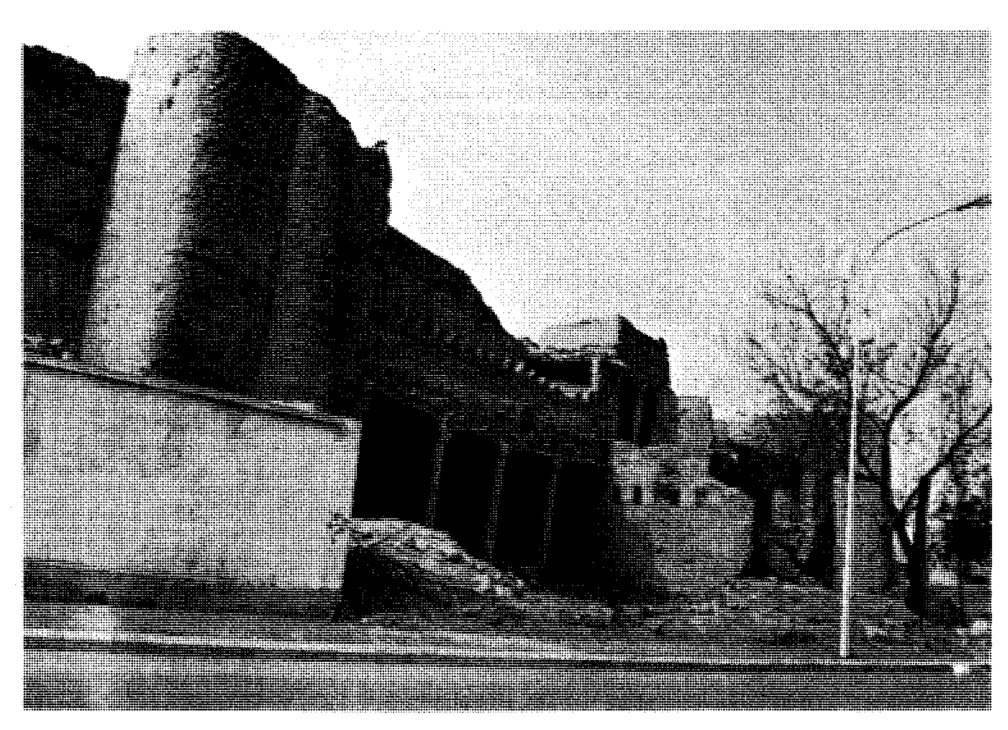


* إحدى المزارع القديمة في شقراء وهي بنفس الشكل المعروف للمزارع التقليدية في نجد *

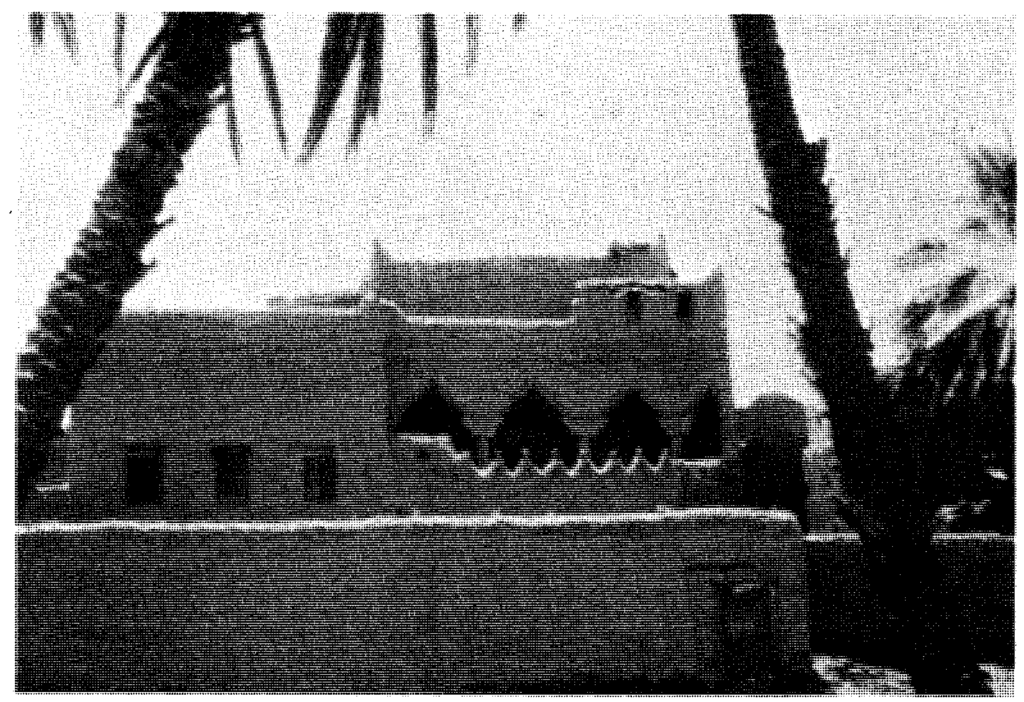


* صورة حديثة لجانب من بقايا سور شقراء القديم *



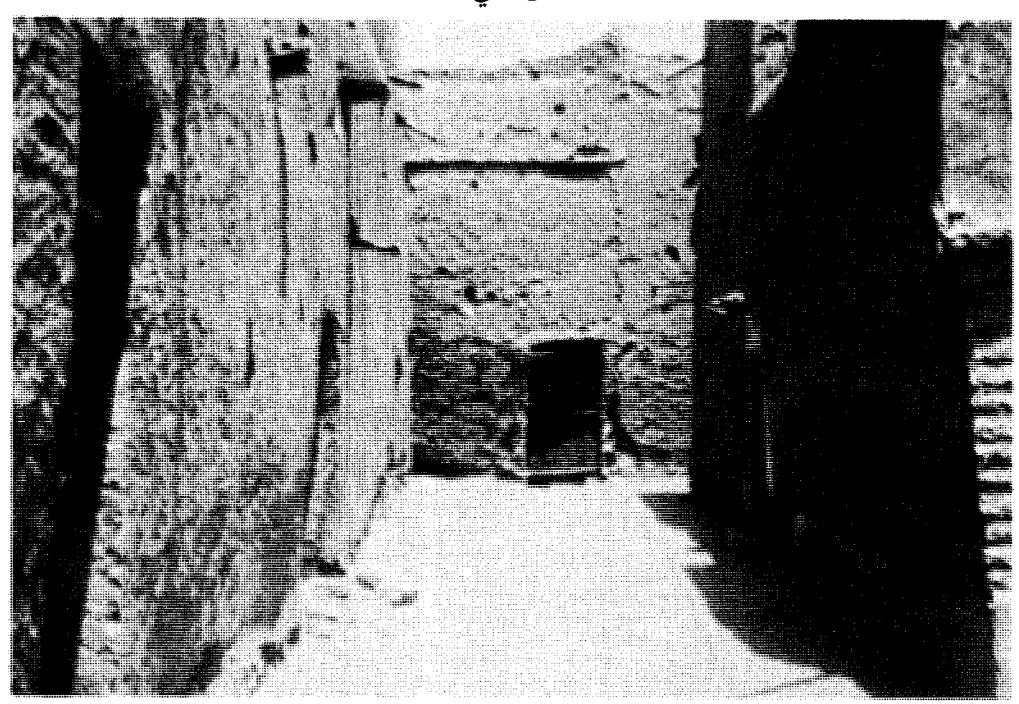


مشهدان من شقراء القديمة حيث لا تزال المباني
محتفظة بجمالها ورونقها بعد أن هجرها أصحابها
إلى المساكن العصرية الحديثة :



* أحد البيوت «الشعبية» في شقراء. وقد بني في مطلع القرن الرابع عشر الهجري *

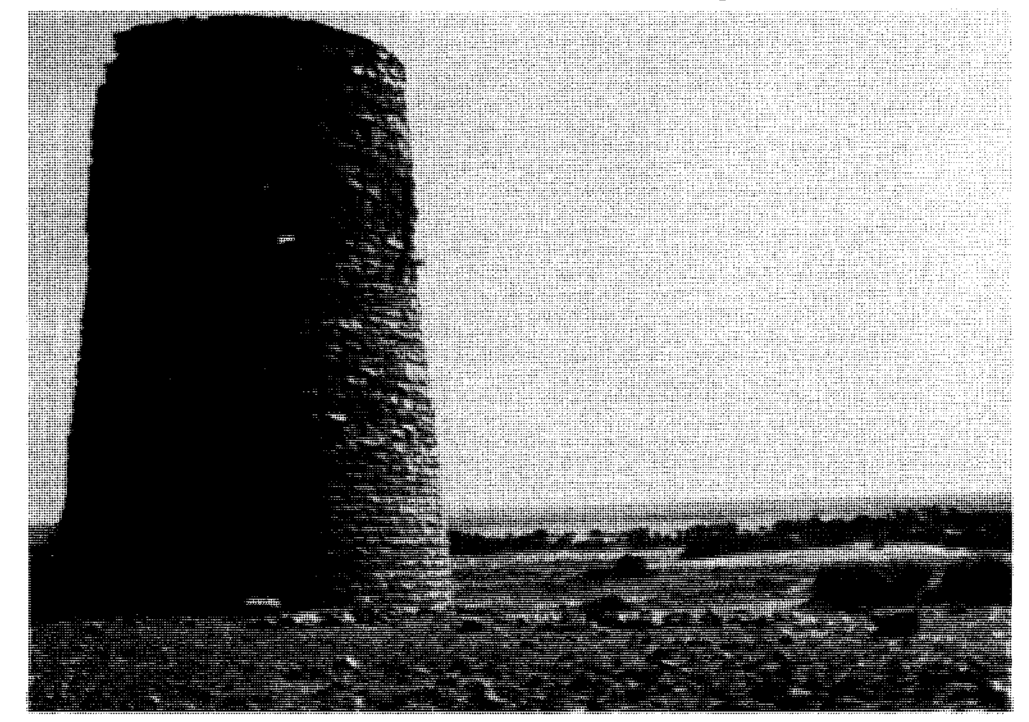
* جانب من حي المبهنية *

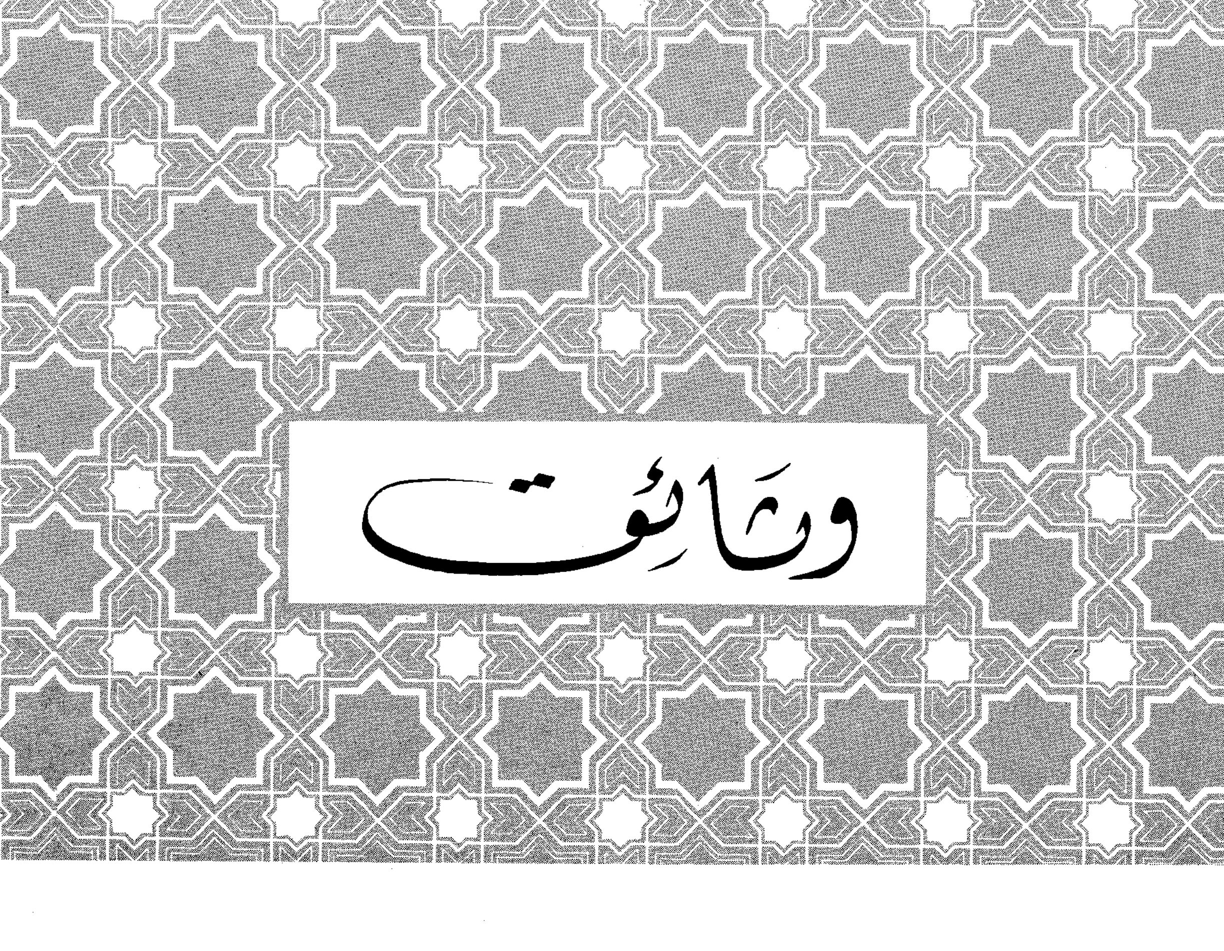




* أحد الممرات المسدودة القديمة .. ويقدر عمر هذا الحي بأكثر من خمسمائة سنة *

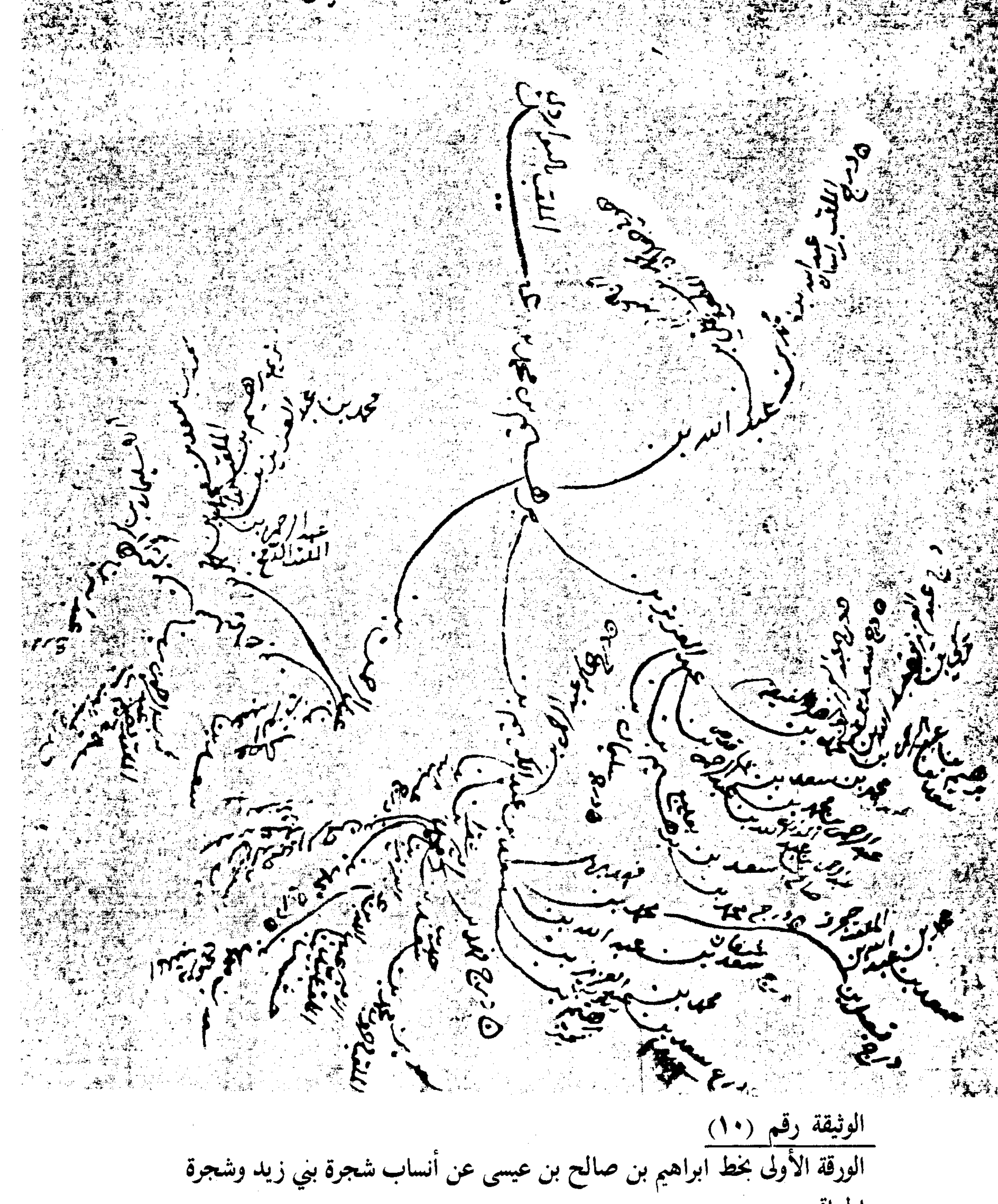
* برج المراقبة على أحد الجبال المحيطة بشقراء *





وثائق

إضافة إلى ما ورد من وثائق في صفحات سابقة، أدرج هنا ما تبقى من هذه الوثائق التي أشرت إليها في مواقع عديدة من الكتاب:



الوثيقة رقم (١٠)

الورقة الأولى بخط ابراهيم بن صالح بن عيسى عن أنساب شجرة بني زيد وشجرة الحراقيص.

[illegible] الحرقوص [illegible] محمد [illegible] شقرا [illegible]
[illegible] عن حرقوص كذا وكذا اشتراها جميع املاكهم الدنيا في شقرا ليوقفه وقفا على الضعيف
من الحراقيص والوكيل على [illegible] محمد بن حمد بن حرقوص في الوثيقة المذكورة فيها مزروم
[illegible] الاربعة والشاهد غنيم بن حسند والكاتب منقطع اسمه لم [illegible] احد الا القاضي
[illegible] والوقف المذكور يشترك فيه اليوم جميع الحراقيص الذين في شقرا والرجبان
الذين منهم الفنوح والرهويل الموجودين في القويعية والرواح اهل البكرية كل هولاء
يشتركون في الوقف المذكور لان الواقف يقول على الضعيف من الحرقوصات

مطلب نسب

بيان معرفة نسب الحراقيص اهل شقرا من بني زيد
البوازريدهم اولاد ابرهيم بن محمد بن عبيد وابرهيم هذا هو الملقب بالبوازريد واولاد ابرهيم
المذكور اربعة عبد العزيز وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الله فاما اولاد عبد العزيز بن ابرهيم
فهم اربعة محمد ابو اهل النفيعة في شقرا وعبد الرحمن الملقب شاعوص وابرهيم الملقب
بعيبج وسليمان ومات سليمان المذكور وانقطع عقبه واما عبد الكريم بن ابرهيم بن محمد
بن عبيد فاولاده اربعة محمد وسعد وعبد الله الملقب ابو شرفان ومات وانقطع عقبه
وعبد الرحمن سقيم العقل المعروف بالحاكم وهلك ولبس له عقب
واما محمد بن عبد الكريم فهو امير شقرا واولاده الذين لهم اولاد خمسة عبد العزيز وسعد
الملقب هديب وفهد وعبد الرحمن الملقب الدحمي ومحمد بن محمد المسمى باسم ابيه الملقب بالطباخ
واما سعد بن عبد الكريم بن ابرهيم بن محمد بن عبيد [illegible]
وعبد العزيز وابرهيم الملقب محيميز وفهد واما عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن عبيد فاولاده
ثلاثة عبد العزيز الملقب عصالب وسليمان ابو رحيم بن سليمان المعروف هو واخوانه
ومحمد ومات محمد المذكور وله ولد اسمه محمد بن محمد على اسم ابيه ومحمد بن محمد المذكور هو
الملقب بداح واما عبد الله بن ابرهيم بن عبيد فله ولدان محمد وعلي المطوع ومات محمد وله ولد
اسمه عبد الله سقيم العقل يقال له راسان مات وانقطع عقبه واما علي بن عبد الله المطوع
فمات في عمان وله ولدان عبد الله ومات وله ولد [illegible] وفهد في صعلات [illegible]

هولاء الذي عليهم اسم البوازريد واقرب من البوازريد من الحراقيص العبيد الذين منهم بن عبيد
الملقب العمل وعايض عبيان والحمادي منهم الربوعبيد اهل الشعرا وخليفان وعبد الله
الحميدي المعروفين في الحريق والرصيفان المعروفين اليوم آل سويلم
واما الشريم فمنهم الشريم المعروفين في شقرا اولاد السد ومنهم المنيع بن شريم
وهم ابرهيم بن منيع بن شريم وحمد بن منيع بن شريم واما اولاد ابرهيم بن منيع
بن شريم فهم ستة اولاد محمد بن ابرهيم الملقب الحرقي ابو ابرهيم الملقب القاز
وعبد الكريم بن ابرهيم ابو عبد الله بن عبد الكريم الملقب كاحل وعبد العزيز
بن ابرهيم وقد انقطع اولاده آخرهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ابرهيم بن منيع بن شريم
التاجر المعروف في الهند مات خلال [illegible] وهو في الهند [illegible] ابن الشيخ [illegible]
وليس له عقب وعبد الله بن ابرهيم وسعد بن ابرهيم ويوسف وماتوا وليس لهم عقب

الورقة الثانية من الوثيقة رقم (١٠)

الورقة الثانية من الوثيقة رقم «١٠» بمعلومات عن فروع الحراقيص بخط المؤرخ ابراهيم بن صالح بن عيسى.

واما اولاد حميدان بن منيع بن شريم فهم خمسة عبد العزيز وبرهيم ابو هدلق وابراهيم الموقف
وسليمان بن حمدان الملقب دويهس ومحمد الملقب قريش وعبد الكريم ابو دراك

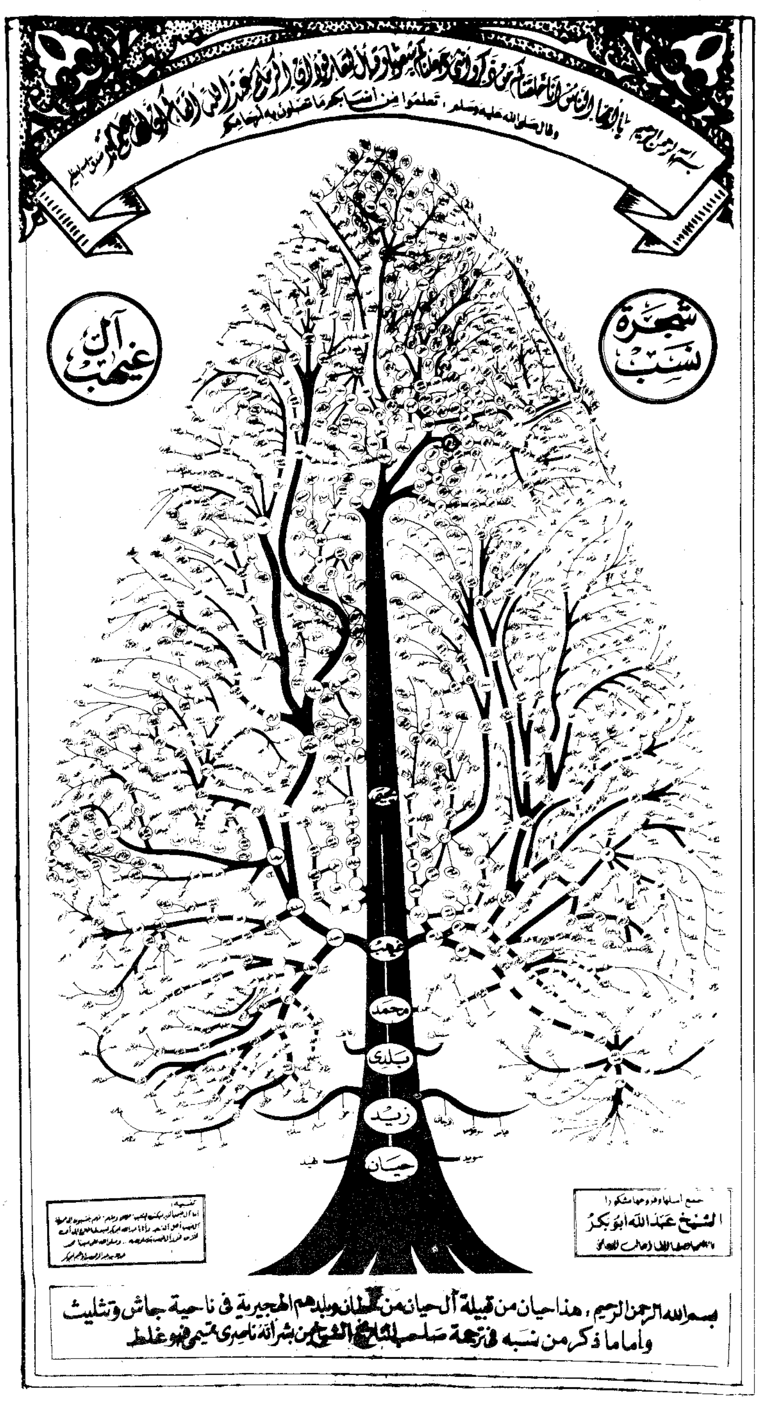
فاما عبد العزيز بن حميدان فاولاده الذين لهم اولاد ثلاثة حمد بن عبد العزيز ومات حمد وله الآن
ولد اسمه برهيم بن حمد وعبد الرحمن بن عبد العزيز وهو الملقب بعليس وعبد العزيز بن عبد العزيز
المسمى باسم ابيه وهو الملقب بسحيبان واما آل منيع بن مانع فمنهم آل ربيعة وآل ابن عبيد
بن مانع ومحمد بن علي بن منيع وعيال محمد منيع بن عبد الله وعيال عم حساه ومنهم عيال
الطويل وسليمان بن منيع الملقب الاديب ومنيع بن علي راعي الطريف

واما آل حماد فهم معروفون

واما آل ونيص فهم معروفون منهم رحيم بن حمد وبرهيم بن حمد ٥ من خط ابرهيم بن صالح بن عيسى

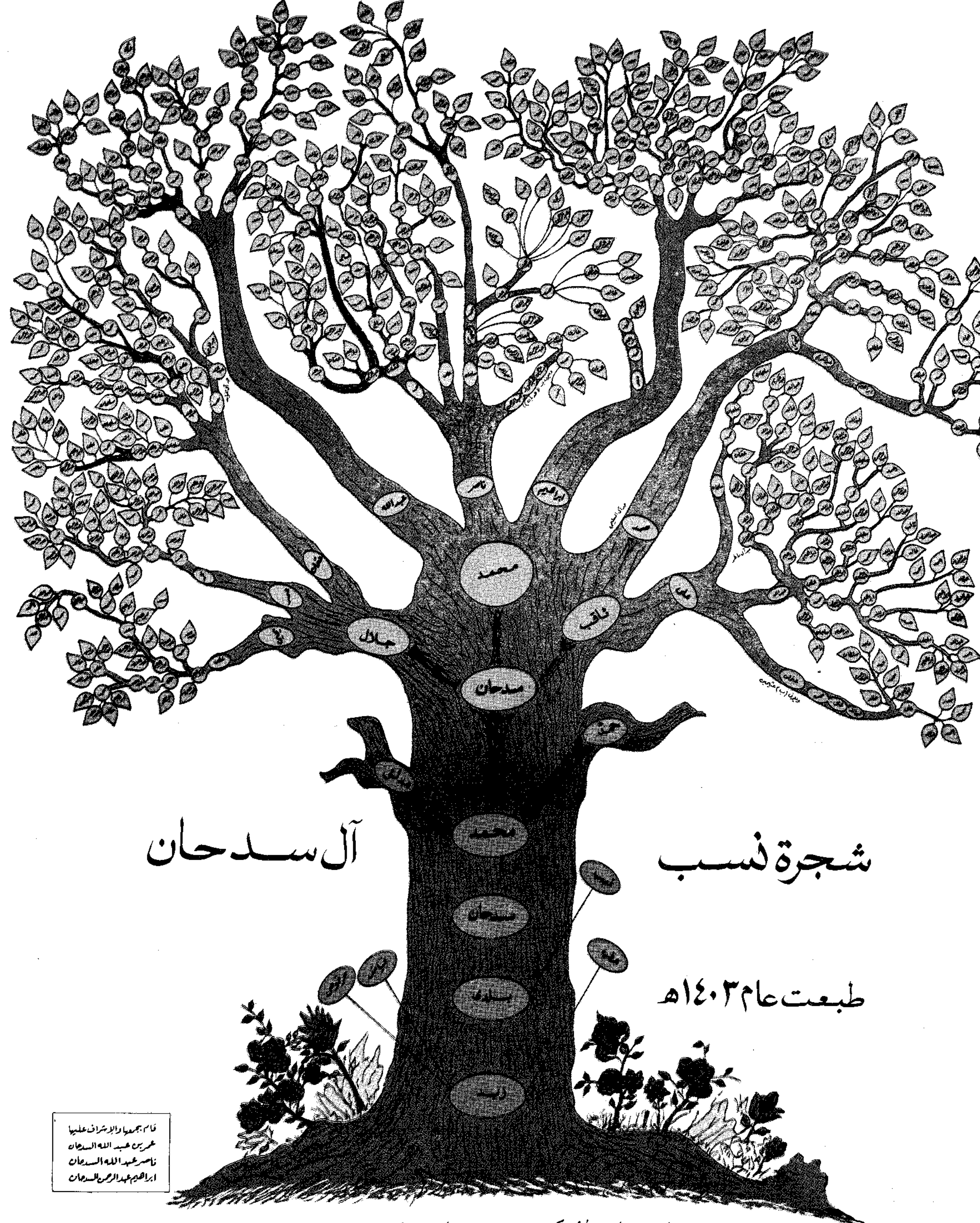
الورقة الثالثة من الوثيقة رقم (١٠)

الورقة الثالثة من الوثيقة رقم «١٠» عن فروع الحراقيص بخط المؤرخ ابراهيم بن صالح بن عيسى.



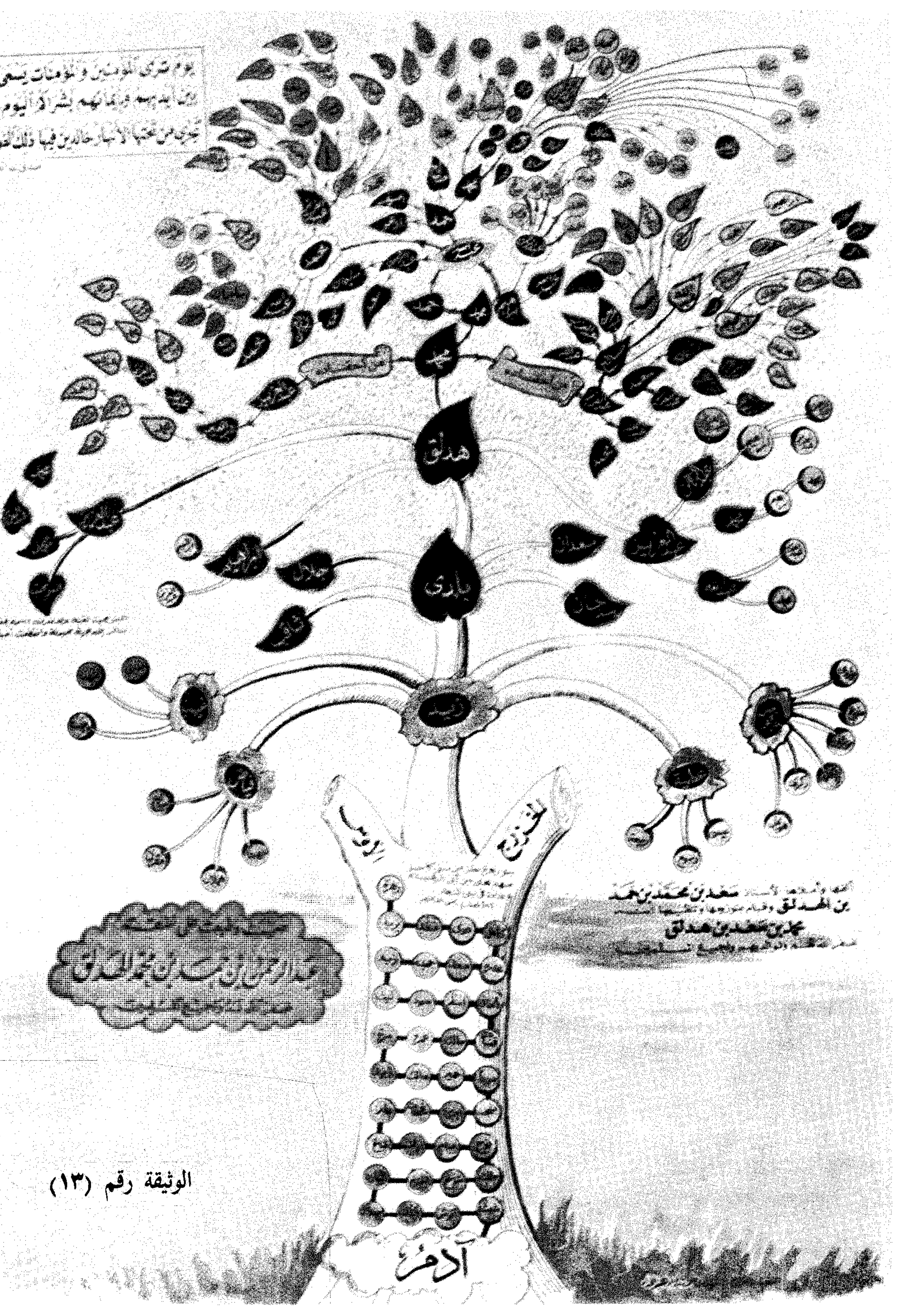
الوثيقة رقم (١١)

* شجرة نسب البواريد أحد أفخاذ قبيلة بني زيد *



وزيد هو زيد بن سويد ويتفرع منه بطون وأفخاذ كثيرون وبنو زيد بطن من بطون قضاعة وقضاعة قبيلة قحطانية

الوثيقة رقم (١٢)



الوثيقة رقم (١٣)

شكر الأهالي بمدينة شقراء في جمادى الآخرة ١٤٩٣هـ

لقد تم بحمد الله تعالى مبنى المكتبة العامة بمدينة شقراء على نفقة السادة عبد العزيز

ومحمد العبد الله الجميح على الطراز الحديث، وكذلك المساجد والمشاريع الخيرية

التي تقام هنا وهناك وغيرها. وهذا ما دفعنا إلى إبداء الشكر والتقدير.

أكثر الله من أمثالهم وجزاهم الله أحسن الجزاء.

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه .. لا يذهب العرف بين الله والناس

عن أهالي مدينة شقراء

١- محمد عبد الله الدحام. ٢- عبد الله عبد الرحمن الجلاز. ٣- سليمان محمد الجلال.

٤- عبد الرحمن سليمان الجلاز. ٥- محمد عبد الرحمن السريان. ٦- عبد الله محمد البريكي. ٧- محمد عبد العزيز السالح.

(الوثيقة رقم (١٤) - عن مساهمة بعض الأهالي في المشروعات الخيرية)

أهم المصادر والمراجع

أولاً - صدور الرجال المدركين للأحداث والمشاركين فيها:

استقيت من أكثر من خمسين شيخًا ، ولا أسجل إلا ما توافرت عليه الأخبار وبعض أولئك الشيوخ لم يرد ذكر اسمه ..

وفيما يلي أسماء بعضهم :

١ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي ـ الرياض .
٢ ـ الشيخ أحمد بن محمد بن عيسى ـ مكة المكرمة.
٣ ـ الشيخ حسن بن محمد السليمي ـ مكة المكرمة.
٤ ـ الشيخ عمر بن سدر العيني ـ مكة المكرمة.
٥ ـ الشيخ عبدالله بن علي بن عثيمين ـ جدة.
٦ ـ الشيخ إبراهيم بن سعد بن شهيب ـ جدة.

٧ ـ الشيخ صالح بن سعد بن شهيب ـ جدة.
٨ ـ الشيخ عبدالله بن جماز ـ شقراء.
٩ ـ الأمير عبد الرحمن بن صالح البواردي ـ شقراء.
١٠ ـ الشيخ سليمان بن محمد بن صالح ـ شقراء.
١١ ـ الشيخ محمد بن سعود بن عيسى ـ شقراء.
١٢ ـ الشيخ محمد بن عبدالله الجميح ـ الرياض.
١٣ ـ الشيخ عبدالله بن عبد العزيز الربيعة ـ الرياض.
١٤ ـ الشيخ عمر بن عبدالله بن سدحان ـ الرياض.
١٥ ـ الأمير محمد بن سعد البواردي ـ الرياض.
١٦ ـ الشيخ محمد بن عبدالله الطويل ـ الرياض.
١٧ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عقيل ـ الرياض.
١٨ ـ الشيخ عبدالله بن محمد أبو بطين ـ الرياض.
١٩ ـ الشيخ محمد الشنقيطي ـ المجمعة.
٢٠ ـ الشيخ ابراهيم بن عبد العزيز بن عيسى ـ الطائف

ثانيًا: المخطوطات والمراجع:

١ ـ تاريخ الذكير تأليف مقبل عبد العزيز الذكير.

٢ ـ تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ـ تأليف: عبدالله بن محمد بن بسام المتوفى عام ١٣٤٦ هـ وبخط نور الدين شريبة الذي نقله عن الأصل.

٣ ـ عنوان السعد والمجد، في تاريخ الحجاز ونجد تأليف عبد الرحمن بن ناصر بن شبانة.

٤ ـ الدولة العربية الوهابية ـ تأليف جون فيلبي [عبدالله فيلبي].

٥ ـ رحلة سادلير الانجليزي من القطيف إلى ينبع.
مكتبة أرامكو الظهران تحت رقم

ثالثًا: الدّوريات:

٦ ـ الجزيرة ـ صحيفة تصدر بالرياض.

٧ ـ أم القرى ـ صحيفة الحكومة الرسمية تصدر بمكة المكرمة.

٨ ـ مجلة العرب ـ تصدر بالرياض عن دار اليمامة للنشر والترجمة صاحبها ورئيس تحريرها الشيخ حمد الجاسر.

٩ ـ مجلة كلية الآداب ـ تصدر عن كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض.

رابعًا: الكتب العامّة:

١٠ ـ الأعلام ـ خيرالله بن الزركلي الطبعة الثانية مطبعة كوستاتسوماس عام ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.

١١ ـ بلاد العرب ـ لغدة الأصفهاني. تحقيق الدكتور صالح العلي والشيخ حمد الجاسر.

١٢ ـ تاج العروس ـ الزبيدي ـ الطبعة الأولى المطبعة الخيرية بجمالية مصر عام ١٣٠٦ هـ.

١٣ ـ تاريخ ابن غنام ـ روضة الأفكار والأفهام ـ حسين بن غنام. مطبعة الحلبي بمصر الطبعة الأولى ـ عبد المحسن أبا بطين.

١٤ ـ تاريخ ابن بشر المسمى: عنوان المجد ـ لعثمان بن بشر طبعة وزارة

المعارف بالرياض مطبعة صادر بيروت عام ١٣٨٧ هـ.

١٥ ـ تاريخ الجزيرة العربية في عصر محمد بن عبد الوهاب ـ تأليف حسين خلف الشيخ خزعل دار مكتبة الهلال بيروت الطبعة الأولى عام ١٩٦٨ م.

١٦ ـ تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور ـ تحقيق ونشر الدكتور عبد العزيز الخويطر.

١٧ ـ تاريخ الفاخري ـ الأخبار النجدية ـ محمد بن عمر الفاخري دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٨ ـ تاريخ الآلوسي. تاريخ نجد ـ السيد محمود شكري الآلوسي المطبعة السلفية بمصر عام ١٣٤٧ هـ.

١٩ ـ تاريخ مكة في القرن الرابع عشر الهجري ـ محمد عمر رفيع .. منشورات نادي مكة الثقافي عام ١٤٠١ هـ.

٢٠ ـ تاريخ نجد ـ عبدالله فيلبي الطبعة الأولى ترجمة عمر الديراوي.

٢١ ـ تاريخ نجد وملحقاته ـ أمين الريحاني ـ مؤسسة دار الريحاني بيروت الطبعة الرابعة عام ١٣٧٠ هـ.

٢٢ ـ جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م الطبعة الأولى.

٢٣ ـ دليل الخليج ـ ج.ج. لوريمر ترجمة حكومة قطر والطباعة على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر.

٢٤ ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ عبد الرحمن بن قاسم الطبعة

الأولى مؤسسة النور بالرياض.

٢٥ ـ الدولة السعودية الأولى ـ د. عبد الرحيم عبد الرحمن ـ منشورات جامعة الدول العربية عام ١٩٧٦م.

٢٦ ـ تذكرة أولى النهى والعرفان ـ ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن .. الطبعة الأولى مؤسسة النور بالرياض.

٢٧ ـ ديوان ابن سحمان ـ سليمان بن سحمان ـ طبعة الهند، وطبعة منشورات صحيفة الدعوة الإسلامية بالرياض.

٢٨ ـ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ـ محمد بن عثمان القاضي الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، مطبعة الحلبي بمصر.

٢٩ ـ سفر نامة ـ ناصر خسرو ـ دار الكتاب الجديد بيروت، تحقيق د. الخشاب.

٣٠ ـ جزيرة العرب في القرن العشرين ـ حافظ وهبة الطبعة الخامسة عام ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.

٣١ ـ شبه الجزيرة ـ خير الدين الزركلي ـ الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م الناشر دار العلم للملايين بيروت.

٣٢ ـ شعراء نجد المعاصرون ـ عبدالله بن عبد العزيز بن ادريس الطبعة الأولى عام ١٣٨٠هـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر.

٣٣ ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة: تحقيق أحمد محمد شاكر منشورات دار المعارف بمصر عام ١٩٦٦م.

٣٤ ـ شمال غرب الجزيرة العربية ـ حمد الجاسر ـ منشورات دار اليمامة بالرياض الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ.

٣٥ ـ صحيح الأخبار ـ محمد بن بليهد ـ الطبعة الثانية عام ١٩٧٢ م ـ ١٣٩٢ هـ.

٣٦ ـ صفة جزيرة العرب ـ للهمداني ـ تحقيق محمد بن علي الأكوع ـ منشورات دار اليمامة بالرياض.

٣٧ ـ عجائب الآثار ـ عبد الرحمن الجبرتي ـ المطبعة العامرية بمصر عام ١٣٢٢ هـ.

٣٨ ـ علماء نجد في ستة قرون ـ عبدالله محمد بن بسام الطبعة الأولى عام ١٣٩٨ هـ مطبعة ومكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة.

٣٩ ـ عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر .. ابراهيم بن صالح بن عيسى ـ طبعة وزارة المعارف السعودية ـ المطابع الوطنية الحديثة بالرياض.

٤٠ ـ تاريخ ملوك آل سعود ـ الأمير سعود بن هذلول الطبعة الأولى عام ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م مطابع الرياض.

٤١ ـ في قلب نجد والحجاز ـ بقلم محمد شفيق أفندي مصطفى الصحفي ـ مطبعة المنار بمصر عام ١٣٤٦ هـ ١٩٢٨ م .

٤٢ ـ في سراة غامد وزهران ـ حمد الجاسر ـ منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م.

٤٣ ـ القاموس المحيط ـ الفيروز آبادي الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية عام ١٣٣٠ هـ.

٤٤ ـ قلب جزيرة العرب ـ فؤاد حمزة الطبعة الثانية عام ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م الناشر مكتبة النصر الحديث بالرياض.

٤٥ ـ لسان العرب لابن منظور ـ الناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ المؤسسة المصرية للتأليف، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه القاهرة.

٤٦ ـ الكتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب ـ عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري ـ مطبعة المدني.

٤٧ ـ المجاز بين اليمامة والحجاز ـ عبدالله بن محمد بن خميس ـ منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م.

٤٨ ـ المختارات الشعرية ـ لعلي آل ثاني ـ منشورات المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت.

٤٩ ـ مشاهير علماء نجد وغيرهم ـ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ـ الطبعة الثانية عام ١٣٩٤ هـ إشراف دار اليمامة للطبع والنشر والترجمة بالرياض.

٥٠ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ منشورات دار صادر بيروت عام ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م.

٥١ ـ المعجم الجغرافي: مناطق جازان ـ محمد بن أحمد العقيلي منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

٥٢ ـ المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية ـ حمد الجاسر منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م الطبعة الأولى.

٥٣ ـ المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ـ بلاد القصيم محمد العبودي منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٥٤ ـ المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ـ عالية نجد ـ سعد بن جنيدل، منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م.

٥٥ ـ ملوك العرب ـ أمين الريحاني ـ الطبعة الخامسة دار الريحاني بيروت.

٥٦ ـ من تاريخ نجد ـ إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ منشورات دار اليمامة بالرياض عام ١٣٨٦هـ الطبعة الأولى ـ أشرف على طبعه حمد الجاسر.

٥٧ ـ معجم اليمامة ـ عبدالله بن محمد بن خميس ـ الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م. مطبعة الفرزدق الرياض.

٥٨ ـ المنجد في اللغة والآداب والعلوم ـ لويس معلوف ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت.

٥٩ ـ النهضة الأدبية بنجد ـ جمع وترتيب حسن محمد الشنقيطي ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ـ الطبعة الأولى عام ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.

٦٠ ـ النشرة الإحصائية لإدارة التعليم بالوشم عام ١٤٠٠هـ ـ ١٤٠١هـ.

٦١ ـ النشرة الإحصائية لرئاسة تعليم البنات عام ١٤٠٠ ـ ١٤٠١هـ.

٦٢ ـ نبذة عن مشروعات وزارة الزراعة في منطقة الوشم بمناسبة افتتاح مشروع مياه الوشم في عام ١٤٠٢هـ.

٦٣ ـ ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تحقيق نعمان أمين طه من سلسلة تراث العرب ـ الطبعة الأولى عام ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م، مطبعة الحلبي بمصر.

٦٤ ـ الأدب الشعبي في جزيرة العرب ـ عبدالله بن خميس ـ مطابع الرياض عام ١٣٨٨هـ.

٦٥ ـ الأزهار النادية من أشعار البادية الجزء الثامن ـ جمع محمد سعيد كمال ونشر مكتبة المعارف الطائف ـ مطبعة المدني بمصر.

فهرس الموضوعات

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض ١١٤٦١ - ص.ب ٢٩٥٧ تلفون ٤٠٢٧٥٤٦